

كلية اللغات والفنون
بجامعة جاكرتا الحكومية
إندونيسيا



جامعة الأرائك الدولية

جامعة الأرائك الدولية

للعلوم والإنسانيات

تصدر عن مركز البحوث والدراسات
عن جامعة الأرائك الدولية

بالتعاون مع

كلية اللغات والفنون بجامعة جاكرتا الحكومية إندونيسيا

سيتمير 2026 م

العدد 14

ISSN (e) 3005-7418
ISSN (p) 2959-99-59

aiu-edu.iq
info@aiu-iq.net
aiu-edu.net
dralla868@gmail.com

المنظومة
ALMANDUMAH
المنظومة العربية لمحتوى الدوريات العلمية

مشكفة
في الموقع

KEMENTERIAN PENDIDIKAN TINGGI, SAINS, DAN TEKNOLOGI
UNIVERSITAS NEGERI JAKARTA
FAKULTAS BAHASA DAN SENI
Kampus A Universitas Negeri Jakarta, Gedung Dewi Sartika Lantai 8 Jalan Rawamangun Muka, Jakarta Timur 13220, Telp (021) 4895124 Surat Elektronik dekan-fbs@unj.ac.id Laman fbs.unj.ac.id

جمهورية إندونيسيا
جامعة جاكرتا الحكومية – كلية اللغات والفنون

إلى من يهمه الأمر

تشهد كلية اللغات والفنون في جامعة جاكرتا الحكومية – جمهورية إندونيسيا، التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في جمهورية إندونيسيا، بأن مجلة جامعة الأرائك الدولية للعلوم والإنسانيات مجلة علمية محكَّمة دوليًا، تصدر عن جامعة الأرائك الدولية بالتعاون العلمي مع كلية اللغات والفنون في جامعة جاكرتا الحكومية.

وتختص المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، وفق المعايير الأكاديمية والعلمية المعتمدة، وبعد إخضاع البحوث للتحكيم العلمي من قبل أساتذة ومختصين في مجالات تخصصهم.

وقد مُنحت هذه الإفادة بناءً على طلب الجهة المعنية، للعمل بموجبها لدى من يهمه الأمر.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير.

كلية اللغات والفنون
جامعة جاكرتا الحكومية – جمهورية إندونيسيا
الاسم : د. شمسي ستيادي
الصفة: عميد كلية اللغات والفنون
التوقيع :

الختم الرسمي :
التاريخ : ١٤/ ٨/ ٢٠٢٦
العدد : 1645/UN39.6.FBS/TU/2026

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرعن مركزالبحوث والدراسات بجامعة الأرائك الدولية

سبتمبر 2026م

العدد 14

الترقيم الدولي:

ISSN (e) 3005-7418
ISSN (p) 2959-99-59

© Alarayik International University,

All Rights reserved. No part or whole of this journal is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

Alarayik Journal For science and humanities Issued by

Alarayik International University

Al-Arayik International University

00964 7516006170
info@aiu-iq.net
www.aiu-iq.net

Editorial board members

1.Prof. Dr. Alaa Hussain Farj Obaed
College of Islamic Science
Department of Quranic Sciences
Alarayik International University
dralla868@gmail.com
+9647516006170

2.Prof. Dr. Abdulnaser Abdul Rahman
Department of History
College of Basic Education
Al-Mustansiriyah University
abdulnasir19615@gmail.com
+9647711595349

3.Asst. Prof. Dr. Alaa Hussein Khalef
Department of Quranic Sciences
Faculty of Education for Human Sciences
Wasit University
ahusain@uowasit.edu.iq
+9647705876583

4.Prof. Dr. Huda Abbas Kanber
Department of Quran Sciences and Islamic Education
College of Education Ibn Rushd for Human Sciences
University of Baghdad
huda.abbas@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
+9647700797792

5.Asst. Prof. Dr. Waleed Abdul Rahman Iesmel
Department of Quranic Sciences
Faculty of Education for Human Sciences
Wasit University
Waleedabd@ouwaist.edu.iq
+9647713855177

6.Prof. Dr. Hayder Taqi Fadheel
Department of Quranic Sciences
Faculty of Education for Human Sciences
Wasit University
htaqi@uowasit.edu.iq
+9647734406544

7.Prof. Dr. Radhi Rashid Hasan
Associate Dean – Faculty of Media
Al-Iraqia University
Mfrral94@gmail.com
+9647828424920

8.Prof. Dr. Muhsen Abboud Kashkool
Dean of College of Media
Al-Iraqia University
Muhsenwatan@gmail.com
+9647716905341

9.Prof. Dr. Salih Ahmed Al-Fahdawi
College of Fine Arts
University of Baghdad
Dr.salih99@gmail.com
+9647727359771

10.Asst. Prof. Dr. Luay Adnan Hasson
College of Education for Human Sciences
University of Baghdad
luayadnan.geo@gmail.com

11.Dr. Saidur Rahman
Assistant Professor – Department of Arabic
Faculty of Humanities and Languages
Aliah University, Kolkata – India
info@aliah.ac.in

12.Assoc. Prof. Dr. Hanik Mahliatussikah
Arabic Teaching Program
Faculty of Letters
Universitas Negeri Malang – Indonesia
hanik.mahliatussikah.fs@um.ac.id

www.aliah.ac.in
033-23416444

+6281252555374

Scopus ID: 57217091423
WoS Researcher ID: AFR-5096-2022

13.Ahmad Muhamad Mahrus Alqatury
Islamic American University in Minnesota
Singhal Branch

ahmedmhrosq@gmail.com
+201093780692
Egypt

14.Asst. Prof. Dr. Khadija Hassan Jasim
University of Kirkuk
dr.ahmed.s@uokirkuk.edu.iq
+9647901540918
+9647700927990

الهيكل التنظيمي للمجلة

المشرف العام على المجلة
- أ. د. علاء حسين فرج

إدارة التحرير
- أ. د. عبد الناصر عبد الرحمن العبيدي
- أ. د. محمد خليل إبراهيم

رئيس التحرير
- أ. م. د. خديجة حسن جاسم

سكرتير التحرير
- ا.م.د وليد عبدالرحمن العبيدي

الطباعة والتصميم
- د. صلاح ننوكان عبد الله

هيئة التحرير
- أ. د. محسن عبود كشكول
- أ. د. سعاد هادي الطائي
- أ. د. هدى عباس قنبر
- أ. د. علي مجدي علاوي
- د.رافع طلب احمد
- د. شمسي ستيادي – جامعة جاكرتا الحكومة اندونيسيا
- د. ليلى شيباني – الجزائر
- د. نوروز أحمد ياسين
- د. زهراء جاسم كاظم جاسم- الكلية التربوية المفتوحة

الهيئة الاستشارية

- **أ. د. إسماعيل سيدر ويك** –إندونيسيا
- **أ. د. سعيد رحمن** –الهند
- **أ. د. أحمد سمير محمد ياسين**

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسر هيئة تحرير مجلة الأرائك الدولية للعلوم والإنسانيات أن تضع بين أيدي القراء والباحثين والأساتذة الكرام العدد الرابع عشر من المجلة، والصادر في شهر سبتمبر 2026، في إطار مواصلة رسالتها العلمية والمعرفية في دعم البحث العلمي، وتشجيع الباحثين، وإتاحة منبر أكاديمي رصين لنشر الدراسات والبحوث في مختلف مجالات العلوم والإنسانيات.

يأتي هذا العدد ثمرةً لجهود علمية وبحثية متميزة، إذ يضم خمسةً وعشرين بحثًا ودراسة علمية تناولت موضوعات متنوعة في مجالات معرفية وتخصصية متعددة، بما يعكس تنوع اهتمامات الباحثين واتساع دائرة المشاركة العلمية في المجلة. كما يتضمن العدد بحثين باللغة الإنجليزية، تأكيدًا على توجه المجلة نحو الانفتاح على الإنتاج العلمي الدولي وتعزيز حضورها في الأوساط الأكاديمية العالمية.

وإننا في هيئة التحرير نؤمن بأن المجلات العلمية لا تقتصر رسالتها على نشر البحوث فحسب، بل تضطلع بدور أساسي في بناء المعرفة، وتعزيز الحوار العلمي، وتشجيع النقد البناء، وربط الباحثين من مختلف الجامعات والمؤسسات العلمية، بما يسهم في خدمة المجتمع والإنسانية.

كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع الباحثين الذين اختاروا مجلة الأرائك الدولية منبرًا لنشر نتاجهم العلمي، وإلى السادة المحكمين وأعضاء هيئة التحرير والهيئة الاستشارية، لما يبذلونه من جهود علمية مخلصة في مراجعة البحوث وتحكيمها والارتقاء بمستوى المجلة.

ونؤكد استمرار المجلة في استقبال البحوث والدراسات العلمية الرصينة في مختلف التخصصات، مع الحرص على الالتزام بالمعايير العلمية والأكاديمية، وتشجيع النشر باللغة العربية واللغات الأجنبية، بما يعزز التواصل العلمي بين الباحثين داخل الوطن العربي وخارجه.

وفي الختام، نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا لخدمة العلم والمعرفة، وأن يجعل هذه الجهود لبنةً في بناء مجتمع علمي يسهم في صناعة مستقبل أفضل، وأن يبارك في جهود الباحثين والعلماء والأساتذة، وينفع بعلمهم البلاد والعباد.

رئيس هيئة التحرير: الأستاذ الدكتور علاء حسين فرج

مجلة الأرائك الدولية للعلوم والإنسانيات

العدد الرابع عشر – سبتمبر 2026

ضوابط النشر

- يشترط في الأبحاث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة **الأرائك** أن تكون مبتكرة ولم يسبق نشرها في أي وسيلة نشر أخرى.
- يكتب عنوان البحث واسم الباحث ولقبه واختصاصه العلمي ومكان عمله على الصفحة الأولى للبحث.
- يجب أن يستهل البحث بصفحة مستقلة تحتوي على ملخص البحث بلغتين؛ العربية والإنجليزية.
- تدرج الكلمات المفتاحية للبحث باللغة العربية وباللغة الانكليزية (keyword) بعد الملخص مباشرة.
- تستقبل البحوث في مجال العلوم والإنسانيات كافة على وفق الضوابط، وترسل للنشر في محرر (وورد Word).
- أن يلتزم الباحث التدقيق في كتابة النص، إذ لا تتحمل المجلة الأخطاء اللغوية والإملائية الواردة في البحث.
- لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- يكون نظام المصادر والمراجع (ABA) حصراً ويكون نوع وحجم الخط (Sakkal mujjah16) للمتن و14 للهامش ويكون في نهاية البحثِ بالنظام التلقائي، وبحوث اللغة الإنكليزية (TimesNew Romans) على ألا يتجاوز البحث (20) صفحة وفي حال تجاوز البحث العدد اعلاه يتحمل الباحث أجوراً إضافية.
- ترسل البحوث إلى خبراء مشهود لهم بالمكانة العلمية داخل العراق وخارجه، ويلزم الباحث اجراء كافة التعديلات التي يضعها الخبراء على البحث قبل تزويده بخطاب قبول النشر، وتبقى عملية التحكيم سرية.
- تكتب المصادر بحسب نظام (شيكاغو) وتنظم بحسب الحروف الهجائية، مع مراعاة الترقيم بالحروف اللاتينية.
- تكتب المصادر والمراجع على وفق الأمثلة الآتية :

المصدر(كتاب) :

الاسم الاخير للمؤلف، اسم المؤلف، عنوان الكتاب (الترجمة أو التحقيق إن وجدتا، الطبعة، مكان النشر : الناشر، تاريخ النشر) . رقم الصفحة او الصفحات.

مثل :

- الفراء، أبو بكر يحيى بن زياد، معاني القران الكريم، (تحقيق: علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ط3، بيروت، عالم الكتب، 1983م) ج330/3.

المصدر(بحث في مجلة) :

الاسم الاخير للباحث، اسم الباحث، عنوان البحث (عنوان الدورية ، عدد الدورية، تاريخ صدور العدد) رقم الصفحة او الصفحات . مثل :

- كتلو، خالد سليمان محمد، و بحيص، جمال محمد حسن، معوقات البحث التربوي في جامعات جنوب الضفة الغربية كما يقدرها أعضاء هيئة التدريس الجامعي (مجلة العلوم التربوية والنفسية، ع58، س13، 2018) ص/66.

المصدر(رسالة او أطروحة جامعية) :

الاسم الاخير للباحث، اسم الباحث . عنوان الرسالة او الاطروحة(اسم الجامعة، الكلية ، القسم ، تاريخ اعدادها) رقم الصفحة او الصفحات .

مثل :

- الدليمي، محمود عيدان احمد، الصحابة ومكانتهم عند المسلمين (رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد ، 1993) ص/ 94؟

المصدر(مصدر من الانترنت) :

الاسم الاخير للباحث، اسم الباحث، عنوان البحث (تاريخ البحث، عنوان الموقع) . مثل :

- السعدي، محمد احمد. ثقافة العصر والمناهج التفسيرية, (بحث في شبكة الانترنت، تاريخ الدخول في 2015/2/12, الموقع WWW.Islamcity.com.)

قائمة المحتويات

الرقم	عنوان المقالة	إسم الباحث	الصفحة
01	العلاقة بين خفة الحركة الاستراتيجية والنجاح التنظيمي	الأستاذ الدكتور الطاهر احمد محمد علي الباحث يحي حبيب شنين الأستاذ المساعد الدكتور محمد مصطفى محمد يوسف	12
02	الكيمياء المستدامة في الزراعة	سلافة إسماعيل أحمد د. نسرين درغام ديب	41
03	نمط الأمراض وتوزيعها في ولاية شمال كردفان واثرها علي التنمية الاجتماعية (2010م- 2023م)	د/ أمير حسن عبد الله محمد د/ غادة ادم صابر حسن	57
04	النظام والفوضى الأخلاقية في المجتمع وآثارها على السلوك الإنساني دراسة حديثية	أ.م.د ايمان منعم حميد	74
05	الرمزية الأنثوية في شعر الصعاليك: دراسة في البنية والدلالة	أ.د. عاصم زاهي مفلح العطروز	89
06	إعادة هندسة الإقصاء الصامت: الآليات السيبرانية غير المقصودة لإعادة إنتاج الفجوة المعرفية بين الجنسين في الجامعات الجزائرية	ط.د. بوجلاب محمد عثمان	109
07	الاختلاط والغفلة عند المحدِّثين وأثرهما في نقد الرواية الحديثية: دراسة تأصيلية تطبيقية	د. عالية سليمان سعيد العطروز	119
08	المشتقات العاملة وأبعادها البلاغية في كتاب "روائع الحكم في بدائع الكلم"	Yusuf Muhammad Baba	142
09	الدلالات والعبر التربوية المستوحاة من نبوة محمد ﷺ دراسة تحليلية في ضوء المنهج النبوي وتطبيقاته المعاصرة	ا.د ابتسام موسى جاسم عنيد	158
10	الاستثمار في الزراعة التعاقدية (دراسة وفقاً لقانون رقم 24 لسنة 2024 العراق المتعلق بأيجار الاراضي الزراعية)	**أ.م.د استبرق محمد حمزة** **أ.م.د راسم عايد حسن**	178
11	السرقة العلمية في الأبحاث العلمية	م. م مهدي علي محمد	190
12	**الهدي النبوي في الوقاية من الفساد وتعزيز النزاهة: دراسة حديثية تطبيقية**	**1. أبوبكر صديق أوبا، عيسى أبوبكر** **2. محمد أبوبكر آدم**	206

13	**مدى توافرقيم المواَطنة الصالحة في كتب الاجتماَعيات للمرحلة المتوسطة**	**م.م صابرين محمد حمزة**	223
14	**لاتجاهات الحديثة في دراسة جغرافية الجريمة**	**م. د. وفراء عماد محمد**	247
15	**تحديات برامج التعليم غيرالنظامي في توغووبنين من وجهة نظر المعلمين**	محي الدين صلاح الدين علي أ.د. موسى بن سليمان جبران الفيفي	291
16	**تعالق المستوى النحوي بمستويات اللغة العربية في مؤلفات التراث النحوي ألفية ابن معط نموذجا**	فاطمة دسوقي عبد العاطي دسوقي	311
17	دور الطاهريون الفرس في القضاء على ثورة نصر بن شبث العقيلي	د. رشا محمد عمران	225
18	الفنون القتالية في حضارة وادي الرافدين (رياضة الكونغ فو)	ا.د. الاء عبدالله حسين علي	339
19	الحماية الدولية لفاقدي السند الاسري	أ.م.د عمار مراد العيساوي	349
20	تطوير التدريب الميداني للطلبة المعلمين بكليات التربية في جامعة طرطوس لمواجهة التحديات المعاصرة	د.عبير الخضور	361
21	أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل قواعد اللغة الكردية لدى طلاب الصف الاول المهني في المناطق ذات الأغلبية العربية	منتظر نجم عبد	384
22	الشّذوذ الفقهيّ في الفقه الإسلاميّ: مفهومه وأسبابه وضوابط الحكم به	داود عبد الكريم زكريا	403
23	**اثرانموذجي شميك ودانيال في مهارات التواصل الرياضي والتفكيرالابداعي لدى طلاب المرحلة المتوسطة**	أ.د.سديل عادل فتاح	428
24	Artificial Intelligence and the Methodological Inadequacy of Accounting Theory: A Prospective Approach	Ph.D. AbdulbasitSalah Mohammed Al-Shukri	455
25	Synthesis, Characterization and Study of Biological Activity of some New Schiff base derivatives containing 1,3,4-Oxadiazole moiety	Intesar Kadhim Mohammed, Enaam Fadil Mousa	470

العلاقة بين خفة الحركة الاستراتيجية والنجاح التنظيمي

الأستاذ المشارك الدكتور الطاهر احمد محمد علي الباحث يحي حبيب شنين
جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا / كلية التجارة جامعة الارائك الدولية
tahirahmedmohammed1973@gmail.com Yahyahabeeb74@gmail.com
الأستاذ المساعد الدكتور محمد مصطفى محمد يوسف
جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا / كلية التجارة
Mohamedmustafa1983@gmail.com

المستخلص:

تهدف الدراسة الى إظهار العلاقة بين خفة الحركة الاستراتيجية كمتغير مستقل بأبعاده (الحساسية الاستراتيجية ، وحدة القيادة ، انسيابية الموارد) والنجاح التنظيمي كمتغير معتمد بأبعاده (الاستعداد التنظيمي ، اختيار الموظفين المناسب ، البقاء ، النمو) ، وبالنظر لأهمية الموضوع في المصارف التجارية في مدينة بغداد وتأثيره في حياة معظم الناس , لذلك أجري البحث في عينة من المصارف التجارية بمدينة بغداد أذ تم استطلاع آراء عينة مكونة من (387) من الافراد العاملين في المصارف التجارية في مدينة بغداد , وتم ذلك عن طريق الاستبانة كأداة رئيسة في الحصول على البيانات والمعلومات وأيضاً المقابلات الشخصية وكذلك المصادر والمراجع العربية والأجنبية .

Abstract:

The study aims to demonstrate the relationship between strategic agility as an independent variable with its dimensions (strategic sensitivity, unity of leadership, resource flow) and organizational success as a dependent variable with its dimensions (organizational readiness, selection of appropriate employees, survival, growth). Given the importance of the topic in commercial banks in Baghdad and its impact on the lives of most people, the research was conducted on a sample of commercial banks in Baghdad. The opinions of a sample consisting of (387) individuals working in commercial banks in Baghdad were surveyed. This was done through a questionnaire as the main tool for obtaining data and information, as well as personal interviews and Arabic and foreign sources and references.

Keywords: *Strategic agility, organizational success.*

المقدمة :

أدى النمو المتسارع وتزايد حدة المنافسة بين المؤسسات على مستوى العالم إلى ظهور العديد من الضغوطات والتحديات التي تواجهها هذه المؤسسات. ومن بين هذه التحديات المنافسة الشديدة والضغط الناتج عن محدودية الوقت المتاح لصنع القرارات واتخاذها، مما يتطلب استجابات سريعة ومرنة للحفاظ على تنافسيتها وتحقيق النجاح التنظيمي الذي يعد من الأهداف الأساسية التي تسعى المؤسسات لتحقيقها، حيث يرتبط ذلك بمدى قدرتها على تحقيق أهدافها بكفاءة وفعالية، وتعزيز النمو والاستدامة في بيئة عمل متغيرة وديناميكية. وتعتمد المؤسسات على استراتيجيات مبتكرة لضمان

استمراريتها في السوق وتعزيز أدائها التنظيمي، مما يجعلها في أمس الحاجة إلى آليات استراتيجية مبتكرة لمواجهة هذه التحديات وفهم بيئة عملها بشكل جيد. وتبرز خفة الحركة الاستراتيجية كنهج فعال يمكّن المنظمات من التكيف بسرعة وكفاءة مع التغيرات البيئية، مما يعزز قدرتها على تحقيق أهدافها الاستراتيجية (العبيدي والنعيمي، 1:2021) .

تعتبر خفة الحركة الاستراتيجية إحدى أهم القدرات التي تساعد المنظمات على الاستجابة لهذه المواقف المتغيرة والسريعة، عن طريق رؤية واضحة، واختيار جيد للأهداف الاستراتيجية والمسؤولية المشتركة. بوصفها قدرة المنظمة على البقاء مرنة وسريعة ومنفتحة على كل ما هو جديد في بيئة الأعمال ومستعدة لإعادة تقييم خياراتها السابقة وضبط المسار على ضوء التطورات الجديدة للمحافظة على ديمومتها ونجاحها (حسين & الزيادي ،2022 : 52) .

المبحث الاول :منهجية الدراسة

أولاً: منهجية الدراسة

1 – مشكلة الدراسة :

تواجه المصارف التجارية في العراق صعوبات متزايدة بسبب التغيرات السريعة في بيئة الأعمال وزيادة المنافسة، بالإضافة إلى قلة الوقت المتاح لاتخاذ القرارات.وهذا يجعلها بحاجة إلى اتخاذ قرارات سريعة ومرنة للحفاظ على قدرتها التنافسية وتحقيق النجاح التنظيمي . ويرتبط النجاح التنظيمي بكفاءة وفعالية تحقيق الأهداف، بالإضافة إلى تعزيز النمو والاستدامة في بيئة متغيرة . لذلك تعتمد المصارف على استراتيجيات جديدة لضمان البقاء في السوق واضا الى تحسين الأداء في المصارف التجارية وهي من المور الهامة وتؤدي الى وتحسين أداءها . كما تبرز الحاجة إلى آليات إستراتيجية مرنة تساعد على فهم البيئة والتكيف مع تغيراتها .

وتعتبر خفة الحركة الاستراتيجية من أهم القدرات التي تمكّن المنظمة من الاستجابة بشكل سريع لهذه التغيرات . حيث تعتمد على وضوح الرؤية، واختيار الأهداف بشكل جيد، وتعزيز المسؤولية المشتركة حيث تعتبر احد اهم الأهداف للمنظمات من حيث المسؤولية المشتركة داخل المنظمة .

ويتطلب تطبيقها قيادة تمتلك ذكاءً عاطفياً قادرًا على التعامل مع التحديات وتعزيز الابتكار وبناء علاقات تنظيمية فعالة.

وعلى الرغم من أهمية خفة الحركة الاستراتيجية والنجاح التنظيمي في المصارف التجارية الى ان بعض الدراسات السابقة درست العلاقة المباشرة بين خفة الحركة الاستراتيجية واحد متغيرات (الأداء التنافسي ، التميز التنظيمي ، الأداء التنظيمي ، الفاعلية التنظيمية ، التعلم الاستراتيجي) كدراسة (Oyedijo,2012) ودراسة (عمرو ، 2024) ودراسة(منصور ، 2023) وتم تناول خفة الحركة الاستراتيجية في الدراسات السابقة كمتغير وسيط متمثلة في (الشيخ يحيى ، 2010) ودراسة (العنزي ،2024) ، وكمتغير تابع في دراسة(Idris& AL-Rubaie,2013) ودراسة (الغزالي، 2013) ونادرا ما تم تناول العلاقة بين خفة الحركة الاستراتيجية والنجاح التنظيمي الا ان بعض الدراسات السابقة درست العلاقة المباشرة بين خفة الحركة الاستراتيجية والنجاح التنظيمي كدراسة (الطائي ، 2025) ، وتم دراسة العلاقة بين خفة الحركة الاستراتيجية والنجاح التنظيمي بشكل عام من خلال متغير (النجاح الاستراتيجي ، النجاح المؤسسي ، نجاح

ريادة الاعمال) ، كدراسة (Mohammed et al,2020) ، كما تم تناول النجاح التنظيمي كمتغير تابع دون خفة الحركة الاستراتيجية في الدراسات السابقة مع المتغيرات ((اليقظة الاستراتيجية ، التوجه الريادي ، التجديد الاستراتيجي ، الدعم التنظيمي المتصور) كدراسة (محمود، 2017) ودراسة (صلاح الدين ، 2019) ، ، نجد ان دراسة (Park, Young Ki, 2011:28) تناولت الابعاد التالية لخفة الحركة الاستراتيجية (خفة الاستشعار ,خفة اتخاذ القرار ,خفة الممارسة) كما تناولت دراسة (الملا وغباش ، 2014 : 81) الابعاد (وضوح الرؤية , فهم القدرات الجوهرية , المسؤولية المشتركة, توجيه العمل , اختيار الاهداف الاستراتيجية) كما تناولت دراسة (Onamusi,2020:12) الابعاد (الحساسية الاستراتيجية ، وحدة القيادة ، انسيابية الموارد) كما تناولت دراسة(التميمي وعبد الغفور ،2020 : 327) الابعاد(الحساسية الاستراتيجية ، وحدة القيادة ، انسيابية الموارد) اما هذه الدراسة تناولت خفة الحركة الاستراتيجية بأبعادها (الحساسية الاستراتيجية ، وحدة القيادة ، انسيابية الموارد) ، نجد ان دراسة (العزاوي ،2008) تناولت الابعاد التالية للنجاح التنظيمي (البقاء ، التكيف ، النمو)، كما تناولت دراسة (Moric Milovanovic et al,2022) الابعاد (الاستعداد التنظيمي ، اختيار الموظفين المناسب ، البقاء، النمو) كما تناولت دراسة نافع واخرون ، 2024 الابعاد (الاستعداد التنظيمي ، اختيار الموظفين المناسب ، البقاء، النمو) ، اما هذه الدراسة تناولت النجاح التنظيمي بأبعادها (الاستعداد التنظيمي ، اختيار الموظفين المناسب ، البقاء، النمو)

2- تساؤلات الدراسة :

وبناء على ما تقدم يمكن صياغة مشكلة الدراسة بأثارة الأسئلة التالية :

1-ماهو اثر خفة الحركة الاستراتيجية على النجاح التنظيمي في المصارف التجارية بمدينة بغداد ؟

3- اهداف الدراسة :

1-درسة اثر خفة الحركة الاستراتيجية (الحساسية الاستراتيجية ، وحدة القيادة ، انسيابية الموارد) على النجاح التنظيمي (الاستعداد التنظيمي ، اختيار الموظفين المناسب ، البقاء ، النمو) في المصارف التجارية بمدينة بغداد.

4 – أهمية الدراسة :

هذه الدراسة يتوقع ان تساهم في عدة جوانب :

الأهمية النظرية : وتتضمن

1- استخدام نظرية الموارد (RBV) في صياغ متغيرات الدراسة (خفة الحركة الاستراتيجية، النجاح التنظيمي.

2-عدم وجود دراسات ميدانية اهتمت بموضوع تطبيق خفة الحركة الاستراتيجية وعلاقتها بالنجاح التنظيمي من المصارف التجارية في مدينة بغداد.

3- كذلك تقوم هذه الدراسة باختبار متغير النجاح التنظيمي في صياغ المصارف التجارية بمدينة بغداد .

الأهمية العلمية :وتتضمن

1-هذه الدراسة يتوقع ان تساعد متخذي القرار في المصارف العراقية في توفير فهم افضل لهم فيما يتعلق بخفة الحركة الاستراتيجية والنجاح التنظيمي .

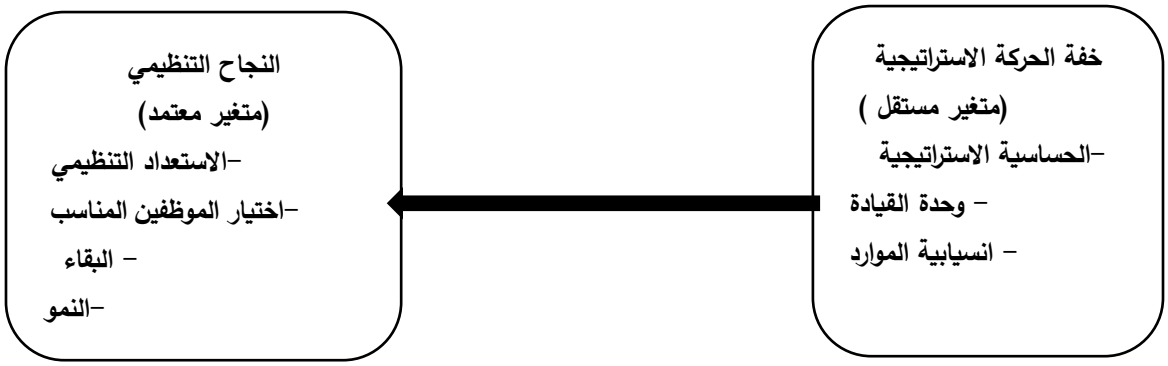
2-تساعد متخذي القرار في معرفة تأثير خفة الحركة الاستراتيجية على النجاح التنظيمي .

3-نساعد متخذي القرار في معرفة أي من ابعاد خفة الحركة الاستراتيجية اكثر تأثيرا على النجاح التنظيمي .

5-تساهم فيما سوف تصل اليه الدراسة من نتائج وما سوف تطرقه من مقترحات وتوصيات متعلقة خفة الحركة الاستراتيجية والنجاح التنظيمي وإمكانية الاستفادة من مخرجات الدراسة في الواقع العملي من المصارف التجارية في مدينة بغداد.

5- نموذج الدراسة الفرضي :

شكل رقم (1): نموذج الدراسة



المصدر: اعداد الباحث

6 - فرضيات الدراسة :

اتساقاً مع تساؤلات الدراسة واختباراً لا نموذجها اعتمدت الدراسة الفرضيات الرئيسة التالية :

1-الفرضية الرئيسية الأولى : توجد علاقة بين خفة الحركة الاستراتيجية والنجاح التنظيمي في المصارف التجارية بمدينة بغداد .

ومن خلال هذه الفرضية الرئيسية تم اشتقاق فروض فرعية تختبر الأثر الاحصائي لخفة الحركة الاستراتيجية المتمثلة ابعاده في (الحساسية الاستراتيجية ، وحدة القيادة ، انسيابية الموارد) على النجاح التنظيمي المتمثلة ابعاده في (الاستعداد التنظيمي ، اختيار الموظفين المناسب ، البقاء ، النمو) وذلك على النحو التالي :

الجدول رقم(1): الفرضية الرئيسية الأولى للدراسة

اولا	توجد علاقة بين خفة الحركة الاستراتيجية والنجاح التنظيمي
1	**هنالك علاقة بين** خفة الحركة الاستراتيجية والاستعداد التنظيمي
أ	توجد علاقة بين الحساسية الاستراتيجية والاستعداد التنظيمي
ب	توجد علاقة بين وحدة القيادة والاستعداد التنظيمي
ج	توجد علاقة بين انسيابية الموارد والاستعداد التنظيمي
2	**هنالك علاقة بين خفة الحركة الاستراتيجية واختيار الموظفين المناسب**
أ	توجد علاقة بين الحساسية الاستراتيجية واختيار الموظفين المناسب
ب	توجد علاقة بين وحدة القيادة واختيار الموظفين المناسب
ج	توجد علاقة بين انسيابية الموارد واختيار الموظفين المناسب
3	**هنالك علاقة بين خفة الحركة الاستراتيجية والبقاء**
أ	توجد علاقة بين الحساسية الاستراتيجية والبقاء
ب	توجد علاقة بين وحدة القيادة والبقاء
ج	توجد علاقة بين انسيابية الموارد والبقاء
4	**هنالك علاقة بين خفة الحركة الاستراتيجية والنمو**
أ	توجد علاقة بين الحساسية الاستراتيجية والنمو
ب	توجد علاقة بين وحدة القيادة والنمو
ج	توجد علاقة بين انسيابية الموارد والنمو

المصدر: اعداد الباحث

7-مجتمع وعينة الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من العاملين في المصارف التجارية في مدينة بغداد والبالغ عددهم (5894) موزعين على (22) ، ونسبة لصعوبة الوصول الى كل البنوك العاملة تم اختيار عينه عشوائية مكونة من خمسة بنوك من بين (22) من البنوك العاملة وبلغ عدد العاملين في هذه البنوك (2351) فردا

تم استخدام طريقة العينة العنقودية الطبقية حيث تم اختيار خمسة عناقيد تمثل خمسة بنوك بطريقة عشوائية وهذه العناقيد تمثل طبقات لأنها تعتبر غير متجانسة فيما يتعلق بمتغير الدراسة، ثم أستخدم أسلوب المعاينة الطبقية لاختيار حجم العينة من هذه العناقيد الخمسة ولتحديد حجم العينة في كل بنك من البنوك المختارة تم تطبيق المعادلة الآتية : -

$$n_h = \frac{n}{N} \times N_h$$

n_h: حجم الطبقة في كل بنك.

n: حجم العينة باستخدام المعادلة أعلاه.

N: عدد العاملين في البنوك المختارة.

N_h : عدد العاملين في البنك.

وبتطبيق المعادلة أعلاه فان حجم العينة من كل بنك يكون كالآتي:

جدول (2) : تحديد حجم العينة

الرقم	اسم البنك	حجم العينة
1	مصرف بغداد	117
2	مصرف الخليج التجاري	28
3	المصرف الأهلي العراقي	166
4	مصرف الشرق الاوسط	57
5	مصرف المنصور	16
	المجموع	384

المصدر: اعداد الباحث

انه تم توزيع عدد (435) استبانة عن طريق العينة الطبقية للعاملين ببعض المصارف التجارية في مدينة بغداد كما تم توزيع الاستبانات في مصرف عن طريق العينة العشوائية وكان عدد الاستبيانات المستردة يساوي (407) استبانة بنسبة (94% من إجمالي الاستبيانات الموزعة ، الاستبيانات التي لم تسترد (28) استبانة بنسبة (6.4%) . بينما يبلغ عدد الاستبيانات الغير صالحة للتحليل (20) استبانة بنسبة (4.5%) . أما عدد الاستبيانات الصالحة للتحليل فيساوي (387) استبانة بنسبة (**88.9%**) من إجمالي الاستبيانات الموزعة والمستلمة وهي نسبة تعتبر كبيرة في البحوث الوصفية التي تعتم على قوائم الأسئلة والاستبيان وتعكس مدى استجابة المبحوثين ومدى وضوح عبارات الاستبيان المستخدمة في جميع بيانات الدراسة الميدانية .

جدول (3) : معدل الاستجابة

البيان	العدد	النسبة
مجموع الاستبيانات الموزعة للمستجيبين	435	100%
الاستبيانات التي تم ارجاعها	407	94%
الاستبيانات التي لم يتم ارجاعها	28	6.4%
الاستبانات الغير صالحة للتحليل	20	4.5%
الاستبيانات الصالحة للتحليل	**387**	**88.9%**

المصدر : اعداد الباحث من بيانات الدراسة ،2025 م.

8- منهج وأدوات الدراسة :على ضوء طبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، استخدم المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي في الواقع ، ويهتم بوصفها وتوضيح خصائصها والتعبير عنها كميا بوصفها رقميا بما يوضح حجمها أو درجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى، وهذا المنهج لا يهدف إلى وصف الظواهر أو وصف الواقع كما هو ، بل إلى الوصول إلى استنتاجات تسهم في فهم هذا الواقع وتطويره ، اما أدوات الدراسة فهي الاستبانة والمقابلات الشخصية .

9 -حدود الدراسة :

الحدود المكانية : تمثلت الحدود المكانية في المصارف التجارية بمدينة بغداد .

الحدود الزمانية : تم جمع البيانات في الفترة 2025 م.

المبحث الثاني : الجانب النظري:

اولاً: مفهوم وأبعاد خفة الحركة الاستراتيجية :

مفهوم خفة الحركة الاستراتيجية :

وقد وضع الباحثون تعاريف متعددة لخفة الحركة الاستراتيجية يمكن توضيحها في الجدول رقم (4) التالي.

الجدول رقم (4) مفاهيم خفة الحركة الاستراتيجية من وجهة نظر الباحثين

أسماء الباحثين	مفهوم خفة الحركة الاستراتيجية

Becker,2007:5	القدرة على استغلال الفرص من خلال التخطيط والتنفيذ بعيد الامد بسبب تغيرات الأعمال بسرعة وفاعلية وحسب الحاجة لها
Beltrame ,2008: 1-6	عملية تكييف التوجهات الاستراتيجية للأعمال من خلال الاستجابة للظروف البيئية المتغيرة
Doz & Kosonen,2008:53	قدرة المنظمة على تعديل او إعادة التشكيل لنظامها واستراتيجيتها ديناميكيا في ظل بيئة الاعمال دائمة التغير
Oyedijo,2012:1	القدرة على التشغيل المربح في بيئة تنافسية بشكل مستمر، وغير متوقع، وتغير فرص العملاء
الصانع,2013 : 15	هي فن قيادة قدرة المنظمة في بيئة اعمال سريعة التغيير
الكبيسي ونوري ،2014: 183	قدرة المنظمة على الاستجابة الموجهة والتغيرات والمواقف المتغيرة ، وهذا يتطلب قدرة متنوعة كالحساسية الاستراتيجية ، وحدة القيادة ، تدفق او انسيابية الموارد والتي تمثل ابعاد جوهرية لخفة الحركة الاستراتيجية
أبو ردن ،العنزي،2017	القدرة على توليد تغيرات مقصودة للاستجابة المستمرة للتغيرات غير المتوقعة والقدرة على الضبط امام نتائج غير متوقعة لتغيرات متوقعة
Clauss et al. , 2019:8	تعني مراجعة استراتيجية المنظمة والمؤسسة بشكل ديناميكي مع التغيرات السريعة في بيئة الاعمال الخارجية
Arokodare et al. , 2019:4	يتم ذلك من خلال استخدام أسلوب للرؤية الاستراتيجية والرشيدة، وتوجيه الاستجابة الداخلية والخارجية، واستثمار قدرات تكنولوجيا المعلومات والموارد البشرية لتحقيق أداء مستدام
بخيت ، 2019	تعرف بأنها استعداد المنظمة وقدرتها على تشكيل خيارات استراتيجية حقيقية لتوليد قيمة مقترحة للعملاء بطريقة التكوين وإعادة التكوين
Clifford Cohen, 2020:12	المنظمات تستطيع فهم التهديدات البيئية من خلال التخطيط، بدلاً من صياغة مجموعة من الاستراتيجيات بناءً على الوضع الحالي

	وتنفيذها بفعالية وسرعة .
Nurjaman et al. , 2021:968	تعني قدرة المنظمة وانشطتها على التكيف مع مختلف الاحتمالات لتحسين الأداء المستدام
Taşgit et al.,2023:297	تمثل سمة مهمة للشركات من أجل التنافس بنجاح في عالم الأعمال الحالي

المصدر : اعداد الباحث من واقع الدراسات السابقة 2025

ومن خلال المفاهيم سابقة الذكر يمكن تعريف خفة الحركة الاستراتيجية هي القدرة على مواجهة التغيرات في بيئة الاعمال من خلا تصميم نظام استراتيجي ذو مرونة عالية للشركة من اجل الاستجابة السريعة لهذه التغيرات وعدم التعرض للمخاطر.

اما ابعاد خفة الحركة الاستراتيجية :

وبمراجعة ادبيات الدراسات السابقة المتعلقة بخفة الحركة الاستراتيجية يتضح انها ركزت على مناقشة متغيرات متعددة وتناولت ابعاد مختلفة كما في الجدول رقم (5) التالي .

يبين جدول (5) أبعاد خفة الحركة الاستراتيجية وفقا لآراء بعض الباحثين

الباحث العام	الابعاد
Hoek et al., 2001 :131 Ojha, 2008 :37	تعني وضوح الرؤية, وإدراك المقدرات الجوهرية, اختيار الأهداف الاستراتيجية, المسؤولية المشتركة, توجيه العمل
Doz & Kosonen, 2008:6	تتكون من الحساسية الاستراتيجية, وحدة القيادة, وتدفق وانسيابية الموارد
معن المعاضيدي ، 2011 : 4	هي عملية تتكون من التركيز , السرعة , المرونة
Park, Young Ki, 2011:28	تتكون من خفة الاستشعار ,خفة اتخاذ القرار ,خفة الممارسة
Oudan, 2010: 22	تعني رؤية واضحة, ومعرفة العملاء, فهم القدرات الأساسية, تحديد الأهداف الاستراتيجية, وتقاسم المسؤولية, ومعرفة المنافسين, واتخاذ الاجراءات

Oyedijo, 2012: 288-289	تعني التنظيمية, الانسانية, التكنولوجية, والتخطيطية
الملا وغباش ، 2014 : 81	يمكن القول بأنها تتكون من وضوح الرؤية , فهم القدرات الجوهرية , المسؤولية المشتركة, توجيه العمل , اختيار الاهداف الاستراتيجية
الكبيسي ونوري ، 2014 : 176	هي عملية تتكون من الحساسية الاستراتيجية, وحدة القيادة, تدفق وانسيابية الموارد
البدراني ، 2015 :163	الحساسية الاستراتيجية ، وحدة القيادة ، تدفق او انسيابية الموارد
Onamusi,2020:12	الحساسية الاستراتيجية ، وحدة القيادة ، تدفق او انسيابية الموارد
التميمي وعبد الغفور ،2020:327	الحساسية الاستراتيجية ، وحدة القيادة ، تدفق او انسيابية الموارد
العبيدي والنعيمي ، 2021 : 66	الحساسية الاستراتيجية ، وحدة القيادة ، تدفق او انسيابية الموارد

المصدر : اعداد الباحث بعد مراجعة الدراسات السابقة ،2025 .

الا ان هذه الدراسة تناولت الحساسية الاستراتيجية ، وحدة القيادة ، تدفق او انسيابية الموارد كما أشار اليها كل من (Doz & Kosonen, 2008:6) (الكبيسي ونوري ، 2014 : 176) (البدراني ، 2015 :163) (العبيدي والنعيمي ، 2021 : 66) باعتبارها الاشمل والأكثر استخداما ويمكن توضيحها كما يلي :

1-الحساسية الاستراتيجية : (strategic sensitivity)

هي حدة التصور وشدة من الوعي والاهتمام بالتطورات الاستراتيجية (Liu, 2010: 5) .

2-وحدة القيادة : (Command unit)

تتمثل بالتنسيق مع فريق الإدارة بالكامل بحيث يتمكن كل أعضاء الفريق بالنجاح الجماعي (Kosonen & Doz , 2008 :10)

3-انسيابية الموارد : (flow of resources)

تعني سيولة الموارد القدرة على سهولة حركة الموارد بمرونة من مكان الى اخر حسب الحاجة (santala ,2009:53) .

ثانيا :مفهوم وابعاد النجاح التنظيمي :

مفهوم النجاح التنظيمي :

وقد وضع الباحثون تعاريف متعددة للنجاح التنظيمي يمكن توضيحها في الجدول رقم (6) التالي.

الجدول رقم (6) مفاهيم النجاح التنظيمي من وجهة نظر الباحثين

أسماء الباحثين	مفهوم النجاح التنظيمي
Fritz ,1993 : 13	يشير الى ان النجاح التنظيمي لا يهدف الى تحقيق الربحية المالية فقط بل يكون ذلك في جميع التفاصيل الداخلية ، ومن ثن تحسينها وخلق قيمة مضافة وأيضا يكون هناك دمج الأنشطة الاجتماعية والبيئية في المنظمات لتحقيق نجاح شامل
Dell&Kramer,2003	هو قدرة المنظمة على تنسيق الأنشطة التي تقوم بها وذلك في ضوء رؤية مشتركة لكافة المتعاملين مع المنظمة بغرض تحقيق أهدافها
دهام ، 2005 : 74	يشير بأن المنظمة تسعى لتحقيق أهدافها مع الحفاظ على الميزة التنافسية المستدامة من خلال رؤية واضحة وتخطيط دقيق وعمليات فعالة، بالإضافة إلى تطوير مستمر وثقافة منفتحة وقيادة متفاعلة وآليات مراجعة وتقييم فعالة
Fleck,2009:80	يعرف النجاح التنظيمي بأنه ليس نجاحًا نهائيًا، بل هو حالة محتملة يمكن تناولها ما دامت المنظمة تغذي الميل إلى إدامة الذات
Daft,2010:260-261	هي قدرة المنظمة من خلال ادارتها في الحصول على المعرفة والخبرات والأفكار والتحليل الناجح والدقيق لخبرات وتاريخ المنظمات المناظرة في نفس القطاعات الأخرى
perreant,2014:66	تشير الى صياغة استراتيجية للمنظمة تساعدها في تحقيق أهداف طويلة المدى تتزامن مع رؤية المنظمة ورسالتها

Vayyavur,2015:3	هي قدرة المنظمة على تحقيق أهدافها من خلال استثمار طاقاتها الداخلية, وذلك خلال معرفة التجارب السابقة وأخذ الدروس منها, لمنحها القدرة على مواجهة الفشل
الطائي، 2015: 61	إن نجاح المنظمة يعني قدرة المنظمة على البقاء أطول وقت ممكن والتنافس مع الأخرين
alhodhaibi barakat,2015:12	تبين قدرة المنظمات على توليد افكار ومعارف جديدة لغرض انتاج سلع وخدمات مميزة لضمان بقائها واستمراريتها
Ravangard,et.al,2016:61	تعرف ادراك المنظمة لعوامل النجاح الأساسية التي تحدد في ضوء القدرات التنظيمية والظروف البيئية الداخلية والخارجية للمنظمة يضمن لها البقاء والاستمرار
Kalyar&Shafique,2019:22	هي قدرة المنظمة على الابداع من خلال انتاج أفكار جديدة تتعل بمنتجاتها وخدماتها وعملياتها ووظائفها
صلاح ،2019: 204	يشير الى تحقيق الأهداف التي تضعها المنظمة من خلال امتلاكها ميزة تنافسية في رؤيتها وتخطيطها لأدائها وقيادتها التفاعلية واستخدام آليات فعالة للمراجعة والتقييم
Ugoani, 2020	هي قدر ة ادارة المنظمة على استغلال مواردها المالية والبشرية والمادية والمعلوماتية وتسخيرها لتحقيق اهدافها والاستفادة من الخبرات والتعلم من التجارب السابقة

المصدر : اعداد الباحث من واقع الدراسات السابقة 2025

ومن خلال المفاهيم السابقة يمكن تعريف النجاح التنظيمي بأنه قدرة المنظمة على تحقيق الأهداف من حلال استغلال مواردها البشرية والمادية وما تمتلكه من الخبرات والمعلومات في الحفاظ على تميزها وتحقيق التوازن بين قدرة المنظمة والبيئة التي تعمل بها على الأمد البعيد .

اما ابعاد النجاح التنظيمي :

وبمراجعة ادبيات الدراسات السابقة المتعلقة بالنجاح التنظيمي يتضح انها ركزت على ابعاد مختلفة لقياس النجاح التنظيمي كما في الجدول رقم (7)

الجدول رقم (7) ابعاد النجاح التنظيمي من وجهة نظر الباحثين

الباحث ، العام	الابعاد
Hitt,2001	المرونة ، رأس المال الفكري ، محفظة المهارات ، الكفاءات الجوهرية
العزاوي ،2008	البقاء ، التكيف ، النمو
رفش والربيعي ،2015: 24	الكفاءة ،الفاعلية
Ravangard et al ,2016	الرؤية الاستراتيجية ، النشاط العملياتي، إدارة المعرفة
العبادي واخرون ، 2016	الموارد ، الهيكل التنظيمي ، الإدارة، العملية ، إدارة المعرفة
نافع واخرون ، 2024	الاستعداد التنظيمي ، اختيار الموظفين المناسب ، البقاء ، النمو

المصدر : اعداد الباحث بعد مراجعة الدراسات السابقة ،2025

الا ان هذه الدراسة تأخذ الاستعداد التنظيمي واختيار الموظفين المناسب والبقاء والنمو كأبعاد للنجاح التنظيمي استنادا على ابعاد(دراسة نافع واخرون، 2024) ويمكن توضيحها في الاتي :

1-الاستعداد التنظيمي :(Organizational readiness)

يشير الى مواقف لأعضاء المنظمة يشتمل لمعتقداتهم ونواياهم ويشير إلى أي مدى يوجد لدى أعضاء المنظمة الاستعداد النفسي والسلوكي لتنفيذ التغيير (Ek-Anong ,2019) .

2-اختيار الموظفين المناسبين :(Choosing the right employees)

يعني أن الموظفين يعتبرون جزءًا أساسيًا من دورة الإنتاج، حيث إنهم جوهر كل منظمة ولا يمكن للمنظمات الوجود بدونهم (Ghazzawi & Accoumeh, 2014) .

3-البقاء : (stay)يشير الى ان المنظمة يجب عليها استثمار طاقاتها ومواردها من أجل تحقيقه وهو داعم لكافة الأهداف التنظيمية الأخرى بحيث تراه المنظمة كشرط أساسي لتحقيق الغرض من وجودها(Adewale & Kolade ,2011) ..

4- النمو :(growth)

يشير الى ان المنظمة تسعى وفق هذا البعد إلى تخصيص الموارد اللازمة، لدعم عمليات التوسع الخاصة بها، لضمان الحفاظ على حصتها السوقية وعدم التراجع مقارنة مع المنظمات المنافسة لها (الكبيسي & حسن ، ٢٠١٨) .

المبحث الثالث / الجانب العملي

أولا: البيانات الشخصية لعينة الدراسة:

تمثل عينة الدراسة (387) مفردة، وهي عينة مناسبة للتحليل الإحصائي وتعطي موثوقية جيدة للنتائج. أظهرت البيانات تقاربًا في توزيع النوع الاجتماعي، إذ بلغت نسبة الذكور (55%) مقابل (45%) للإناث، مما يشير إلى توازن نسبي يقلل من التحيز. من حيث العمر، تركزت العينة في الفئة (30–40 سنة) بنسبة (41%)، تليها فئة (41–50 سنة) بنسبة (29%)، وبذلك تشكل الفئتان معًا (70%) من العينة، وهو ما يعكس نضجًا مهنيًا وخبرة عملية مناسبة. في المقابل، كانت الفئات العمرية الأكبر تمثيلًا منخفضًا، خاصة من هم فوق 60 سنة (1%). أما من حيث المؤهل العلمي، فقد شكل حملة البكالوريوس النسبة الأكبر (57%)، تلتها فئة أخرى (30%)، ثم الماجستير (11%) والدكتوراه (2%)، مما يدل على أن غالبية أفراد العينة يمتلكون مستوى تعليميًا جيدًا مع وجود تنوع في الخلفيات العلمية. وفيما يتعلق بالمسمى الوظيفي، تبين أن الموظفين يشكلون النسبة الأعلى (41%)، يليهم رؤساء الأقسام (30%)، ثم المشرفون (18%)، ومديرو الإدارات (10%)، وأخيرًا المديرون العامون (1%)، مما يشير إلى أن العينة تميل نحو المستويات التشغيلية والمتوسطة أكثر من القيادية العليا. أما سنوات الخبرة، فقد تركزت في الفئة (5–10 سنوات) بنسبة (35%)، تليها (11–15 سنة) بنسبة (32%)، أي أن (67%) من العينة يمتلكون خبرة متوسطة إلى عالية، وهو ما يعزز من موثوقية آرائهم. بشكل عام، تعكس العينة خصائص شريحة ناضجة مهنيًا، ذات مستوى تعليمي مقبول وخبرة عملية جيدة، مع تركّز في المستويات الوظيفية المتوسطة، مما يجعلها ملائمة للدراسات التطبيقية في المجالات الإدارية والتنظيمية.

الجدول رقم(8) : البيانات الديمغرافية لعينة الدارسة

العامل الديمغرافي	البيان	العدد	النسبة
النوع	ذكر	213	0.55
	أنثى	174	0.45
العمر	اقل من 30 سنة	68	0.18
	من 30-40 سنة	158	0.41
	من 41-50 سنة	114	0.29
	من 51-60 سنة	44	0.11
	اكثر من 61 سنة	3	0.01
المؤهل العلمي	بكالوريوس	220	0.57
	ماجستير	41	0.11
	دكتوراه	9	0.02
	أخرى	117	0.30

المسمى الوظيفي	مدير عام	5	0.01
	مدير إدارة	36	0.10
	رئيس قسم	118	0.30
	مشرف	69	0.18
	موظف	159	0.41
سنوات الخبرة	اقل من 5 سنة	57	0.15
	5- 10 سنة	137	0.35
	11 – 15 سنة	124	0.32
	16 – 20 سنة	50	0.13
	أكثر من 20 سنة	19	0.05

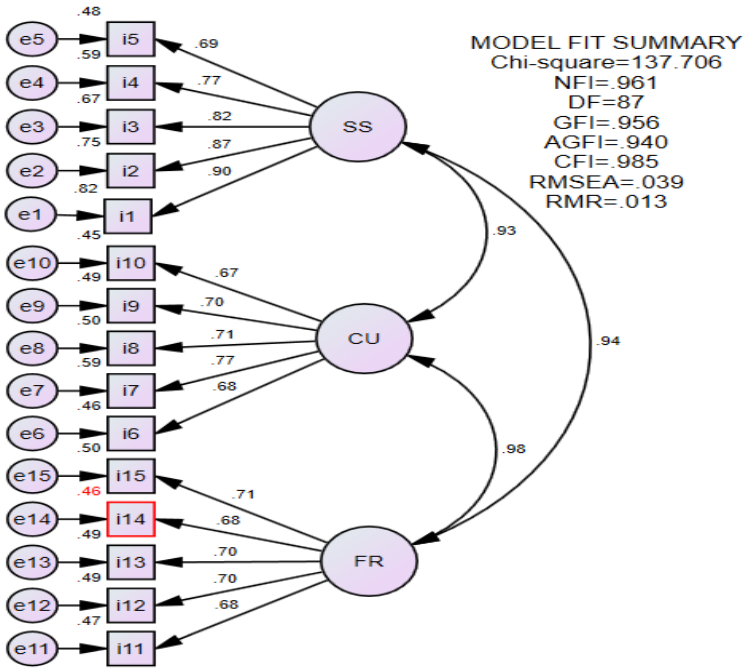
المصدر : اعداد الباحث من الدراسة الميدانية ، 2025 م.

ثانيا: جودة القياس : تعبر جودة القياس عن صحة ودقة نتائج التحليل وكذلك الوسائل المستخدمة لتقييم جودة نظام القياس المستخدمة في الدراسة (سيكاران، 2003) حيث استخدمت الباحثة التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي لمتغيرات الدراسة بغرض التأكد من الصحة والصلاحية، وأدناه تفصيل كل علي حده.

ثالثا: التحليل العاملي التوكيدي لخفة الحركة الاستراتيجية :

تم استخدام برنامج (AMOS) **لخفة الحركة الاستراتيجية** لغرض التأكد من مؤشرات جودة المطابقة (النموذج) التي تظهر في الشكل (1) التالي .

الشكل رقم (2) : التحليل العاملي التوكيدي لخفة الحركة الاستراتيجية

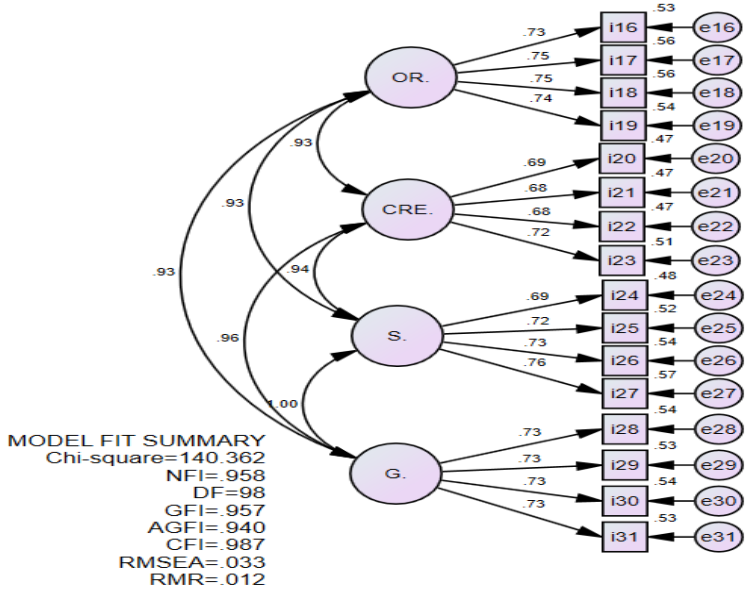


المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2025 م.

رابعا التحليل العاملي التوكيدي للنجاح التنظيمي :

تم استخدام برنامج (AMOS) للنجاح التنظيمي بغرض التأكد من مؤشرات جودة المطابقة (النموذج) التي تظهر في الشكل (2) التالي.

الشكل رقم (3) : التحليل العاملي للنجاح التنظيمي



المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة

خامسا: المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة:

تم حساب كل من الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل عبارات محاور الدراسة، وتم مقارنة الوسط الحسابي للعبارة بالوسط الفرضي للدراسة (3) حيث تتحقق الموافقة على الفقرات إذا كان الوسط الحسابي للعبارة أكبر من الوسط الفرضي (3) ، وتتحقق عدم الموافقة إذا كان الوسط الحسابي أقل من الوسط الفرضي، أما الانحراف المعياري إذا كان يقترب من الواحد الصحيح فهذا يدل على تجانس الإجابات بين أفراد العينة. كما تم إجراء اختبار Kolmogorov Smirno test وذلك للتحقق من توفر التوزيع الطبيعي البيانات، وكما هو موضح بالجدول رقم (9) يتبين أن توزيع المتغيرات بكافة أبعادها كانت طبيعية. حيث كانت نسب التوزيع الطبيعي لكل الإجابات أقل من (0.05) المستوى المعتمد في المعالجة الإحصائية لهذه الدراسة (عماد واخرون 2019) . والجدول رقم (9) يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية للعبارات التي تقيس محاور الدراسة وترتيبها وفقاً لإجابات المستقصي منهم.

الجدول رقم (9) : الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة

	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية	الترتيب
الحساسية الاستراتيجية	3.736	0.715	0.747	3
وحدة القيادة	3.789	0.710	0.758	2
انسيابية الموارد	3.798	0.668	0.760	1
خفة الحركة الاستراتيجية	3.774	0.697	0.755	3
الاستعداد التنظيمي	3.834	0.601	0.767	4
اختيار الموظفين المناسب	3.848	0.569	0.770	3
البقاء	3.868	0.522	0.774	2
النمو	3.891	0.516	0.778	1
النجاح التنظيمي	3.860	0.552	0.772	1

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية، 2025 م.

يتضح من الجدول رقم ( ) ما يلي:

1: تشير نتائج التحليل الإحصائي إلى أن **خفة الحركة الاستراتيجية** تمثل متغيرًا مستقلاً رئيسيًا في الدراسة، وقد بلغ متوسطها الحسابي (3.774) بانحراف معياري (0.697) وأهمية نسبية (0.755)، مما يدل على مستوى مرتفع نسبيًا من توافر هذا المتغير في المنظمات محل الدراسة، مع وجود درجة جيدة من الاتفاق بين أفراد العينة. ويتكون هذا المتغير من ثلاثة أبعاد رئيسية، أظهرت جميعها مستويات مرتفعة نسبيًا، إذ جاءت **انسيابية الموارد** في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.798) وأهمية نسبية (0.760)، مما يشير إلى قدرة المنظمات على إعادة توزيع مواردها بمرونة وكفاءة بما يتلاءم مع

التغيرات البيئية. تلتها **وحدة القيادة** في المرتبة الثانية بمتوسط (3.789) وأهمية نسبية (0.758)، وهو ما يعكس وجود انسجام وتكامل في الرؤى والتوجهات القيادية داخل المنظمة.

أما **الحساسية الاستراتيجية** فقد جاءت في المرتبة الثالثة بمتوسط (3.736) وأهمية نسبية (0.747)، مما يدل على أن قدرة المنظمات على استشعار التغيرات البيئية، رغم كونها جيدة، إلا أنها أقل نسبيًا مقارنة بباقي الأبعاد. بشكل عام، تُظهر النتائج أن المنظمات تتمتع بمستوى جيد من خفة الحركة الاستراتيجية، مدعومًا بشكل أساسي بكفاءة انسيابية الموارد وتكامل القيادة، في حين تحتاج إلى تعزيز أكبر في جانب الحساسية الاستراتيجية لضمان استجابة أكثر فاعلية للتغيرات في البيئة الخارجية.

2: تشير نتائج التحليل الإحصائي إلى أن **النجاح التنظيمي** يمثل متغيرًا تابعًا بمستوى مرتفع نسبيًا في المنظمات محل الدراسة، إذ بلغ متوسطه الحسابي (3.860) بانحراف معياري (0.552) وأهمية نسبية (0.772)، مما يعكس اتفاقًا جيدًا بين أفراد العينة حول تحقق هذا المتغير. ويتكون النجاح التنظيمي من أربعة أبعاد رئيسية، حيث جاء **النمو** في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.891) وأهمية نسبية (0.778)، مما يدل على قدرة المنظمات على التوسع وتحقيق تطور مستمر في أدائها وأنشطتها. تلاه **البقاء** في المرتبة الثانية بمتوسط (3.868) وأهمية نسبية (0.774)، وهو ما يعكس قدرة المنظمات على الاستمرار ومواجهة التحديات البيئية. في المرتبة الثالثة جاء **اختيار الموظفين المناسب** بمتوسط (3.848) وأهمية نسبية (0.770)، مما يشير إلى وجود ممارسات جيدة في استقطاب وتعيين الكفاءات البشرية. أما **الاستعداد التنظيمي** فقد جاء في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.834) وأهمية نسبية (0.767)، ورغم ذلك فإنه لا يزال ضمن المستوى الجيد، مما يدل على جاهزية مقبولة للمنظمات في التكيف مع التغيرات. بشكل عام، تُظهر النتائج تقاربًا في الأوساط الحسابية وانخفاضًا في قيم الانحراف المعياري، مما يدل على تجانس إجابات أفراد العينة، ويؤكد أن المنظمات تحقق مستوى جيدًا من النجاح التنظيمي، مع تفوق واضح في بعد النمو مقارنة ببقية الأبعاد.

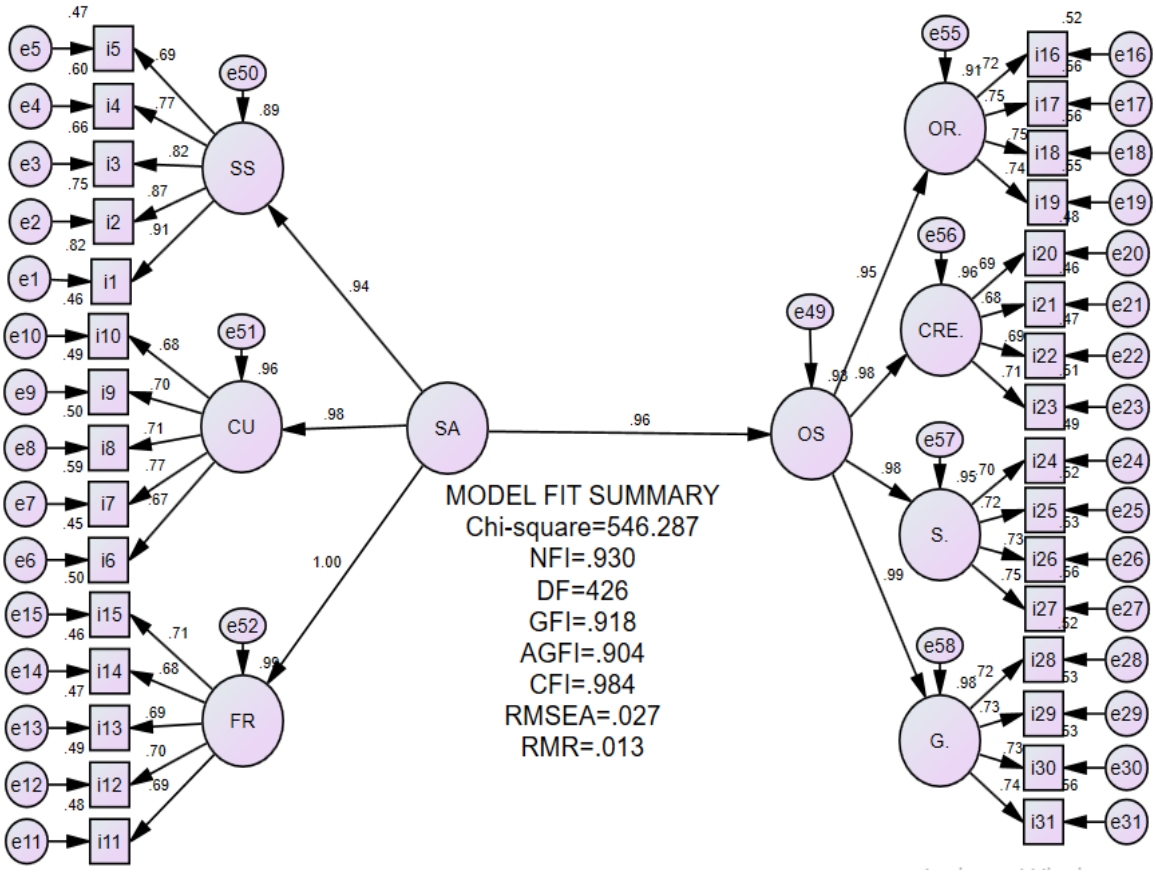
سادسا : اختبارفرضيات الدراسة :

اختبارتأثيرخفة الحركة الاستراتيجية في النجاح التنظيمي

تشير نتائج تحليل نموذج المعادلات الهيكلية إلى وجود تأثير إيجابي قوي ومعنوي إحصائيًا لـ **خفة الحركة الاستراتيجية (SA)في النجاح التنظيمي (OS)**. إذ بلغ معامل التأثير(Estimate = 0.96) ، وهو معامل مرتفع يعكس قوة العلاقة المباشرة بين المتغيرين، بما يعني أن أي زيادة في مستوى خفة الحركة الاستراتيجية تقود إلى زيادة كبيرة في مستوى النجاح التنظيمي.كما بلغ الخطأ المعياري(S.E = 0.078) ، وهو منخفض نسبيًا، مما يدل على دقة تقدير معامل التأثير. أما قيمة النسبة الحرجة (C.R = 12.308) فقد تجاوزت القيمة المعيارية (±1.96)، وهذا يؤكد أن التأثير ذو دلالة إحصائية عالية. كذلك تشير قيمة (P = ***) إلى أن مستوى المعنوية أقل من (0.001)، مما يعزز من موثوقية النتيجة ويدعم قبول الفرضية البحثية. وتعني هذه النتائج أن **خفة الحركة الاستراتيجية بأبعادها (الحساسية الاستراتيجية، وحدة القيادة، وانسيابية الموارد (تسهم بشكل جوهري في تحقيق النجاح التنظيمي بأبعاده (النمو، البقاء، اختيار الموظفين المناسب، والاستعداد التنظيمي** .(فكلما كانت المنظمة أكثر قدرة على استشعار التغيرات البيئية، وأكثر انسجامًا في قيادتها، وأكثر مرونة في إدارة مواردها، انعكس ذلك إيجابًا على قدرتها على النمو والاستمرار وتحقيق الأداء المتميز. وبناءً

على ذلك، يمكن الاستنتاج أن خفة الحركة الاستراتيجية تعد من المحددات الرئيسة لتعزيز النجاح التنظيمي، الأمر الذي يتطلب من المنظمات تبني ممارسات إدارية مرنة وتطوير قدراتها القيادية والاستراتيجية لمواكبة التغيرات البيئية وتحقيق التفوق التنافسي.

شكل (4) تأثير خفة الحركة الاستراتيجية في النجاح التنظيمي



جدول (10) تأثير خفة الحركة الاستراتيجية في النجاح التنظيمي

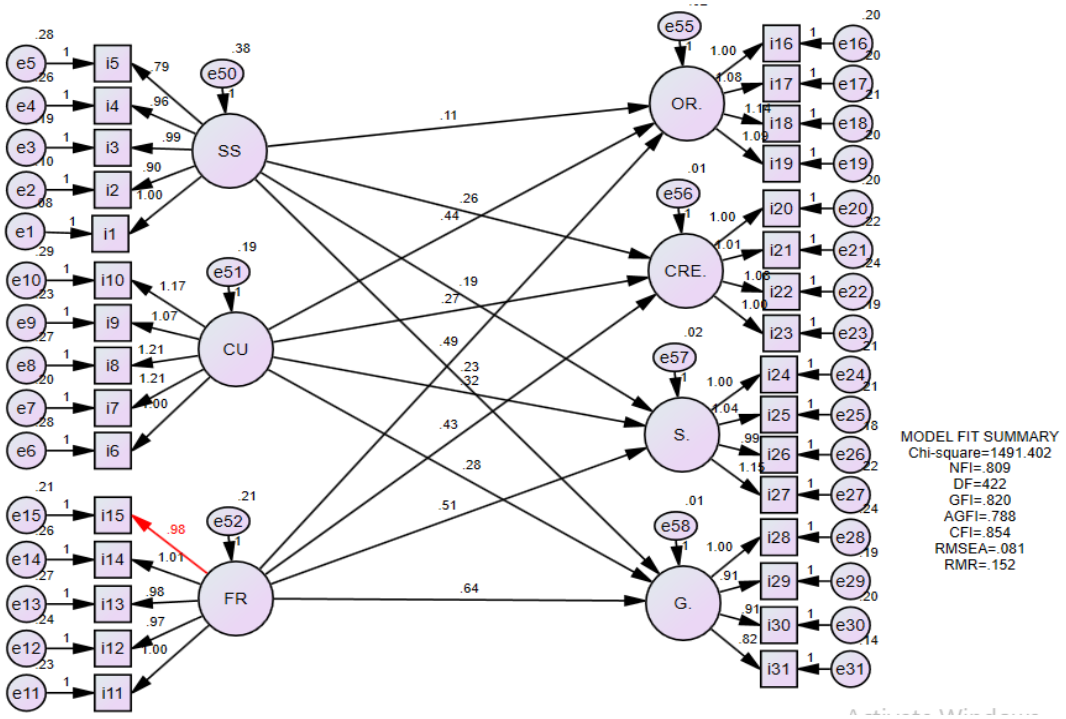
					C.R.	P
النجاح التنظيمي(OS)	<---	خفة الحركة الاستراتيجية (SA)	0.96	0.078	12.308	***

المصدر : اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية ،2025 م.

تشير نتائج تحليل نموذج المعادلات الهيكلية إلى وجود تأثيرات إيجابية ومعنوية إحصائيًا لأبعاد **خفة الحركة الاستراتيجية**)الحساسية الاستراتيجية، وحدة القيادة، انسيابية الموارد) في أبعاد **النجاح التنظيمي**)الاستعداد

التنظيمي، اختيار الموظفين المناسبين، البقاء، النمو)، حيث كانت جميع قيم (P) أقل من (0.001)، مما يؤكد قوة ودلالة العلاقات المفحوصة. فيما يتعلق بـ **الحساسية الاستراتيجية(SS)** ، أظهرت النتائج تأثيرًا إيجابيًا معنويًا على جميع أبعاد النجاح التنظيمي، إذ بلغ أعلى تأثير لها على *اختيار الموظفين المناسبين* (0.261)، تلاه *النمو* (0.226)، ثم *البقاء* (0.186)، وأخيرًا *الاستعداد التنظيمي* .(0.114)وتشير هذه النتائج إلى أن قدرة المنظمة على استشعار التغيرات البيئية تسهم بشكل أكبر في تحسين قرارات الاستقطاب والتوظيف، وتعزز من فرص النمو والاستمرار، وإن كان تأثيرها أقل نسبيًا على الاستعداد التنظيمي. أما **وحدة القيادة(CU)** ، فقد أظهرت تأثيرًا قويًا نسبيًا، حيث كان أعلى تأثير لها على *الاستعداد التنظيمي* (0.444)، مما يدل على أن انسجام القيادة وتكاملها يعزز جاهزية المنظمة لمواجهة التحديات. كما أثرت على *البقاء* (0.322)، ثم *النمو* (0.282)، وأخيرًا *اختيار الموظفين المناسبين* (0.267)، مما يعكس دور القيادة الموحدة في تحقيق الاستقرار والنمو التنظيمي. في حين سجلت **انسيابية الموارد (FR)** أعلى مستويات التأثير بين جميع الأبعاد، إذ كان تأثيرها الأكبر على *النمو* (0.645)، يليه *البقاء* (0.511)، ثم *الاستعداد التنظيمي* (0.494)، وأخيرًا *اختيار الموظفين المناسبين* .(0.426) وهذا يدل على أن مرونة تخصيص الموارد وإعادة توزيعها تمثل العامل الأكثر تأثيرًا في تحقيق النجاح التنظيمي، خاصة في تعزيز النمو والاستمرارية. بشكل عام، يتضح أن **انسيابية الموارد** هي البعد الأكثر تأثيرًا في تحقيق النجاح التنظيمي، تليها **وحدة القيادة**، ثم **الحساسية الاستراتيجية** .وتؤكد هذه النتائج أن قدرة المنظمة على إدارة مواردها بمرونة، إلى جانب وجود قيادة متكاملة واستشعار فعّال للبيئة، تشكل مجتمعةً عوامل حاسمة في تحقيق التفوق والنمو والاستدامة التنظيمية.

شكل (5) تأثير ابعاد خفة الحركة الاستراتيجية في ابعاد النجاح التنظيمي



جدول (11) تأثير ابعاد خفة الحركة الاستراتيجية في ابعاد النجاح التنظيمي

						P
الاستعداد التنظيمي (OR)	<---	الحساسية الاستراتيجية (SS)	0.114	0.025	4.489	***
اختيار الموظفين المناسبين (CRE)	<---	الحساسية الاستراتيجية (SS)	0.261	0.031	8.541	***
البقاء(S)	<---	الحساسية الاستراتيجية (SS)	0.186	0.028	6.713	***
النمو.(G)	<---	الحساسية الاستراتيجية (SS)	0.226	0.03	7.532	***
الاستعداد التنظيمي (OR).	<---	وحدة القيادة(CU)	0.444	0.055	8.15	***
اختيار الموظفين المناسبين (CRE)	<---	وحدة القيادة(CU)	0.267	0.043	6.241	***
البقاء(S)	<---	وحدة القيادة(CU)	0.322	0.047	6.856	***
النمو)النمو (G)).	<---	وحدة القيادة(CU)	0.282	0.046	6.162	***
النمو.(G)	<---	انسيابية الموارد(FR)	0.645	0.065	9.902	***
البقاء(S)	<---	انسيابية الموارد(FR)	0.511	0.057	9.03	***
اختيار الموظفين المناسبين (CRE)	<---	انسيابية الموارد(FR)	0.426	0.05	8.451	***

الاستعداد التنظيمي (OR).	<---	انسيابية الموارد(FR)	0.494	0.054	9.146	***

المصدر : اعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية ،2025 م.

المبحث الرابع / الاستنتاجات والتوصيات

أولا : الاستنتاجات والتوصيات

1-الاستنتاجات :

1. **تؤدي خفة الحركة التنظيمية دورًا حاسمًا في تعزيز النجاح التنظيمي**
أظهرت نتائج التحليل أن خفة الحركة التنظيمية تمثل أحد العوامل الأساسية التي تسهم في تحسين قدرة المنظمة على التكيف مع التغيرات البيئية، مما ينعكس إيجابًا على تحقيق أهدافها الاستراتيجية.
2. **الحساسية الاستراتيجية تمثل البعد الأكثر تأثيرًا**
تبين أن الحساسية الاستراتيجية تسهم بدرجة عالية في تفسير التباين في المتغير التابع، إذ تتيح للمنظمة القدرة على استشعار التغيرات في البيئة الخارجية واستباقها، مما يعزز قدرتها التنافسية.
3. **وحدة القيادة تعزز سرعة وكفاءة اتخاذ القرار**
أظهرت النتائج أن وجود قيادة موحدة ذات رؤية واضحة يسهم في تقليل التعارض بين الوحدات التنظيمية، ويؤدي إلى تسريع عمليات اتخاذ القرار، وهو ما يعد عنصرًا جوهريًا في تحقيق خفة الحركة.
4. **انسيابية الموارد تمثل عنصرًا تمكينيًا للتنفيذ الفعّال**
أكدت النتائج أن قدرة المنظمة على إعادة تخصيص الموارد بسرعة ومرونة بين الأقسام المختلفة تسهم بشكل مباشر في تعزيز استجابتها للتغيرات.
5. **وجود تكامل بين أبعاد خفة الحركة التنظيمية**
بينت الدراسة أن التأثير الحقيقي لخفة الحركة يظهر من خلال التكامل بين أبعادها الثلاثة، حيث لا يمكن لأي بعد أن يحقق التأثير المطلوب بمعزل عن الأبعاد الأخرى.
6. **الهياكل التنظيمية التقليدية تحدّ من خفة الحركة**
كشفت النتائج أن الهياكل الهرمية الجامدة تعيق تحقيق خفة الحركة، خصوصًا في ما يتعلق بسرعة اتخاذ القرار وانسيابية الموارد.
7. **الثقافة التنظيمية الداعمة للتغيير تعزز خفة الحركة**
أظهرت الدراسة أن وجود ثقافة تنظيمية تشجع الابتكار والتعلم المستمر يسهم في رفع مستوى الحساسية الاستراتيجية وتحقيق تكامل أفضل بين الأبعاد الأخرى.

8. **التكنولوجيا عامل داعم لخفة الحركة التنظيمية**
بينت النتائج أن استخدام نظم المعلومات الحديثة يسهم في تحسين تدفق المعلومات، مما يعزز من قدرة المنظمة على الاستجابة السريعة.
9. **تباين تأثير الأبعاد وفقًا لطبيعة المنظمة**
أوضحت النتائج أن درجة تأثير كل بعد تختلف باختلاف طبيعة النشاط (خدمي أو إنتاجي) ومستوى التعقيد البيئي.
10. **خفة الحركة التنظيمية تمثل مصدرًا للميزة التنافسية المستدامة**
أكدت النتائج أن المنظمات التي تمتلك مستويات عالية من خفة الحركة تكون أكثر قدرة على البقاء والنمو في بيئات العمل المتغيرة.

2- التوصيات:

1. زيادة الوعي بخفة الحركة الاستراتيجية من قبل المصارف التجارية العراقية وذلك لما له من آثار واضحة على النجاح التنظيمي لهذه المصارف واستمراريتها.

2 .تعزيز الحساسية الاستراتيجية لدى القيادات المصرفية من خلال تطوير آليات الرصد المبكر للتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية في البيئة المصرفية.

3 .تبنّي هياكل تنظيمية مرنة تسمح بسرعة اتخاذ القرار وتسهّل الاستجابة للتغيرات في متطلبات الزبائن والأسواق المالية.

4 .تنمية مرونة الموارد البشرية والمالية بما يدعم تطبيق خفة الحركة الاستراتيجية ويعزز القدرة على إعادة توظيف الموارد بكفاءة.

5 .اعتماد أنظمة تقييم أداء مرنة تأخذ بنظر الاعتبار قدرة المصرف على التكيف والابتكار وليس فقط النتائج المالية التقليدية.

. 3-الدراسات المستقبلية :

1. يجب أن يُطور النموذج وذلك باستخدام عينة كبيرة من قطاعات حيوية أخرى بالمصارف التجارية.
2. إجراء تطبيقات مماثلة لنفس موضوع الدراسة على مؤسسات أخرى صناعية أو خدمية على مستوى الإدارات العليا (المدراء).
3. إجراء مزيد من الدراسات حول النجاح التنظيمي بهدف تعميق فهمه وتغيير الصورة لدى المصارف التي تعاني من معوقات في تحقيق الكفاءة والفعالية التنظيمية.
4. دراسة دور متغيرات وسيطة مثل (الابتكار التنظيمي، الثقافة التنظيمية) .
5. اختبار تأثير خفة الحركة التنظيمية في متغيرات أخرى مثل الأداء المالي أو رضا الزبائن.
6. إجراء دراسات مقارنة بين منظمات القطاع العام والخاص.

7. استخدام نماذج تحليل متقدمة مثل (SEM) لاختبار العلاقات المعقدة بين المتغيرات.

قائمة المصادروالمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1. أبو ردن ، ايمان بشير محمد العنزي ، دلال شكر محمود.(2017).المرونة الاستراتيجية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية المستدامة ، مجلة جامعة دهوك ،مج(20)عدد (2).
2. بخيت ، احمد بشير إسماعيل .(2019).الدور المعدل للثقافة الريادية في العلاقة بين التوجه بالسوق الكلي والمرونة الاستراتيجية دراسة على عينة من المؤسسات الخدمية العاملة بولاية الخرطوم ، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا ،لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في إدارة الاعمال ،رسالة منشورة .
3. البدراني ، ايمان عبد محمد احمد .(2015).علاقة التمكين الإداري بفرق العمل واثره في تحقيق خفة الحركة الاستراتيجية ، دراسة ميدانية على عدد من مستشفيات محافظة أربيل ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية ، المجلد 7، العدد 14 .
4. التميمي ، علي حسين & عبد الغفور ، قتيبة احمد .(2020).اثر خفة الحركة الاستراتيجية في الفاعلية ، بحث تطبيقي في البنك المركزي العراقي ، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية / المجلد(61) العدد (50).
5. حسين ، حسين إسماعيل & الزيادي ، سحر عباس حسين .(2022) خفة الحركة الاستراتيجية وتأثيرها في الأداء المستدام "دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في الشركة العامة لتجارة الحبوب"(المجلد (11) العدد (42) ، VOL.11,ISS.42, JUNE 2022.
6. دهام عبد الستار إبراهيم (2005)، التعلم المنظمي وأثرة في نجاح المنظمات، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
7. شهاب الدين حمد رفش & محمد عباس خليل الربيعي.(2015).تأثير الرضا الوظيفي في نجاح المنظمات – بحث تطبيقي في هيئة النزاهة / مكاتب تحقيقات الفرات الأوسط .مجلة كلية الإدارة والاقتصاد لدراسات الاقتصادية ، 181(15) 1-27.
8. الصانع, ايمان سالم, (2013), "اثر محددات الرشاقة الاستراتيجية في الفاعلية التنظيمية- دراسة حالة لشركة الاسمنت الاردنية لافارج", رسالة ماجستير, جامعة الشرق الاوسط, الاردن.
9. صلاح، أحمد ضياء الدين، 2019، دور التوجه الريادي كأداة لتحقيق النجاح التنظيمي لشركة زين العراق للاتصالات المتنقلة مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد (11)، العدد (24)، جامعة الانبار ، العراق، ص 200 – 235 .
10. الطائي، احمد ضياء الدين صلاح الدين (2015)، نجاح منظمات الأعمال على وفق التوجه الريادي لتكنولوجيا المعلومات، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد.

11. العبادي ، فوزي هاشم واخرون .(2016) . التراصف الاستراتيجي ودوره في تحقيق النجاح التنظيمي ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية ، المجلد 14، العدد 38 .

12. العبيدي، فائق مشعل & النعيمي، حارث حسين علي . (2021). دور خفة الحركة الاستراتيجية في تنشيط الذكاء التنافسي: دراسة تحليلية لآراء عينة من القيادات في مجموعة من شركات الاتصالات العراقية في إقليم كردستان. مجلة كلية الإمام الجامعة: القانون - الإدارة - العلوم الإسلامية واللغة العربية، 1(0).

13. العزاوي ، بشرى هاشم .(2008). اثر العلاقة بين الذكاء الاستراتيجي وقرارات عمليات الخدمة في النجاح الاستراتيجي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد.

14. الكبيسي ,صلاح الدين & نوري, أسماء طه .(2014) ."تأثير مبادئ حلقة القرار (OODA) على خفة الحركة الاستراتيجية" ,دراسة ميدانية في عدد من مستشفيات بغداد , مجلة الدنانير, العدد 3.

15. الكبيسي، صالح الدين؛ عواد وحسن، رنا ،فالح، (٢٠١٨)، عالقة العوامل الحرجة لنقل المعرفة في فرص النجاح الإستراتيجي: بحث ميداني في عدد من الكليات الأهلية في مدينة بغداد، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية كلية الإدارة والإقتصاد جامعة بغداد المجلد الرابع والعشرون، العدد مائة وثلاثة. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية - المجلد السادس عشر - العدد الأول - مارس ٢٠٢٤ .

16. المعاضيدي , معن وعد الله . (2011) .قدرات تقنية المعلومات واثرها في خفة الحركة الاستراتيجية , دراسة حالة في شركة الادوية والمستلزمات الطبية في نينوى , المجلة العراقية للعلوم الادارية , مجلد 1 , العدد 02.

17. الملا, عبد الرحمن &غباش, فاضل راضي . (2014) ."أثر خفة الحركة في التجديد الاستراتيجي لمتخذي القرار في وزارة النفط العراقية ",مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية, المجلد70,العدد3.

18. نافع، وجيه عبد الستار& البردان محمد فوزي& أحمد، سلمى عبدالله حسن. (2024) . العلاقة بين التجديد الاستراتيجي والنجاح التنظيمي بالبنوك التجارية المصرية. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية400-369 ,(1)16 .

19. نعمان ، نسرين عبد الله علي .(2017).اثر المهارة السياسية في القرار الاستراتيجي : الذكاء الشعوري كتغير معدل دراسة ميدانية ، في توزيع قطاع الكهرباء الأردني ، رسالة ماجستير ، قسم إدارة الاعمال ، كلية الاعمال، جامعة الشرق الأوسط.

20. عمرو ، وفاء يوسف عمرو. (2024). أثر أبعاد المرونة الاستراتيجية على التميز التنظيمي: دراسة تطبيقية على الشركة الأهلية للإسمنت بمدينة الخمس. مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي 74–50 ,2(4), (NAJSP).

21. منصور عبد القادر منصور. (2023). دور المرونة الاستراتيجية في تحقيق تميز الأداء المؤسسي وفقاً للنموذج الأوروبي EFQM. International Journal on Humanities and Social Sciences, (41), 89-114. https://doi.org/10.33193/IJoHSS.41.2023.51

22. الشيخ يحيى ، بسمة وليد سليم .(2010). اثر خفة الحركة الاستراتيجية كمتغير وسيط بين عدم التأكد البيئي واتخاذ القرارات الاستراتيجية ، دراسة تطبيقية على شركات تصنيع الادوية البشرية الأردنية ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الاعمال ، قسم إدارة الاعمال ، الأردن .

23. العنزي، فهد الأسمر . (2024). المرونة الاستراتيجية كمتغير وسيط في العلاقة بين القيادة التحويلية وتعزيز الأداء الوظيفي من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية بمنطقة الحدود الشمالية. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية. https://journals.ekb.eg/article_394697.html

24. الطائي ، إبراهيم عليوي حسين .(2025) . الرشاقة الاستراتيجية وتأثيرها في النجاح التنظيمي ، دراسة تحليلية في الجامعة العراقية ، كلية الإدارة والاقتصاد ، مجلة الدراسات الإدارية والاقتصادية ، EASJ، -2790 PISSN: ,3005-3625 EISSN: . 2560, DOI: doi.org/10.58564/EASJ/4.1.2025.9

25. العزاوي ، بشرى هاشم .(2008). اثر العلاقة بين الذكاء الاستراتيجي وقرارات عمليات الخدمة في النجاح الاستراتيجي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد.

26. الغزالي, فاضل راضي, (2013), " دور خيار التمايز والتكامل في تحقيق متطلبات خفة الحركة لتطوير نموذج التجديد الاستراتيجي- بحث تطبيقي لعينة من متخذي القرار في زارة النفط العراقية ", اطروحة دكتوراه, كلية الادارة والاقتصاد, جامعة بغداد.

27. محمود، زيد خوام . (2017). اليقظة الاستراتيجية وتأثيرها في النجاح التنظيمي، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد المجلد 23، العدد 9 .

28. صلاح، أحمد ضياء الدين. (2019). دور التوجه الريادي كأداة لتحقيق النجاح التنظيمي لشركة زين العراق للاتصالات المتنقلة .مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية. 200-235، 11.

29. التميمي، علي ، تحسين &عبدالغفور ، قتيبة امجد . (2020). أثر خفة الحركة الاستراتيجية في الفاعلية التنظيمية. مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، 16 (50) معهد الإدارة الرصافة، الجامعة التقنية الوسطى.

30. نافع، وجيه عبد الستار& البردان محمد فوزي& أحمد، سلمى عبدالله حسن. 2024). العلاقة بين التجديد الاستراتيجي والنجاح التنظيمي بالبنوك التجارية المصرية. المجلة العلمية للدراسات والبحوث

ثانياً: المارجع الأجنبية:

1. Adewale, O. O., Abolaji, A. J., & Kolade, O. J. (2011). Succession Planning and Organizational Survival: Empirical Study on Nigerian Private Tertiary Institutions. Serbian Journal of Management, 6(2), 231-246.
2. Alhodhaibi, Ibrahim & Barakat, Abdullah,(2015), The Empact Of Orgauizational Know Leade Strategies In Deliliberating Of Organizational Success Among Managers In Saudi Arabian In Dustrial Companies, Arab Economics And Business Journal,P(11).
3. Arokodare, M. A., Asikhia, O. U., & Makinde, G. . (2019a). Strategic Agility and Firm Performance : The Moderating Role of Organisational Culture © Society for Business and Management Dynamics © Society for Business and Management Dynamics. Dynamics, Business Management, 9(03), 1–12.
4. Becker, Bob, (2007), " Strategic Agility The Ultimate Competitive_Advantage", www.saadvantage.com.
5. Beltrame, K. (2008), Strategic Agility: Driving Business Efficiency Without Eroding Competitive Advantage With Paper. Business & Strategy Consulting Firm, <www.iproconhcm.co.uk>, 15.11.2021.

6. Clauss, T., Abebe, M., Tangpong, C., & Hock, M. (2019). Strategic Agility, Business Model Innovation, and Firm Performance: An Empirical Investigation. IEEE Transactions on Engineering Management, 1–18.
7. Clifford Cohen, A. (2020). This page intentionally left blank. In Truncated and Censored Samples.
8. Daft, Richard: Management. South-Western, Cengage Learning. Ohio, USA, 2010. ISBN: 978-0-324-59584-0
9. Dell, D., & Kramer, R. (2003). Forging Strategic Business Alignment. The Conference Board.
10. Doz ,Yves, & Kosonen, Mikko, (2008), " The Dynamics of Strategic Agility: Nuka's Rollercoaster Experience", University of California, Management Review Vol. 50, NO. 3.
11. Ek-Anong, S. (2019). Organizational Success Factors in the Implementation of Big Data.
12. Fleck, D. L. (2009). Archetypes of organizational success and failure. BAR-Brazilian Administration Review, 6(2), 78-100.
13. Fritz, W (1993). Marktorientierte Unternehmensführung und Unternehmenserfolg (https://hdl.handle.net//10419 /54832.
14. Ghazzawi, K., & Accoumeh, A. (2014). Critical Success Factors of the ERecruitment System. Journal of Human Resources Management Labor Studies, 2(2), 159-170.
15. Hitt, Michael and Ireland, Duame and Hoskisson, Robert (2001) " Strategic M
16. Imran Shafique & Bashir Ahmad & Masood Nawaz Kalyar, 2019. "How ethical leadership influences creativity and organizational innovation," European Journal of Innovation Management, Emerald Group Publishing Limited, vol. 23(1), pages 114-133, May.
17. Kinya, M., L., Cherono, V., & Moguche, A. (2020). Relationship between Leadership Development and Organizational Success in Selected Universities in Meru County, Kenya. Journal of Human Resource & Leadership, 4(5), 76- 85.
18. Liu, Yang, (2010), " Implementing Sustainable Competitive Advantage for Proactive Operations in Global Turbulent Business Environments", Master Thesis, Faculty of Technology Department of Production, University of Vaasa.
19. Nurjaman, R., Rahayu, A., Wibowo, L. A., & Widjajani, W. (2021). The role of strategic agility towards the firm performance of logistics service providers in Indonesia. Management Science Letters, 11, 965–974.
20. Ojha , Divesh, (2008),"impact of strategic Agility on competitive Capabilities and Financlal performance", the Graduate School of Clemson ,University In Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy Management, U.S.A.

21. Onamusi Abiodun Babatunde, (2020), "STRATEGIC RESPONSE CAPABILITY AND FIRM COMPETITIVENESS: HOW OMOLUABI LEADERSHIP MAKES A DIFFERENCE", Business and Management Excellence.

22. Oudan,R., (2010), "Strategic Decision-Making In the Emerging Field Of E-commerce", International Journal of Management & Information Systems– Second Quarter, Vol.14, No.2.

23. Oyedijo,Ade, (2012),'' Strategic Agility and competitive Performance in the niggerian telecoomunication industry:An Empirical investigation", Business and Management Review ,Vol.1,NO.12.

24. Oyedijo,Ade, (2012),'' Strategic Agility and competitive Performance in the niggerian telecoomunication industry:An Empirical investigation", Business and Management Review ,Vol.1,NO.12.

25. Park, Young Ki, (2011), The dynamics of opportunity and threat management in turbulent environments: the role information technologies, Doctor Dissertation.

26. Perreault, Susan H., 2014, Relationships between Leadership Styles and Organizational Success in Woman – Owned and Small Businesses, Doctor of Philosophy in Business Administration, School of Advanced Studies, University of Phoenix.

27. Ravangard, R., Karimi, S., Farhadi, P., Sajjadnia, Z., & Shokrpour, N. (2016). The effects of transformational leadership and mediating factors on the organizational success using structural equation modeling: A case study. The Health Care Manager, 35(1)

28. Santala, M., (2009), "Strategic Agility in a Small Knowledge Intensive Business Services Company: Case Swot Consulting", Organization and Management Master's thesis Helsinki School of Economics, Aalto University, Finland.

29. Taşgit, Y.E. & İ. Horuz & T. Kömür & A. Yavuz .(2023). "Stratejik Farkındalık ve Stratejik Çeviklik Arasındaki İlişkide Stratejik Yeteneğin Aracılık Rolü", Sosyoekonomi, 31(55), 297-320.

30. Ugoani, John Nkeobuna Nnah, 2020, Managing Employee Relations and its Effect on Organizational Success, International Journal of Social Sciences Perspectives, Vol.6, No.1, College of Management and Social Sciences, Rhema University, Nigeria, PP: 1 – 10.

31. Vayyavur, R. (2015). Erp implementation challenges and critical factors. International Journal of Current Engineering Technology, 5(4), 2147-2161.

32. Aklima Begum & Raemah Hashim & Hishamuddin Md.Som.(2025). The Moderating Effect of Emotional Intelligence on Mentorship, Job Autonomy, Technostress and Employee's Turnover Intention in Bangladesh Private Banking Sector, March 2025International Journal of Research and Scientific Innovation XII(II):430-447 DOI:10.51244/IJRSI.2025.12020038.

33. Alkahtani, A. H. (2016). The influence of leadership styles on organizational commitment: The moderating effect of emotional intelligence. Business and Management Studies, 2(1), 23-34.
34. Devon Michelle Scherer.(2022). The Moderating Role of Emotional Intelligence on Remote WorkRelated Stresses During the COVID-19 Pandemic, Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy Psychology Walden University.
35. Idris, Wael Mohamad Subhi, and AL-Rubaie, Methaq Taher Kadhim, (2013), "Examining the Impact of Strategic Learning on Strategic Agility",Journal of Management and Strategy,Vol.4,No. 2.
36. Mohammed Rashid Al-Marri, Samer Abdul Majeed Bashabsha. "The Impact of Strategic Flexibility on Achieving Strategic Success in Qatari Commercial Banks." (2020). 10.12816/0055668. 6.
37. Park, Young Ki, (2011), The dynamics of opportunity and threat management in turbulent environments: the role information technologies, Doctor Dissertation.
38. Onamusi Abiodun Babatunde, (2020), "STRATEGIC RESPONSE CAPABILITY AND FIRM COMPETITIVENESS: HOW OMOLUABI LEADERSHIP MAKES A DIFFERENCE", Business and Management Excellence.
39. Moric Milovanovic, B., Bubas, Z., & Cvjetkovic, M. (2022). Employee readiness for organizational change in the SME internalization process: the case of a medium-sized construction company. Social sciences, 11(3), 131.

الكيمياء المستدامة في الزراعة

إعداد الطالبة:

سلافة إسماعيل أحمد

كلية العلوم الطبيعية، قسم الكيمياء جامعة كوباني - سوريا

بإشراف:

د. نسرين درغام ديب

استاذ مساعد، كلية الهندسة الزراعية، جامعة كوباني، سوريا

مقدمة:

يُعدّ تبني الممارسات المستدامة في الزراعة بما في ذلك الكيمياء الخضراء، أمراً بالغ الأهمية لمواجهة تغير المناخ، وتحسين خصوبة التربة، ومكافحة الآفات، وتغذية المحاصيل، مما يُسهم في الأمن الغذائي والحد من الهدر. بما يحقق الهدف الرئيسي وهو تحقيق التوازن بين زيادة الإنتاج الصناعي والحفاظ على البيئة.

تشجع الكيمياء الخضراء على استخدام تقنيات أنظف لإنتاج السلع والخدمات الأساسية بطريقة صديقة للبيئة. تُعدّ هذه التقنيات أساسية للزراعة المستدامة، وتُقلل من الآثار البيئية وتعزز كفاءة المحاصيل (Borychowski *et al.*, 2022.; Ji and Hoti, 2022) . إن الحفاظ على التنوع الحيوي يعزز من مرونة النظام الزراعي ويُسهم في التوازن البيئي وتنوع المحاصيل (Eth-zurich, 2022).

تؤثر العوامل المجتمعية، مثل الدخل والتعليم والثقافة، بشكل كبير على الخيارات الغذائية، مما يؤثر على إنتاج الغذاء والاستدامة البيئية (Ge *et al.*, 2022). إن تبني الزراعة المستدامة يتأثر بشكل كبير بتفضيلات المستهلكين، والتي تؤثر بدورها بشكل مباشر على الممارسات الزراعية (Pettifor and Wilson, 2020).

تُعدّ الحاجة إلى الحد من استخدام الأسمدة الضارة، مثل النيتروجين المصنع، وتقليصها أمراً ملحاً لصحة البيئة، لا سيما في المناطق شبه القاحلة أو المناطق التي تم إدارتها بصورة عشوائية كما هو الحال في الأراضي السورية التي تعرضت لتدهور كبير بسبب ظروف الحرب وعدم الاستقرار السياسي والمجتمعي في الكثير من المناطق.

إن التحول إلى الزراعة المستدامة والحفاظ على النظام البيئي يحتاج إلى اتخاذ قرارات مدروسة ووضع استراتيجيات فعالة واستخدام التكنولوجيا الحديثة في الزراعة وتبني سياسات زراعية تشجع الاستدامة في الموارد والتأكيد من خلال عمليات التوعية على أهمية التفاعل بين سلوكيات المستهلك والأساليب الزراعية بما يعزز إنتاج غذاء مستدام.

يتمثل الهدف الأساسي للكيمياء المستدامة في الزراعة في تقليل الآثار البيئية والصحية للمواد الكيميائية (German *et al.*, 2021). يترجم ذلك بتبني ممارسات زراعية صديقة للبيئة ومجدية اقتصاديًا حيث كان للأساليب الزراعية التقليدية، مثل الزراعة الأحادية والإفراط في الري، آثار ضارة على البيئة، لا سيما على صحة التربة والموارد المائية. وأن التحديات المستمرة التي يفرضها تغير المناخ، إلى جانب التقدم التكنولوجي، تدفع إلى ضرورة تبني رؤى معاصرة حول الزراعة المستدامة.

ويُعدّ دمج مبادئ الكيمياء المستدامة في الزراعة أمراً حيوياً لقدرة القطاع على التكيف والمرونة مما يؤكد ضرورة وجدوى الانتقال إلى حلول زراعية أكثر مراعاة للبيئة

الكيمياء الخضراء (الكيمياء المستدامة): :Green Chemistry (Sustainable Chemistry)

علم الكيمياء الخضراء هو العلم الذي يهتم بتصميم المنتجات والعمليات الكيميائية للحد من استخدام المواد الخطرة أو القضاء عليها (Anastas and Warner,1998)

يُعدّ مفهوم التصميم أهمّ جانب في الكيمياء الخضراء. فالتصميم هو تعبير عن النية البشرية، ولا يمكن تحقيقه صدفةً. وهو يشمل الابتكار، والتخطيط، والتصور المنهجي. تُشكّل مبادئ الكيمياء الخضراء الاثنا عشر "قواعد تصميم" تُساعد الكيميائيين على تحقيق الهدف المنشود المتمثل في الاستدامة. وتتميز الكيمياء الخضراء بالتخطيط الدقيق للتخليق الكيميائي والتصميم الجزيئي للحدّ من الآثار السلبية. ومن خلال التصميم السليم، يُمكن تحقيق التأثير الفعال (Anastas and Williamson, 1996).

يسعى نهج الكيمياء الخضراء إلى تحقيق الاستدامة على المستوى الجزيئي. امتد تأثير هذا النهج على مختلف المجالات كالصناعة، والتعليم، والبيئة. ويمكن تلخيص إطار عمل الكيمياء الخضراء في النقاط التالية: (Collins, 1997)

1. تُصمم الكيمياء الخضراء في جميع مراحل دورة حياة المواد الكيميائية.
2. تسعى الكيمياء الخضراء إلى تصميم الطبيعة الكامنة للمنتجات والعمليات الكيميائية للحد من مخاطرها الجوهرية.
3. تعمل الكيمياء الخضراء كنظام متماسك من المبادئ أو معايير التصميم.

مبادئ الكيمياء الخضراء:Principle of Green Chemistry

هي عبارة عن معايير أو إرشادات تصميمية توفر إطار عمل للتصميم المستدام. وهي تشكل بنية شاملة لتصميم مواد كيميائية وتحولات كيميائية أكثر أمانًا. حيث تم طرحها لأول مرة عام 1998 تعد هذه المبادئ إطار توجيهي لتصميم المنتجات والعمليات الكيميائية الجديدة بدءاً من المواد الخام المستخدمة وصولاً إلى كفاءة وسلامة التحيل، سمية المنتج، قابليتها للتحلل الحيوي (Anastas, 2003). يمكن تلخصها بالتالي:

النفايات :Waste

يُعدّ منع النفايات المبدأ الأول من مبادئ الكيمياء الخضراء الاثني عشر. إن منع تكوّن النفايات أفضل بكثير من تنظيفها بعد حدوثها. يُمكن اعتبار توليد أي مادة لا قيمة مُحققة منها أو فقدان الطاقة غير المُستغلة نفايات. يُمكن أن تتخذ النفايات أشكالاً عديدة وقد تُؤثر على البيئة بشكل مُختلف اعتمادًا على طبيعتها، وسميتها، وكميتها، أو طريقة إطلاقها. بالتالي إن فقدان أجزاء كبيرة من المواد الخام الأولية المستخدمة في عملية التصميم فإنها ستولد نفايات وهذا أمر غير مرغوب به.

يُبرز العامل البيئي، في الصناعة الكيميائية، مدى عدم كفاءة بعض العمليات الصناعية، ويفتح الباب أمام حلول إبداعية. وعندما يتعذر تجنب المنتجات الثانوية، ينبغي النظر في حلول مبتكرة أخرى، ومن الحلول المثمرة البحث عن نهج بيئي صناعي حيث يمكن تحويل النفايات إلى مادة خام جديدة ذات قيمة كبيرة لعملية أخرى عند إعادة إدخالها في دورة الحياة (Sheldon, 2008).

اقتصاد الذرة:Atom Economy

يشير هذا المفهوم إلى تعظيم استخدام المواد الخام بحيث يحتوي المنتج النهائي على أكبر عدد ممكن من ذرات المواد المتفاعلة. ويفترض أن يتضمن التفاعل المثالي جميع ذرات المواد المتفاعلة. ويُقاس اقتصاد الذرة كنسبة الوزن الجزيئي للمنتج المطلوب إلى الأوزان الجزيئية لجميع المواد المتفاعلة المستخدمة في التفاعل. وهي قيمة نظرية تهدف إلى تقييم كفاءة التفاعل بسرعة. (Trost, 1991).

التخليق:Synthesis

التفاعلات القائمة على الإضافة الحلقية، أو إعادة الترتيب، أو تفاعلات الاقتران متعددة المكونات

كانت معروفة بالفعل وتشكل فئة واحدة من التفاعلات الفعالة. التفاعلات المتسلسلة أو المتتابعة، وتنشيط الرابطة C-H، والتبادل، والتفاعلات الإنزيمية هي مناهج جديدة نسبيًا وتُقدم أمثلة قوية على أدوات التخليق الأنظف والأكثر كفاءة المتاحة للكيميائيين العضويين (Zhu and Bienaymé, 2005).

التصميم الجزيئي :Molecular Design

إن فهم خصائص الجزيء التي تؤثر على البيئة والتحولات التي تحدث في المحيط الحيوي أمرٌ أساسي للاستدامة.
ومن خلال إتقان هذا الفهم، سيتمكن علم الكيمياء من تصميم جزيئات أكثر أمانًا للإنسان والبيئة. (Stuart and Fagnou, 2007).

المذيبات :Solvents

تُمثّل المذيبات تحديًا هامًا للكيمياء الخضراء لأنها غالباً ما تُشكّل الجزء الأكبر من الكتلة المُهدرة في عمليات التخليق والتصنيع. علاوة على ذلك، فإن العديد من المذيبات التقليدية سامة، وقابلة للاشتعال، و/أو مُسببة للتآكل. وقد ساهم تطايرها وذوبانها في تلوث الهواء، والماء، والتربة، وزاد من خطر تعرض العمال لها، وأدى إلى حوادث خطيرة. وغالباً ما يرتبط استعادتها وإعادة استخدامها، عند الإمكان، بعمليات تقطير كثيفة الاستهلاك للطاقة، وأحياناً بالتلوث المتبادل. وفي محاولة لمعالجة كل هذه العيوب، بدأ الكيميائيون البحث عن حلول أكثر أماناً. وتُعدّ الأنظمة الخالية من المذيبات، والماء، والموائع فوق الحرجة، والسوائل الأيونية، من أمثلة على هذه الحلول "الخضراء" الجديدة. (Anastas, 2002).

الطاقة :Energy

أدت المخاوف المتزايدة بشأن استنزاف المواد الخام البترولية وزيادة استهلاك الطاقة إلى دفع عجلة تطوير عمليات أكثر كفاءة في استخدام الطاقة، والبحث عن مصادر طاقة متجددة؛ موارد غير مستنفدة ضمن إطار زمني مناسب للاستهلاك البشري.

يُعد تصميم التفاعلات أو الأنظمة الكيميائية التي لا تتطلب استخداماً مكثفاً للطاقة أمراً مرغوباً فيه للغاية. يُعد خفض حاجز الطاقة للتفاعل الكيميائي أو اختيار المواد المتفاعلة المناسبة بحيث يمكن أن يحدث التحول في درجة حرارة الغرفة مثالًا على ما يمكن للكيميائيين فعله لتقليل متطلبات الطاقة، مع جميع الفوائد المباشرة وغير المباشرة المرتبطة بذلك.

هناك حاجة أيضاً إلى طاقات بديلة. وقد تم تحديد العديد من هذه الطاقات المتجددة في إنتاج الوقود الحيوي، والطاقة الشمسية (الحرارية والكهروضوئية)، وطاقة الرياح، والطاقة الكهرومائية، والطاقة الحرارية الأرضية، وخلايا وقود الهيدروجين.

تُعدّ الطاقة الشمسية، المصدر الرئيسي للطاقة المستدامة على الأرض، أحد البدائل للبترول. وقد بُذلت جهودٌ كبيرة لفهم وتصميم أنظمة كيميائية قادرة على تحويل الإشعاع الشمسي إلى طاقة فولتية. حظيت الخلايا الشمسية العضوية وغير العضوية والهجينة باهتمامٍ متزايد، مع تركيزٍ أكبر على الخلايا الشمسية العضوية نظراً لكفاءتها العالية. يعتمد مبدأ عمل هذه الخلايا على قدرة المادة المستخدمة على امتصاص الطاقة الضوئية من الإشعاع الشمسي. يؤدي الامتصاص
إلى تكوين حالات مثارة يمكن نقلها لتوليد تيار كهربائي.
لا تزال مواد البناء والبوليمرات القادرة على تحويل الضوء إلى تيار بكفاءة عالية تُمثّل تحدياً، وهي مفتاح نجاح هذا النهج (Olssen, 2007).

المواد المتجددة:Renewable Materials

تشير التقديرات إلى أن الغالبية العظمى من منتجاتنا الصناعية مشتقة من مواد خام بترولية أو غاز طبيعي. وسيؤثر استنزاف هذه الموارد على العديد من جوانب حياتنا الاستهلاكية واقتصادنا. لذا، أصبح التوجه نحو المواد الخام المتجددة للمواد والوقود أكثر إلحاحاً. وتُعد الكتلة الحيوية، وهي المادة المتوفرة من الكائنات الحية، المصدر الرئيسي للمواد والطاقة على كوكب الأرض والموارد. وتشمل هذه المواد الخشب والمحاصيل والمخلفات الزراعية والغذاء، وغيرها. (49 -58)

ومن أمثلة المواد المتجددة: السليلوز، واللجنين، والسوبرين، ومركبات الخشب الأخرى وبولي هيدروكسي ألكانوات، وحمض اللاكتيك، والكيتين، والنشا، والجلسرين، والزيت. (Hu, 2002)

يُعد اللجنين، على سبيل المثال، من النفايات الرئيسية لصناعة اللب والورق. وقد تم حرقه في موقع الإنتاج لتوفير الطاقة لسنوات عديدة. في السنوات الأخيرة، وُجدت تطبيقات جديدة للكيتوزان، مثل استخدامه كمشتتات ومضافات ومواد خام لإنتاج مواد كيميائية كالفانيلين وثنائي ميثيل سلفوكسيد وحمض الهيوميك. (Uragami and Tokura 2006)

الكيتين بوليمر طبيعي وفير آخر يشكل الهيكل الخارجي للمفصليات (مثل القشريات). وهو منتج ثانوي رئيسي لصناعة المأكولات البحرية، ويمكن تحويله إلى كيتوزان عن طريق إزالة مجموعة الأسيتيل. وقد وُصفت تطبيقات عديدة للكيتوزان، بدءًا من تنقية المياه، مرورًا بالتطبيقات الطبية الحيوية، وصولًا إلى الاستخدامات الصناعية الأخرى. ومن شأن إعادة استخدام هذه النفايات الناتجة عن الصناعات الحيوية أن توفر كمية كبيرة من المواد الخام لاستبدال المواد الخام البترولية الحالية. (Uragami and Tokura 2006)

المشتقات: Derivatives

يُعدّ الاشتقاق التساهمي تقنية شائعة في الكيمياء، سواءً استُخدمت في التخليق العضوي أو الكيمياء التحليلية. في أوائل التسعينيات، ظهر مفهوم مبتكر يُسمى الاشتقاق غير التساهمي، وهو اشتقاق لا يعتمد على الروابط التساهمية، بل على التفاعلات بين الجزيئات. (Knapp,1979)

التحفيز:Catalysis

في كثير من الحالات، يرتبط تكوّن النفايات بالاستخدام التقليدي لكمية مكافئة من الكواشف. يمكن للتحفيز أن يُحسّن كفاءة التفاعل عن طريق خفض الطاقة المُدخلة المطلوبة، وتجنّب استخدام كمية مكافئة من الكواشف، وزيادة انتقائية المنتج. وهذا يعني استهلاك طاقة أقل، ومواد أولية أقل، ونفايات أقل. علاوة على ذلك، فإنه غالبًا ما يفتح المجال أمام تفاعلات كيميائية مبتكرة، ويُقدّم حلولًا غير تقليدية للتحديات الكيميائية التقليدية. (Sheldon, 2000)

التحلل الحيوي:Biodegradation

إن ثبات المركبات المصنعة معروفة منذ زمن طويل. كما هو الحال في العديد من المبيدات الزراعية المستخدمة في الزراعة والمستخدمة في مكافحة آفات الصحة العامة كما هو الحال في مبيدات الكلورينية والمبيدات الفوسفورية. (Boethling *et al.*, 2007)

التحليل:Analysis

يهدف علم الكيمياء التحليلية الخضراء إلى قياس المواد الكيميائية دون توليد النفايات. عادةً ما ترتبط المشكلات البيئية المصاحبة للكيمياء التحليلية بالنهج التحليلي نفسه. لا يُعد التحليل المباشر في الوقت الفعلي منهجياً وفعالاً، حيث لا تزال العديد من المنهجيات تتطلب معالجة مسبقة للعينة أو تعتمد على ما يمكن تسميته "التحليل خارج الموقع".

أي يُمكن تعريف الكيمياء التحليلية الخضراء بأنها استخدام إجراءات تحليلية تُنتج نفايات أقل وتكون أكثر أماناً على صحة الإنسان والبيئة. تتميز المراقبة الموضعية للتفاعل بمزايا كبيرة في مجال الكيمياء الخضراء. فعندما يُمكن اتخاذ إجراء سريع، يُمكن منع الحوادث، وتوفير الطاقة، و/أو منع تكوّن كميات كبيرة من المنتجات الثانوية التي تتطلب عادةً عمليات تنقية إضافية.

فيما يتعلق بالأساليب التحليلية نفسها، تشترك معظمها في مشكلتين ترتبطان بالخطوتين الرئيسيتين للأسلوب: المعالجة المسبقة للعينة، والتي تشمل الاستخلاص، والفصل، أو حتى التعديل الكيميائي للعينة في بعض الأحيان، وخطوة الكشف ونظراً لأن خطوة المعالجة المسبقة تتطلب عادةً كميات كبيرة من المذيب، فقد كانت محور اهتمام الكيميائيين التحليليين. إذا تعذر تجنب استخدام المذيبات في خطوة الاستخلاص، فينبغي النظر في بدائل آمنة مثل الاستخلاص المعجل بالمذيبات أو الاستخلاص باستخدام الموائع فوق الحرجة. (Keith *et al.*, 2007).

الوقاية من الحوادث:Accident Prevention

تبدأ الوقاية من الحوادث بتحديد المخاطر وتقييمها. يجب معالجة جميع أنواع المخاطر، سواء كانت سمية، أو مخاطر فيزيائية مثل الانفجار أو القابلية للاشتعال، أو مخاطر عالمية، في تصميم المواد الكيميائية والعمليات لمنع الحوادث. (Solid Waste and Emergency response CEPPO, 1990)

لمحة تاريخية عن الكيمياء في الزراعة:Historical overview of chemistry in agriculture

انبثق الفكر الحالي حول التنمية المستدامة من لجنة الأمم المتحدة المعنية بالبيئة والتنمية عام 1987 (لجنة برونتلاند)، والتي عرّفت التنمية المستدامة بأنها: "تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها"

خلال أوائل التسعينيات، صاغت وكالة حماية البيئة الأمريكية مصطلح "الكيمياء الخضراء" لتشجيع التقنيات الكيميائية المبتكرة التي تُقلّل أو تُزيل استخدام أو إنتاج المواد الخطرة في تصميم وتصنيع واستخدام المنتجات الكيميائية. طُوّرت مبادئ الكيمياء الخضراء الاثني عشر على يد Anastas and Warner خلال هذه الفترة ونُشرت عام ١٩٩٨؛ ويمكن تلخيصها في "تقليل المخاطر والأثر البيئي". على مدى الثلاثين عامًا الماضية، أصبحت الكيمياء الخضراء تدريجيًا معترفًا بها كثقافة ومنهجية لتحقيق الاستدامة. الكيمياء الخضراء ليست فرعًا جديدًا من الكيمياء، بل هي نهجٌ لممارسة الكيمياء والهندسة بطريقة مستدامة (Anastas and Warner, 1998).

شهدت الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر تحولاً محورياً في الزراعة نحو الزراعة المكثفة باستخدام الأسمدة والمبيدات الحشرية ومبيدات الأعشاب الاصطناعية لتلبية الطلب المتزايد على الغذاء، مما أدى إلى زيادة كبيرة في غلة المحاصيل (Menegat *et al.*, 2022). وشهدت هذه الفترة أيضاً الثورة الخضراء في الستينيات والسبعينيات، والتي تميزت بمحاصيل عالية الإنتاجية تعتمد على المدخلات الكيميائية وتحول في أساليب الزراعة (Sá *et al.*, 2017 and Wang *et al.*, 2017) ومع ذلك، أدت هذه الزراعة الكيميائية المكثفة إلى العديد من التحديات البيئية والصحية، بما في ذلك تدهور التربة وفقدان التنوع البيولوجي وتلوث المياه وزيادة انبعاثات النيتروجين التي تساهم في الاحتباس الحراري (Pan *et al.*, 2022 and Zorpas 2020). بالإضافة إلى ذلك، أدى الاعتماد المفرط على المواد الكيميائية إلى إضعاف مقاومة الآفات في النظم الزراعية وإثقال كاهل المزارعين الصغار اقتصادياً (Khan *et al.*, 2019).

تبين هذه الدراسات الحاجة إلى التوعية والتثقيف العام في الانتقال نحو ممارسات مستدامة، مع تسليط الضوء على الآثار الاجتماعية والاقتصادية وضرورة تكييف سلوكيات المستهلكين والمزارعين من أجل مستقبل زراعي مستدام.

الكيمياء المستدامة في الزراعة: المفاهيم والتقنيات الأساسية:

Sustainable chemistry in agriculture: key concepts and technologies:

تركز الكيمياء المستدامة في الزراعة، القائمة أساسًا على التخليق الأخضر، على تقليل أو إزالة المواد الخطرة. يستخدم هذا المجال مواد كيميائية حيوية من موارد متجددة، وهي عمومًا أقل ضرراً من البدائل الاصطناعية (Ji and Hoti, 2022). ومن أهم تطبيقاتها استخدام الأسمدة الحيوية المشتقة من النفايات العضوية، والتي توفر العناصر الغذائية الأساسية للمحاصيل مع تقليل انبعاثات الكربون وتلوث التربة بالتالي لا بد من تسليط الضوء على التوجه نحو حلول دقيقة، قائمة على البيانات، ومحلية، مما يدل على الأهمية العالمية للكيمياء المستدامة ونطاقها. تشمل التطورات الهامة الفحم الحيوي، المعروف بتحسين خصوبة التربة من خلال تعزيز خصائصها الفيزيائية، ومادتها العضوية، ونشاطها الميكروبي (Ding *et al.*, 2016). كما يجب أن نبين مساهمات الكيمياء الخضراء في حفظ المياه في الزراعة، وخاصة في المناطق التي تعاني من ندرة المياه. وتسليط الضوء على أداة خبير المغذيات لدورها في الإدارة الفعالة لمغذيات المحاصيل مما يؤدي إلى زيادة المحاصيل، ودخل المزارعين، وتقليل انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وبالتالي معالجة آثار تغير المناخ (Hasegawa *et al.*, 2022) وأهمية تطوير أنظمة الإدارة المتكاملة للآفات (IPM)، التي تدمج مبادئ الكيمياء المستدامة، أساليب مبتكرة لمعالجة التحديات المتعلقة بالآفات مع تقليل الأثر البيئي (Sapkota *et al.*, 2021) والتأكيد على أهمية الجمع بين مبادئ الكيمياء المستدامة والممارسات الزراعية الحديثة بهدف تحقيق الأمن الغذائي، والحفاظ على البيئة والاستدامة الاقتصادية في القطاع الزراعي.

التطورات الأخيرة (السنتان الماضيتان):Recent developments (last two years)

تتوافق التطورات الحديثة في الزراعة منخفضة الكربون مع استراتيجيات الاقتصاد الأخضر، مع التركيز بشكل خاص على كفاءة الطاقة (Ji and Hoti, 2022). وقد نجحت أساليب الزراعة الدائرية المطبقة في المناطق الجبلية والساحلية في خفض استخدام النيتروجين في النظم الغذائية (Xing *et al.*, 2023). ويؤثر تلوث المياه، وهو أمر بالغ الأهمية في الزراعة المستدامة، على صحة الإنسان وإنتاجية المحاصيل. وقد لوحظ تقدم ملحوظ في الحد من تلوث المياه بالنترات، وهو أمر شائع في المناطق التي تستخدم الأسمدة بكثرة (Rachini *et al.*, 2023). يعرض الجدول 2 أساليب الزراعة المستدامة من مناطق مختلفة، موضحًا اتجاهًا عالميًا نحو حلول منخفضة الكربون مدفوعة بعوامل اقتصادية واجتماعية، وميسرة بتدابير استراتيجية مثل تدريب المزارعين. وقد أدى دمج الحلول الكيميائية المستدامة، المدعوم بالتطورات

التكنولوجية الحديثة، إلى تحسين ممارسات الزراعة المستدامة بشكل كبير. ويُعدّ الاستخدام الأمثل للمواد الكيميائية في الأرز والقمح الشتوي من النظم البيئية، مما يقلل من الأثر البيئي (Shi *et al.*, 2021). وتهدف مبادرات مثل تطبيقات الهاتف المحمول والحلقات الدراسية إلى تحسين معرفة المزارعين بالكيمياء المستدامة وسد فجوة المعرفة، وتشجيع الاعتماد الواسع النطاق. وتُشير هذه التطورات إلى تحوّل عالمي نحو ممارسات زراعية أكثر صداقة للبيئة وأكثر كفاءة (Zheng *et al.*, 2022) وتعكس السياسات واللوائح، التي تُفضّل بشكل متزايد الكيمياء المستدامة في الزراعة، والمدعومة بالتقدم التكنولوجي تحوّلاً عالمياً نحو إطار أكثر صرامة لحماية البيئة، كما يتضح من مراجعة سياسات التخفيف من آثار تغير المناخ في الزراعة (German *et al.*, 2021). ويُسلّط التركيز المتزايد على الزراعة الكربونية وتجهيز الزراعة لمواجهة تحديات المستقبل الضوء على أهمية الكيمياء المستدامة في صياغة السياسات (Mcdonald *et al.*, 2021).

أهداف الكيمياء المستدامة في الزراعة:Sustainable Chemistry Goals in Agriculture

انطلاقًا من الأسس الجوهرية للكيمياء المستدامة في الزراعة، سنركز في هذه الدراسة إمكاناتها التحويلية، مع التركيز على التخليق الأخضر ودور المواد الحيوية في الحد من الآثار البيئية للزراعة التقليدية وتعزيز مرونة القطاع الزراعي. ومن خلال دراسة تفصيلية لتطور الكيمياء المستدامة وتطبيقاتها في القطاع الزراعي، ضمن إطار الاقتصاد الحيوي، تقدم هذا الدراسة منظوراً شاملاً لتحقيق الاستدامة البيئية والأمن الغذائي. وتقديم رؤى جديدة حول دور الكيمياء المستدامة في تطوير الممارسات الزراعية المستدامة والقابلة للتكيف، بما يتماشى مع أهداف الاستدامة العالمية، وتساهم بوجهات نظر جديدة في هذا المجال. وتُعد الزراعة الصديقة للبيئة، التي تشمل اختبار التربة واستخدام الكيمياء المستدامة مثل إضافة المواد العضوية، أمراً بالغ الأهمية لتحسين استخدام العناصر الغذائية، وتحسين صحة التربة، وتقليل الآثار البيئية (Liu *et al.*, 2019 ; Struik and Kuyper, 2017).

المفاهيم الأساسية للكيمياء المستدامة والتقنيات الرئيسية:

Basic concepts of sustainable chemistry and key technologies:

استخدام تقنية النانو في الزراعة: Nanotechnology in Agriculture

أدى ظهور التقنيات المتقدمة إلى تحول من أساليب الزراعة التقليدية إلى الزراعة الدقيقة الحديثة، التي تستفيد من مختلف الابتكارات لتعزيز الكفاءة والإنتاجية. وتشمل الزراعة الدقيقة الآن أجهزة استشعار ذكية، وأجهزة استشعار عن بعد، وأنظمة تحديد المواقع العالمية، وأجهزة استشعار حيوية نانوية للكشف عن الأمراض، والتصوير على المستوى النانوي، وأنظمة متطورة لإدارة المياه. وتتيح هذه الأدوات مراقبة دقيقة لحالة التربة، ونمو النبات، والعوامل البيئية المحلية، مما يُحسّن استخدام المياه والأسمدة لخفض تكاليف الإنتاج وزيادة غلة المحاصيل (Goyal *et al.*, 2025)

تعتبر تقنية مبتكرة في الزراعة، مما أدى إلى زيادة كفاءة استخدام العناصر الغذائية، نظراً للاختراق النشط والمساحة السطحية الكبيرة للجسيمات. يؤثر استخدام أنظمة الزراعة عالية التقنية التي تستخدم أدوات النانو تأثيراً كبيراً على تحسين الأسمدة والمبيدات مما يعزز الجودة وإمكانية الإنتاج. تتمتع الجسيمات النانوية بإمكانية تحفيز الأنزيمات وإطلاق المحفزات في عمليات الاستقلاب والتفاعل بين النبات والتربة والكائنات الحية الدقيقة (Tarafdar *et al.*, 2015).

تعد كفاءة استخدام النيتروجين مؤشراً قيماً لرصد التنمية المستدامة لإنتاج الغذاء والآثار البيئية. إن التطوير التدريجي والثابت للمواد النانوية لا يقلل فقط من فقدان النيتروجين والتلوث البيئية بل يحسن أيضاً من كفاءة استخدام النيتروجين. (Preetha and Balakrishnan 2017). لتقنية النانو دوراً كبيراً في إنتاج زراعي أفضل وأكثر فائدة لدوره في زيادة توافر الغذاء والأمن الغذائي من خلال تحسين كفاءة استخدام النيتروجين (Singh *et al.*, 2021). لذلك برزت تقنية النانو كبديل واعد للقضاء على الجوع وزيادة الإنتاجية وتحسين صحة التربة من خلال تعزيز كفاءة المدخلات الزراعية (Raliya *et al.*, 2017) وقد أحدثت تقنية النانو ثورة في المدخلات الزراعية بما في ذلك الأسمدة والمبيدات الحشرية وأجهزة الاستشعار، وحولتها إلى ممارسات زراعية أكثر تطوراً وكفاءة (Wang *et al.*, 2021).

الأسمدة النانوية هي أسمدة معدلة من الأسمدة التقليدية يتم تصنيعها من مواد خام أو استخلاصها من أجزاء نباتية مختلفة باستخدام طرق كيميائية وحيوية متنوعة. ونظراً لأن الأسمدة النانوية عبارة عن جزيئات متناهية الصغر فإنها تتمتع بمساحة سطحية أكبر تسهل اختراقها وعدد أكبر من الجزيئات لكل وحدة مساحة، وعمليات استقلاب أوسع (Brunner *et al.*, 2006).

كما أشارت الأبحاث إلى أن استخدام المواد النانوية مثل أكسيد الزنك، والأنابيب الكربونية متعددة الجدران، وأوكسيد الحديد وأوكسيد الزنك والحديد والنحاس تزيد من نمو المحاصيل وتطورها في العديد من أنواع المحاصيل بالإضافة إلى تحسين الإنبات. كما يساعد تغليف الأسمدة في الجسيمات النانوية على زيادة توافرها ومنع فقدان العناصر الغذائية وتلوث البيئة (Shojaei *et al.*, 2019).

كما بينت الدراسات الدور الحيوي للأسمدة النانوية المستدامة في تحسين جودة وكمية النباتات، وذلك من خلال العديد من الأبحاث التي بينت أن نمو المحاصيل وكفاءة استخدام العناصر الغذائية تتحسنان بفضل الأسمدة النانوية التي تقلل من سمية المعادن الثقيلة والإجهاد اللاإحيائي، فمثلاً يؤدي التملح إلى تقليل صحة التربة وجودتها وإنتاجية المحاصيل كما يمنع دخول الأسمدة الورقية بسبب ملوحة أيونات العناصر الغذائية. حيث تعمل المركبات النانوية على مساعدة النبات في تحمل الإجهاد الملحي ويحسن إنبات البذور ومعدل التركيب الضوئي. (Mirbakhsh, 2022).

تؤثر عوامل الإجهاد الحيوية كالآفات والأمراض، سلبا على إنتاجية المحاصيل، إضافة إلى الإجهاد الحيوي الذي تسببه. تلعب مركبات النانو دورا هاما في تقليل خسائر المحاصيل والإجهاد البيئي. فمثلا النشاط الحيوي الكبير المضاد للبكتريا لجزيئات الفضة النانوية على نبات القطن، ومكافحة الأمراض المنقولة بالتربة التي تسببها فطريات *Fusarium solani* و sp *Monillia* و*Phytophthora infestanse* ، وذلك باستخدام مواد نانوية من أكاسيد المعادن مثل أكسيد النحاس واكسيد المغنيزيوم في العديد من أنواع النباتات.(Fincheira *et al.*, 2021) بالتالي لا يقتصر دور الأسمدة النانوية الصديقة للبيئة على تقليل التلوث البيئي فحسب، بل أنها تحسن أيضا خصوبة التربة والنشاط الميكروبي.

منتجات صديقة للبيئة تعتمد على المواد الدبالية تحاكي وظائفها في الطبيعة:

Eco-friendly products based on humic substances that mimic their functions in nature:

تُعد المواد الدبالية مزيجاً فائقاً، أو تجمعات فوق جزيئية، لمنتجات التحولات اللاأحيائية والأحيائية للجزيئات الحيوية الكبيرة التي تُشكل بقايا النباتات والكائنات الحية الأخرى. تنتشر المواد الدبالية في جميع أنحاء البيئة، وتُمثل من 50 إلى 90% من المادة العضوية في التربة والنظم البيئية المائية، وتؤدي وظائف مُتعددة لدعم الحياة على الأرض. على سبيل المثال، تُنظم المواد الدبالية نقل العناصر الحيوية وتوافرها للنباتات، وتُثبت العناصر الخطرة وتُخفف من سميتها في النظم البيئية المُلوثة، وتحمي النباتات من الإجهادات اللاأحيائية غير المُحددة، وتلعب دوراً رئيسياً في خصوبة التربة من خلال تحديد احتفاظ التربة بالماء وبنيتها إن الفهم المتعمق للآليات الكيميائية التي تقوم عليها هذه الوظائف الحيوية للمواد الدبالية يمكن أن يضع الأسس لتصميم منتجات دبالية مستوحاة من الطبيعة، قادرة على التجميع الذاتي، بهدف استخدامها في تنظيف التربة والمياه، وعزل الكربون، واستعادة خصوبة التربة، وتغذية النبات (Perminova, 2019).

إن أبرز ما يميز المواد الدبالية كمصدر لإنتاج المواد الكيميائية هو توافقها الممتاز مع مبادئ الكيمياء الخضراء. حيث أنها لا تُسبب هذه المواد آثارًا ضارة على الكائنات الحية ضمن النطاق الكامل للمحتويات الطبيعية في البيئة ((Van Rensburg, 2015. كما أن كل من الهيومات والفولفات قابلة للذوبان في الماء وفعالة سطحيًا، مما يجعلها مناسبة لتقنيات Soil – Gel المائية، وكذلك لغيرها من التطبيقات الكيميائية المائية مثل تثبيت الجسيمات النانوية، وتعديل الأسطح، والتثبيت، وغيرها. إضافةً إلى ذلك، تُسهّل خصائصها الكهروكيميائية المتعددة تعديلها كيميائيًا في الماء باستخدام تجمعات بين الكهروكيميائيات المتعددة. ومن الخصائص المهمة الأخرى الطبيعة المزدوجة المحبة للماء والدهون للمجموعات الجزيئية للدبال، مما يجعلها مناسبة كحوامل للمكونات الكارهة للماء (مثل الأدوية)، وما إلى ذلك. إن مجموعة هذه الخصائص هي التي توفر لها وظائفها المتعددة الداعمة للحياة في البيئة. تشير الوظيفة الأولى إلى وظيفة التراكم التي توفرها المواد الدبالية، وذلك بفضل قدرتها على تكوين حواجز جيولوجية كيميائية قادرة على تجميع العناصر والاحتفاظ بالمركبات العضوية. أما الوظيفة الثانية فتشير إلى الحفاظ على بنية التربة ودعم قدرتها على الاحتفاظ بالماء، وهذه إحدى أهم وظائف المواد الدبالية. وتشير الوظيفة الثالثة إلى وظيفة "التخزين والتزويد"، حيث تخزن العناصر الدقيقة في صورة قابلة للامتصاص الحيوي وتزود النباتات بالعناصر الغذائية الدقيقة. وبناءً على هذه الوظائف، يمكن استخدام المنتجات القائمة على المواد الدبالية لتطوير تقنيات زراعية "خضراء" مستوحاة من الطبيعة، وتقنيات معالجة التربة (Polyakov *et al.*, 2017).

من المنتجات القائمة على المواد الدبالية هو الجسيمات النانوية المثبتة بالمواد الدبالية والمحتوية على الحديد، والتي يمكن استخدامها كمصدر لتغذية النباتات بدلاً من مركبات الحديد الاصطناعية. وتستند الفكرة إلى الظاهرة الطبيعية التي تتمثل في تكوّن المحاليل الغروية المائية للجسيمات النانوية المحتوية على الحديد في التربة نتيجة لتفاعلها مع المواد الدبالية، التي يمكنها الارتباط بكميات كبيرة من أكاسيد الحديد (الهيدروكسيدات) غير المنتظمة، مما يوفر استقراراً للحديد على شكل جسيمات نانوية (Perminova, 2019).

استخدام المواد الأولية المتجددة (الفحم الحيوي كمثال):

Use of renewable raw materials (biochar as an example):

يُعدّ التحوّل من المواد المحدودة وغير المتجددة إلى الخيارات المستدامة القائمة على المواد الحيوية تغييرًا جوهريًا في تطوير الأسمدة. وتُجرى دراسات متزايدة على المخلفات الزراعية والسماد العضوي وكتلة الطحالب الحيوية والفحم الحيوي كمصادر للعناصر الغذائية. توفر هذه المواد العناصر الغذائية الكبرى والثانوية والصغرى الأساسية. كما أنها تُحسّن المادة العضوية في التربة وتعزز بنيتها وتزيد من قدرتها على الاحتفاظ بالماء. إن تحويل المنتجات الثانوية الزراعية والصناعية إلى مدخلات قيّمة يقلل من الهدر، ويخفض من آثار الإنتاج، ويدعم ممارسات الاقتصاد الدائري. على سبيل المثال، أظهر الفحم الحيوي الغني بالعناصر الغذائية المصنوع من مخلفات المحاصيل نتائج واعدة كناقل بطيء الإطلاق ومُحسّن للتربة. فهو يقلل من فقدان العناصر الغذائية مع تعزيز نمو الكائنات الحية الدقيقة المفيدة في التربة (Munjal *et al.*, 2026).

يُساهم استخدام الفحم الحيوي أو السماد العضوي، على سبيل المثال، في تخزين الكربون في التربة ويُساعد في عزل الكربون، مما يُقلل الاعتماد على الأسمدة الكيميائية ويُخفض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري (Smith *et al.*, 2018).

تُظهر التطورات الحديثة في الكيمياء المستدامة المُطبقة على الزراعة إمكانات واعدة في زيادة غلة المحاصيل وتعزيز قدرتها على مواجهة التحديات البيئية. يُحسّن دمج هذه الممارسات صحة التربة وقوة المحاصيل من خلال تقليل الاعتماد على المواد الكيميائية وتعزيز العمليات الطبيعية. يُعزز هذا النهج التنوع البيولوجي، ويُحسّن ترشيد استهلاك المياه، ويُقلل التلوث (Bezner *et al.*, 2022).

تتزايد أهمية دراسة تأثيرات الأسمدة القائمة على الفحم الحيوي على الخصائص الفيزيائية والكيميائية للتربة، وإمكانية تطبيقها في النظم البيئية الزراعية. وباعتبارها أسمدة وظيفية، تُظهر الأسمدة القائمة على الفحم الحيوي، التي يُستخدم الفحم الحيوي كحامل لها، إمكانات كبيرة في تحسين إنتاجية المحاصيل وجودتها، وتعزيز الخصائص الفيزيائية للتربة، وتحسين خصائصها الكيميائية، وزيادة نشاطها البيولوجي. ويمكن لتحليل منهجي لتأثيرات هذه الأسمدة على الخصائص الفيزيائية والكيميائية الرئيسية، مثل درجة حموضة التربة، وبنيتها، وقدرتها على الاحتفاظ بالماء، ومحتواها من المواد العضوية (Xing *et al.*, 2025).

تُحسّن الأسمدة القائمة على الفحم الحيوي الخصائص الكيميائية للتربة بشكل ملحوظ من خلال آليات متعددة، حيث تُعدّ هذه الأسمدة غنية بالعناصر الغذائية النباتية مثل النيتروجين والفوسفور والبوتاسيوم فبعد استخدامها، يمكنها زيادة محتوى النيتروجين والفوسفور والبوتاسيوم المتاح في التربة بشكل ملحوظ وتحسين خصوبة التربة بشكل فعال من خلال موازنة مستويات العناصر الغذائية. بالإضافة إلى ذلك، تُؤثر الأسمدة القائمة على الفحم الحيوي بشكل ملحوظ على تنظيم درجة حموضة التربة. فمن جهة، يُمكن للفحم الحيوي القلوي المضاف أثناء عملية الإنتاج معادلة حموضة التربة مباشرةً ومن جهة أخرى، يُمكن للأسمدة القائمة على الفحم الحيوي تخفيف حموضة التربة عن طريق امتصاص أيونات الكلوريد وأيونات الهيدروجين من خلال مجموعاتها الوظيفية السطحية الوفيرة وبنيتها المسامية، مما يُقلل من الحموضة الفعالة (Luo *et al.*, 2025)

بعد إضافة الأسمدة القائمة على الفحم الحيوي إلى التربة، يمكن تحسين خصائصها الفيزيائية بشكل ملحوظ من خلال آليات متعددة. حيث يمكن للبنية المسامية للفحم الحيوي في الأسمدة القائمة عليه أن تزيد بشكل فعال من مسامية التربة، وتعزز تكوين تجمعات التربة، وتحسّن استقرار بنية التربة، وتهويتها. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للأسمدة القائمة على الفحم الحيوي أن تحسن بشكل ملحوظ قدرة التربة على الاحتفاظ بالماء، ويرجع ذلك على الأرجح إلى المجموعات الوظيفية المحبة للماء في الفحم الحيوي، التي تساعد على الاحتفاظ بالرطوبة وتقليل فقدانها عن طريق التسرب. علاوة على ذلك، توجد علاقة ارتباط إيجابية قوية بين الكائنات الحية الدقيقة مثل بكتيريا *Vicinami bacteraceae* واستقرار تجمعات التربة. يمكن أن يؤدي استخدام الأسمدة القائمة على الفحم الحيوي إلى تغيير وفرة هذه الكائنات الدقيقة، مما يعزز استقرار تجمعات التربة استقرارها. كما أن تحسين بنية تجمعات التربة يعزز خصائص احتفاظ التربة بالماء وتهوية التربة، مما يوفر مساحة أكبر لتسرب الماء ونمو الجذور وهذا بدوره يحسن توزيع الماء ونمو الجذور (Luo *et al.*, 2025).

وقد أظهرت الأبحاث أن الأسمدة القائمة على الفحم الحيوي تؤثر بشكل كبير على تركيب ووظيفة الكائنات الحية الدقيقة في التربة من خلال مسارات متعددة. يعمل الفحم الحيوي على توفير المسامية العالية والمساحة السطحية الكبيرة للفحم الحيوي في الأسمدة القائمة على الفحم الحيوي بيئةً غنيةً للكائنات الدقيقة، كما تدعم بيئته السطحية الدقيقة استعمار وتفاعل مختلف الكائنات الدقيقة (Wang *et al.*, 2025). كما يمكن للأسمدة القائمة على الفحم الحيوي تنظيم نشاط الكائنات الدقيقة في التربة وشبكات الأيض عن طريق تغيير بنية المجتمع الميكروبي (Zhou *et al.*, 2019). مع ذلك، من المهم ملاحظة أن الفحم الحيوي النقي قد يثبط نشاط الفطريات الجذرية الشجرية ويقلل من وفرة الكائنات الدقيقة في التربة بسبب وجود مركبات سامة مثل الهيدروكربونات العطرية متعددة الحلقات (Zheng *et al.*, 2019).

لذلك، فإن دمج الفحم الحيوي مع الأسمدة لتكوين أسمدة قائمة على الفحم الحيوي يمكن أن يخفف من قيود المواد المفردة ويحسن البيئات الميكروبية من خلال التأثيرات التآزرية للمغذيات (Ndoung *et al.*, 2021).

الكيمياء المستدامة والإدارة الدقيقة للآفات:

للتخفيف من مخاطر المبيدات الحشرية والمبيدات العشبية الاصطناعية، يشجع علم الكيمياء المستدامة على استخدام بدائل مثل المنتجات النباتية أو الميكروبية أو المعدنية. وتُعدّ ابتكارات مثل البوليمرات فائقة الامتصاص، التي تحتفظ بكميات كبيرة من الماء وتُفيد في المناطق القاحلة لتقليل احتياجات الري نظرًا لكونها غير سامة وقابلة للتحلل الحيوي، دليلًا على مساهمة الكيمياء المستدامة في الحفاظ على المياه في الزراعة. ويركز علم البيئة الزراعية والزراعة المستدامة على تكامل النظم النباتية والحيوانية والبشرية والبيئية، مما يُعزز خصوبة التربة والتنوع البيولوجي والتناغم البيئي، ويدعم مجتمعاً ممارسات الزراعة المستدامة. وتُساعد ممارسات مثل الزراعة المصاحبة في مكافحة الآفات وتحسين صحة التربة وكفاءة استخدام المساحة (Singh *et al.*, 2025).

تعد إدارة الآفات تحدياً جوهرياً في الزراعة الحديثة، إذ أدى الاستخدام المفرط للمبيدات الكيميائية التقليدية إلى ظهور مقاومة للمبيدات، وتلوث البيئة، وتناقص أعداد الكائنات الحية النافعة. واستجابةً لذلك، برزت المبيدات النانوية كحلٍّ جذري ومبتكر، حيث توفر وسيلة فعالة وصديقة للبيئة لمكافحة الآفات بشكل موجّه وبأقل قدر من التأثير البيئي. وتعمل هذه التركيبات المتقدمة على تقليل الإفراط في استخدام المواد الكيميائية السامة، وتعزيز استقرار المكونات النشطة، وتحسين التوافر الحيوي وآليات الإطلاق المتحكم فيه للمبيدات، مما يضمن حماية طويلة الأمد ضد الآفات ومسببات الأمراض النباتية. وتُصنّع المبيدات النانوية باستخدام جسيمات نانوية معدنية (مثل الفضة والنحاس)، ومستحلبات نانوية، ومبيدات حيوية مغلفة نانوياً، وحوامل نانوية بوليمرية؛ وهي تقنيات تعزز قابلية ذوبان المبيدات وامتصاصها ودقة استهدافها (Campos *et al.*, 2019). فعلى سبيل المثال، تُظهر الجسيمات النانوية للفضة (AgNPs) خصائص قوية مضادة للميكروبات ومسببات الأمراض النباتية، مما يجعلها عوامل فعالة لمكافحة الأمراض في المحاصيل. وبالمثل، تعمل المبيدات النباتية المصاغة بتقنية النانو مثل المستحلبات النانوية المعتمدة على زيت النيم- على تحسين استقرار وفعالية عوامل المكافحة البيولوجية، مما يقلل الاعتماد على المبيدات الكيميائية المصنعة. وتتمثل إحدى المزايا الرئيسية للمبيدات النانوية في قدرتها على تقليل بقايا المبيدات في التربة والمياه، وبالتالي الحد من مخاطر تلوث المياه الجوفية وتراكم السموم في النظم البيئية. كما تتيح التركيبات الذكية للمبيدات النانوية بما في ذلك الحوامل النانوية القابلة للتحلل الحيوي وتلك المستجيبة للمحفزات- إطلاقاً متحكماً فيه وبطيئاً للمكونات النشطة، مما يقلل من وتيرة استخدام المبيدات ويحد من مخاطر التعرض لها بالنسبة للبشر والملقحات والكائنات غير المستهدفة. على الرغم من هذه المزايا، لا بد من معالجة تحديات مثل المخاوف التنظيمية، والثبات البيئي، والسمية المحتملة للجسيمات النانوية قبل الشروع في التطبيق على نطاق واسع. وينبغي أن تركز الأبحاث المستقبلية على تطوير مواد نانوية قابلة للتحلل الحيوي وذات أصل نباتي، وتحسين بروتوكولات تقييم المخاطر، ودمج تطبيقات المبيدات النانوية القائمة على الذكاء الاصطناعي في الزراعة الدقيقة. ومع استمرار التقدم في هذا المجال، تمتلك المبيدات النانوية القدرة على إحداث ثورة في الإدارة المستدامة للآفات، مع الحد في الوقت ذاته من البصمة البيئية للزراعة (Singh *et al.*, 2025).

المستشعرات الحيوية النانوية: مراقبة فورية لصحة التربة والمحاصيل:

Nanobiosensors: Real-time monitoring of soil and crop health:

تُعدّ الحراثة المحافظة مفيدة بشكل خاص لأنواع معينة من التربة (Guo *et al.*, 2022). يشهد القطاع الزراعي تحولاً جذرياً يتمثل في تبني تقنيات حديثة مثل الطائرات المسيّرة المزودة بكاميرات متعددة الأطياف لتقييم صحة النباتات والتنبؤ بالمحصول، مما يمثل تقدماً كبيراً في الزراعة الدقيقة (Zhang and Kovacs, 2012). وتساهم أنظمة الري الذكية التي تستخدم مستشعرات رطوبة التربة في الاستخدام الأمثل للمياه (Irmak *et al.*, 2023). وقد برزت المستشعرات الكهروكيميائية كحل، إذ توفر رؤى ثاقبة حول النبات والتربة والظروف البيئية التي تؤثر بشكل مباشر على نمو النبات (Singh *et al.*, 2023). بالإضافة إلى ذلك، تبرز أدوات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في الزراعة، مما يتيح نمذجة الآفات التنبؤية ويوفر رؤى ثاقبة للزراعة والحصاد، وبالتالي يسهل تناوب المحاصيل الفعال (Sharma *et al.*, 2020).

أحدث دمج المستشعرات الحيوية النانوية في الزراعة الدقيقة ثورة في الطريقة التي يراقب بها المزارعون جودة التربة، ومستويات العناصر الغذائية، وصحة المحاصيل بشكل فوري. وتستخدم هذه المستشعرات المتقدمة مواد نانوية - مثل الأنابيب النانوية الكربونية، والجرافين، والنقاط الكمومية - للكشف عن خصائص التربة الأساسية وقياسها بدقة عالية، بما في ذلك محتوى الرطوبة، ودرجة الحموضة (pH)، ومستويات النيتروجين والفوسفور والبوتاسيوم (NPK). وبالإضافة إلى ذلك، أثبتت هذه المستشعرات فعالية كبيرة في تحديد مسببات

الأمراض والسموم والتلوث بالمعادن الثقيلة في الحقول الزراعية، مما يتيح التدخل المبكر وإدارة الأمراض (Kumar *et al.*, 2021). ومقارنةً بطرق التشخيص التقليدية، توفر المستشعرات الحيوية النانوية سرعة أكبر في الكشف، وحساسية أعلى، وحدود كشف أدنى، مما يجعلها أدوات لا تقدر بثمن لممارسات الزراعة المستدامة. وقد عززت التطورات الأخيرة في المستشعرات النانوية الذكية - المدمجة مع تقنيات إنترنت الأشياء (IoT) والذكاء الاصطناعي (AI) - مجال الزراعة الدقيقة بشكل أكبر من خلال تمكين جمع البيانات الفورية، والمراقبة عن بُعد، واتخاذ القرارات الآلية. وتتيح شبكات المستشعرات النانوية اللاسلكية للمزارعين تحسين عمليات الري، وتقليل هدر الأسمدة، والحد من خسائر المحاصيل الناجمة عن الآفات والأمراض، مما يؤدي في النهاية إلى تحسين كفاءة الموارد وإنتاجية المزرعة. وعلاوة على ذلك، فإن اعتماد مستشعرات حيوية نانوية قابلة للتحلل الحيوي وصديقة للبيئة يعالج المخاوف المتعلقة بتراكم المواد النانوية في التربة والمياه، مما يضمن السلامة البيئية. ومع تقدم الأبحاث، ستركز الابتكارات المستقبلية على تطوير مستشعرات حيوية نانوية متعددة الوظائف، وفعالة من حيث التكلفة، وسهلة الاستخدام، وذلك بهدف اعتمادها على نطاق واسع في الزراعة الحديثة (Singh *et al.*, 2025).

مزايا الكيمياء المستدامة في الزراعة: Advantages of sustainable chemistry in agriculture:

لا تقتصر فوائد الكيمياء المستدامة على تحسين صحة التربة، مما يؤدي إلى محاصيل أكثر قوة، بل تساهم أيضًا بشكل كبير في مكافحة التعرية والحفاظ على بنية التربة (Struik and Kuyper, 2017). ومن الفوائد الهامة الأخرى تحسين جودة المياه، والحد من التلوث الذي غالبًا ما يرتبط بمخاوف جريان المياه السطحية من أساليب الزراعة التقليدية (Pan *et al.*, 2022). وتبين الدراسات وجود تحول شامل، مع التركيز على التعليم والتغييرات في السياسات التي تربط الممارسات العملية بالاستراتيجيات المؤسسية الشاملة. غالبًا ما تحقق المحاصيل التي تُزرع بهذه الطرق قيماً سوقية أعلى، مما يعكس الطلب المتزايد على المنتجات الصديقة للبيئة. يمكن لهذا التحول أن يُثبّت الظروف الاقتصادية في المجتمعات الزراعية، ويحميها من تقلبات السوق والاعتماد على المواد الكيميائية باهظة الثمن (Khan *et al.*, 2019). تشجع هذه الممارسات التعاون، مما يعزز الروابط المجتمعية وينمي رؤية مشتركة. على سبيل المثال، في المناطق ذات التنوع الزراعي المحدود، قد يكون الحصول على مواد خام حيوية محددة أمراً صعباً، مما يؤدي إلى ارتفاع التكاليف وتعقيد لوجستيات النقل. تساهم هذه الممارسات في تقليل البصمة الكربونية الزراعية وتؤكد دور المحاصيل المتأقلمة إقليمياً في تعزيز النظم البيئية المحلية والتنوع البيولوجي (Borychowski *et al.*, 2022).

أكدت الدراسات المعاصرة على الدور الحاسم للإدارة المستدامة للتربة، مع دمج اقتراحات من مجموعة واسعة من أصحاب المصلحة، بما في ذلك الهيئات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والقطاع الزراعي وجمعيات المزارعين التقليديين والعضويين. تم التوصل إلى توافق في الآراء بشأن سبعة تدابير رئيسية، تحظى بدعم واسع بين أصحاب المصلحة المعنيين. وتشمل هذه التدابير تطبيق عناصر هيكلية للمناظر الطبيعية، واستخدام الأسمدة العضوية، وتناوب المحاصيل المتنوع، والحفاظ على غطاء دائم للتربة، وممارسة الحراثة المحافظة، وتقليل أحمال التربة، وتحسين توقيت عمليات النقل. وتتصدى هذه الاستراتيجيات مجتمعةً للتهديدات الرئيسية المتعلقة بالتربة (باستثناء تلوث التربة) وتدعم وظائف التربة الزراعية الشاملة. ومع ذلك، يواجه تطبيق هذه الممارسات تحديات اقتصادية في المقام الأول، وفي بعض الحالات، عقبات تكنولوجية (Zheng *et al.*, 2022). وإلى جانب معالجة التحديات الزراعية، يُعد هذا النهج أساسياً في تعزيز التنوع البيولوجي. فمع انخفاض الاعتماد على المواد الكيميائية الاصطناعية، تجد مجموعة أكثر تنوعاً من الكائنات الحية بيئة ملائمة للنمو.

تحديات تطبيق الكيمياء المستدامة: Challenges in implementing sustainable chemistry:

المفاهيم الخاطئة الشائعة حول مزايا المواد الكيميائية المستدامة غالباً ما تعيق تبنيها. لا يزال العديد من المزارعين قلقين بشأن مقاومة السوق المحتملة للمنتجات المزروعة باستخدام أساليب صديقة للبيئة على الرغم من فوائدها البيئية والصحية (Ge *et al.*, 2022). كما تشكل التحديات اللوجستية، لا سيما في الحصول على المواد الخام الحيوية، عوائق كبيرة. ففي المناطق ذات التنوع الزراعي المحدود، يمكن أن يكون الحصول على هذه المواد مكلفاً ومعقداً من الناحية اللوجستية (Liu *et al.*, 2019).

تُعد الزراعة الدقيقة، التي تُحسّن استخدام الأسمدة ومبيدات الأعشاب والمبيدات الحشرية لتقليل التلوث البيئي، مثالاً على دمج الكيمياء المستدامة في الزراعة. فمن خلال المراقبة الدقيقة لظروف وبيئة الأراضي الزراعية والمحاصيل، تضمن الزراعة الدقيقة إنتاج محاصيل عالية الجودة بأقل تأثير بيئي. ومع ذلك، يواجه تبني هذا النهج على نطاق واسع تحديات، لا سيما في إدارة البيانات وجمعها، وهي أمور ضرورية لاتخاذ قرارات دقيقة.

تُعدّ إدارة الفوسفور في الزراعة أمراً بالغ الأهمية لتحقيق كيمياء مستدامة، مع الموازنة بين المخاطر الصحية على الإنسان والقيمة الغذائية، لا سيما فيما يتعلق بتركيزات المعادن الثقيلة في محاصيل مثل الذرة. وقد أدى الإفراط في استخدام الفوسفور في الأسمدة الكيميائية إلى تحسين حالة الفوسفور في التربة، ولكنه في الوقت نفسه أدى إلى تدهور جودة المياه. وتُعدّ هذه المشكلة بالغة الأهمية، لذا فإنّ معالجة الإدارة المستدامة للفوسفور أمرٌ مُلحّ. وبينما أُحرز تقدّم في تحسين مستويات الفوسفور في التربة، فإنّ تغييراً جوهرياً في الممارسات الزراعية الحالية ضروري. وتشمل التغييرات اللازمة إصلاحات في السياسات تهدف إلى تقليل استخدام مكملات الفوسفور في علف الحيوانات، وزيادة كفاءة استخدام الفوسفور في الثروة الحيوانية، واعتماد تقنيات مستدامة في التسميد وحفظ التربة والصرف لتقليل فقدان الفوسفور. وتهدف هذه الاستراتيجيات ليس فقط إلى تقليل الآثار البيئية، بل أيضاً إلى خفض المخاطر الصحية المرتبطة بتراكم المعادن الثقيلة في المنتجات الزراعية. وقد تمّ تسليط الضوء على أهمية هذه التدابير في سياق الإدارة المستدامة للفوسفور (Chen *et al.*, 2022).

الاعتبارات الاقتصادية ومعوقات تبني ممارسات الكيمياء المستدامة من قبل المزارعين:

Economic aspects and barriers to the adoption of sustainable chemistry practices by farmers:

يتأثر تقدم الزراعة بالعوامل الاقتصادية والتحديات التي تواجه تبني ممارسات زراعية مستدامة. يحتاج المزارعون الذين يفكرون في استخدام تقنيات مستدامة إلى تقييم التكاليف والاستثمارات الأولية والعائد المحتمل على الاستثمار. يشكل محدودية المعرفة التقنية ونقص العمالة الماهرة معوقات كبيرة أمام تبني الأساليب المستدامة. يؤكد هذا على الدور الهام لتثقيف المزارعين ونشر المعرفة لضمان الجدوى الاقتصادية ونجاح هذه الأساليب (Barbosa *et al.*, 2022).

يُعد الدعم المالي من خلال المنح والقروض والمبادرات الدولية أمراً حيوياً لدعم هذا التحول. تُتيح الزراعة على نطاق صغير، لا سيما في المناطق الحضرية وشبه الحضرية، فرصاً اقتصادية من خلال انخفاض تكاليف المدخلات وزيادة الطلب في السوق على الأغذية المنتجة بشكل مستدام، مما قد يُعزز الربحية (Nicholls *et al.*, 2020). ومع ذلك، ينطوي التحول إلى الممارسات المستدامة على مخاطر، مثل تبني تقنيات جديدة وتقلبات السوق. وتُعدّ اعتبارات التكلفة والمزايا الاقتصادية للزراعة المستدامة عوامل حاسمة في هذا التحول، إذ تُؤكد على أهمية القدرة على تحمل التكاليف وسهولة الوصول. وتُشكل فعالية التكلفة للتقنيات المستدامة حافزاً رئيسياً للمزارعين، مما يؤثر على عملية اتخاذ القرار لديهم. وتُعدّ عوامل مثل تكاليف التحول، والوفورات المحتملة من تقليل استخدام المدخلات، والفوائد طويلة الأجل لهذه الممارسات، اعتبارات أساسية لتبني الزراعة المستدامة.

يُعدّ دور الابتكارات البيوتكنولوجية، المدعومة بسياسات وقوانين مناسبة، أمراً بالغ الأهمية للنهوض بالزراعة المستدامة (Keiper and Atanassova, 2022). وتُعدّ أهمية التنوع البيولوجي والمرونة في النظم الزراعية بالنسبة للممارسات المستدامة أمراً بالغ الأهمية. كما يُؤثّر التحوّل نحو الأساليب المستدامة على سوق العمل من خلال اشتراط مهارات مُتخصصة وإمكانية خلق فرص عمل جديدة.

تتشكّل رغبة المزارعين في تبنّي الممارسات المستدامة بحسب إدراكهم للفوائد الاقتصادية والضغوط المجتمعية، مثل مخاوف تغيّر المناخ. يمكن أن تعزيز الوعي بالمزايا الاقتصادية بالتالي قبول أوسع (Nguyen and Drakou 2021). يمكن تعزيز تبادل أفضل الممارسات والمعلومات من خلال تعاون أصحاب المصلحة وشبكات الدعم. يُعدّ دمج التكنولوجيا الرقمية والزراعة الدقيقة أمراً بالغ الأهمية لتعزيز كفاءة واستدامة الممارسات الزراعية، مع التأكيد على أهمية التخصيص الاستراتيجي للموارد والرصد البيئي (Pettifor and Wilson, 2020).

الآفاق والتوصيات المستقبلية:Future perspectives and recommendations

مع تطور الزراعة نحو اقتصاد حيوي، يصبح تبني الممارسات المستدامة والمواد الكيميائية الحيوية أمراً ضرورياً (Xing *et al.*, 2023) ويتطلب هذا التطور مواد كيميائية حيوية قابلة للتطوير وفعالة من حيث التكلفة، إلى جانب تثقيف المزارعين من أجل تبني الأساليب. وتُعدّ الحوافز الاقتصادية المدعومة بالسياسات ضرورية لتعزيز الاستخدام المستدام للمواد الكيميائية في الزراعة (Menegat *et al.*, 2022). ويعتمد مستقبل الزراعة المستدامة على التعاون متعدد التخصصات، الذي يشمل الكيمياء، وعلم الزراعة، والاقتصاد، والسياسات، مع مراعاة العوامل الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الزراعية (German *et al.*, 2021).

يُعدّ التواصل الواضح والتفاهم المتبادل بين جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك مصنّعي المواد الكيميائية، والمنتجين الزراعيين، وصانعي السياسات، والمستهلكين، أمراً بالغ الأهمية. كما أن اتباع نهج ملتزم ومتعدد التخصصات ضروري لتحقيق أهداف مثل هدف الأمم المتحدة "القضاء على الجوع"، الذي يربط الأمن الغذائي بالاستدامة (Zheng *et al.*, 2022).

الخلاصة: **Conclusion:**

تبرز الكيمياء المستدامة كحلٍّ رئيسي في الزراعة الحديثة، فهي تساهم في تحقيق التوازن بين الطلب العالمي المتزايد على الغذاء والحاجة المُلحة للتخفيف من الآثار البيئية. وقد أبرزت هذه الدراسة دور الكيمياء المستدامة في ابتكار ممارسات زراعية لا تقتصر على كونها صديقة للبيئة فحسب، بل تكون أيضاً مجدية اقتصادياً ومسؤولة اجتماعياً. وبفضل تطبيقاتها الناجحة في سياقات عالمية متنوعة، تُثبت الكيمياء المستدامة دورها المحوري في تحويل أساليب الزراعة التقليدية التي لطالما أدت إلى تدهور البيئة. وبينما نتطلع إلى مستقبل تُصبح فيه الاستدامة الزراعية ذات أهمية بالغة، فإن الجهد الجماعي لأصحاب المصلحة، الذي يتبنى التعاون متعدد التخصصات ويسترشد بمبادئ الاستدامة، يُعد أمراً ضرورياً. ويتماشى هذا مع المبادرات العالمية، مثل هدف الأمم المتحدة للقضاء على الجوع، مما يُظهر إمكانية تحقيق الأمن الغذائي والاستدامة البيئية في آنٍ واحد.

References:

- Anastas P. T. and Warner J. C., Green Chemistry Theory & Practice, Oxford University Press, 1998.
- Anastas, P.T and T. C. Williamson. (1996). In Green Chemistry: Designing Chemistry for the Environment, American Chemical Series Books, Washington, DC, 1996, pp. 1–20
- Anastas, P.T. (2002). in Clean Solvent Alternative Media for Chemical Reactions and Processing, ACS Symposium series 819, Washington, DC, 2002.
- Anastas, P.T. (2003). Green Chem., 2003, 5, 29.
- Anastas, P.T. and J. C. Warner. (1998) in Green Chemistry: Theory and Practice, Oxford University Press, New York. In: I. Horvath and P. T. Anastas, Chem. Rev., 2007, 107, 2167.
- Barbosa Junior M, Pinheiro E, Sokulski CC, Ramos Huarachi DA, de Francisco AC: How to identify barriers to the adoption of sustainable agriculture? A study based on a multi-criteria model. Sustainability 2022, 14.
- Bezner Kerr R, Madsen S, Stüber M, Liebert J, Enloe S, Borghino N, Parros P, Mutyambai DM, Prudhon M, Wezel A: Can agroecology improve food security and nutrition? A review. Global Food Secur 2021, 29.
- biao Wang Z, Chen J, chun Mao S, chun Han Y, Chen F, feng Zhang L, bing Li Y, dong Li C: Comparison of greenhouse gas emissions of chemical fertilizer types in China's crop production. J Clean Prod 2017, 141:1267–1274.
- Boethling, R.S.; E. Sommer and D. DiFiore, (2007). Chem. Rev., 2007, 107, 2207
- Borychowski M, Grzelak A, Popławski Ł: What drives lowcarbon agriculture? The experience of farms from the Wielkopolska region in Poland. Environ Sci Pollut Control Ser 2022, 29:18641–18652
- Borychowski M, Grzelak A, Popławski Ł: What drives lowcarbon agriculture? The experience of farms from the Wielkopolska region in Poland. Environ Sci Pollut Control Ser 2022, 29:18641–18652.
- Brunner, T. J., Wick, P., Manser, P., Spohn, P., Grass, R. N., Limbach, L. K., & Stark, W. J. (2006). In vitro cytotoxicity of oxide nanoparticles: comparison to asbestos, silica, and the effect of particle solubility. Environmental science & technology, 40(14), 4374-4381.
- Campos, E. V. R., de Oliveira, J. L., Fraceto, L. F., & Singh, B. (2019). Nano-pesticides: From research and development to mechanisms of action and sustainable use in agriculture. Journal of Agricultural and Food Chemistry, 67(13), 3867-3880.

- Chen XX, Jiao JY, Cao WQ, Yu BG, Liu YM, Zou CQ: A sustainable phosphorus management in agriculture: assessing trade-offs between human health risks and nutritional yield regarding heavy metals in maize grain. Environ Res 2022, 203.
- Collins, T.J. (1997). In Green Chemistry, Macmillan Encyclopedia of Chemistry, Simon and Schuster Macmillan, New York, 1997, vol. 2, pp. 691–697.
- Ding Y, Liu Y, Liu S, Li Z, Tan X, Huang X, Zeng G, Zhou L, Zheng B: Biochar to improve soil fertility. A review. Agron Sustain Dev 2016, 36.
- Eth-zurich B: Enhancing biodiversity and resilience in intensive farming systems. 2022.
- Fincheira, P., Tortella, G., Seabra, A. B., Quiroz, A., Diez, M. C., & Rubilar, O. (2021). Nanotechnology advances for sustainable agriculture: current knowledge and prospects in plant growth modulation and nutrition. Planta, 254, 1-25.
- Ge J, Scalco A, Craig T. (2022). Social influence and meat-eating behaviour. Sustainability 2022, 14.
- German R, Raoult J, Schmid C, Jó_zwicka-Olsen M: Agricultural climate mitigation policies and measures Good practice, challenges, and future perspectives. 2021.
- German R, Raoult J, Schmid C, Jó_zwicka-Olsen M: Agricultural climate mitigation policies and measures Good practice, challenges, and future perspectives. 2021.
- Goyal, A.; Chavan1, S.S.; Mohite, R.A.; Shaikh, I.A.; Chendake, Y. and Mohite, D.D. (2025). Emerging trends and perspectives on nanofertilizers for sustainable agriculture. Discover Nano, 20:97.
- Guo H, Zhao W, Pan C, Qiu G, Xu S, Liu S: Study on the influencing factors of farmers' adoption of conservation tillage technology in black soil region in China: a logistic-ISM model approach. Int J Environ Res Publ Health 2022, 19.
- Hasegawa T, Wakatsuki H, Ju H, Vyas S, Nelson GC, Farrell A, Deryng D, Meza F, Makowski D: A global dataset for the projected impacts of climate change on four major crops. Sci Data 2022, 9.
- Hu, T.Q. (2002). in Chemical Modifications, Properties, and Usage of Lignin, ed. Kluwer Academic/Plenum Publishers, 2002.
- Irmak S, Mohammed AT, Drudik M: Maize nitrogen uptake, grain nitrogen concentration and root-zone residual nitrate nitrogen response under center pivot, subsurface drip and surface (furrow) irrigation. Agric Water Manag 2023, 287.
- Ji H, Hoti A: Green economy-based perspective of low-carbon agriculture growth for total factor energy efficiency improvement. Int J Syst Assurance Eng Manag 2022, 13: 353–363.
- Ji, H. and Hoti, A. (2022). Green economy-based perspective of low-carbon agriculture growth for total factor energy efficiency improvement. Int J Syst Assurance Eng Manag 2022, 13: 353–363.
- Keiper F, Atanassova A: Enabling genome editing for enhanced agricultural sustainability. Front Genome Ed 2022,4.
- Keith, L.H.; L. U. Gron and J. L. Young, Chem. Rev., 2007, 107, 2695
- Khan MT, Joshi PK, Kishore A, Pandey D: Policy measures for reducing vulnerability to climate extremes in agriculture: lessons from the case of unseasonal rainfall in Haryana and Punjab, India. 2019
- Knapp, D.R. (1979). in Handbook of Analytical Derivatization Reactions, John Wiley & Sons, Inc., 1979

- Kumar, S., Sharma, S., & Kumar, A. (2021). Nano-biosensors for agriculture: Detection of pathogens, toxins and soil health monitoring. Sensors and Actuators B: Chemical, 330, 129342.
- Liu W, Zhu Q, Zhou X, Peng C: Comparative analyses of different biogenic CO2 emission accounting systems in life cycle assessment. Sci Total Environ 2019, 652:1456–1462.
- Liu Y, Ruiz-Menjivar J, Zhang L, Zhang J, Swisher ME: Technical training and rice farmers' adoption of low-carbon management practices: the case of soil testing and formulated fertilization technologies in Hubei, China. J Clean Prod 2019,
- Luo, P.; Zhang, W.; Xiao, D.; Hu, J.; Li, N.; Yang, J. Biochar-Based Fertilizers: Advancements, Applications, and Future Directions in Sustainable Agriculture−A Review. Agronomy 2025, 15, 1104.
- Mcdonald H, Frelih-Larsen A, Lóránt A, Duin L, Andersen SP, Costa G, Bradley H: Carbon farming making agriculture fit for 2030 policy department for economic, scientific and quality of life policies directorate-general for internal policies. 2021.
- Menegat S, Ledo A, Tirado R: Greenhouse gas emissions from global production and use of nitrogen synthetic fertilisers inagriculture. Sci Rep 2022, 12:1–13.
- Mirbakhsh, M. (2022). Effect of short and long period of salinity stress on physiological responses and biochemical markers of Aloe vera L. Ilmu Pertanian (Agricultural Science), 7(3), 178-187.
- Munjal, R.; Bhatia, Y. and Rana, V. (2026). Green Chemistry Strategies in the Development of Sustainable Multi-Nutrient Fertilizers for Enhanced Soil and Crop Health. Agrochemicals 2026, 5, 21
- Ndoung, O.C.N.; de Figueiredo, C.C.; Ramos, M.L.G. A scoping review on biochar-based fertilizers: Enrichment techniques and agro-environmental application. Heliyon 2021, 7, e08473.
- Nguyen N, Drakou EG: Farmers intention to adopt sustainable agriculture hinges on climate awareness: the case of Vietnamese coffee. J Clean Prod 2021, 303.
- Nicholls E, Ely A, Birkin L, Basu P, Goulson D: The contribution of small-scale food production in urban areas to the sustainable development goals: a review and case study. Sustain Sci 2020, 15:1585–1599.
- Olssen, L. (2007). in Biofuels, Advances in Biochemical Engineering/Biotechnology series, Springer-Verlag, Berlin, Heidelberg, 2007, vol. 108
- Pan SY, He KH, Lin KT, Fan C, Chang CT: Addressing nitrogenous gases from croplands toward low-emission agriculture. NPJ Clim Atmos Sci 2022, 5.
- Perminova, I.V. (2019). From green chemistry and nature-like technologies towards ecoadaptive chemistry and technology. Pure Appl. Chem, 91(5): 851–864.
- Pettifor H, Wilson C. (2020). Low carbon innovations for mobility, food, homes and energy: a synthesis of consumer attributes. Renew Sustain Energy Rev 2020, 130, 109954.
- Pettifor H, Wilson C: Low carbon innovations for mobility, food, homes and energy: a synthesis of consumer attributes. Renew Sustain Energy Rev 2020, 130, 109954.
- Polyakov, A. Yu.; V. A. Lebedev, E. A. Shirshin, A. M. Rumyantsev, A. B. Volikov, A. V. Garshev, E. A. Goodilin, I. V. Perminova. CrystEngComm. 19, 876 (2017).
- Preetha, P. S., & Balakrishnan, N. (2017). A review of nano fertilizers and their use and functions in soil. Int. J. Curr. Microbiol. Appl. Sci, 6(12), 3117-3133.
- Rachini M, Jaafar M, Tabaja N, Tlais S, Hamdan R, Al Ali F, Haidar O, Lancelot C, Kassem M, Bychkov E, Tidahy L, Cousin R, Dewaele D, Hamieh T, Toufaily J:

Comparative study between supported bimetallic catalysts for nitrate remediation in water. Open Chem 2023, 21.

- Raliya, R., Saharan, V., Dimkpa, C., & Biswas, P. (2017). Nanofertilizer for precision and sustainable agriculture: current state and future perspectives. Journal of agricultural and food chemistry, 66(26), 6487-6503.
- Sá JC de M, Lal R, Cerri CC, Lorenz K, Hungria M, de Faccio Carvalho PC: Low-carbon agriculture in South America to mitigate global climate change and advance food security. Environ Int 2017, 98:102–112
- Sapkota TB, Jat ML, Rana DS, Khatri-Chhetri A, Jat HS, Bijarniya D, Sutaliya JM, Kumar M, Singh LK, Jat RK, Kalvaniya K, Prasad G, Sidhu HS, Rai M, Satyanarayana T, Majumdar K: Crop nutrient management using Nutrient Expert improves yield, increases farmers' income and reduces greenhouse gas emissions. Sci Rep 2021, 11.
- Sharma R, Kamble SS, Gunasekaran A, Kumar V, Kumar A: A systematic literature review on machine learning applications for sustainable agriculture supply chain performance. Comput Oper Res 2020, 119.
- Sheldon, R.A. (2000. Pure Appl. Chem., 2000, 72, 1233.
- Sheldon, R.A. (2008). Chem. Commun., 2008, 3352.
- Shi Y, Wei Z, Shahbaz M, Zeng Y: Exploring the dynamics of low-carbon technology diffusion among enterprises: an evolutionary game model on a two-level heterogeneous social network. Energy Econ 2021, 101
- Shojaei, T. R., Salleh, M. A. M., Tabatabaei, M., Mobli, H., Aghbashlo, M., Rashid, S. A., & Tan, T. (2019). Applications of nanotechnology and carbon nanoparticles in agriculture. In Synthesis, technology and applications of carbon nanomaterials (pp. 247-277). Elsevier.
- Singh H, Halder N, Singh B, Singh J, Sharma S, Shacham-Diamand Y: Smart farming revolution: portable and real-time soil nitrogen and phosphorus monitoring for sustainable agriculture. Sensors 2023, 23:591.
- Singh, S., Sangwan, S., Sharma, P., Devi, P., & Moond, M. (2021). Nanotechnology for sustainable agriculture: an emerging perspective. Journal of Nanoscience and Nanotechnology, 21(6), 3453-3465.
- Singh, S.P., Paneru, P. & Deepak, D. (2025). Nanotechnological Approaches for Enhancing Climate Resilience and Sustainable Adaptation in Agriculture. In Eco-Friendly Nanotechnology: Harnessing Small-Scale Technologies for a Cleaner and Healthier Planet (pp. 189-198).
- Smith P, Martino D, Cai Z, Gwary D, Janzen H, Kumar P, McCarl B, Ogle S, O'Mara F, Rice C, Scholes B, Sirotenko O, Howden M, McAllister T, Pan G, Romanenkov V, Schneider U, Towprayoon S, Wattenbach M, Smith J: Greenhouse gas mitigation in agriculture. Phil Trans Biol Sci 2008, 363:789–813.
- Solid Waste and Emergency response CEPPO, Chemical accident prevention and the clean air act amendments of 1990, US Environmental Protection Agency, Washington DC EPA 550K94001, 1994.
- Struik PC, Kuyper TW: Sustainable intensification in agriculture: the richer shade of green. A review. Agron Sustain Dev 2017, 37.
- Struik PC, Kuyper TW: Sustainable intensification in agriculture: the richer shade of green. A review. Agron Sustain Dev, 2017, 37.
- Stuart, D.R. and K. Fagnou. (2007). Science, 2007, 316, 1172.

- Tarafdar, J. C., Rathore, I., & Thomas, E. (2015). Enhancing nutrient use efficiency through nano technological interventions. Indian Journal of Fertilizers, 11(12), 46-51.
- Trost, B.M. (1991). Science, 1991, 254, 1471 CAS ; B. M. Trost, Angew. Chem., Int. Ed. Engl., 1995, 34, 259.
- Uragami, T. and S. Tokura. (2006). in Material Science of Chitin and Chitosan, Kodansha Ltd, 2006
- Van Rensburg, C.E. Phytother. Res. 29, 791 (2015).
- Wang, J.; Sun, L.J.; Sun, Y.F.; Yang, S.Y.; Qin, Q.; Xue, Y. Long-term biochar-based fertilizer substitution promotes carbon, nitrogen, and phosphorus acquisition enzymes in dryland soils by affecting soil properties and regulating bacterial community. Appl. Soil Ecol. 2025, 206, 105801.
- Wang, J.; Sun, L.J.; Sun, Y.F.; Yang, S.Y.; Qin, Q.; Xue, Y. Long-term biochar-based fertilizer substitution promotes carbon, nitrogen, and phosphorus acquisition enzymes in dryland soils by affecting soil properties and regulating bacterial community. Appl. Soil Ecol. 2025, 206, 105801.
- Wang, Y., Xu, X., Fang, X., Yao, N., Lei, H., Yang, G., & Hua, Z. (2021). Rationally designing renewable plant oil-based polymers as efficient Nano carriers for sustained pesticide delivery. Chemical Engineering Journal, 450, 138294.
- Xing L, Lin T, Hu Y, Lin M, Liu Y, Zhang G, Ye H, Xue X: Reducing food-system nitrogen input and emission through circular agriculture in montane and coastal regions. Resour Conserv Recycl 2023, 188
- Xing, L.Q.; Niu, X.Y.; Yin, X.W.; Duan, Z.H.; Liu, A.J.; Ma, Y.F.; Gao, P.L. Optimizing Biochar Concentration for Mitigating Nutrient Losses in Runoff: An Investigation into Soil Quality Improvement and Non-Point Source Pollution Reduction. Agriculture 2025, 15, 45.
- Zhang C, Kovacs JM: The application of small unmanned aerial systems for precision agriculture: a review. Precis Agric 2012, 13:693–712.
- Zheng H, Ma J, Yao Z, Hu F: How does social embeddedness affect farmers' adoption behavior of low-carbon agricultural technology? Evidence from jiangsu province, China. Front Environ Sci 2022, 10:1–11.
- Zheng H, Ma J, Yao Z, Hu F: How does social embeddedness affect farmers' adoption behavior of low-carbon agricultural technology? Evidence from jiangsu province, China. Front Environ Sci 2022, 10:1–11.
- Zheng, H.; Liu, B.; Liu, G.; Cai, Z.; Zhang, C. Potential Toxic Compounds in Biochar. In Biochar Biomass Waste; Elsevier: Amsterdam, The Netherlands, 2019; pp. 349‑384.
- Zhou, Z.D.; Gao, T.; Zhu, Q.; Yan, T.T.; Li, D.C.; Xue, J.H.; Wu, Y.B. Increases in bacterial community network complexity induced by biochar-based fertilizer amendments to karst calcareous soil. Geoderma 2019, 337, 691‑700
- Zhu, J. and H. Bienaymé. (2005). in Multicomponent Reactions, Wiley-VCH Verlag GmbH & Co. KGaA, Weinheim, 2005 Search PubMed ; B. B. Touré and D. G. Hall, Chem. Rev., 2009,109, 4439.
- Zorpas AA: Strategy development in the framework of waste management. Sci Total Environ 2020, 716, 137088.

نمط الأمراض وتوزيعها في ولاية شمال كردفان واثرها علي التنمية الاجتماعية

(2010م- 2023م)

د/ أمير حسن عبد الله محمد
جامعة أم درمان الاسلامية
كلية الآداب قسم الجغرافيا

د/ غادة ادم صابر حسن
باحثة في العلوم الجغرافية
gadasber121@gmail.com

استاذ مشارك
ah184012@oiu.edu.sd
ah184012@gmail.com

المستخلص :

تناولت هذه الدراسة نمط الأمراض وتوزيعها الجغرافي والسكاني في ولاية شمال كردفان بالسودان خلال الفترة من 2010إلى 2023هدفت الدراسة إلى تحليل التباين المكاني والزماني لبعض الأمراض السائدة وتحديد العوامل البيئية والاجتماعية المؤثرة في انتشارها .اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي والبيانات الإحصائية الصادرة عن وزارة الصحة بولاية شمال كردفان .أظهرت النتائج أن الأمراض المعدية والطفيلية تشكل العبء الأكبر بنسبة 41.1%، تليها أمراض الجهاز التنفسي بنسبة 23.1%. كما كشفت الدراسة عن وجود ارتباط وثيق بين الكثافة السكانية والظروف البيئية (مثل مصادر المياه والتربة) وبين معدلات الإصابة.

الكلمات المفتاحية : الجغرافيا الطبية – الأنماط المرضية – ولاية شمال كردفان – التوزيع المكاني والزماني –الأمراض المعدية والطفيلية – العوامل البيئية.

Abstract

"This study examines the patterns and the geographical and demographic distribution of diseases in North Kordofan State, Sudan, during the period from 2010 to 2023. The study aims to analyze the spatial and temporal variations of prevalent diseases and identify the environmental and social factors influencing their spread. Adopting a descriptive-analytical approach, the study relies on statistical data issued by the Ministry of Health in North Kordofan State.The findings reveal that infectious and parasitic diseases constitute the largest burden at **41.1%**, followed by respiratory system diseases at

23.1%. Furthermore, the study highlights a strong correlation between population density, environmental conditions (such as water sources and soil), and infection rates."

Keywords: *Medical Geography, Disease Patterns, North Kordofan State, Spatial and Temporal Distribution, Infectious and Parasitic Diseases, Environmental Factors.*

المقدمة :

تعد دراسة الأنماط المرضية وتوزيعها الجغرافي ركيزة أساسية في عمليات التخطيط الصحي وتحقيق التنمية المستدامة، حيث تسهم في فهم التفاعل المعقد بين الإنسان وبيئته .وفي هذا السياق، برزت "الجغرافيا الطبية" كفرع حيوي يدرس أثر العوامل البيئية والاجتماعية على صحة السكان وسلوكهم، متجاوزةً المفهوم السريري للطب لتصل إلى تحليل الارتباط المكاني للظواهر المرضية. تقع ولاية شمال كردفان في الجزء الأوسط من السودان، وتمتاز بتنوع بيئي وسكاني فريد يضع إنسان المنطقة أمام تحديات صحية مرتبطة بالمناخ الجاف، وتذبذب مصادر المياه، والكثافة السكانية المتزايدة تؤثر بشكل مباشر على الصحة العامة .وتشير الإحصاءات والتقارير الوبائية إلى وجود تباين ملحوظ في معدلات الإصابة بالأمراض وتوزيعها بين محليات الولاية المختلفة خلال العقد الأخير، مما يستوجب دراسة دقيقة لتوزيع الأمراض لتوجيه الموارد الصحية بشكل فعال. تأتي هذه الدراسة لتحليل نمط الأمراض وتوزيعها الجغرافي والسكاني في الولاية خلال الفترة من 2010 إلى 2023 .تهدف الورقة إلى كشف الارتباط الوثيق بين الظروف البيئية المحلية ومعدلات الإصابة، خاصة فيما يتعلق بالأمراض المعدية والطفيلية التي تشكل العبء الأكبر على النظام الصحي بنسبة تصل إلى 41.1% ومن خلال استخدام المنهج التحليلي الوصفي وأدوات نظم المعلومات الجغرافية، تسعى الدراسة لتقديم رؤية علمية تدعم توجيه الموارد الصحية بشكل فعال لمواجهة "بؤر" انتشار الأمراض وتحسين جودة الحياة في منطقة الدراسة.

مشكلة الدراسة :

تتمثل المشكلة في الارتفاع الملحوظ في معدلات الإصابة ببعض الأمراض وتذبذبها خلال العقد الأخير، مع وجود فجوات في فهم العلاقة بين العوامل البيئية المحلية ونمط انتشار الأمراض في محليات الولاية المختلفة.

أهداف الدراسة

- تحديد النمط العام للأمراض السائدة في ولاية شمال كردفان
- . تحليل التوزيع الجغرافي للأمراض حسب المحليات.
- دراسة التطور الزمني لمعدلات الإصابة خلال الفترة (2010- 2023)
- تحديد العوامل البيئية والبشرية المؤثرة في انتشار الأمراض.

منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة على البيانات الإحصائية المسجلة لدى وزارة الصحة بالولاية والتقارير الوبائية السنوية .تم استخدام معامل الارتباط "سبيرمان "لتحليل العلاقة بين عدد السكان ومعدلات الإصابة، كما تم استخدام نظم المعلومات الجغرافية لتمثيل التوزيع المكاني للأمراض.

تركزت منهجية البحث في المحاور التالية :

1/ **الإطار النظري** : ويعتمد على الإطلاع على المصادر والمراجع والدراسات والأبحاث التي تشتمل على المفاهيم والموضوعات والنظريات التي تتعلق بموضوع البحث .

2/ **إطار جمع المعلومات** : ويشمل الدراسة الميدانية ، والتعرف على التوزيع المكاني والزماني للأمراض والخدمات الصحية من خلال بيانات وزارة الصحة والجهات ذات الصلة بموضوع البحث في منطقة الدراسة .

3/ **إطار التحليل** : ويشمل تقييم الوضع الحالي للأمراض من حيث التوطن والانتشار والخدمات الصحية ، ومعرفة الأسباب الكامنة وراء توزيعها زماناً ومكاناً وكيفاً وكماً . ووضع رؤية مستقبلية تسهم في تحقيق الصحة والتنمية الصحية والبشرية في منطقة الدراسة .

الإطار النظري والمفاهيمي :

مفهوم الجغرافيا الطبية : Medical Geography

برزت الجغرافيا الطبية Medical Geography كفرع جديد من فروع الجغرافيا يدرس العلاقة بين العوامل الجغرافية وصحة الإنسان. وهنالك تعريفات و مفاهيم عديدة للجغرافيا الطبية نورد منها: تعريف الإتحاد الدولي للجغرافيين International Geographical Union (IGU)، الذي كون لجنة لدراسة محتوى ومضمون الجغرافيا الطبية ، وتم تقديم أول تقرير لهذه اللجنة في سنة 1952م ، تضمن تعريفاً للجغرافيا الطبية بأنها "تهتم بدراسة العوامل الجغرافية وتأثيرها على الصحة والمرض (Banks،1972،p244) . وفي سنة 1963م قدم Hunter تعريفاً للجغرافيا الطبية " بأنها تطبيق للمفاهيم والأساليب الجغرافية لدراسة الصحة والمشكلات المرتبطة بها "(خلف الله ،1999م ، ص2) . الجغرافيا الطبية إذاً تتضمن دراسة كل العوامل الطبيعية والبشرية في بيئة الإنسان الريفية والحضرية في منطقة محددة ، وتحليل الارتباط المكاني للظاهرات المرضية في تلك المنطقة المحددة وبطرق جغرافية ، وتسعى لمعالجة الموضوعات التالية :-

1/ توزيع الأمراض البشرية وغير البشرية ، ودراسة الظروف التي تنشأ عنها هذه الأمراض

2/ بحث تأثير الظروف الطبيعية على صحة الانسان .

3/ بحث تأثير الظروف الاجتماعية ، والحضارية على صحة الإنسان .

4/ بحث تأثير المتغيرات الجغرافية ، والباثولوجية ، والبيولوجية البو كيمياوية على تكون المرض .

5/ دراسة تكيف ، وخلق وسائل مضادة لتحرير المناطق من الأمراض وتحسين البيئة . (محسن، 2002، ص22-25).

علاقة الجغرافيا الطبية بالطب :

يهتم علم الطب بدراسة الأمراض السريرية بحد ذاتها ، و معالجة المريض ، أما الجغرفيا الطبية فهي تهتم بدراسة تأثير البيئة في صحة الإنسان ، وتهدف إلى معالجة الظروف المسببة للمرض (محسن ،2002 ص 26). كما تهتم الجغرافيا بدراسة الإنسان كعامل أساسي مشكل للبيئة ومتأثر بها ، ويهتم الطب بصحة الإنسان من خلال القضاء على الأمراض المنتشرة في البيئة ، والتي يعاني منها الإنسان ، ويمكن إدراك حقيقة العلاقة بين الطب والجغرافيا من خلال دراسة الموضوعات الجغرافية والتي ترتبط بالطب ارتباطا مباشراً ، مثل تأثير المناخ على صحة الإنسان ، أما الارتباط غير المباشر فيتمثل في ملائمة المناخ لحياة الحشرات الناقلة للأمراض (محمد ،2015م ، ص25) . ومن هنا تظهر العلاقة بينهما في هدف واحد هو (دراسة الإنسان) ، ولعل هذه العلاقة بين الجغرافيا الطبية والطب تجعل المفاهيم المتعلقة بالطب متعددة ومتنوعة ، أهمها مفهوم الطب الوقائي والطب العلاجي والطب الشعبي أو التقليدي.

مفهوم الصحة :-Health

الصحة Health "هي حالة التوازن بين وظائف الجسم ، وأن هذا التوازن ينتج من تكييف الجسم مع العوامل الضارة التي يتعرض لها بصفة مستمرة ، وهي عملية إيجابية مستمرة تقوم بها قوة الجسم المختلفة للمحافظة على البيئة الداخلية للجسم بحالة اتزان أي حالة الصحة"(عصام،2001م ،ص13) .

مفهوم المرض :-Concept of Disease

تتعدد مفاهيم المرض وتشمل المفهوم العام للمرض والمفهوم الثقافي والبيولوجي والاجتماعي ، فالمفهوم العام للمرض يعني :

حالة التغير في الوظيفة أو الشكل لعضو ما ، ينتج عنه عدم قدرة الفرد على القيام بأعماله اليومية الاعتيادية ، ويكون الشفاء منه صعباً دون تلقي العلاج المناسب (أمل وآخرون ،2002م، ص19) . (عصام ،2001م، ص15) .أما المرض من وجهة نظر الجغرافيا يمكن القول أنه عبارة عن اضطراب أو خلل في وظائف الجسم الحيوية بسبب تأثير العوامل الجغرافية والبيئية ،(محمد ،2015م ، ص23).

تصنيف المرض :- Disease Classification

يمكن تقسيم أنواع المرض إلى :

1/ أمراض وراثية : وهي الأمراض التي تنتقل من الآباء إلى الأبناء ومن الصعوبة الشفاء منها ، مثل متلازمة داون والمنغولية .

2/ أمراض عائلية : وهي الأمراض التي تصيب عدداً من أفراد العائلة الواحدة مثل إرتفاع ضغط الدم والسكري وبعض أنواع الأورام .

3/ أمراض خلقية : وهي أمراض تصيب الطفل أثناء وجوده داخل الرحم.

4/أمراض معدية(انتقالية): وهي أمراض تنتقل عدواها من شخص لآخر مثل الحصبة والكوليرا وغيرها من الأمراض الفيروسية ، كما هو الحال في فيروس كورونا المستجد.

5/ أمراض غير معدية (غير انتقالية) : وهي أمراض لا تنتقل عدواها من شخص الي آخر ، مثل قرحة المعدة وحصوات الكلى .

6/ أمراض مهنية : وهي الأمراض الناتجة عن ظروف بيئة العمل ومخاطرة ، مثل أمراض الرئة .

7/ أمراض نفسية : وهي أمراض ناتجة عن التغيرات الصحية النفسية ، مثل التوتر والقلق والإحباط . (عصام ، 2001،ص17) .

مسببات المرض :-Pathogens

تنحصر مسببات المرض في المجالات التالية : -

1/ المسببات الحيوية : وهي مسببات من أصل الكائنات الحية ، وهي إما أن تكون من أصل حيواني مثل الديدان كالبلهارسيا والإسكارس والإنكلستوما والطفيليات كالأميبيا والملاريا. أو مسببات حيوية من أصل نباتي مثل البكتريا والفطريات والفيروسات .

2/ المسببات الغذائية : وهي مسببات تتعلق بالتغذية مثل نوع الغذاء (بروتينات ،كربوهيدرات ، دهون ، فيتامينات ، أملاح معدنية وماء وكمية الغذاء (قليلة أو زائدة) وتوازن الوجبة الغذائية (تحتوي علي جميع العناصر الغذائية بشكل متوازن) .

3/ المسببات الطبيعية : وهي مسببات فيزيائية مثل الحرارة الشديدة ، والبرودة الشديدة ،أو الرطوبة العالية ، أو الضوء الزائد أو الناقص ، أو التيارات الكهربائية أو الإشعاعات .

4/ المسببات الكيميائية : وهي مواد كيميائة تحدث من البيئة الخارجية للجسم مثل الزئيق والرصاص والزرنيخ وغاز الفسفور، أو من البيئة الداخلية للجسم مثل التسمم البولي والتسمم الكبدي وداء السكر ، أو تحدث بمسببات الميكانيكية مثل الحوادث بمختلف أنواعها (السقوط ، التسمم ، الحروق، حوادث السيارات ،غرق، صقعات الكهرباء) والكوارث الطبيعية مثل الزلالزل والراكين والأعاصير والسيول وغيرها. أو بالمسببات الفسيولوجية الناتجة عن إختلال في وظائف الغدد الصماء التي تؤدي إلى اختلال في الهرمونات التي تفرزها 5/ المسببات النفسية والإجتماعية، ومنها ضغوط الحياة ، والضغوط العاطفية ، وضغوط العمل ، الإدمان ، التوتر،القلق وغيرها .(محسن ،2002م، ص ص96-101)

الأمراض المعدية Infectious Diseases :

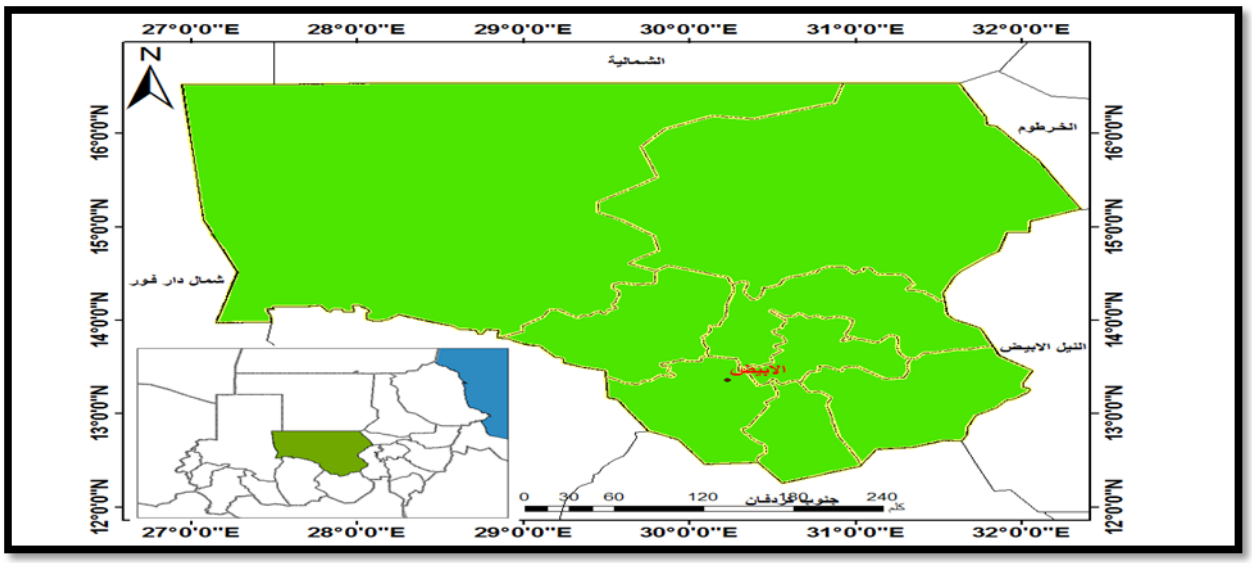
الأمراض المعدية هي أمراض يمكن إنتقالها بوسيلة ما من إنسان لآخر، ومنها الحميات المعدية ، وتنشأ هذه الأمراض من أنواع مختلفة من الجراثيم (الميكروبات أو الفيروسات أو الطفيليات). و تعتبر الأمراض الطفيلية و المعدية أكبر المشاكل الصحية في منطقة الدراسة. بناءاً على تصنيف وزارة الصحة السودانية ، تشمل الأمراض المعدية الآتي : (الإسهال المائي الحاد ، الشلل الرخو الحاد ،حمى التايفوس الوبائية ، الحمى الصفراء ، الحميات النزفية ، تاتنوس حديثي الولادة ، الطاعون البشري الوبائي ،المتلازمة التنفسية الحادة (سارس) ،الأنفلونزا الحادة الوبائية ،الحصبة ، التهاب السحايا الوبائي ،الفرنديد ، الملاريا ، الدفتريا ، السعال الديكي ، السل الرئوي ، حمى التيفويد ، التهاب الكبد الفيروسي ، السعر ، الجمرة الخبيثة ، تسمم الطعام ، الدوسنتاريا ،الحمى الراجعة ، تاتنوس الكبار ، الحمى المالطية وغيرها (دليل الترصد وزارة الصحة ،2013م ،ص14).

منطقة الدراسة :

الموقع الفلكي :- تقع منطقة الدراسة بين خطي طول (26:56 – 32:21) شرقا , ودائرتي عرض (16:32-12:16) شمالاً(هيئة المساحة السودانية ،2025 م).

الموقع الجغرافي :- تقع في الجزء الأوسط من السودان وتحدها من الشرق ولايتي النيل الأبيض والخرطوم، ومن الغرب ولاية شمال دارفور، وتحدها شمالاً الولاية الشمالية وجنوباً ولاية جنوب كردفان ومن الجنوب الغربي ولاية غرب كردفان. التخطيط العمراني ،2025) .

خريطة رقم (1) توضح منطقة الدراسة

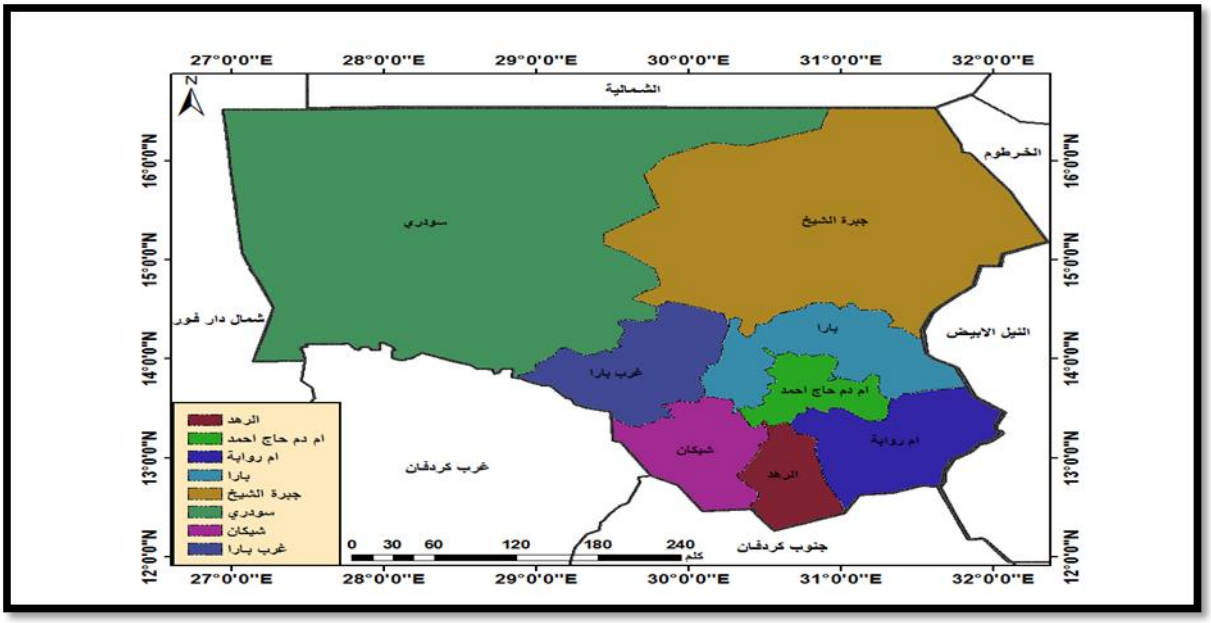


المصدر : هيئة المساحة السودانية 2025م

المساحة:-

تشغل منطقة الدراسة مساحة قدرها (187.087) كيلو متر مربع ،أي ما يعادل 9.6% من مساحة السودان ، وتضم داخل هذه المساحة ثمانية محليات إدارية توضحها الخريطة رقم (2) حدود منطقة الدراسة الادارية .

خريطة رقم (2) الحدود الإدارية لمنطقة الدراسة



المصدر: العمل الميداني استنادا على بيانات هيئة المساحة السودانية– شمال كردفان 2025م

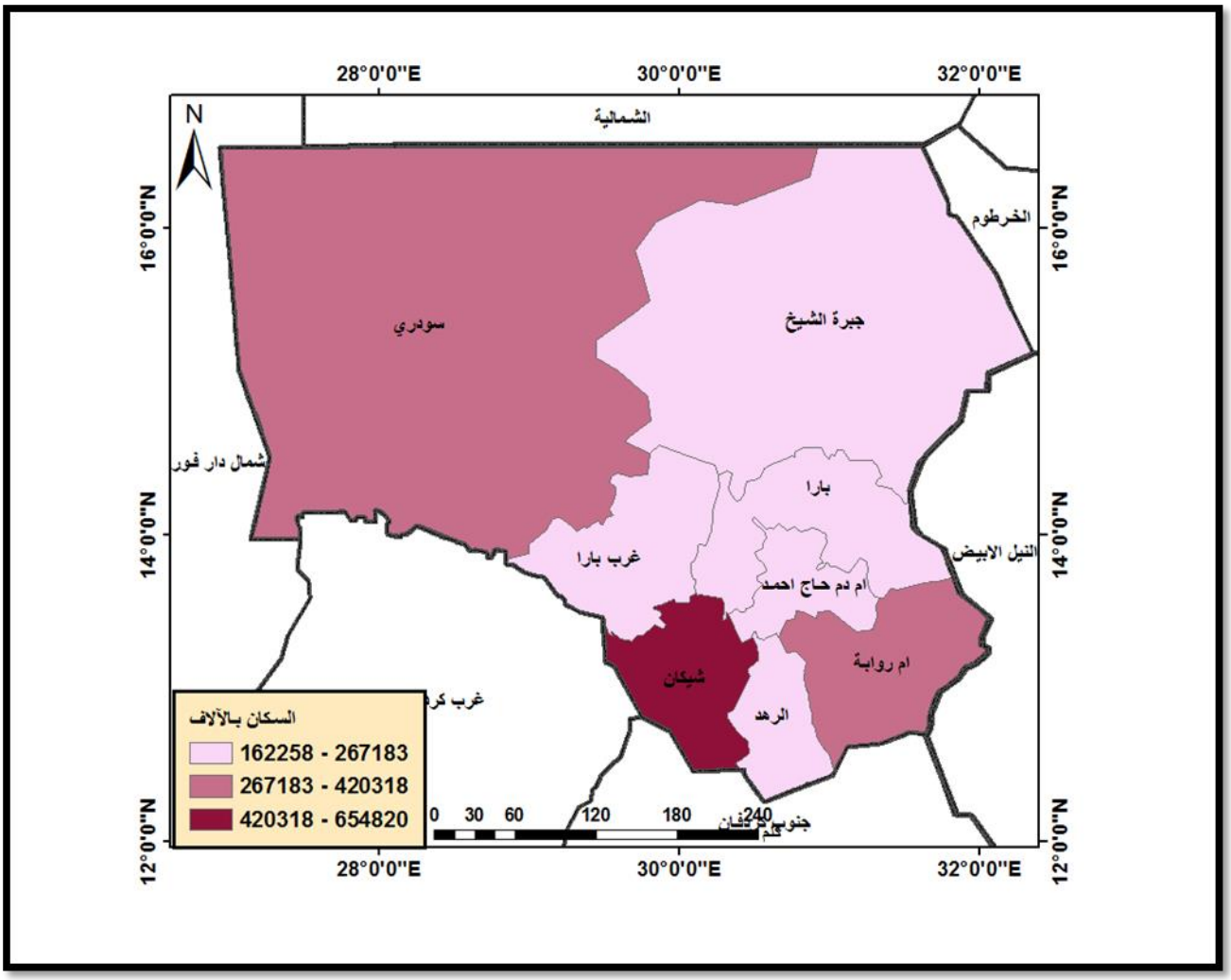
الخصائص البشرية :-

وتشمل الخصائص السكانية المتمثلة في الخصائص الديموغرافية للسكان والهجرة والجهل والفقر ونقص الغذاء والسكن والأسواق، وبعض النشاطات الاقتصادية التي تؤثر في صحة الإنسان وتؤدي إلى حدوث و انتشار كثير من الأمراض.

السكان :-

شهدت منطقة الدراسة كغيرها من مناطق العالم كثير من التغيرات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية ، ونما سكانها بشكل كبير ، حيث بلغ عدد السكان 3.5 مليون نسمة حسب تقديرات عام 2020م ، وهي بذلك تحتل المنطقة المرتبة الثالثة بين ولايات السودان و بمعدل نمو 2.8% ، يقطن الريف (77.5%) و 22.5% هم سكان المدن (الجهاز المركزي للإحصاء ، الابيض، 2020م).

خريطة رقم (3) توزيع الكثافة السكانية في منطقة الدراسة



المصدر: العمل الميداني استنادا على بيانات هيئة المساحة ، وبيانات الجهاز المركزي للإحصاء -الأبيض

النمط العام للأمراض:-

في ضوء الإحصائيات المتاحة للفترة 2010 م – 2020م للمرضى المترددين على المؤسسات الصحية في منطقة الدراسة، تم دراسة خريطة المرض الحالية وتطورها، ثم دراسة الأنماط المكانية للمرض من خلال نسبة كل مرض لجملة الأمراض بالمنطقة ، ثم دراسة أمراض مختارة ونسبتها لكل محلية . وتم حساب معامل التركز لهذه الأمراض لإظهار الأبعاد المكانية لتوزيع هذه الأمراض وتفسير علاقتها بالظروف الجغرافية .

أظهرت الإحصائيات أن إجمالي حالات الإصابة المسجلة في عام 2020 بلغ 527,166حالة .وتوزعت الأنماط المرضية كما يوضح الجدول التالي:

جدول رقم (1) الاصابات المسجلة حسب الانماط المرضية بمنطقة الدراسة

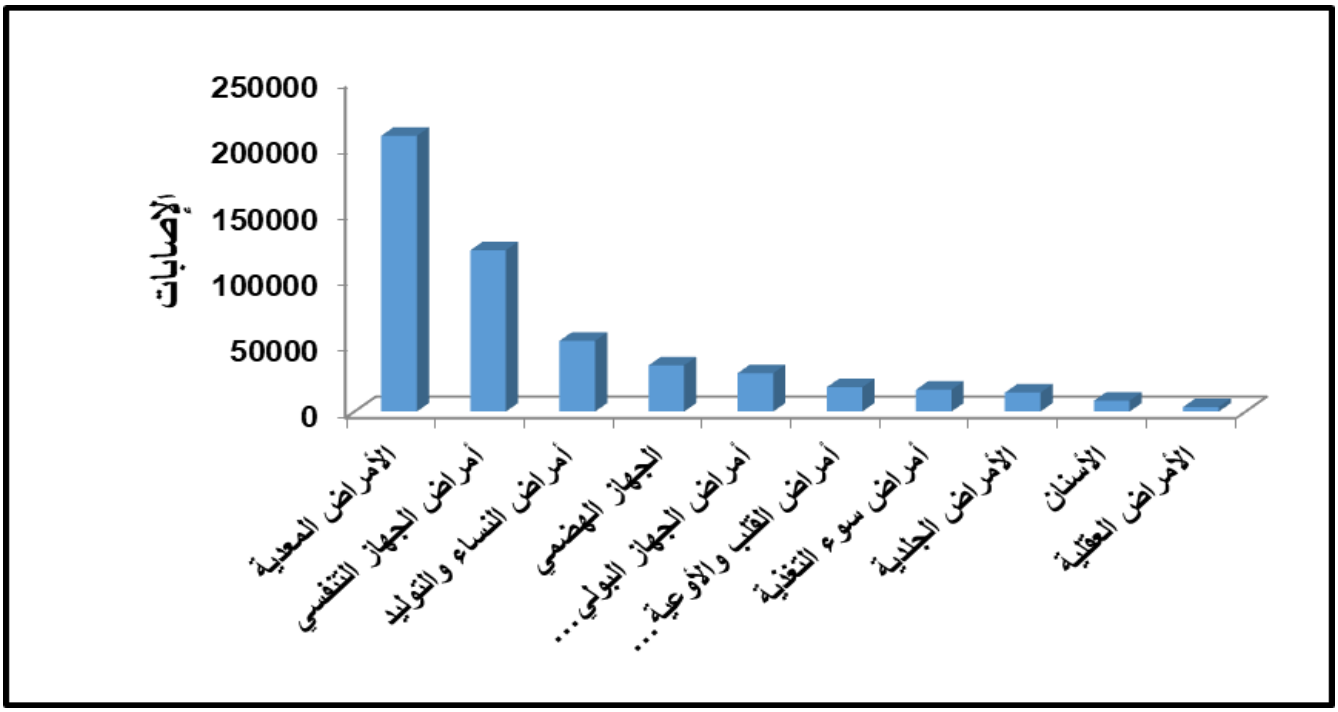
نمط المرض	عـدد الإصابات	النسبة %	معدل الإصابة لكل 1000 من السكان
الأمراض المعدية	208322	40.1	84.9
أمراض الجهاز التنفسي	121845	23.1	49.7
الأمراض العقلية	3420	0.6	1.4
أمراض القلب والأوعية الدموية	18368	3.5	7.5
الأمراض الجلدية	14301	2.7	5.8
أمراض العيون	16360	3.1	6.7
أمراض الجهاز البولي والتناسلي	29019	5.5	11.8
أمراض سوء التغذية	16438	3.1	6.6
أمراض النساء والتوليد	53408	10.1	21.7
الجهاز الهضمي	34885	6.6	14.2
الأسنان	8213	1.6	3.3
الجملة	527166	100	217.2

المصدر :العمل الميداني استنادا على بينات وزارة الصحة والجهاز المركزي للإحصاء ، 2020م.

الأمراض السائدة في منطقة الدراسة:-

تعد الأمراض المعدية هي نمط الأمراض السائد بمنطقة الدراسة وتشتمل على عدد كبير من الأمراض ، شهد بعضها تطوراً ملحوظاً وانخفض بعضها الآخر ، وانتشرت أمراضاً أخرى لم تكن موجود من قبل . ومن خلال بيانات الجدول (1) تبين أن الأمراض المعدية تمثل 41.1% من جملة الإصابة بالأمراض في منطقة الدراسة ، وبلغ معدل الإصابة 84.9 لكل 1000 من السكان العام 2020م.

شكل رقم (1) نمط الأمراض وعدد الإصابة بمنطقة الدراسة



المصدر : العمل الميداني إستناداً على بيانات وزارة الصحة (2010 -2020م)

تطور الإصابة بالأمراض المعدية بمنطقة الدراسة :

وضعت وزارة الصحة السودانية تصنيفاً للأمراض يشمل ثلاث مجموعات أمراض معدية متوطنة ، وأمراض سارية وأمراض غير سارية . وهو التصنيف الذي تعتمد عليه دراستنا هذه ، حيث تعتمد الدراسة بشكل أساسي على بيانات وتقارير وزارة الصحة . ورغم أن هذا التصنيف هو التصنيف العلمي المعتمد للأمراض ، فليس من السهل تطبيقه في الدراسات الجغرافية ، بكل تفاصيله بسبب كثرة الأمراض الرئيسية وفروعها ، كما ينبغي أن نشير الي نقطتين أساسيتين قبل البدء في دراسة الأمراض وهما :

1/ أعداد المرضى الواردة في بيانات وزارة الصحة لا تعبر عن العدد الفعلي لحالات المرض بمنطقة الدراسة ، حيث أنه ليس كل شخص مريض يتجه الي المؤسسات الصحية ، فهناك من يتجه للصيدلي مباشرة ومنهم من يستخدم الوصفات البلدية خاصة الأعشاب ، ومنهم يلجأ للعلاج بالطرق التقليدية (كالذهاب للشيوخ أو الفكي) أو البصير في حالة الكسور مثلاً . وعلى الرغم من ذلك ستعتمد الدراسة على بيانات وزارة الصحة ، بغية أن تعطي صورة عامة لتوزيع الأمراض.

2/ لا توجد حواجز فاصلة بين المجموعات الثلاث المتبعة في دراسة تصنيف الأمراض ، بل يكون الفصل بينها فقط لأغراض الدراسة ، فالأمراض الطفيلية مثلاً هي أمراض معدية تسببها الطفيليات ، لذلك تكون أكثر ارتباطا بالبيئة التي تتكاثر فيها الطفيليات . كما توجد أمراض معدية مزمنة ، حيث تستمر مسببات العدوى كامنة داخل جسم المصاب لفترة زمنية طويلة ، مما يتسبب في تكرار العدوى للمصاب نفسه أو لغيره ، مثل مرض السل الرئوي والإيدز . إضافة الي أن هنالك بعض الأمراض المزمنة تكون في الأصل نتيجة لأمراض معدية ، مثل سرطان الكبد ، الذي يعد التهاب الكبد أحد مسبباته الرئيسية ، لذا أدرجته منظمة الصحة العالمية ضمن الأمراض المزمنة (أو السارية). تبين أن الإصابة بالملاريا احتلت المرتبة الأولي من بين الأمراض المعدية بمنطقة الدراسة، إذ بلغ عدد الإصابات 244016 إصابة بنسبة 70.7% من جملة الإصابة بالأمراض المعدية في العام 2010م. ويلاحظ انخفاض الإصابة بها الي 226187 إصابة عام 2020م ، وبنسبة 8.7% ، وهذا مؤشر جيد بأن أساليب مكافحة الملاريا في طريقها النجاح والتقليل من خطر الانتشار .

جدول رقم (2) بعض الأمراض المعدية المسجلة بمنطقة الدراسة 2010م – 2020م

المـــرض	2010م		2020م	
	عدد الإصابات	%	عدد الإصابات	%
الملاريا	244016	72	226187	63.3
إسهالات ونزلات معوية	48037	14.1	39657	11.1
الدوسنتاريا	20936	6.1	9124	2.6
التايفويد	1120	0.3	9897	2.8
الديدان المعوية	1650	0.4	3309	0.9
الإلتهاب الرئوي	24189	7.1	68752	19.3
الاجمالي	339948	100	356926	100

المصدر : (تقارير وزارة الصحة ،2010م – 2020م) ، النسب المئوية من حساب العمل الميداني

مما سبق يمكن تقسيم الأمراض المعدية بمنطقة الدراسة حسب اتجاه المرض الي :

1/ أمراض ارتفعت نسب الاصابة بها وهي الالتهاب الرئوي ، التايفويد ، الديدان المعوية .

2/ أمراض انخفضت نسب الإصابة بها وهي الملاريا رغم أنها تمثل أكثر الأمراض انتشارا بمنطقة الدراسة ، إلا أن معدل الإصابة بها بدأ في الانخفاض في فترة الدراسة (2010- 2020م) ، كما انخفضت الإصابة بالاسهالات والنزلات المعوية ، والدوسنتاريا . ويعد هذا الانخفاض خطوة إيجابية في سبيل

3/ أمراض مستجدة أي لم تسجل إصابات في 2010م مثل الحمى المالطية واللشمانيا والجرب وحمى الضنك. وبعض أمراض العيون ، ونسبة للظرف الذي تمر به البلاد في هذه الفترة ليس هناك احصاءات حقيقية عن عدد الاصابات بهذه الامراض. ، خلال فترة الدراسة . (تقارير وزارة الصحة شمال كردفان ، 2010م-2020م) .

تصنيف الأمراض المرتبطة بالمياه بمنطقة الدراسة :-

نتناول في هذا الجزء بالدراسة والتحليل نماذج مختارة من الأمراض المعدية في منطقة الدراسة أهمها الأمراض ذات الصلة بالمياه والتربة، حيث تعد العدوى التي تنتقل بالمياه أكثر أسباب الأمراض المعدية شيوعاً بمنطقة الدراسة ، كما أن معظم الأمراض ذات الصلة بالمياه قابلة

للانتشار عند وجود ظروف بيئية معينة ، و حسب ارتباطها وعلاقتها بالمياه ، يمكن تصنيف الأمراض المرتبطة بالمياه الي أربعة مجموعات يبينها الجدول رقم (4) . جدول رقم (3) تصنيف الأمراض المرتبطة بالمياه بمنطقة الدراسة

التصنيف	الأمراض
أمراض مرتبطة بتلوث المياه	التايفويد ، الكوليرا ، التهاب الكبد الوبائي
أمراض مرتبطة بنقص المياه	التراكوما، الدسنتاريا ، الجرب ، أمراض الكلى
أمراض تعيش أطوارها المعدية داخل المياه	البلهارسيا، دودة الفرنديد
امراض ترتبط نواقلها بالمياه	الملاريا،مرض النوم ، الحمي الصفراء ، داء الفيل

المصدر : العمل الميداني 2023م

التوزيع المكاني للأمراض في منطقة الدراسة :

يعد التحليل المكاني Spatial Analysis للظاهرات من الأساليب التي تميز عمل الجغرافي عن غيره من الباحثين ، ودراسة الأنماط المكانية للأمراض Spatail Pattern of Diseases , وتوزيعها جغرافياً من خلال استخدام الخريطة كأداة للوصف والتحليل ، مما يؤدي إلى معرفة أماكن تركز المرض وتطوره ، حتى يمكن شرح وتفسير هذه الأمراض في بيئتها الجغرافية . وتساعد دراسة الأنماط المكانية ومناطق تركزها في اكتشاف العلاقة بين هذه الأمراض والعوامل الجغرافية بالإقليم ، ويساعد كشف هذه العلاقة بين الظروف البيئية والأمراض ، في كيفية الوقاية والعلاج من هذه الأمراض من خلال القضاء على المسبب ، إضافة إلى توقع خريطة الأمراض في المستقبل ، ومعرفة مدى كفاية الخدمات الصحية الحالية وفي المستقبل ، لتلبية حاجات السكان .

نسبة لصعوبة الحصول على البيانات الإحصائية للإصابة بالأمراض لمحليات منطقة الدراسة فقد تحصلت الدراسة على إحصائيات بعض الأمراض المعدية بالمحليات والتي تمثل الأكثر انتشارا في المنطقة تمثلت في (الملاريا ، الالتهاب الرئوي) نموذج للأمراض المعدية ، ومرض الإسهالات والنزلات المعوية كنموذج للأمراض الوبائية ، ومرض فقر الدم كنموذج للأمراض غير المعدية في منطقة الدراسة لعام 2017م. ويعكس التوزيع المكاني للأمراض المعدية بمنطقة الدراسة ، مدى التباين في الخدمات الصحية بالمنطقة ومدى مقدرتها على السيطرة على بعض الأمراض ، كما يعكس الفرق بين الخدمات المقدمة للسكان مثل الماء الصالح للشرب وكل الخدمات الصحية الأخرى التي لها علاقة بالوضع الصحي . كما يعكس التباين في التوزيع المكاني لهذه الأمراض التركيب البيئي للسكان من حيث (ريف وحضر) ، حيث ينخفض مستوى الخدمات الصحية في الريف مقارنة بالمناطق الحضرية ، إضافة الي بعد المسافات بين الخدمات الصحية والريف مما يؤدي الي انخفاض مستوى السكان الصحي . من أجل التوصل إلى نتائج وإظهار صورة دقيقة لانتشار المرض ، عملت الدراسة على توزيع إصابات المرض حسب عدد السكان بمحليات منطقة الدراسة ، للكشف عن التباين الكمي والمكاني بصورة أدق ، إذ لا يمكن مقارنة عدد الإصابات على أرقام مطلقة

دون إخضاعها لأساس إحصائي يأخذ في الاعتبار حجم السكان للقطاع الصحي أو الوحدة الإدارية .ولتوضيح العلاقة بين عدد الإصابات بالأمراض المعدية وحجم السكان في القطاع صحي بالمحليات ، تم الاستعانة بالجدول (4) الذي يبين عدد ونسبة الإصابات مقارنة بعدد ونسبة السكان بالمنطقة ، ومن ثم استخراج معدل الانتشار .

جدول رقم (4) الأمراض المعدية (مختارة) ومعدل انتشارها في منطقة الدراسة للعام 2017م

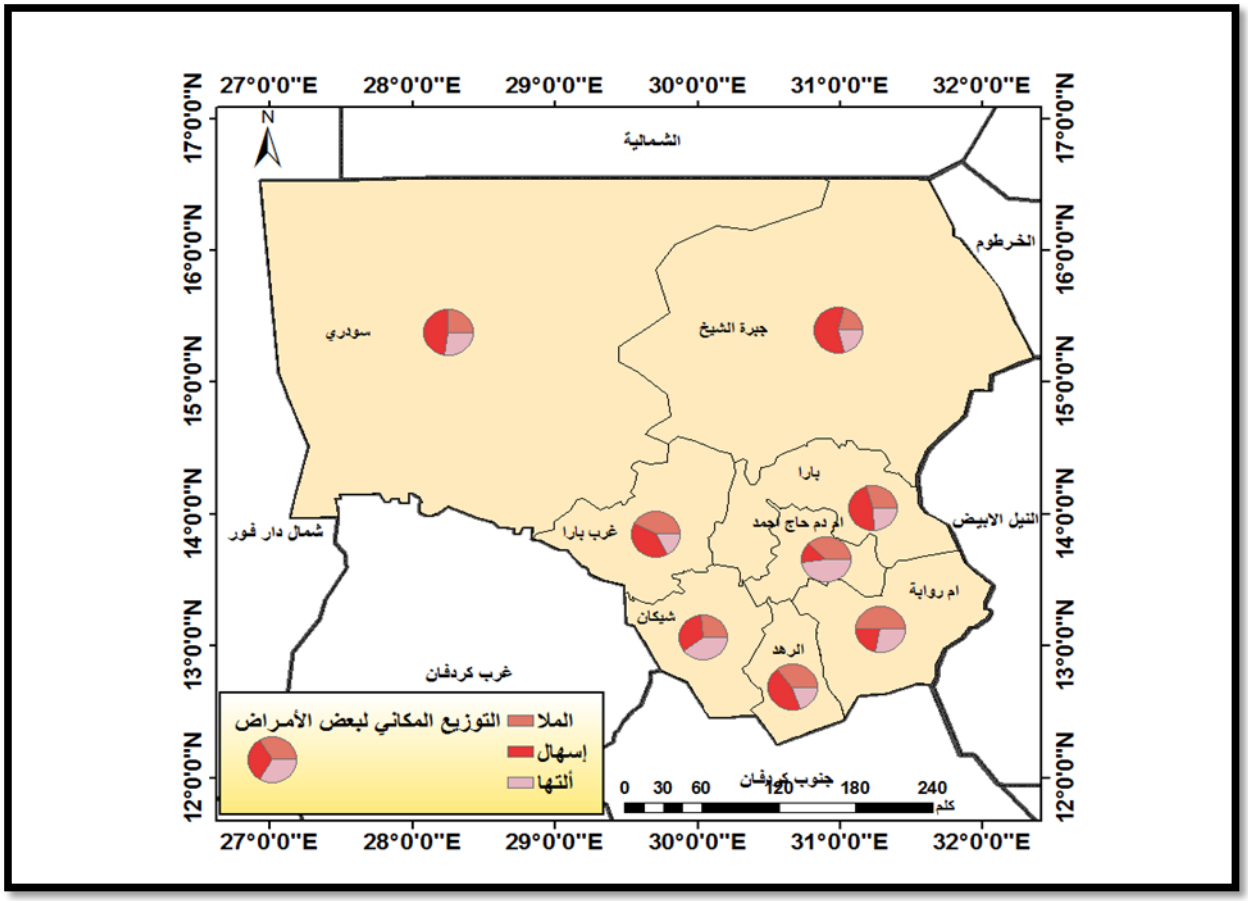
المنطقة	الأمراض المعدية		عدد السكان		معدل الإنتشار لكل 1000من السكان	رتبة المنطقة
	الإصابات	النسبة%	السكان			
شيكان	27649	43.5	654820	26.7	40.2	الأولى
أم روابة	10944	17.2	420318	17.1	24.8	الرابعة
سودري	3997	6.3	319048	13	11.9	السابعة
جبرة الشيخ	4344	6.8	267183	10.9	15.5	السادسة
بارا	1454	2.3	221952	9.1	6.2	الأخيرة
غرب بارا	6900	10.8	214697	8.8	30.5	الثانية
الرهد	3825	6	190938	7.8	19.1	الخامسة

أم دم	4506	7.1	162258	6.6	26.4	الثالثة
المجموع	63619	100	2451219	100	24.7	

المصدر: العمل الميداني استنادا على تقارير وزارة الصحة والجهاز المركزي الإحصاء 2017م

و يعزي الارتفاع في معدل الانتشار إلى ارتفاع كثافة السكان بسبب الهجرات اليومية من الريف ، حيث تضم شيكان مدينة الابيض عاصمة منطقة الدراسة والتي تتركز فيها كل مقومات الجذب السكاني ، منها توفر خدمات الصحة بصورة أكبر عن بقية محليات منطقة الدراسة ، إضافة إلى تردي صحة البيئة وازدحام السكان خاصة في مناطق السكن العشوائي أطراف المدينة ، والمناطق الريفية التي تنتشر فيها الزراعة التقليدية وتربية الحيوانات داخل المنازل ، ووجود الخيران والبركة خاصة في فصل الخريف ، وبعض مناطق الخزانات والسدود لحصاد المياه والتي تمثل بيئة صالحة لتوالد نواقل الأمراض مثل البعوض والذباب والحشرات المنزلية ،وغيرها من مسببات الأمراض . كما تبين أن هناك علاقة ارتباط طردي قوي بين معدل الانتشار وحجم السكان بلغ 0.9 بمعامل بيرسون عند الدالة 0.00. مما سبق نجد أن الأرقام سابقة الذكر تفسر جزءاً من التباين في مستويات الإصابة بالأمراض بمنطقة الدراسة ، وأن قياس عدد الإصابات لكل محلية وإعطاءها رتبة من خلال النسب وعدد الإصابات لا يعطي صورة حقيقية تفسر التباين القائم ، لذا تم الاعتماد على أسلوب إحصائي آخر، تمثله الخريطة (4) ، والذي يبين عدد الإصابات لكل مرض ومعدلها العام ومقدار الانحراف عن المعدل العام في كل ناحية موجباً كان او سالباً.

خريطة رقم (4) التوزيع المكاني لبعض الأمراض المعدية بمنطقة الدراسة



المصدر : العمل الميداني استنادا على بيانات وزارة الصحة وهيئة المساحة السودانية

بالنظر إلى الخريطة (4) يتبين أن الإسهالان والنزلات المعوية تنتشر بصورة واسعة في محليات جبرة الشيخ وسودري وبارا وغرب بارا ، أي بصفة عامة في الأجزاء الشمالية من منطقة الدراسة ، بينما يقل انتشارها في الجهات الجنوبية منها . أما الالتهاب الرئوي فينتشر بشكل أقرب للتساوي بين أجزاء المنطقة مع ميله إلى الارتفاع في محليتي شيكان وأم دم حاج أحمد ، نتيجة لعامل الكثافة السكانية مقارنة بمساحتهما .كما تنتشر الملاريا بصورة واسعة في محليات أم راوابة وأم دم وغرب بارا والرهد وشيكان . و أن الأمراض التي ترتبط بالماء مباشرة هي الأكثر انتشارا و الأشد خطورة من بين الأمراض المعدية المرتبطة بالمياه ، وهي السبب الرئيسي في الوفيات خاصة بين الأطفال . كما تبين أن بعض مصادر مياه الشرب وكيفية الحصول عليها بوسائل مختلفة ، تجتمع في أنها غير آمنة وقابلة للتلوث بشتى الطرق، كما تشير الصورة رقم (1).

صورة رقم (1) وسائل الحصول على مياه الشرب من مصادرها في منطقة الدراسة



المصدر : العمل الميداني 2017م

الخاتمة:-Conclusion

تناولت الدراسة نمط الامراض وتوزيعها الجغرافي في ولاية شمال كردفان ، وتوصلت الي أن المنطقة لا تزال تمر بمرحلة التحول الوبائي البطيء، حيث لا تزال الأمراض المعدية والطفيلية تهيمن على الخريطة الصحية .هناك تباين واضح بين المحليات، حيث تتحمل محليات المركز العبء الأكبر من الإصابات المسجلة نتيجة لتركز السكان والخدمات.

النتائج :- Results

كشفت الدراسة أن العوامل المؤثرة في التوزيع الجغرافي لنمط الامراض في منطقة الدراسة تتمثل في وجود "بؤر "لانتشار الأمراض تتركز في (محلية شيكان)المركز الإداري (ومحلية أم روابة) ، ويرجع ذلك الي :-

1/ **الكثافة السكانية العالية** : بالرغم من تركز الخدمات الصحية والكوادر الطبية في محلية شيكان، إلا أنها سجلت أعلى معدلات إصابة، مما يشير إلى أن الكثافة السكانية والضغط على الموارد يفوق القدرة الاستيعابية للخدمات المتوفرة..

2/ **العوامل البيئية:** تساهم طبيعة التربة (خاصة في محليات شيكان ، الرهد ، امروابة) في تكوين برك مائية موسمية، مما يفسر التوزيع الزماني لمرض الملاريا والأمراض المنقولة بالنواقل، والتي تبلغ ذروتها في فترات الخريف وما بعدها . كما يؤكد التحليل أن النمط المرضي في الولاية محكوم بالبيئة المدارية الجافة؛ حيث تأتي أمراض الجهاز التنفسي في المرتبة الثانية بنسبة 23.1%، وهي نسبة ترتبط بالمتغيرات المناخية (الغبار والأتربة) في المناطق المكشوفة، وبالازدحام السكاني في المراكز الحضرية.

3/ عدم كفاءة توزيع الخدمات الصحية : كشفت أدوات التحليل المكاني (مثل تحليل النطاق Buffer)عن وجود مناطق حرمان صحي في الأطراف الريفية لمحلية أم روابة وبارا وغيرها، حيث يضطر السكان لقطع مسافات تتجاوز المعايير الصحية المعتمدة للوصول إلى أقرب وحدة علاجية، مما يفاقم من تدهور الحالات المرضية قبل وصولها للمستشفى

4/ الوعي الصحي :نقص الثقافة الصحية البيئية في المناطق الريفية يساهم في انتشار الأمراض المنقولة عبر المياه والغذاء.

التوصيات:- (Recommendations) بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج حول نمط الأمراض وتوزيع الخدمات، نوصي بالآتي:

1. تبني التخطيط المكاني الذكي :ضرورة إعادة توزيع الكوادر والمرافق الصحية بناءً على "خرائط العبء المرضي" والكثافة السكانية معاً، وليس فقط المعايير الإدارية، لتقليل الفجوة في محليات الأطراف.
2. تفعيل الإنذار البيئي المبكر :ربط البيانات الصحية ببيانات الأرصاد الجوية والتربة في ولاية شمال كردفان للتنبؤ بمواسم انتشار الأمراض المعدية (مثل الملاريا) والتحرك وقائياً قبل حدوث الذروة.
3. تطوير قاعدة بيانات جغرافية صحية :البدء في إنشاء نظام معلومات جغرافي موحد لوزارة الصحة بالولاية، يتم تحديثه دورياً لرصد التغيرات في الأنماط المرضية وسهولة الوصول الجغرافي.
4. تعزيز الوعي الصحي الميداني :تكثيف حملات التثقيف الصحي في المناطق الريفية وبؤر الانتشار المكتشفة، حول طرق الوقاية من الملاريا وأمراض الجهاز التنفسي .
5. تحسين البيئة مع التركيز على صحة البيئة وسلامة المياه للحد من نسبة الـ 41.1% للأمراض المعدية.**دعم البحوث و تشجيع** الدراسات الميدانية التي تربط بين التغيرات المناخية والأنماط المرضية المستجدة.

المراجع:-

1/ وزارة الصحة بولاية شمال كردفان، التقارير الإحصائية السنوية (2010- 2020)

2/ الجهاز المركزي للإحصاء، التعداد السكاني والتقديرات السنوية.

3/ منظمة الصحة العالمية، التصنيف الدولي للأمراض .(ICD)

4/ وزارة الصحة الإتحادية ، الإدارة العامة للطب الوقائي والرعاية الصحية الأولية ، وحدة مكافحة الأمراض السارية " مشروع الحد من مرض البلهارسيا والديدان المقولة بالتربة بالسودان 2008-2013م K 20"

5/ أمل البكري وآخرون ، الصحة والسلامة العامة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط3 ، عمان ، الاردن ، 2002م

6/ جمعة محمد داؤد ، أسس التحليل المكاني في إطار نظم المعلومات الجغرافية ، النسخة الاولى 1433 هـ-2012م

7/ محمد نور الدين السبعاوي ، اتجاهات حديثة في الجغرافيا الطبية ،ط1 ، المكتب العربي للمعارف ، القاهرة 2015م

8/محسن عبد الصاحب المظفر ، الجغرافيا الطبية محتوى ومنهج وتحليلات مكانية ، دار شموع الثقافة ، بغداد ، 2002م

- Banks, (A,L),1959, The Study of the of the geography of disease ,the Geographical Journal, Vol,125 No.2,1959,p.215
- May, J. M. (1950) Medical Geography: its methods and objectives. *Geographical Review*, 40: 10-41
- Markovin (A.P) , Historical sketch of the development of soviet medical geography, soviet geography , Review & Trans., Vol,111 No 8, 1962,pp,3-19.

النظام والفوضى الأخلاقية في المجتمع وآثارها على السلوك الإنساني دراسة حديثية

أ.م.د ايمان منعم حميد

الكلية التربوية المفتوحة

emanmonem7419@gmail.com

ملخص البحث

يهدف هذا البحث الى تقديم دراسة حديثية تحليلية عن طريق ايراد الاحاديث النبوية التي عمدت الى ارساء اسس حياة منظمة ومستقرة في الجانب الاخلاقي ،وبدأت من داخل الفرد المسلم باعتباره النواة الاولى في المجتمع وصولاً الى المجتمع با كمله ، ومنع الفوضى وآثارها على السلوك الإنساني ، وتكون البحث من اربعة مباحث ، المبحث الاول وفيه تعريفات لمفهوم النظام والفوضى ، والمبحث الثاني ، وفيه الأسس النبوية لبناء النظام الأخلاقي ومنع الفوضى ، و المبحث الثالث وفيه أثر النظام والفوضى الأخلاقية على السلوك الإنساني ، والمبحث الرابع وفيه الضابط القيمي في المنهج النبوي وأثر انهياره في انتظام السلوك الإنساني، وقد توصلت الباحثة الى عدد من النتائج في هذا البحث كان من ابرزها ،أن النظام الاخلاقي في التصور النبوي ليس قهرًا خارجيًا، بل انضباطًا ينبع من الإيمان والوعي، فلذلك عالجت الفوضى بمنهج وقائي وهو ضبط الفرد من الداخل ، ومنهج علاجي ، وهو تدخل خارجي من المجتمع أي من البيئة الخارجية التي يعيش فيها الفرد.

الكلمات المفتاحية : النظام الأخلاقي، الفوضى الاجتماعية، السنة النبوية ، السلوك الإنساني ، الضبط القيمي

Abstract

This research presents a contemporary analytical study that draws upon prophetic traditions (Hadith) to establish the foundations of an organized and stable ethical life. It begins by considering the Muslim individual as the primary nucleus within society, extending its scope to the entire community, and addressing the prevention of chaos and its detrimental effects on human behavior. The study is structured into four main sections Section One: Defines the core concepts of order and chaos.

Section Two: Explores the prophetic foundations for constructing an ethical system and mitigating disorder.

Section Three: Investigates the impact of ethical order and chaos on human conduct.

Section Four: Examines the normative control inherent in the prophetic methodology and the consequences of its breakdown on the regularity of human behavior.

The researcher's findings highlight that the ethical system, as envisioned in the prophetic tradition, is not an external imposition but rather an internal discipline rooted in faith and consciousness. This study therefore addresses chaos through a preventive approach, which involves internal self-regulation of the individual, and a curative approach, which is external intervention from society, i.e., from the external environment in which the individual lives.

مقدمة

إذا نظرنا إلى النظام الأخلاقي في الإسلام سوف يتبين لنا أنه ليس جزءاً من نظام الإسلام العام فحسب، شأنه في ذلك شأن غيره من النظم الإسلامية، وإنما نجد أن الأخلاق تمثل جوهر الإسلام وروحه السارية في جميع جوانبه، فالنظام الإسلامي عموماً مبني على فلسفته الخلقية أساساً.

والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم من غير تعريج عنه يمنة ويسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك، فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها.

لذا يشكل النظام الأخلاق في الإسلام وفي كل المجتمعات القاعدة الأساسية لبناء المجتمع، فهو يشمل العلاقات الاجتماعية كافة ، وهو من اسباب استقرار المجتمع ورقيه ، لكون هذا الاستقرار ناتجاً من التزام كل فرد من الافراد بالقيم الأخلاقية . فقد عمد القرآن الكريم والسنة النبوية على تسليط الضوء في مواضع كثيرة على معالم النظام الأخلاقي وضوابط السلوك المرغوب فيه، واكدا على ضرورة الالتزام بالقيم الاخلاقية ، والتحذير من كل مظاهر الفوضى الاخلاقية التي تؤدي الى الانحلال الأخلاقي ، والذي بدوره يهدد التماسك الاجتماعي.

فالنظام الأخلاقي الذي اكد عليه الاسلام يدعو الى انضباط السلوك الانساني الفردي والجماعي، لأنه مرآة تعكس التزام الفرد بالمبادئ والقيم كالصدق والعدالة والأمانة ، ويحقق التوازن بين الحقوق والواجبات . وبعكسه ستعم الفوضى الأخلاقية، التي تتمثل بغياب هذه الضوابط ، وما ينتج عنها من انتشار السلوكيات اللأخلاقية والانحرافات ، كالكذب والغش و الخيانة ، مما يهدد امن المجتمع ويضعف الروابط الاجتماعية بين أفراده.

ويكتسب هذا البحث أهميته من حاجة المجتمع في وقتنا الحاضر الى دراسة علمية تبين أثر النظام والفوضى الأخلاقية على السلوك الإنساني في المجتمعات المعاصرة، لا سيما في ظل الظروف الحديثة، مثل الانفتاح على القيم والثقافات المختلفة، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي التي قد تؤثر على سلوك الأفراد مما يتسبب في خلق مظاهر الفوضى الأخلاقية. ويهدف البحث إلى تقديم دراسة حديثية تجمع وتدرس الأحاديث الواردة في النظام والفوضى الاخلاقية ، وتبين تأثيرها على سلوك الفرد والمجتمع.

المبحث الأول

مفهوم النظام والفوضى الاخلاقية

المطلب الأول

مفهوم النظام والفوضى الاخلاقية لغة واصطلاحًا

أولاً: تعريف النظام لغةً واصطلاحا :

1- تعريف النظام لغة :

نَظَمَ: (النُّونُ وَالظَّاءُ وَالْمِيمُ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَأْلِيفِ شَيْءٍ وَتَأْلِيفِهِ، وَنَظَمْتُ الْخَرَزَ نَظْمًا، وَنَظَمْتُ الشِّعْرَ وَغَيْرَهُ. وَالنِّظَامُ: الْخَيْطُ يَجْمَعُ الْخَرَزَ)[i].[ii]

2- تعريف النظام اصطلاحاً: "هو ترتيب الأشياء على وجه مخصوص"[iii] ،وقد عرفه الدكتور جميل صليبا :" بأنه جملة القواعد التي يُرتّب بها المجتمع شؤونه لتحقيق غاياته، ويشمل ذلك النواحي الأخلاقية والاجتماعية والسياسية"[iv].

ثانيًا:

1- الفوضى لغةً: " قَوْمٌ فَوْضَى، كسَكْرَى: مُتَسَاوُونَ لا رَئِيسَ لهم، أو مُتَفَرِّقُونَ، أو مُخْتَلِطٌ بعضُهُم ببعضٍ ، وأمْرُهُم فَوْضَى بينهم"[v].

2- الفوضى اصطلاحًا: هي حالة من الاضطراب العام نتيجة غياب المعايير أو التمرد عليها، مما يسبب خلل في العلاقات الإنسانية والأدوار الاجتماعية [vi] . وهي تقابل النظام، وقد عبّر عنها القرآن بالعبث واللهو، فقال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[vii] ، أي أن الله لم يخلق العباد باطلاً وسدىً بلا أمر ولا نهي، بل خلقهم للتكليف و الابتلاء[viii] .

المطلب الثاني

مفهوم النظام والفوضى في القرآن الكريم

اولاً مفهوم النظام والفوضى في القرآن الكريم

1- ورد في القرآن الكريم ما يدل على أن النظام سنّة إلهية جارية في الكون، قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [ix]. تبين الآية الكريمة النظام الكوني الذي وضعه الله جل وعلا من تعقيب الليل والنهار انما هو لترتيب حياة الانسان وتقسيم يومه فيكون النهار للمعاش والليل للسبات والراحة ،لاستعادة نشاط الانسان في اليوم التالي [x] .

2- وفي مقابل ما ورد عن مفهوم النظام في القرآن الكريم ، فقد ورد ما يدل على انه لا فوضى في سير الكون فقال تعالى : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[xi] تبين الآية الكريمة ان سير الكوكب في هذا الكون لا يتخلله اي نوع من الفوضى ، فكل من الشمس والقمر والنجوم يجري ويدور بانضباط تام في فلكه ، فلا الشمس تدرك القمر، فيمتزج ضوؤها بضوئه، فتكون الأوقات كلها نهارًا مضيئاً ولا الليل فائت النهار فتذهب ظلمته بضيائه، فتكون الأوقات كلها ليلا[xii] .

وهنا يعلمنا القرآن الكريم أن وضع نظام في كل امر من امور الحياة و ترسيخه في عقول ونفوس افراد المجتمع سواء قادة ام شعوب وحتى اصغر خلية في المجتمع وهي الاسرة ، هو حل سابق لكل مشكلة تتسبب فيما بعد بفوضى اخلاقية تكون جذوراً لكل انواع الفوضى السلوكية والاجتماعية .

ثانياء النهي عن الفوضى في القران الكريم

1- النهي عن الافساد في الارض قال تعالى :﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. نهى الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة عن افساد الارض من بَعْدَ صَلَاحٍ ولو باقل الامور . قال الضحاك: معناه لا تعوروا الْمَاءَ الْمَعِينَ، وَلَا تَقْطَعُوا الشَّجَرَ الْمُثْمِرَ . وَقَدْ وَرَدَ: قَطْعُ الدَّنَانِيرِ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. وَقَدْ قِيلَ: تِجَارَةُ الْحُكَّامِ مِنَ قبيل الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. وَقَالَ الْقُشَيْرِيُّ: الْمُرَادُ وَلَا تُشْرِكُوا بالله ، أي ان المعنى نَهْيٌ عَنِ الشِّرْكِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ وَالفوضى والهرج فِي الْأَرْضِ، وبه أَمْر بِلُزُومِ الشَّرَائِعِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا، أي بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَهَا اللَّهُ بِبَعْثِهِ الرُّسُلَ والانبياء[xiii] .

2- النهي عن الخوض في الفتن : قال تعالى :﴿ وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[xiv] ينهى الله تعالى في هذه الآية الاستماع الى الْخَوْضِ فِي آيَاتِ اللَّهِ، وترك مجالس الخائضين في ذلك ، كي يتأدب ويكف عن ذلك ، وَدَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا احس مِنَ الْآخَرِ مُنْكَرًا وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ رأيه فَعَلَيْهِ أَنْ يُعْرِضَ عَنْهُ إِعْرَاضَ مُنْكِرٍ وَلَا يُقْبِلَ عَلَيْهِ [xv].

ويدخل في ذلك ترك مجالس الملحدين وصناع الفتن في وقتنا الحاضر .هذا من جهة ومن جهة اخرى تنبيه للطرف الآخر الخائض في موضوع معين انه اذا رآى عد مقبولية كلامه في المجلس ، يكف ويمتنع .

3- النهي عن فتنة التفرق : قال تعالى :﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخۡتَلَفُوا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ﴾[xvi]، ففي الآية نهي عن فتنة التفرق في الدين كما تفرقت الأمم السابقة[xvii].وهذا يدل على أن التفرق أحد اسباب الفوضى الأخلاقية في المجتمع، وأن الصمود يكون بالتمسك بالوحي وعدم الانجراف خلف الانقسامات. ولولا التفرق ما اندلعت الحروب والانقسامات الطائفية في وقتنا الحاضر والتي ادت الى موت اعداد كبيرة من الرجال والنساء والاطفال ، وهدم كثير من الاسر، مما تسبب في ضياع اولادهم الذين هم جزء من الجيل الجديد .

ثالثاً : الامر بما يضمن النظام في المجتمع في القرآن الكريم

1- قال تعالى :﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾[xviii]هنا امر الله بالوفاء بالعهود وفيه ايضاً النهي عن عكسه ليمنع الفوضى التي تسببها النقض بالعهود ، والوفاء بالعهد في هذه الآية عامّ فيما بين العبد وبين ربه، وفيما بينه وبين الناس. قال الزجاج: كلُّ ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد[xix]. ويدخل هذا في الايفاء بالعهود التي تقدمها السلطات الحكومية لأبناء الشعب ، مما يوجب عيها الايفاء بها وبعكسه ستخلق شعب منتفض ضد حكومته ، وايضاً يدخل به ايفاء الاباء بعهودهم لابنائهم مما يعزز ثقة الابناء بوالديهم ويؤدي الى انتاج ابناء اصحاء نفسياً وخلقياً وينعكس بشكل ملحوظ على سلوكهم الاخلاقي تجاه والديهم وايضاً تجاه المجتمع فينتج عن كل ذلك مجتمعاً منظماً خالياً من الفوضى .

2- قال تعالى : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾[xx]، تدعو الاية الكريمة الى التخلق بخلق القول الحسن وجعله صفة وخلق متداول بين افراد المجتمع ، فمما لاشك فيه أنه لا تسود الالفة والمحبة ولا تسود السكينة الا بالقول الحسن واللطافة في الاسلوب القولي والفعلي بين افراد المجتمع الذي يؤدي الى النظام الا خلاقي الذي دعت له هذه الاية [xxi]، وهو من اسباب تحصيل النتائج الايجابية في الدعوة وفي التربية لذلك قال تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُون عليهما السلام : ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً﴾[xxii] ، فقَدْ أَمَرَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى بِاللِّينِ فِي القول مع فرعون في دعوتهما له بالتوحيد قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُمَرَ: (قُلْتُ لِعَطَاءٍ إِنَّكَ رَجُلٌ يَجْتَمِعُ عِنْدَكَ نَاسٌ ذَوُو أَهْوَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَنَا رَجُلٌ فِيَّ حِدَّةٌ فَأَقُولُ لَهُمْ بَعْضَ الْقَوْلِ الْغَلِيظِ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ! يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً[xxiii])[xxiv].

ثالثاً : الصمود امام الفتن والفوضى :

قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[xxv] تدعو الآية الى الصبر على طاعة الله، في مواجهة أعداءه ، والمرابطة في سبيله[xxvi]. كما وتُظهر الآية أن الصمود ليس موقفًا سلبيًا ، بل هو فعل إيجابي لأن عاقبة الصبر والثبات هي من علامات النجاح والنصر . وأن من أعمدة النظام الأخلاقي في الإسلام، الصمود أمام الفتن ، لأن الفتنة تمثل لحظة اختلال في التوازن القيمي ، وبذلك سيمثل الثبات آلية حفظ النظام الداخلي للفرد ومنه الى المجتمع . وهذه المسؤولية تقع على عاتق الوالدين اولاً ومن ثم على عاتق المؤسسات المختصة كالمدرسة والجامعة وغيرها .

المبحث الثاني

الأسس النبوية لبناء النظام الأخلاقي ومنع الفوضى

المطلب الأول: مظاهر النظام الأخلاقي في السنة النبوية

اكدت السنة النبوية على ضرورة الالتزام بالنظام في السلوك الإنساني، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، إذ يتجلى هذا النظام في كل مجالات الحياة كتنظيم العبادة، وضبط المعاملات، وصيانة الأخلاق ورعاية الحقوق، ومن اهم هذه المظاهر:

1- النظام في العبادة

من اكثر مظاهر النظام في السنة النبوية وضوحاً انتظام الصلاة جماعة، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ»[xxvii]. في هذا الحديث إشارة إلى أن النظام في هيئة الصلاة الظاهرة انعكاس للنظام الباطن، وأن الفوضى في الظاهر علامة خلل في الباطن"[xxviii]

ومن دلائل حرص السنة النبوية على النظام في العبادة ايضاً ، قول النبي ﷺ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَأْتُوهَا تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»[xxix] ، قال النووي في شرحه: "فيه استحباب إتيان الصلاة بسكينة ووقار، وهو أصل في النظام والبعد عن الفوضى في العبادات، فالمقصود هنا أن العبادة تقام على الانضباط والسكينة، لا على الاضطراب والعجلة"[xxx] ، فتقدم السنة النبوية منهجاً منظماً في العبادات يبين متانة الأواصر التي تربط الدين بالخلق فهي مدارج الكمال المنشود، وروافد التطهير الذي يصون الحياة، ويعلي شأنها فإذا لم يستفد المرء منها ما يزكي قلبه، وينقي لبه، ويهذب نفسه فقد خسر خسراناً مبيناً.

2- النظام في الوقت

حثّ النبي ﷺ على استثمار الوقت وتنظيمه، فقال:«نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»[xxxi] قال العيني: (المراد بالفراغ في هذا الحديث : الوقت الذي لا يشغله العبد بما يعود عليه نفعًا في دينه أو دنياه، فإذا أضاعه فقد أخلّ بالنظام الذي يطلبه الشرع في عمارة الأوقات)[xxxii] .

3- النظام في العلاقات الاجتماعية

أكدت السنة النبوية المطهرة على ضرورة ضبط الأخلاق في تعاملات الافراد فيما بينهم ، فقد ورد في قول النبي ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»[xxxiii]. في هذا الحديث دعوة إلى نظام اخلاقي قائم على المحبة والأخوة بين الافراد، ونبذ الفوضى المتمثلة في التدابر والتنازع ، كما انه أصل في باب إصلاح ذات البين[xxxiv] .

4- النظام في الحقوق والواجبات

جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ:«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[xxxv] يبين هذا الحديث أن لكل فرد من افراد المجتمع موقع، والتزام بكل ما أوكل اليه من مهام ، ويعد هذا الحديث أصل في وجوب النظام في المسؤوليات الملقاة على عاتق كل فرد بحسب موقعه في المجتمع[xxxvi] .

المطلب الثاني : مظاهر منع الفوضى في السنة النبوية

بعد توضيح مفهوم النظام والفوضى في القرآن الكريم والسنة النبوية، تتجلى لنا صورة المنظومة العلمية والعملية المتكاملة لضبط السلوك الإنساني، التي حافظ الاسلام عن طريقها بغية تماسك الفرد والمجتمع، ومنع الانزلاقات نحو الفوضى الأخلاقية. ويمكننا تقسيم هذه المنظومة إلى ثلاثة محاور: الاول ضبط الفرد من الداخل، والثاني : ضبطه من الخارج بضبط سلوكه، والثالث ضبط البناء الاجتماعي باكمله .

أولًا: ضبط الفرد من الداخل: اهتمت السنة النبوية بإصلاح القلوب لأنها أساس النظام ، فالقلب في التصور النبوي مركز تنبثق منه الأخلاق، فإما ينطلق منه النظام، أو الفوضى الاخلاقية . فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: « أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ»[xxxvii]. يبين الحديث أن صلاح ظاهر الفرد تابع لصلاح قلبه[xxxviii] ، فالنظام الأخلاقي في نظر السنة النبوية يبدأ من إصلاح داخل الفرد ، لأن الفوضى الظاهرة في سلوكياته هي انعكاس للاختلال داخله.

ثانيًا: ضبط الفرد من الخارج بايكال المسؤوليات له ، فقد ورد في هذا المعنى أن النبي ﷺ قال: « «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »[xxxix]. يبين هذا الحديث الشريف ان كل شخص كُلِّف بمهمة كان مسؤولاً عنها سواء كانت اشخاصاً ام اعمالاً ، فهو مطالب بالعدل فيهم والقيام بمصالحهم[xl].

فهذا الحديث قاعدة لمبدأ المسؤولية الفردية ركيزة النظام المجتمعي ، وانعدامها مدخل الفوضى. فقد ورد في هذا المعنى قول الله تعالى:﴿وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾[xli]، أي محاسبون في كل ما يخص رعيتهم[xlii]، فمن الحكمة الالهية للمحاسبة الأخروية انها تعزز وتجبر الفرد لضبط ذاته واعماله في الحياة الدنيا، مما يمنعه من الانفلات السلوكي.

ثالثًا: ضبط التماسك الاجتماعي

النزاعات التي تحدث في المجتمع تفضي إلى انهيار القوة المعنوية لأفراده ، مما يؤدي الى الفوضى الجماعية.

فلذلك كان من أبرز الأسس النبوية الشريفة في منع الفوضى في المجتمع ، حفظ التماسك الاجتماعي ووحدة الجماعة وحمايتها من التفكك. قال رسول الله ﷺ«تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»[xliii]. يبين الحديث أن الخلافات بين افراد الجماعة يؤدي الى التنازع الذي يفرقهم ويضعف قوتهم ، فيتبين منه لزوم المحافظة على الجماعة والتحذير من الفرقة[xliv] ويؤكده قوله تعالى:﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[xlv].

رابعًا: الوقاية من مداخل الفوضى الى المجتمع (سدّ الذرائع)

اهتمت السنة النبوية الشريفة بالمحافظة على المجتمع من دخول الفوضى اليه او الى فئة من فئاته بالتحذير من الوقوع في الشبهات. قال رسول الله ﷺ : «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»[xlvi] قال ابن رجب : (من وقع في الشبهات وقع في الحرام[xlvii] ، فمن قواعد الشريعة الاسلامية سَدُّ الذَّرَائِعِ[xlviii]، حَتَّى حَرَّمَ الْقَطْرَةَ مِنَ الْخَمْرِ ، على الرغم من انها لا تسكر لِكَوْنِهَا ذَرِيعَةً إِلَى مَا يُسْكِرُ[xlix]، فالسنة النبوية تعتمد منهجًا وقائيًا، قبل أن يكون علاجيًا فقط ، إذ تعمل على سدّ مداخل الانزلاقات قبل وقوع الفوضى. وهذا البناء المتدرج يجعل النظام في التصور النبوي منظومة متكاملة تبدأ من ضمير الفرد وتنتهي بالمجتمع، مما يضمن استقرار السلوك الفردي ويحول دون تحوله إلى حالة فوضوية.

المبحث الثالث

أثر النظام والفوضى الأخلاقية على السلوك الإنساني

المطلب الاول

أثر النظام في تهذيب السلوك الإنساني

يعد السلوك الإنساني جزء من البناء القيمي ، والذي يلزمه نظام تشريعي، فلا تنضبط التصرفات وتستقر العلاقات وتسود الطمأنينة الفردية والاجتماعية بدونه . أما إذا تداخلت أو غابت المعايير الاخلاقية ، نتجت حالات من الاضطراب السلوكي والذي يؤدي الى الفوضى الاجتماعية . فلذلك قدمت السنة النبوية نموذجًا متكاملًا في معالجة هذا التوازن .

أولًا: تحفيز القوة الداخلية للفرد

قال رسول الله ﷺ: « قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ

الشَّيْطَانِ »[l] يضع الحديث الشريف قاعدة لمبدأ الفاعلية المنضبطة ، فالمراد بالقوة هنا عزيمة النفس [li] وهي مزيج من القوة المادية والمعنوية ، والتي تتمثل في الإرادة في التنظيم الداخلي للفرد نفسه . وتوجيه النبي ﷺ للفرد بحرصه على كل ما ينفعه وذلك بترتيب الأولويات في معاشه ، وهذا اساس النظام السلوكي. ونهيه ﷺ عن العجز انما هو نهى عن الاستسلام للفوضى الداخلية للفرد، والتي تُفقده ا القدرة على الإنجاز. ويعد هذا الحديث الشريف جامع لأصول التوكل على الله والاخذ بالاسباب والعمل بها، والذي يؤدي الى توازن دقيق بين العمل والتوكل. مما ينتج شخصية إيجابية متزنة ومنظمة ، غير مترددة أومنهزمة داخلياً ونفسيًا.

ثانياً : النظام في العلاقات الاجتماعية

قال رسول الله ﷺ :« لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ »[lii] هذا الحديث أصل في إصلاح ذات البين بين افراد المجتمع ، وأنه من جوامع الكلم في تنوير العقول وتهذيب النفوس[liii]. فيرسم الحديث الشريف منظومة دقيقة لضبط المجتمع ، عن طريق ضبط السلوك الانساني ، حيث نهى عن السلوكيات التي يمكن أن تكون سبباً في حدوث فوضى وجدانية . ومما لاشك فيه ان التحاسد يُنتج الصراعات بكل انواعها ، والتدابر يُنتج القطيعة بين الافراد، مما يؤدي الى التباغض ، الذي بدوره يُنتج تفككًا اسرياً واجتماعياً. ومن هذه المنظومة التي وضعتها السنة النبوية يتضح أن دورها لا يقتصر على التشريعات الكبرى، بل يتغلغل في البنية الشعورية والنفسية لأفراد المجتمع.

ثالثاً : النظام في المجال العام

قال رسول الله ﷺ:« مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ »[liv]، ينظم هذا الحديث آلية راقية جداً للضبط المجتمعي بصورة تمنع انتشار الفوضى الأخلاقية بين افراد المجتمع ، لأن ترك المنكر دون مقاومة يتحول إلى حالة عامة ، مما يؤدي الى انهار النظام الاخلاقي في المجتمع.

كما ونهت السنة النبوية عن السلبية المطلقة والوقوف امام المنكر بتكتيف الايدي فوضعت على عاتق كل فرد مسؤولية تغير المنكر [lv] . مما يخلق الأثر السلوكي بالشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع ، والمشاركة الإيجابية مع افراده، برفض التطبيع مع الانحراف .

المطلب الثاني

اثر الفوضى على السلوك الإنساني

اولاً : الفوضى القولية وآثارها السلبية

قال رسول ﷺ:«إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا ، يهوي بها في النار سبعين خريفًا»[lvi]، يعالج هذا الحديث الشريف ظاهرة من مظاهر الفوضى في العصر الحاضر ، لا سيما في مواقع التواصل الاجتماعي ، الا وهي الاستهانة بالكلمة، فغياب مراقبة الله سبحانه وتعالى في الاقوال يجعل من اللسان أداة هدم بدل أن يكون وسيلة بناء، ينتج عنه تشويه السمعات التي تتسبب الى انهيار الثقة الاجتماعية ، وانتشار الكراهية بين افراد المجتمع .

2. الفوضى القيمية نتيجة غياب الأمانة : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ »[lvii]، يربط هذا الحديث الشريف بين سوء إسناد المسؤوليات للأفراد المناسبين لها ، وبين انهيار النظام العام في المجتمع ، فحين تُعطى المناصب لغير المناسبين والأكفاء لها ، تنتج فوضى إدارية تؤثر على المجتمع بأكمله فينعكس هذا التاثير سلباً في سلوك افراده، أي عند اختلال معيار الكفاءة في اناطة المسؤوليات، تفسد أحوال المجتمع [lviii] .

ثالثاً : الفوضى الناتجة عن غلبة الشهوات الانسانية : فقد ورد عن رسول الله ﷺ: « حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات»[lix] ، أنه لا يوصل إلى الجنة إلا بتخطى المكاره وكذلك الشهوات، وما تميل إليه النفوس، وأنّ اتباع الشهوات يلقى فى النار ويدخلها وأنه لا ينجو منها إلا من تجنب الشهوات. فيه تنبيه على اجتنابها.

يبين هذا الحديث الابعاد التربوية للسنة النبوية في ضبط الدوافع النفسية في السير وراء الشهوات من دون ضابط لها ، فأنه لا طريق ولا وصول إلى الجنة إلا بعبور المكاره ، ومثل ذلك الشهوات، وما تميل إليه النفوس، فاتباع الشهوات يوصل صاحبه الى النار ، فالنظام الاخلاقي في الاسلام يقتضي مقاومة النزعات الوقتية المتمثلة بالشهوات الغير مقبولة شرعاً ، أما الفوضى فتعني اتباعها والانقياد لها[lx].

المبحث الثالث

الضابط القيمي في المنهج النبوي وأثر انهياره في انتظام السلوك الإنساني

المطلب الأول

تعريف الضابط القيمي

أولًا: تعريف الضبط لغة واصطلاحاً

1- (ضبط الشئ: حفظه بالحزم. والرجلُ ضابطٌ، أي حازمٌ. والأَضْبَطُ: الذي يعمل بكِلْتا يديه. تقول منه: ضَبِطَ الرجل بالكسر يَضْبَطُ، والانثى ضبطاء)[lxi]

فالضبط في اللغة يدل على الإحكام والمنع من الانفلات. والضبط الأخلاقي يكون بتقييد السلوك ضمن إطار معياري محدد لمنع حدوث الانفلات الذي يؤدي الى الفوضى في المجتمع.

2- تعريف الضبط اصطلاحاً : (إسماع الكلام كما يحق سماعه، ثم فهم معناه الذي أريد به، ثم حفظه ببذل مجهوده، والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره) [lxii].

ثانيًا: تعريف القيم لغة واصطلاحاً

1- القيِّم لغة : هُوَ من الْفِعْل فَعِيل، أَصله قَوِيم ، والأمر القيم، هو المُسْتَقِيم)[lxiii]، قال تعالى : ﴿ فِيهَا كتب قيمَة﴾[lxiv] أَي كتب مُسْتَقِيمَة لا عوج فيها ولا اختلاف ، تبين الْحق من الْبَاطِل على اسْتِوَاء وبرهان[lxv]، وَقَوله تَعَالَى: ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [lxvi] ، أَي: دين الْأمة الْقيمَة بِالْحَقِّ، وَيجوز أَن يكون دين الْمِلَّة المستقيمة[lxvii] .

2- تعريف القيم اصطلاحاً : فالقيم هي المعايير الحاكمة التي يُحتكم إليها في الحكم على الأفعال[lxviii]. وهي في التصور الإسلامي ليست نسبية مطلقة، بل مرتبطة بالوحي ومقاصده.

فالضابط القيمي هو: المرجعية الأخلاقية النابعة من داخل الشخص نفسه ، والمستندة إلى الإيمان والوعي الديني، والتي تنظّم السلوك الإنساني عبر رقابة ذاتية مستمرة.

وهذا التعريف يُبرز عنصرين ، هما : المرجعية الدينية، والرقابة الذاتية.

المطلب الثاني

مركزية القلب في بناء الضابط القيمي

اولاء: استقامة العبد من استقامة قلبه فقد ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ "[lxix]. أي أن جميع الأعمال الظاهرة نابعة مما يستقر في القلب من إرادات وقيم ومقاصد، وبعكسه فان فساد السلوك الظاهر إنما يبدأ غالبًا من فساد الباطن. فيربط الحديث بين اربعة امور مترابطة، وهي الإيمان، القلب ، اللسان ، والسلوك الاجتماعي[lxx].

وهذا الترابط يكشف عن بناء أخلاقي متكامل، إذ لا يمكن قيام نظام قيمي في المجتمع من دون وجود انضباط داخلي يحكم التصرفات قبل صدورها.

فيتبين مما سبق أن السنة النبوية تؤمن بأن القلب هو المركز المنظِّم للسلوك الأخلاقي. فالنظام الأخلاقي لا يتحقق بالقوانين الخارجية أو الرقابة الاجتماعية فقط ، وإنما يبدأ من وجود رقابة داخلية تُوجّه الإنسان نحو الخير وتمنعه من الانفلات القيمي. ولذلك بين النبي ﷺ ان استقامة القلب شرطًا لاستقامة الإيمان، و ثم جعل ثمرةً ذلك ، استقامة اللسان ، لأن اللسان هو من اكثر أدوات الفوضى الأخلاقية ظهورًا في المجتمع، من كذب، ، وتحريض، وغيبة ، وإشاعة للفساد.

ثانياً :المراقبة والإحسان كآلية ضبط ذاتي : فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قول رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما سُئل عن الإِحْسَان فأجاب: «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »[lxxi] ، هَذَا الحديث مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي أُوتِيَهَا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فلو أَنَّ شخصاً قَامَ فِي عِبَادَةٍ معينة ، وَهُوَ يراقب رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يتوانى عن تقديم ما يقدر عليه مِنَ الْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَاجْتِمَاعِهِ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ عَلَى الِاعْتِنَاءِ بِتَتْمِيمِهَا عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهَا إِلَّا أَتَى بِهِ[lxxii]. ومن هنا يتأسس الضابط القيمي على وعيٍ مستمر بأن الأفعال ليست خفية عن الله، مما يخلق رقابة داخلية مستقلة عن وجود القانون.

ثالثاً : الحياء كحارس أخلاقي لكمال الايمان : ورد عن أَبُي مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ "[lxxiii]

أي إذا ذهب الحياء زال الرادع، فوقع الإنسان في كل قبيح. فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة»[lxxiv]. مما يوضح بأن الحياء قوة نفسية تمنع من ارتكاب القبيح[lxxv].يتضح هنا أن الحياء ضابط قيمي ، يمثل صمام أمان ضد الفوضى.

ثالثاً : ربط السلوك بكمال الإيمان

ورد عن انس ﷺ ان النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[lxxvi] . المقصود في هذا الحديث هو كمال الايمان ، أي ربط كمال ايمان العبد بحبه الخير لأخيه ، وذلك لأن الإنسان بطبيعته يحب أن يكون أفضل الناس، فإذا أحب لأخيه مثل حبه لنفسه ، فقد دخل في جملة المفضولين، و يدخل في ذلك ايضاً انصاف اخيه وايثاره على نفسه في المظالم والحقوق، وإن كان عليه في ذلك مشقة[lxxvii]. فيحوّل هذا الحديث القيم الاجتماعية ، كالعدل والإيثار إلى مقياس ديني إيماني، مما يعمّق الضابط الداخلي. فكمال الإيمان لا يتحقق إلا بضبط النفس عن الأذى والحسد.

المطلب الثالث: أثر انهيار الضابط القيمي في الفوضى الأخلاقية

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا حُذَيْفَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ: حَدَّثَنَا: «أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ» وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا

قَالَ: " يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ، فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ المَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلًا أَمِينًا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ، وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ " وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا اليَوْمَ: فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلَّا فُلاَنًا وَفُلاَنًا[lxxviii]

يُعد هذا الحديث من النصوص النبوية التأسيسية لشرح مفهوم انهيار الضابط القيمي. فهو يرسم مسار التدهور الأخلاقي فيها فساد أديان الناس وتغير أماناتهم، هو كلام مجمل دخل فيه تضييع الأمانة، وما كان فى معناها مما لا يجرى على طريق الحق[lxxix]، فبدء من نقطة التنازل البسيطة وصولاً إلى التفريغ التام للقلب من القيم، ثم يربط ذلك بالنتيجة الاجتماعية المباشرة وهي الفوضى الأخلاقية، مما يؤدي الى انعدام الثقة، وبالتالي انحراف معايير القيم الاخلاقية في المجتمع.وفي المجتمعات الرقمية المعاصرة، حيث تقل الرقابة المباشرة، يصبح الضابط القيمي هو الحارس الوحيد للسلوك.

نتائج البحث

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات ، فقد توصلت في هذا البحث الى النتائج الاتية: .

1- السنة النبوية تبني شخصية ذات مواصفات ، متزنة ،مسؤولة،، إيجابية.
2- النظام في التصور النبوي ليس قهرًا خارجيًا، بل انضباطًا ينبع من الإيمان والوعي.
3- السنة النبوية عالجت الفوضى بمنهج وقائي (ضبط الفرد من الداخل) ومنهج علاجي (تدخل خارجي من المجتمع).
4- الانضباط هو أساس استقرار الفرد السلوكي و نتيجة انضباطه الذاتي.
5- الفوضى تُنتج شخصية عدوانية، اندفاعية، أو لا مبالية.
6- عمدت السنة النبوية لضبط العلاقات الاجتماعية لمنع التفكك المجتمعي.
7- مقاومة المنكر تمثل واحدة من آليات حماية المجتمع من الفوضى العامة.
8- الفوضى القولية والغير مسؤولة من أخطر مظاهر الانفلات المجتمعي في الوقت الحالي.
9- ضبط الشهوات الانسانية وتوجيهها شرط لبناء نظام أخلاقي مستدام داخل المجتمع.
10- اختلال معيار الأمانة في وضع الشخص المناسب في المكان المناسب يولّد فوضى مؤسسية.
11- عمدت السنة على بناء الضابط القيمي من داخل الفرد، لان الإصلاح لا يبدأ بالسلوك بل بمنشئه.

الهوامش

1. ابن فارس. (د.ت). مقاييس اللغة. (د.ن). 443/5، مادة نظم.

2. الجرجاني. (د.ت). التعريفات. دار الكتب العلمية. ص241.

3. صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي. (ط2). دار الكتاب اللبناني. ج2، ص456.

4. الفيروزآبادي. (2005). القاموس المحيط. (تحقيق: مكتب تحقيق التراث). (ط8). مؤسسة الرسالة. ج1، ص651.

5. الحاج، عبد الله خليل. (2005). مدخل إلى علم الاجتماع. (ط3). دار الفكر العربي. ص119.

6. سورة المؤمنون: الآية 115.

7. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ). (1964). الجامع لأحكام القرآن. (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). (ط2). دار الكتب المصرية. ج12، ص227.

8. سورة آل عمران: الآية 190.

9. الطبري، محمد بن جرير. (2000). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (تحقيق: أحمد محمد شاكر). (ط1). مؤسسة الرسالة. 473/7.

10. سورة يس: الآية 40.

11. الطبري، محمد بن جرير. (2000). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (تحقيق: أحمد محمد شاكر). (ط1). مؤسسة الرسالة. 519/20.

12. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ). (1964). الجامع لأحكام القرآن. (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). (ط2). دار الكتب المصرية. 226/7.

13. سورة الأنعام: من الآية 68.

14. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ). (1964). الجامع لأحكام القرآن. (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). (ط2). دار الكتب المصرية. 16/2.

15. سورة آل عمران: الآية 105.

16. الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (تحقيق: أحمد شاكر). دار المعارف. ج7، ص81.

17. سورة الإسراء: من الآية 34.

18. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ). (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير. (تحقيق: عبد الرزاق المهدي). (ط1). دار الكتاب العربي. 24/3.

19. سورة البقرة: من الآية 83.

20. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: 597هـ). (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير. (تحقيق: عبد الرزاق المهدي). (ط1). دار الكتاب العربي. 24/3.

21. سورة طه: من الآية 44.

22. سورة البقرة: من الآية 83.

23. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ). (1964). الجامع لأحكام القرآن. (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). (ط2). دار الكتب المصرية. 16/2.

24. سورة آل عمران: الآية 200.

25. ابن كثير. (1420هـ). تفسير القرآن العظيم. (تحقيق: سامي سلامة). (ط2). دار طيبة. ج2، ص110.

26. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة، حديث رقم 723.

27. ابن حجر العسقلاني. (د.ت). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. (د.ن). ج2، ص209.

28. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب المشي إلى الصلاة، حديث رقم 908؛ وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم 602.

29. النووي. (د.ت). المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي. ج5، ص159.

30. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ، حديث رقم 6412.

31. العيني. (د.ت). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. (د.ن). ج23، ص79.

32. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر، حديث رقم 2560.

33. النووي. (د.ت). المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي. ج16، ص120.

34. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم 893؛ وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، حديث رقم 1829.

35. ابن بطال. (د.ت). شرح صحيح البخاري. (د.ن). ج3، ص5.

36. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، 20/1، حديث رقم 52. سند الحديث صحيح لوروده في صحيح البخاري.

37. ابن حجر العسقلاني. (د.ت). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. دار المعرفة. ج1، ص126.

38. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، 5/2، حديث رقم 893. سند الحديث صحيح لوروده في صحيح البخاري.

39. النووي. (د.ت). المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي. ج12، ص213.

40. سورة الصافات: الآية 24.

41. الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. دار هجر. ج21، ص74.

42. صحيح البخاري، حديث رقم 7084؛ وصحيح مسلم، حديث رقم 1847.

43. القاضي عياض. (د.ت). إكمال المعلم بفوائد مسلم. دار الوفاء. ج6، ص45.

44. سورة الأنفال: الآية 46.

45. صحيح البخاري، حديث رقم 52؛ وصحيح مسلم، حديث رقم 1599.

46. ابن رجب الحنبلي. (د.ت). جامع العلوم والحكم. مؤسسة الرسالة. ج1، ص221.

47. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ). (1994). البحر المحيط في أصول الفقه. (ط1). (د.ن).

48. الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الصرصري (ت: 716هـ). (1987). شرح مختصر الروضة. (ط1). (د.ن).

49. صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، 2052/4، حديث رقم 2664. سند الحديث صحيح.

50. صحيح مسلم، شرح محمد فؤاد عبد الباقي، 2052/4.

51. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، 1986/4، حديث رقم 2564.

52. القاضي عياض. (د.ت). إكمال المعلم بفوائد مسلم. دار الوفاء. 340/7.

53. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، 69/1، حديث رقم 49.

54. النووي. (د.ت). المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي. 22/2.

55. سنن الترمذي، كتاب الزهد، حديث رقم 2314، ج4، ص557. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

56. صحيح البخاري، كتاب العلم، 24/1، حديث رقم 59. سند الحديث صحيح لوروده في صحيح البخاري.

57. ابن حجر العسقلاني. (د.ت). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. (د.ن). 142/1.

58. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، 2174/4، حديث رقم 2822. سند الحديث صحيح لوروده في صحيح مسلم.

59. القاضي عياض. (د.ت). إكمال المعلم بفوائد مسلم. دار الوفاء. 357/8؛ وعبد الرحمن، ياسر. (2007). موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق. (ط1). مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة. 138/1.

60. الجوهري. (د.ت). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (د.ن). 1139/3.

61. الجرجاني. (د.ت). التعريفات. (د.ن). 137/1.

62. الأزهري. (د.ت). تهذيب اللغة. (د.ن). 269/9.

63. سورة البينة: الآية 3.

64. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: 468هـ). (1430هـ). التفسير البسيط. (ط1). عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. 211/24.

65. سورة البينة: الآية 3.

66. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: 468هـ). (1430هـ). التفسير البسيط. (ط1). عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. 211/24.

67. الجابري، عابد. (1413هـ). مصادر القيم في الفكر الإسلامي. جامعة محمد بوضياف، الجزائر. ص65.

68. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، 340/30، حديث رقم 13048. سند الحديث حسن.

69. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، 340/30، حديث رقم 13048. سند الحديث حسن.

70. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {إن الله عنده علم الساعة}، 115/6، حديث رقم 4777.

71. الكرماني. (د.ت). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. (د.ن). 167/1.

72. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، 29/8، حديث رقم 6120.

73. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، 29/8، حديث رقم 6120.

74. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، 29/8، حديث رقم 6120.

75. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، 12/1، حديث رقم 13.

76. ابن بطال. (د.ت). شرح صحيح البخاري. (د.ن). 65/1.

77. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، 104/8، حديث رقم 6497.

78. ابن بطال. (د.ت). شرح صحيح البخاري. (د.ن). 379/1.

الرمزية الأنثوية في شعر الصعاليك: دراسة في البنية والدلالة

Feminine Symbolism in the Poetry of the Tramps: A Study in Structure and Significance

أ.د. عاصم زاهي مفلح العطروز

أستاذ الأدب والنقد العربي في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا – امريكا

الملخص

موضوع هذه الدراسة هو (**الرمزية الأنثوية في شعر الصعاليك: دراسة في البنية والدلالة**)

ولقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة مباحث، مع مقدمة وخاتمة.

فأما المبحث الأول، فكان عنوانه: المرأة في سياق حركة الشعر العربي القديم. وقد خصصته للحديث عن ما حظيت به المرأة في الشعر العربي القديم -على وجه الخصوص- من مكانة رفيعة سامية. كما توقفت فيه عند دلالات توظيف الشعراء الجاهليين لأسماء النساء، وما ترمز إليه هذه الأسماء. ثم شرعت بدراسة أنماط وصور المرأة في شعر العربي القديم.

وأما المبحث الثاني، فقد خصصته لدراسة صورة المرأة في مخيال الشعراء الصعاليك، وقد رأيت أن أقتصر الدراسة على أشهر من عُرف من الصعاليك؛ وذلك لأن عدد الصعاليك في العصر الجاهلي أكثر من أن يحصو؛ فوقفت في الدراسة عند أربعة منهم، وهم: عروة بن الورد، وتأبط شراً، والشنفرى الأزدي. ثم شرعت بدراسة صورة المرأة في شعر كل واحد منهم على حدة؛ نظراً لأن لكل واحد منهم من ظروف اجتماعية، وأحوال نفسية تختلف من الآخرين.

وأما المبحث الثالث فإنني خصصته للجانب التطبيقي. فتوقفت عند القصيدة المشهورة بلامية العرب للشنفرى الأدي. ودرستها دراسة فنية أسلوبية، وأبرزت ما فيها من عناصر الجمال الفني.

– **الكلمات المفتاحية:**
الأسلوبية، النصيّة، الصعاليك، الرمزية، الخطاب، النسيبية

ABSTRACT

The subject of this study is (women in the imagination of poets poets). This study came in three sections, with an introduction and a conclusion.

The first topic, entitled: Women in the context of the movement of ancient Arabic poetry. It was devoted to talk about what women in ancient Arabic poetry - in particular - had a high status. It also stopped at the indications of the recruitment of ignorant poets to the names of women, and what these names symbolize. Then I started studying the patterns and images of women in ancient Arabic poetry.

The second subject is devoted to studying the image of women in the minds of the poets of the Sa`lik. I have seen that the study is limited to the most famous of the Saalikis. This is because the number of

Sa'aliks in the pre-Islamic era is more than counting. , And narrated by Shara, Al-Shanfari al-Azadi, and Al-Silik ibn al-Salqa. Then I began to examine the image of women in the poetry of each of them separately, since each of them of social conditions, and psychological conditions differ from others.

As for the third topic, I have dedicated it to the practical aspect. So I stopped at the famous poem "The Arab Lamiya" by Al-Shanfari Al-Adi. I studied it as a stylistic art study, highlighting the elements of artistic beauty in it.

- key words :*stylistics, textuality, tramps, symbolism, discourse, relative*

المقدمة

حظيت المرأة في شعر العربي عامة، والقديم منه على وجه الخصوص مكانة عالية، قل مثيلها وعزّ نظيرها، فالمرأة هي الأم مصدر العطف والرحمة، ومبعث الحكمة، وهي الزوجة التي يلتمس لديها الراحة بعد الكلال، والاستقرار بعد طول التنقل والترحال، وهي فتاة الحي، أو فتاة الشاعر التي تغنى بمفاتنها، واستعذب الوصال، وتشكى حرقة الفقد والحرمان، ولوعة الوجد والهجران.

ولقد خصصت هذه الدراسة للحديث عن صورة المرأة في مخيال الشعراء الصعاليك، و قسمتها إلى مبحثين، وبينت فيها أن المرأة في الشعر العربي القديم عامة، وفي شعر الشعراء الصعاليك على وجه الخصوص واحدة من ثلاثة؛ فهي امرأة حقّة، كأن تكون فتاة الشاعر أو غيرها. وهي امرأة رمزية، يذكرها الشاعر لحاجات في نفسه، وهي نمطية تقليدية متخيلة متوهمة مجتلبة، يرسمها الشاعر في مخيلته ويستدعيها ليفتتح بها قصيدته؛ فيجلب بذكرها القلوب والأسماع. وهو بذلك يضفي على قصيدته لوناً من الجمال والحياة والالتفات، وقد أوردت الشواهد من الشعر على كلّ ما ذكرت.

كما وقفت في الدراسة عند أسماء النساء ودلالتها اللغوية، وأبعادها النفسية، وتحدثت باقتضاب عن تعدد أسماء وصور المرأة عند الشاعر الواحد من الصعاليك، وما تحمله من دلالات جديدة، وما ترمز إليه كل واحدة منهن، وعللت ذلك بأن هذه المرأة التي طالما ذكرها الشاعر، وأمعن في ذكرها ليست غير رمز لشيء في نفسه، وقد أعرب عنه وأبانه وصرح به، ومثلت على كل ذلك بشواهد من شعرهم.

ثم ختمت البحث بخلاصة، ذكرتُ فيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة.

المبحث الأول المرأة في سياق حركة الشعر العربي القديم:

احتلت المرأة في شعر العربي عامة ولا سيما القديم منه مكانة رفيعة. ولقد وقف بعض الشعراء شعره على المرأة؛ ولا ريب فإن المرأة هي السكينة والراحة يجدها الرجل بعد التعب والكلال، وهي السكن والطمأنينة يبتغيها بعد طول التنقل والترحال. المرأة لدى العربي هي كرامته التي هي عنده أعز ما يملك، وأكرم ما يصون. ومخطئ من يعتقد بأن المرأة لم تكن موضع العناية ومقام التوقير عند العرب، ومخطئ

أيضا من يظن أن العرب كانوا يئدون البنات. وإن الدارس المتتبع والباحث المتعمق، يتبين له بأن الوأد لم يكن منتشرا بين العرب، وإنما كان في بعض القبائل التي لا تكاد تبلغ عدد أصابع اليد الواحدة.

وإن القارئ المتمعن في الشعر العربي القديم على وجه الخصوص يتبين له أن المرأة في هذا الشعر واحدة من ثلاثة: فهي امرأة حقيقية، وهي إحدى من ذكرت آنفاً، ولقد بلغت من نفس الشاعر مكانة لا تعدلها مكانة ولا تدانيها منزلة؛ وأدلّ على هذا من قول عمرو بن الكلثوم:

عَلَـــــــى آثَارِنـــــــا بِـــــــيضٌ حِسَـــــــانٌ نُحَـــــــاذِرُ أَنْ تُقَسَّـــــــمَ أَوْ تَهُـــــــونَ [1]

أَخَـــــــذْنَ عَلَـــــــى بُعُـــــــولَتِهِنَّ عهـــــــدًا إِذَا لَاقَـــــــوا كَتَائِـــــــبَ مُعْلِمِينَـــــــا

يقُتْـــــــنَ جِيَـــــــادَنَا وَيَقُلْـــــــنَ لَسْتُـــــــمْ عُوْلَتَنَـــــــا إِذَا لَـــــــمْ تَمْنَعُوْنَـــــــا

ونحو عبلة التي كانت –فيما أرى- السبب الذي ربط عنترة بقبيلته، وهان عليه في سبيلها تنكر العشير، ويقيني أن لولاها لكان عنترة أحد الصعاليك؛ فلقد تجمعت عليه الظروف والأحوال التي يكفي الواحد منها أن يدفع فارسا صنديدا كعنترة إلى أن يحترف الصعلكة، ويجعل من بني عبس مضرب سيفه، ومطعن رمحه، وغرض قوسه؛ فهو فارس، بل هو فارس العرب، وهو ابن أمة، أبى أبوه أن يلحقه بنسبه لسواد لونه. وهذا العامل النفسي كان أحد أقوى دوافع الصعلكة، والباعث عليه. وكيف لا وهو القائل:

ســـــــكتُّ فَغَـــــــرَّ أعْـــــــدَائي السُّـــــــكوتُ وَظنُّـــــــوني لأَهلـــــــي قَـــــــدْ نسِـــــــيتُ [2]

خلقـــــــتُ مـــــــن الحديـــــــدِ أشـــــــدَّ قلبـــــــاً وقـــــــد بلـــــــيَ الحديـــــــدُ ومـــــــا بليـــــــتُ

وفـــــــي الحَـــــــرْبِ العَـــــــوانِ وُلِـــــــدْتُ طِفْـــــــلا ومِـــــــنْ لـــــــبَنِ المَعـــــــامِعِ قَـــــــدْ سُـــــــقِيتُ

ولـــــــي بيـــــــتٌ عـــــــلا فلـــــــكَ الثريَّـــــــا تَخِـــــــرُّ لِعُظْـــــــمِ هَيْبَتِـــــــهِ البُيـــــــوتُ

وهي رمز من الرموز اتخذها الشاعر لحاجة في نفسه؛ فمن هذه التي يخاطبها من سابق القطا الكدري فسبقها، ومن يتطاير شرر الأمعز الصوان تحت مناسمه قادحا ومفلا إذا جرى، ومن اتخذ من الذئب أنيسه، ومن النمر سميره، ومن الضبع نديمه، واتخذ منهم جميعا أهله وعشيرته، ومن جعل من فؤاده المشيع وسيفه الإصليت، وقوسه المتينة، كفاء عن الأهل، وبديلا من القبيل؟! ولنستمع إليه يقول:

فإمّـــــــا أن تودّينـــــــا فنرعـــــــى أمـــــــانتكمْ وإمّـــــــا أنْ تخـــــــونِي [3]

سأخلي للظَّعينةِ ما أرادتْ ولستُ بحارسٍ لكِ كلَّ حينِ

إذا ما جئتِ ما أنهاكِ عنهُ فلم أُنْكِرْ عَلَيْكِ فَطَلِّقِيني

فأنتِ البعلُ يومئذٍ فقومي بِسَوْطِكِ لا أبا لَكِ فَاضْرِبِيني

إنه الشنفرى، وإنها القبيلة، ورمز لها بذكر امرأة هو تعبير عن جوعه الاجتماعي. ومن فاطمة هذه التي يخاطبها المثقب العبدي بقوله:

أفاطمُ قبلَ بينكِ متّعيني ومنعكِ ما سألتكِ أنْ تبيني [4]

فَلا تَعِدي مَواعِدَ كاذِباتٍ تمرّ بها رياحُ الصيفِ دوني

فإنّي لوْ تخالفني شمالي خلافكِ ما وصلتُ بها يميني

إذاً لَقَطَعتُها ولقُلتُ: بِيني كذلكَ أجتوى مَنْ يجتويني

أيعقل أن تكون هذه التي يخاطبها المثقب امرأة حقيقية؟ يقيني أن لا، وأن فاطمة هذه هي الملك عمرو بن هند الذي صرح المثقب بذكره في ختام القصيدة.

وهي امرأة نمطية تقليدية تخيلها الشاعر مراعاة للعرف وجرياً على العادة، فكأنما اتفق الشعراء على أن القصيدة لا بدّ أن تبدأ بالنسيب، وذكر فتاة حقيقية كانت أو متخيلة متوهمة. ولقد غدا هذا الأمر في عرف كل منهم حتماً أو كالحتم اللزام الذي لا يجوز الخروج عليه والخلو منه، وهو ما جعل أبو الطيب المتنبي يبدأ إحدى قصائده متعجباً مستنكراً؛ إذ قال:

إذا كان مدح فالنسيب المقدّم أكلّ فصيح قال شعراً متيمُ [5]

وقال المعري أيضاً:

فاهجر صديقك إن خفت الفساد به إن الهجاء لمبدوء بتشبيبِ [6]

كما يؤيد هذا ما ذكره الشاعر العباسي أشجع السلمي من أنه وفد إلى الرشيد في يوم جمعه، وكان الشعراء ينشدون أشعارهم على الأسنان، وكان هو أحدث الشعراء سناً، فحين جاء دوره للإنشاد، كانت الصلاة قد قرب وقتها، فخشي إن هو أنشد ما في قصيدته من نسيب أن يحين وقت الصلاة، فلا يستمع إليه الرشيد، فترك الغزل وبدأ بالمديح، والرشيد يضحك، حتى إذا فرغ من الإنشاد نظر إليه الرشيد باسماً وقال له: تركتَ النسيب خشاة أن تفوتك الأعطية، عُد إلى قصيدتك، واسمعني ما قلته فيها من النسيب [7].

ولقد ذهب العلماء في تعليلهم بدء الشعراء قصائدهم بالنسيب مذاهب متباينة؛ فذهب ابن قتيبة إلى أن الشاعر قد يبدأ القصيدة بالنسيب، " يتشكى فيه شدة الشوق، وألم الوجد والفراق، وفرط الصبابة؛ ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه؛ لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب، لما جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء... ". [8]

فهو يرى أن الغزل وسيلة لأغراض يلتمسها الشاعر عند السامع. وقد ذهب ابن رشيق إلى أن النسيب مفتاح القصيدة، فإذا بدأها به انفتح له أبواب الشعر[9].

كما يلاحظ المطلع على الشعر القديم أن أسماء النساء قد تعددت عند الشاعر الواحد، وأنه كان يسمي تارة، ويكني أخرى، لحاجة لدية وغرض في نفسه، وعلة اقتضاها مقام القصيدة. وقد تبيّن للباحث أن هناك رابطاً وثيقاً بين نفسية الشاعر واسم الفتاة؛ فعلى الرغم من امتداد الجزيرة العربية، وتباعد أرجائها، وتباينها بين المفاوز الملتهبة التي تغلي للفح هجيرها دماغ الضب، وارتفاع جبالها التي ينعقد لشدة زمهريرها ذنب الكلب. رغم هذا وذاك فإني ألمس بين الشعراء اتفاقاً أو شبه اتفاق بين نفسياتهم حين يتخيرون للفتاة هذا الاسم أو ذاك؛ فإذا كنّ الشاعر فتاته بأم كذا، فإنه ملتمس للحكمة أو داع إليها، وإن كانت بنت كذا، فإنه رمز للعطف والرحمة والإشفاق حيناً، وللتبويخ والتحقير حيناً آخر. وإن كانت (أسماء) فهناك وعد وإخلاف، وتطلع إلى الوفاء وتلهف عليه. وأما (سعاد) فإنها رمز للحديث عن السعادة أو التطلع إليها، أو التوق والتلهف عليها.

وليس مقام الدراسة هنا بمقام استقصاء الأسماء وما ترمز إليه كلّ منهما، ولكنّ الباحث رأى في الإشارة إلى ذلك تمهيداً لدراسة تعدد أسماء النساء عند الشاعر الواحد من الصعاليك.

ولما كان الصعاليك في العصر الجاهلي أكثر من أن يحصو، فلقد كانت قبائل بعينها؛ نحو قبيلة هذيل كلها أو جلها من الصعاليك. لما كان الأمر كذلك، وكان مثل هذه الدراسة لا تتسع إلى الاستقصاء، فقد رأى الباحث أن يقصر على ثلاثة، هم أشهر من عرف من الصعاليك؛ وهم: عروة بن الورد، وتأبط شرا، والشنفرى الأزدي. وذلك من خلال الوقوف على دواوينهم، والاطلاع على أخبار هؤلاء الشعراء الأربعة وأشعارهم في كتب الأدب والتراجم، والطبقات ولا سيما الأغاني، والشعر والشعراء. وإذ قد تبين لي اختلاف بين حياة كل منهم والآخرين، وبخاصة عروة بن الورد الذي ظل سيدا في قومه، ولم تخرجه قبيلته من بين ظهرانيها، كما كان شأن سواه من الصعاليك.

المبحث الثاني: المرأة في مخيال الشعراء الصعاليك

الصعلوك لغة هو: "الفقير الذي لا مال له ولا اعتماد". [10]والصعاليك: مجموعة من الفتية الذين أرغمتهم ظروف نفسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو جغرافية على أن يعيشوا حياة خاصة بهم.

ولقد ذكرت فيما تقدّم ما كان للمرأة من مكانة في الشعر العربي عموما والقديم منه على وجه الخصوص. ولم يكن الشاعر من الصعاليك بدعا من الشعراء؛ فهو واحد من الناس له ما لديهم من كبد حرى، وفؤاد خافق وقلب عاشق، غير أن ظروفه وأحواله ونفسيته أرغمته على أن يستبدل بحب النساء حب ما ألف من الصحراء، وأعلامها وحيوانها، فلقد تغنى بها عاشقاً أو مكابرا.

ولقد نظر الشاعر من الصعاليك إلى غيره من الشعراء فوجدهم:

كـــــل يغنـــــي علـــــى لـــــيلاه متخـــــذا ليلـــى مـــن النـــاس أو ليلـــى مـــن الخشـــب

وهو شاعر مثلهم، فلم لا تكون له ليلى، كما كان لغيره ليلى؟ فلتكن وإن كانت ليلى من الخشب. ولبيان صورة المرأة في شعر الصعاليك، فإن الباحث سيدرس شعر كل واحد من الشعراء الصعاليك على حدة؛ وذلك لأن لكل واحد منهم ظروفاً اجتماعية وأحوالاً نفسية تختلف من الآخرين، ولنبدأ بعروة الصعاليك.

أ. المرأة في شعر عروة بن الورد

تطالعنا فيما وصل إلينا من شعر عروة بن الورد أسماء ست من النساء؛ وهن: أسماء، وليلى، وتماضر، وأم مالك، وأم سرياح، وأم وهب التي يكنيها بأم حسان تارة، وبنت منذر تارة أخرى. ويتبين للقارئ في ديوان عروة أن اسمها سلمى، وهو يذكرها بلفظ التصغير أحيانا. وقد ذكرت المصادر "أنها امرأة من بني كنانة أصابها عروة فأعتقها، واتخذها زوجة، فمكثت عنده بضع عشرة سنة، وولدت له أولادا، ثم استنقذها أهلها بحيلة دبروها لعروة". [11]

فأما أسماء وليلى فهما امرأتان، فأما أسماء فإنها امرأة من بني عبس –قوم الشاعر- سباها بنو عامر، ولم تلبث عندهم غير يوم حتى استنقذها قومها. وأما ليلى فإنها امرأة عامرية سباها عروة، ولبثت عنده دهرا. وبلغه نبأ فخر عامر بن الطفيل سيد بني عامر بسبي أسماء، فرد عليه بأن أسماء إن كانت قد سبيت، فإنها لم تلبث في سبيها إلا يوما، وعيره بسبي ليلى، التي استمتع بشبابها وحسنها حينا من الدهر، يقول [12]:

إن تأخُـــــذوا أســـــماء، موقـــــفَ ســـــاعةٍ فمأخـــــذُ ليلـــــى ، وهـــــي عـــــذراءُ، أعجـــــبُ

لبســـــنا زمانـــــاً حســـــنها وشـــــبابها ورُدّتْ إلـــــى شـــــعواء، والـــــرأسُ أشـــــيبُ

كمأخـــــذنا حســـــناء كرهـــــاً ودمعهـــــا غـــــداةَ اللّـــــوى ، مغصـــــوبةً يتصَـــــبّبُ

وأما أم مالك، وتماضر فإنهما قد تكونان بعض نسائه. فأما أم مالك فإنه يذكرها في أحد بيتين، قالهما مفتخرا بفرط سخائه وكرم أخلاقه [13]:

سَـــــلي الطـــــارِقَ المُعتَـــــرَّ يـــــا أُمَّ مالِـــــكٍ إذا مـــــا أَتـــــاني بَـــــينَ قَـــــدري وَمَجـــــزِري

أَيُســـــفِرُ وَجهـــــي إِنَّـــــهُ أَوَّلُ القِـــــرى وَأَبـــــذُلُ مَعروفـــــي لَـــــهُ دونَ مُنكَـــــري

وأما تماضر فإنها تخاطبه مقرعة إياه على قعوده عن الكسب، وقد نفد ماله، وجفاه أقاربه، مشبهة إياه بالنطيح، داعية إياه إلى المخاطرة بنفسه لاكتساب المال، مبينة ما بذي المال من المهابة والإجلال، وما بالفقير من مذلة وافتضاح[14]:

قالـــــت تماضـــــر إذ رأت مـــــا لـــــي خـــــوى وجفـــــا الأقـــــاربُ، فـــــالفؤادُ قـــــريحُ

مـــــا لـــــي رأيتُـــــكَ فـــــي النّـــــديّ منكّســـــاً وَصِـــــباً، كأنّـــــكَ فـــــي النّـــــديّ نَطـــــيح؟

خـــــاطر بنفســـــك كـــــي تصـــــيب غنيمـــــة إنّ القُعـــــودَ، مـــــعَ العِيـــــالِ، قبـــــيح

المـــــال فيـــــه مهابـــــة وتجلـــــة والفَقْـــــرُ فِيـــــهِ مذلّـــــة،وفُضُـــــوح

وأما أم سرياح فإنه يذكرها في بيت واحد من إحدى قصائده، يقول[15]:

أرى أم ســـــرياح غـــــدت فـــــي ظعـــــائن تأمـــــل مـــــن شـــــام العـــــراق تطـــــوّف

وأما أم وهب التي ذكرت من شأنها آنفا، فإنه يذكرها باسمها وكنيتها الآخرين في غير موضع من ديوانه. وكنت قد ذكرت في المقدمة أن من كنيت بأم كذا، فإنه رمز للحكمة والعقل، أو دعوة للتدبر والتعقل. وهو في إحدى قصائده يذكرها بالكنية أولا، في موقف كانت قد لامته فيه على فرط سخائه؛ إذ لم يكن عنده غير ناقة مسنة، وكان عياله في أحوج ما يكونون إليها، ويسمع بكاء صبية لجار له جياع، فيبعث إليهم بالناقة، مؤثرا إياهم على عياله؛ وكان أهل بيته جياعا، فهو يدعوها إلى التعقل والتدبير، وهو يريدها ألا تعود إلى الملام مرة أخرى. وهو في خطابه لها يرسم لها صورة مضحكة، إذ يشبهها بناقة، فكأنه يريد أن يقول لها: إنك في لومك لي على السخاء والإيثار أشبه ما تكونين بناقة لا عقل لها، يقول[16]:

أفـــــي نـــــاب منحناهـــــا فقيـــــراً لـــــه بطنابنـــــا طنـــــب مصـــــيتُ

تَبيـــــتُ، علـــــى المرافـــــقِ، أمُّ وهـــــبٍ وقـــــد نـــــام العيـــــون لهـــــا كتيـــــت

فـــــإنّ حَمِيتَنـــــا، أبـــــداً، حـــــرامٌ ولـــــيس لجـــــار منزلنـــــا حميـــــت

ثم يعود إلى التصريح باسمها، مؤكدا لها أنه والبخل نقيضان لا يلتقيان ولا يتفقان [17]:

وقـــــد علمـــــت ســـــليمى أن رأيـــــي ورأي البخـــــل مختلـــــف شـــــتيت

وأنـــــي لا يرينـــــي البخـــــل رأي ســـــواءٌ إن عطِشـــــتُ، وإن رويـــــت

وأُكفـــــى ، مـــــا علمـــــتُ، بفضـــــل علـــــمٍ وأســـــــــال ذا البيـــــــــان إذا عميـــــــــت

وإذا كانت تماضر من قرعته على قعوده عن الكسب، ودعته إلى المخاطرة، فإن سلمى التي هي أم وهب، وأم حسان، وبنت منذر نقيض ذلك؛ فهي الحريصة عليه، الداعية إياه إلى عدم المخاطرة بنفسه. وهو يرد عليها مطمئنا، الواثق بشجاعته، الحازم في أمره، العازم على ركوب الصعاب من الأمور، وجوب الآفاق وطي الإسفار، القاصد منها وغير القاصد، طلبا للرزق، وسعيا إلى اكتساب الغنائم والمغانم، يقول[18]:

أقِلّـــــي عَلَـــــيَّ اللّـــــوْمَ يـــــا ابْنَـــــةَ مُنْـــــذِرِ ونـــــامِي فـــــإنْ لـــــم تَشْـــــتَهِي النَّـــــومَ فاسْـــــهَرِي

ذَرِينـــــــي ونَفســـــــي أُمَّ حَسَّـــــــانَ، إنـــــــي بهـــــا قبـــــل أن لا أملـــــك البيـــــع مشـــــتري

ذَرِينـــــي أُطَـــــوِّفْ فِـــــي الـــــبلادِ لعلَّنِـــــي أخَلِّيـــــكِ أو أغْنِيـــــكِ عـــــن سُـــــوءِ مَحْضَـــــرِ

تقـــــول لـــــك الـــــويلات هـــــل أنـــــت تـــــارك ضَـــــبُوءاً بِرَجْـــــلٍ تـــــارةً وبِمنسـَــــــرِ

فَجُـــــــوعٍ بهـــــــا لِلصَّـــــــالِحِينَ مَزِلَّـــــــةٍ مخـــــــوف رداهـــــــا أن تصـــــــيبك فاحـــــــذر

ويقول[19]:

لعمـــــري وان عشـــــرت مـــــن خشـــــية الـــــردى نهـــــاق الحميـــــر إننـــــي لجـــــزوع

فـــــلا والـــــت تلـــــك النفـــــوس ولا أتـــــت علـــــى روضـــــة الأجـــــداد، وهـــــي جميـــــع

فكيـــــف وقـــــد ذكيـــــت واشـــــتد جـــــانبي سُـــــليمى وعنـــــدي ســـــامع ومطيـــــع

لســـــان وســـــيف صـــــارم وحفيظـــــة ورَأيٌ لآراءِ الرّجـــــال صَـــــرُوع

تخـــــوفني ريـــــب المنـــــون وقـــــد مضـــــى لنـــــا ســـــلَفٌ: قـــــيسٌ، معـــــاً، وربيـــــعُ

ويقول[20]:

أرى أم حسـان الغـداة تلـومني تخـوفني الأعـداء والـنفس أخـوف

تقـول سـليمى: لـو أقمـت لسـرنا ولـم تـدرِ أنـي للمُقـامِ أُطـوّفُ

لعـلّ الـذي خوّفتِنـا مـن أمامِنـا يصـادفُه، فـي أهلِـهِ، المتخلِّـفُ

ولا ريب في أن سلمى هذه التي صرح باسمها آنفا هي نفسها من يخاطبها بقوله:[21]

دعينـي للغنـى أسـعى فـإني رأيـت النـاس شـرهم الفقيـر

وقوله[22]:

تقـول: ألا أقصـر مـن الغـزو واشـتكي لهـا القـول طـرف أحـور العـين دامـع

وقوله[23]:

دعينـي أطـوّف فـي الـبلاد لعلنـي أفيـد غنـى فيـه لـذي الحـق محمـل

وكنت قد ذكرت آنفا أن سلمى هذه امرأة من مزينة أصابها عروة، فاعتقها وتزوجها، وولدت له بعد أن أقامت عنده بضع عشرة سنة، ثم استنقذها أهلها بحيلة لا مجال لتفصيل القول فيها. وفي ديوانه ثلاث قصائد رائية يذوب فيها الشاعر حنيناً إليها، وإلى ماضي عهدها، ويفيض أسى وأسفاً على فراقها، وشوقا إلى لقائها، ووجداً وهياما بها، وبها يستدل على أن عروة كان صادق المحبة والوفاء لها، وأنها قد ملكت عليه جنبات نفسه، يقول [24]:

أرقـت وصـحبتي بمضـيق عمـق لبـرق فـي تهامـة مسـتطير

سـقى سـلمى، وأيـن ديـار سـلمى إذا حلّـتْ مُجـاورةَ السـرير

إذا حلّـتْ بـأرضِ بنـي علـيّ وأهلـي بـين زامـرة وكيـر

ذكـرت منـازلا مـن أم وهـب محـل الحـي أسـفل ذي النقيـر

وقـــــالوا: مـــــا تشـــــاء؟ فقلـــــت: ألهـــــو إلـــــى الإصـــــباح آثـــــر ذي أثيـــــر

بآنســـــــة الحـــــــديث رضـــــــاب فيهـــــــا بُعيـــــد النـــــوم، كالعنـــــب العصـــــير

فهو في هذه القصيدة يتخيل برقاً يلمع من تلقاء بلادها، وهو على عادة الشعراء الأقدمين يدعو لديارها بالسقيا، ونراه في وصف محاسنها يقصر حديثه على تلهفه إلى لثم رضابها الذي يشبهه بالعنب والعصير، وهو يستطيب هذه اللذاذة بعيد النوم، ثم يختم قصيدته ساخطاً على من غدروا به من قومها، وكانوا السبب في فراقها.

ويقول[25]:

تحـــــن إلـــــى ســـــلمى بحـــــر بلادهـــــا وأنـــــت عليهـــــا بـــــالملا كنـــــت أقـــــدرا

وكيـــــف تُرَجّيهـــــا، وقـــــد حِيـــــلَ دونهـــــا وقـــــد جـــــاورت حيّـــــاً بتَـــــيمن مُنكـــــرا

ومـــــا أنـــــس مـــــن الأشـــــياء لا أنـــــس قولهـــــا لجارتهـــــا مـــــا إن يعـــــيش بـــــاحورا

لعلّـــــكِ، يومـــــاً، أن تُسِـــــرّي نَدامَـــــةً علـــــي بمـــــا جشـــــمتني يـــــوم غضـــــورا

وهو يبدأ قصيدته الثانية بذكر ما يعتمل في نفسه، ويقوم في وجدانه من الحنين إلى سلمى، والأسى على فراقها، واليأس من اجتماع شمله بها مرة أخرى، وكيف لا، وبينه وبينها مهامه وقفار وأهل لها مانعون، وهو يذكر أنها قالت له ذات يوم إنك لن تستطيع العيش دوني. ويختم قصيدته مذكراً إياها بما يتحلى به من كريم الصفات، وحميد الخصائل لعلها تعود إليه.

ويقول [26]:

عفـــــت بعـــــدنا أم حســـــان غضـــــور وفـــــي الرحـــــل منهـــــا آيـــــة لا تغيـــــر

وبـــــالغر والغـــــراء منهـــــا منـــــازل وحـــــول الصـــــفا مـــــن أهلهـــــا متـــــدور

ليالينـــــا إذ جيبهـــــا لـــــك ناصـــــح وإذ رِيحُهـــــا مِســـــكٌ زكـــــيٌّ، وعنبـــــر

ويبدو في القصيدة الثالثة مدى اساه، ومبلغ حزنه وشديد آلامه على فراق سلمى، فهي إذا رحلت فإن الديار غدت بعدها قفرا يبابا، وهو لا يرى من البشر سواها، وهو فيها يذكر بعض مآثرها؛ فقد كانت ناصحة له، حريصة عليه، وهو كذلك يصف ريحها مشبها إياه بذكي المسك والعنبر. هذه هي المرأة في شعر عروة بن الورد. وقد تبين لنا أنها امرأة حقيقية؛ لا رمزية ولا تقليدية.

ب. المرأة في شعر تأبط شرا

تطالعنا فيما توصل إلينا من شعر تأبط شرا أسماء ثمان من النساء؛ وهن: سليمى، وهند، وسعدى، وسعاد، وليلى، وأم مالك، وأم عمرو، وأسماء التي يدعوها بابنة الحر. فأما سُليمى فإن اسمها يرد في موضعين من ديوانه، والراجح عندي أنهما امرأتان لا امرأة واحدة. وهو يذكرها في بيت واحد مصرع، يبدو أنه كان مطلع قصيدة ضاعت أبياتها، وفيه يذكر ديارها وعفاءها، يقول[27]:

عفـــا مـــن ســـليمى ذو عنـــان فمنشـــد فـــأجزاع مـــأثول خـــلاء فبدبـــد

ويذكر سُليمى الأخرى في موضع آخر في قصيدة من ستة عشر بيتا، تبدو فيه سليمى إحدى فتيات قومه، وهي تتهكم عليه زاعمة أنه أمسى هرما ضعيفا، لا خير فيه للنساء. وفيها يرد عليها نافياً عنه ما رمته به، مفتخراً بأفعاله من البسالة وشدة العدو، يقول[28]:

تَقـــــولُ سُـــــلَيمى لِجاراتِهـــــا أَرى ثابِتـــــاً يَفَنـــــاً حَـــــوقَلا

لَهـــا الوَيـــلُ مـــا وَجَـــدَت ثابِتـــاً أَلَـــفَّ اليَـــدَينِ وَلا زُمَّـــلا

وَلا رَعِـــشَ الســـاقِ عِنـــدَ الجِـــراءِ إِذا بـــادَرَ الحَملَـــةُ الهَيضَـــلا

وهو يذكر هندا في مقطوعة من ثلاثة أبيات، يتحرق فيها شوقا وأسفا على هند التي رحل بها أهلها، ولكنه يختم أبياته مكابراً مخاطبا إياها قائلا لها: إنك إن توصلي نواصل، وإن تهجري نهجر. وهو معنى يكرره في غير موضع من شعره، يقول [29]:

أَلَـــم تَشِـــلِ اليَـــومَ الحُمـــولُ البَـــواكِرُ بَلـــى فَـــاِعتَرِف صَـــبراً فَهَـــل أَنـــتَ صـــابِرُ

وَشـــاقَتكَ هِنـــدٌ يَـــومَ فـــارَقَ أَهلُهـــا بِهـــا أَســـفاً إِنَّ الخُطـــوبَ تُغـــادِرُ

فَـــإِن تَصـــرِميني أَو تُســـيئي لِعِشـــرَتي فَـــإِنّي لَصَـــرّامُ القَـــرينِ مُعاشِـــرُ

ولعل عمرو بن أبي ربيعة أخذ هذا المعنى حين قال:

ســـلام عليهـــا مـــا أحبـــت ســـلامنا فـــإن كرهتـــه، فالســـلام علـــى الأخـــرى

وأما سعدى فإنها زوجة الشاعر، وهو يذكرها في أبيات قالها بعد غارة له على قبيلة بجيلة، وأصيب فيها بجراحات بليغة، وهو إذ يذكرها فإنما يذكر بكاءها لما أصابه، وينكر عليها بكاءها عليه، مذكرا إياها بأنه طالما عاد إليها خالياً هارباً، أو مكتسباً غانماً، يقول[30]:

تُوَلـــــــولُ سُـــــــعدى أَن أَتَيـــــــتُ مُجَرَّحـــــــاً إِلَيهـــــا وَقَـــــد مَنَّـــــت عَلَـــــيَّ المَقاتِـــــلُ

وَكـــــائِن أَتاهـــــا هارِبـــــاً قَبـــــلَ هَـــــذِهِ وَمِـــــن غـــــانِمٍ فَـــــأَينَ مِنـــــكِ الـــــوَلاوِلُ

وهو يذكر سعاد في غارة أغارها على الأزد، وأصاب فيها مغنماً، وقتل فيها رجلين من ثلاثة لحقوا به لرد ما سلب. وكنت قد ذكرت آنفاً أن سعاد رمز للسعادة، أو التطلع إليها والتلهف عليها، وهو سعيد بما غنم من الإبل، وما قتل من الأعداء؛ وهو لذلك اختار لفظ سعاد. ويتحدث – كأكثر الشعراء القدماء- فهي تامة الخلق، خفيظة الصوت، رقيقة اللفظ، وهي ممشوقة القوام، ريانة الشباب، بعيدة مهوى القرط، أسنانها بيضاء مفلجة، وهي منعمة عن طيفها في ثلاثة أبيات من القصيدة، وصف فيها بعض محاسنها الحسية على عادة الشعراء، يقول[31]:

أَطَيـــــفٌ مِـــــن سُـــــعادَ عَنـــــاكَ مِنهـــــا مُراعـــــاةُ النُجـــــوم ومَـــــنْ يَهِـــــيمُ

وَتِلـــــكَ لَـــــئِن عُنيـــــتَ بِهـــــا رَداحٌ مِـــــنَ النِســـــوانِ مَنطِقُهـــــا رَخـــــيمُ

نِيـــــافُ القُـــــرطِ غَـــــرّاءُ الثَنايـــــا وَرَيـــــداءُ الشَـــــبابِ وَنِعـــــمَ خَـــــيمُ

أما ليلى فإنه يذكرها في بيتين، تعجب له فيها كيف يناقض نفسه، فهو آنفا قد ذكر بأنه يجازي الفتاة بما تجازيه به من وصل أو هجران، ولكنه أمام ليلى هذه مستسلم بائس مسكين، يقول[32]:

مســـــى يُكَلِّفُنـــــي لَيلـــــى وَلاتَ مَتـــــى عَهـــــدي بِلَيلـــــى وَلَيلـــــى لا تُحَيّينـــــي

قـــــد ضـــــقت مـــــن حبهـــــا مـــــا لا يضـــــيعني حتـــــى عـــــددت مـــــن البـــــؤس المســـــاكين

وهو يذكر أم مالك بمطلع قصيدة له فيها أن أم مالك هذه قد لامته وإخوته من الصعاليك على القعود عن الغارات، واحتمال الفقر والفاقة، وفيها تذكره بسابق وقائعه، وهو يرد عليها بأنه يغير حينا، ويقيم حينا آخر، يقول[33]:

أَلا عَجِـــــبَ الفِتيـــــانُ مِـــــن أُمِّ مالِـــــكٍ تَقـــــولُ لَقَـــــد أَصـــــبَحتَ أَشـــــعَثَ أَغبَـــــرا

قَليـــــــلَ الإِتـــــــاءِ وَالحَلوبَـــــــةِ بَعـــــــدَما رَأَيتُـــــــكَ بَـــــــرّاقَ المَفـــــــارِقِ أَيسَـــــــرا

فَقُلـــــــتُ لَهـــــــا يَومـــــــانِ يَـــــــومُ إِقامَـــــــةٍ أَهُـــــــزُّ بِـــــــهِ غُصـــــــناً مِـــــــنَ البـــــــانِ أَخضَـــــــرا

وَيَـــــــومٌ أَهُـــــــزُّ السَـــــــيفَ فـــــــي جيـــــــدِ أَغيَـــــــدٍ لَـــــــهُ نِســـــــوَةٌ لَـــــــم تَلـــــــقَ مِنّـــــــي أَنكَـــــــرا

وأما أم عمرو فإنه يذكرها عرضا في بيت واحد من قصيدة طويلة، عدة أبياتها ستة وثلاثون بيتا، قالها وقد أراد أن يغزو هذيلا، وفيها يتحدث عن بسالته، ويذكر غاراته ومغامراته من صعود الجبال وهبوط الوهاد[34]:

إذا الحَـــــــرْبُ أَوْلَتْـــــــكَ الكَلِيـــــــبَ فَوَلِّهَـــــــا كَلِيبَـــــــكَ واعْلَـــــــمْ أَنَّهَـــــــا سَـــــــوْفَ تَنْجَلِـــــــي

وَمَرْقَبَـــــــةٍ يَـــــــا أُمَّ عَمْـــــــرٍو طِمِـــــــرَّةٍ مَذَبْذَبَـــــــةٍ فَـــــــوْقَ المُرَاقِـــــــبِ عَيْطَـــــــلِ

نهضـــــــتُ إليهـــــــا مـــــــنْ جُثُـــــــومٍ كأنّهـــــــا عَجُـــــــوزٌ علَيْهَـــــــا هِـــــــدْمَلٌ ذاتُ خَيْعَـــــــلِ

وأما أسماء التي يكنيها بابنة الحر، فإنه يذكرها في قصيدته القافية المفضلية. وهو يبدأ قصيدته بذكر كنيتها، ويذكر مرور طيفها الذي لا يبارح خياله، حتى في أشد الأوقات عسرا وأكثرها هولا، متشوقا إلى عهود وصالها التي انصرمت بعد أن فارقته مرتحلة، ثم يصرح باسمها أسماء، وهو –على عادة الشعراء الأقدمين- يقرن اسم أسماء بإخلاف الوعود، ونقض العهود، ثم يعود إلى مكابرته من جزائه الوصل بالوصل، والهجران بالهجران، يقول[35]:

يَـــا عيـــدُ مَـــا لَـــكَ مِـــنْ شَـــوْقٍ وَإِيـــراقِ وَمَـــرِّ طَيْـــفٍ عَلَـــى الأَهْـــوَالِ طَـــرّاقِ

يَســـري عَلـــى الأَيـــنِ وَالحَيّـــاتِ مُحتَفِيـــاً نَفســـي فِـــداؤُكَ مِـــن ســـارٍ عَلـــى ســـاقِ

طَيـــفِ اِبنَـــةِ الحُـــرِّ إِذ كُنّـــا نُواصِـــلُها ثُـــمَّ اِجتُنِبـــتَ بُهـــا بَعـــدَ التِفِـــرّاقِ

تَـــاللَهِ آمَـــنُ أُنثـــى بَعـــدَما حَلَفَـــت أَســـماءُ بِـــاللَهِ مِـــن عَهـــدٍ وَميثـــاقِ

مَمزوجَـــةُ الـــوُدِّ بَينـــا واصَـــلَت صَـــرَمَت الأَوَّلُ اللَـــذ مَضـــى وَالآخَـــرُ البـــاقِ

تُعطيـــــكَ وَعـــــدَ أَمـــــانيٍّ تُغِـــــرُّ بِـــــهِ كَـــــالقَطرِ مَـــــرَّ عَلَـــــى ضَـــــجنانَ بَـــــرّاقِ

إِنّـــــي إِذا خُلَّـــــةٌ ضَـــــنَّتْ بِنَائِلِهـــــا وَأَمْسَـــــكَتْ بِضَـــــعِيفِ الْوَصْـــــلِ أَحْـــــذَاقِ

نَجَـــــوْتُ مِنْهَـــــا نَجَـــــائِي مِـــــنْ بَجِيلَـــــةَ إِذْ أَلْقَيْـــــتُ لَيْلَـــــةَ خَبْـــــتِ الـــــرَّهْطِ أَرْوَاقِـــــي

هذه هي المرأة في شعر تأبط شرا، وفيها يتبين لنا أن المرأة في شعره جاءت في الأنماط الثلاثة؛ المرأة الحقيقية، وهي: زوجته التي بكت لما أصيب به من جراحات، وجارته في الحي التي استنكرت قعوده على الفقر. والمرأة الرمز التي أراها في سعاد وأسماء. والمرأة التقليدية النمطية التي رأيتها في سليمى التي ذكرها في البيت المصرع.

ج. المرأة في شعر الشنفرى الأزدي

إن القارئ لما وصل إلينا من شعر الشنفرى الأزدي تطالعه أسماء اثنتين من النساء، إحداهما سعاد التي وردت فيما نسب إليه في كتاب الأغاني، دون كتاب الطرائف الأدبية، وقد ذكرها في أول أربعة أبيات يفخر فيها بغارة على قبيلة بجيلة ومعه صديقه تأبط شرا، وفيها يفخر بثأره ممن كانت بجيلة قد قتلتهم، ويذكر أسماء بعض من قتلهم من سادات بجيلة، وإنني هنا لأعود إلى التذكير بأن سعاد رمز للسعادة؛ ولا ريب فهو سعيد لأخذه بثأر أصحابه، وقتله من قتلهم من أعدائه، ولذلك هو اختار اسم سعاد تعبيرا عما تغمره من سعادة، يقول[36]:

أَلا هَـــــل أَتـــــى عَنّـــــا سُـــــعادَ وَدونَهـــــا مَهامِـــــهُ بيـــــدٍ تَعتَلـــــي بالصَـــــعالِكِ

بِأَنّـــــا صَـــــبَحنا القَـــــومَ فـــــي حُـــــرَّ دارِهِـــــم حِمـــــامَ المَنايـــــا بِالسُـــــيوفِ البَواتِـــــكِ

قَتَلنـــــا بعَمـــــرو مِـــــنهُمُ خَيـــــرَ فـــــارِسٍ يَزيـــــدَ وَسَـــــعداً وَابـــــنَ عَـــــوفٍ بِمالِـــــكِ

ظَلَلنـــــا نُفَـــــرّي بِالسُـــــيوفِ رُؤوسَـــــهُم وَنَرشُـــــقُهُم بِالنَبـــــلِ بَـــــينَ الـــــدَكادِكِ

ويلفت النظر في البيت الأول بُعد سعاد، أو قل بعد السعادة منه، فهو مع ما فيه من سعادة لأخذ بثأره، وقتله من قتل من أعدائه، لكن هناك سعادة أحب إلى قلبه، وأعز إلى نفسه هي إشباع جوعه الاجتماعي، بعودته إلى القبيلة.

أما الأخرى فأم عمرو التي يذكرها في قصيدته المفضلية، واسمها أميمة، ولقد كانت هذه القصيدة محمل إعجاب بعض علماء اللغة والأدب، وفيه نرى الشنفرى إذ يذكر أم عمرو هذه، فإنه لم يقصر وصفه لها على الجانب الحسي –على عادة الشعراء الأقدمين-، بل مزج بين الجانب الحسي والجانب المعنوي، فالشنفرى في هذا شاعر صريح عذري، أو قل عذري صريح، يقول[37]:

أَلا أُمُّ عَمـــــــرو أَجمَعَـــــــت فَاِســـــــتَقَلَّتِ وَمـــــــا وَدَّعَـــــــت جيرانَهـــــــا إِذ تَوَلَّـــــــتِ

وَقَـــــــد سَـــــــبَقَتنا أُمُّ عَمـــــــرو بِأَمرِهـــــــا وَكانَـــــــت بِأَعنـــــــاقِ المَطِـــــــيِّ أَظَلَّـــــــتِ

بِعَينَـــــيَّ مـــــا أَمسَـــــت فَباتَـــــت فَأَصـــــبَحَتَ فَقَضَّـــــت أُمـــــوراً فَاِســـــتَقَلَّت فَوَلَّـــــتِ

فَـــــوا كَبِـــــدا عَلـــــى أُمَيمَـــــةَ بَعـــــدَما طَمِعـــــتُ فَهَيهـــــا نِعمَـــــةَ العَـــــيشِ زَلَّـــــتِ

فَيـــــا جـــــارَتي وَأَنـــــتِ غَيـــــرُ مُليمَـــــةٍ إِذ ذُكِـــــرتُ وَلا بِـــــذاتِ تَقَلَّـــــتِ

لَقَـــــد أَعجَبَتنـــــي لا سَـــــقوطاً قِناعُهـــــا إِذا مـــــا مَشَـــــت وَلا بِـــــذاتِ تَلَفُّـــــتِ

تَبيـــــتُ بُعَيـــــدَ النَـــــومِ تُهـــــدي غَبوقَهـــــا لِجارَتِهـــــا إِذا الهَدِيَّـــــةُ قَلَّـــــتِ

تَحُـــــلُّ بِمَنجـــــاةٍ مِـــــنَ اللَـــــومِ بَيتَهـــــا إِذا مـــــا بُيـــــوتٌ بِالمَذَمَّـــــةِ حُلَّـــــتِ

كَـــــأَنَّ لَهـــــا فـــــي الأَرضِ نِســـــياً تَقُصُّـــــهُ عَلـــــى أَمِّهـــــا وَإِن تُكَلِّمـــــكَ تَبلَـــــتِ

أُمَيمَـــــةُ لا يُخـــــزى نَثاهـــــا حَليلَهـــــا إِذا ذُكِـــــرَ النِســـــوانُ عَفَّـــــت وَجَلَّـــــتِ

إِذا هُـــــوَ أَمســـــى آبَ قُـــــرَّةَ عَينِـــــهِ مَـــــآبَ السَـــــعيدِ لَـــــم يَسَـــــل أَيـــــنَ ظَلَّـــــتِ

فَـــــدَقَّت وَجَلَّـــــت وَاســـــبَكَرَّت وَأُكمِلَـــــت فَلَـــــو جُـــــنَّ إِنســـــانٌ مِـــــنَ الحُســـــنِ جُنَّـــــتِ

فأم عمرو قد فارقته مرتحلة مبتعدة دون وداع، ولذلك فإنه حزين النفس كسير القلب، إذ لا حيلة له، وهو يفديها بعينه، و يعبر عن مدى آلامه وأحزانه بنفثة من أعماق صدره، يخرجها بأسلوب الندبة (فوا كبدا)؛ فلقد كانت أميمة هذه أو قل أم عمرو نعيم عيشه، ومبعث هناه، فزايله النعيم، وبارحه الهناء بفراقها، ثم هو بعد ذلك يشرع في وصف أخلاقها الكريمة، وخصائلها الحميدة، فهي لا تأتي ما يلام عليه، وهي لا تبغض أحدا، ولا يبغضها أحد، وهي شريفة حيية لا تكثر التلفت في مشيتها، و كريمة سخية تقدم زادها لجارتها، مؤثرة إياه على نفسها، وهي شديدة الحياء فلا ترفع رأسها إذا سارت، بل إنها تسير مطمئنة الرأس، كأنما أضاعت شيئا في الأرض تبحث عنه، وهي لغفتها وطهرها، وما

اجتمعت فيه من حميد الخصائل وكريم السجايا، فإن زوجها يظل مطمئن البال أينما كانت، وهي في الغاية من حسن القوام، فهي هيفاء حيث يستحب الهيف، عجزاء حين يجمل ذلك، ولو كان الإنسان يجن لفرط حسنه ومبلغ جماله، لكانت أول من يجن.

وفي ديوانه كذلك خمسة أبيات، ذكرتُ بعضها في المقدمة دون تعليق أو تعقيب، تمهيدا للقول فيها في هذا الموضع، وهو في هذه الأبيات الخمسة يخاطب أنثى قائلا[38]:

إذا أَصبَحتُ بَينَ جِبالِ قَوٍّ ... وَبيضانِ القُرى لَم تَحذَريني

فَإِمّا أَن تَوَدّينا فَنَرعى ... أَمانَتَكُم وَإِمّا أَن تَخوني

سَأُخلِي لِلظَّعينَةِ ما أَرادَت ... وَلَستُ بِحارِسٍ لَكِ كُلَّ حينِ

إِذا ما جِئتِ ما أَنهاكِ عَنهُ ... وَلَم أُنكِر عَلَيكِ فَطَلِّقيني

فَأَنتِ البَعلُ يَومَئِذٍ فَقومي ... بِسَوطِكِ لا أَبا لَكِ فَاِضرِبيني

ذكرت في المقدمة بعض ما أثبت الشنفرى لنفسه من الصفات، وذكرها له أصحاب التراجم والطبقات وعلماء اللغة والأدب، فأي فتاة هذه التي يخاطبها ذليلا كسيرا. أي فتاة يخيرها بين الحفاظ على العهد أو نقضه؟ وأي فتاة هذه التي تجرؤ على عصيانه فيقابل عصيانها بطلب أن تطلقه. أية فتاة هذه التي يرضى مثل الشنفرى أن يكون له الزوجة، وتكون له الزوج تضربه بسوطها أنى شاءت؟؛ أكبر ظني بل أكثر اعتقادي أن هذه ليست فتاه حقيقية، وإنما هي رمز لقومه الأزد، وتعبير عما يختلج في قلبه من لواعجِ الحنين، ويعتلج في نفسه من تباريح التوق إلى العيش في أفياء قومهِ وأحضانِ قبيلته، والعيشِ في ظلالها، ومع أبنائها واحدا منهم.

هذه هي المرأة في شعر الشنفرى إنها أميمة أو أم عمرو التي أرجح أنها امرأة حقيقية، هي بعض من يعرف من النساء من أزواج جوارها وأصحابه، وأما سعاد فإنها رمز للسعادة على أخذه بثار أصحابه، وقتله ثلاثة من كبار أعدائه، كما أنها رمز لتطلعه إلى السعادة بين أبناء قومه، وذوي قرباه، أسقطه على بعد ديار سعاد.

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي (قراءة نقدية في قصيدة لامية العرب، للشنفرى الأزدي)

وإذا كانت القصيدةُ هي الشاعرَ في زمان ما، ومكان ما، وحال ما، فمشاعرَ وأحاسيس ما، تشحذ قريحَتَه، وتوقظ وحيه؛ فيستجيب لها وتستجيب له، فيشرع يصور ويرسُم، ويصوغ وينظِم. فإن مما ينبغي على الدارس قبل شروعه في دراسة قصيدة ما، أن يبدأ بدراسة قائلها، وأن يكون على معرفة تامة في كل مجريات حياته، وأن يتتبّع مسيرتَها، وأن يجهد في النفاذ إلى أعماق نفسه؛ فيعلم مكنوناتِها، ويكشف خفاياها، ويستخرج خباياها، وأن يطّلعَ ما أمكنه الاطلاعُ على سائر شعرهِ؛ إذ هو التُرجُمان المفصح عنها. كما أن عليه أن يراعيَ الجوَ العامَ الذي قيلت فيه القصيدة، وأن يستبين

الحالة النفسية التي كان فيها الشاعرُ؛ إذ هذان هما ما أملى عليه قولَ ما قال أو سيقول؛ وهو يختار من الألفاظ وينتقي من المعاني ما يوافق حالتَه النفسيةَ وقت ذاك، ويفصح عنها.

ولبيان أهميةِ معرفة الدارسِ المسبقةِ بالشاعر قبل الشروع في دراسة شعره، أو بعض شعره فقد جعلت المبحث الثالث نموذجاً تطبيقياً للدراسة؛ واخترت لذلك القصيدةَ المشهورةَ بلامية العرب للشنفرى الأزدي. فإذا علمنا مسبقاً بأن القصيدة لسانُ حالِ شاعرٍ صُعلوكٍ نبذه قومُه وتنكرت له قبيلته، وأخرجته منها طريدا شريدا، تبين لنا بأن غرضه من الفخر الذي يستغرقُ أكثر أبيات القصيدةِ لفتُ أنظار قبيلته إليه، وجلبُ اهتمامهم به، وبيانُ أن رجلاً هذه صفاته ينبغي ألا يفرط في مثله.

وبان لنا بأن ما ينطق به لسانُه ليس هو ما تكنه نفسه وتتلهف عليه روحُه، وأنه ليس غيرَ مكابرة مكشوفة؛ فهو إذ يؤذن قومه بمفارقتهم إلى رهط سواهم وقبيل غيرِهم، يطلب اليهم كذلك أن يرتحلوا، ويجعل من ارتحالهم حتما لزاما على ارتحاله، يقول (٣٩):

أقيموا بني أُمّي صدورَ مطِيّكُم

فإنّي إلى قومٍ سِوَاكُم لأَمِيلُ

ولكنه يبدأ خطابَه لهم بهذه العبارة التي تتضمن أوثقَ صلات القربى، وأرقَ ألفاظ التودددِ والتحنن، وأبلغَ معاني الاستعطافِ والرأفة والرحمة: (بني أمي).

وتشفُّ ما ورائيات الأبياتِ عما يختلج في قلبه من لواعجِ الحنين ويعتلج في نفسه من تباريح التوق إلى العيش في أفياء قومهِ وأحضانِ قبيلته عن هذا الحنين الذي بعثَه في قوسِه روحا إنسانية رقيقةَ المشاعرِ مرهفةَ الأحاسيسِ. وافرغه على سهمها المنطلقِ عنها؛ فهي تبكي على فراقه بكاء الأم الثكلى على فقدِ وليدِها:

إذا زَلَّ عنها السَّهْمُ حَنَّتْ كأنَّها

مُرَزَّأَةٌ ثكلَى تُرنُّ وَتُعْوِلُ

وما هذه القوسُ غيرَ رمزٍ لقبيلته، وما سهمُها المنطلقُ عنها والمفارقُ لها غيرَ الشنفرى. ويُتبِع هذا البثَّ، ويعرِب عن هذا التَحنانِ بهذه اللوحة البديعة؛ يؤطرها بحديث عن مكابدته لجوعٍ تشكّى حرارتَه، وتصبّر على مرارتِه:

أُديمُ مِطَالَ الجُوعِ حتّى أُمِيتَهُ

وأضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ

وكيف يجوع من سابق القطا فسبقها، وبين يديه أسرابُ المها وقِطعانُ الظِباء. لا ريب في أن هذا الجوعَ المتشكّى منه والمصطبرَ عليه ليس جوعا ماديا تضطرب له جوراحُه، ولكنه جوعٌ من نوع آخر؛ جوعٌ ينبِض به قلبُه، جوع يملك عليه كل شيء؛ إنه الجوع الاجتماعي؛ جوعُ التلهفِ على العودة إلى أحضان قبيلته والعيشِ في ظلالها ومع أبنائها واحدا منهم. وهو لذلك يمضي في إتمام رسم هذه اللوحة فيضيفُ إليها ذِكرَ هذا الذئب الجائعِ مثلِه، ثم يضيفُ إليه تلك الذئابَ التي لبت نداءَه إذ دعاها، وشاركته في أقواله وأفعاله، وأحاسيسه ومشاعره. وما هذا الذئبُ غيرَ الشنفرى، ولا تلك الذئابُ غيرَ رموزٍ لأبناء قبيلته. وإنه ليتمنى أن يكون ما بينه وبينهم ما بين هذا الذئب وتلك الذئاب. وبه يتبين بأن (اللامية) ليست غيرَ مصداق قول: إن الإنسان كائن اجتماعي، وهو مدني بالطبع. وإنها لنداءُ الجِبلّة، وصوتُ الفطرة.

وخلاصة القول: إن القارئ المتمعن المستقصي في شعر الشعراء الصعاليك على وجه الخصوص يتبين له أن المرأة في هذا الشعر واحدة من ثلاثة: فهي امرأة حقيقية. وهي رمز اتخذها الشاعر لحاجة في نفسه. وهي امرأة نمطية تقليدية متوهمة مزعومة مفترضة مدعاة ؛ يرسمها الشاعر في مخيلته ويستدعيها ليفتتح بها قصيدته؛ فيميل بذكرها القلوب والمشاعر، ويجلب الأفئدة، ويستدعي الأسماع، ويلامس بوصفها الأحاسيس، ويثير غرائز النفوس. وهو بذلك يضفي على قصيدته لونا من الحياة والحركة والالتفات، ويبعث شيئاً من الطرافة والجدة. كما أن في افتتاح الشاعر قصيدته بذِكر المرأة، واطلاق الخيال في رسمها ووصفها يرتقي بقصيدته، ويغني مضمونها، ويثري دلالاتها، ويعينه على الولوج إلى غرضها وغاياتها؛ حيث إن نظم مطالع القصائد هي أصعب ما في القصيدة، بل هي أثقل ما يواجهه الشاعر في نظمه لقصيدته. فإذا ما بدأها بذكر المرأة افتتح له مختلف أبواب الشعر.

كما تبيّن لنا أن على الدارس قبل شروعه في دراسة قصيدة لشاعر ما، أن يقرأ كل شعره؛ وذلك لأن القصيدة من الديوان كالبضعة من الجسد. فالشاعر يختار من الألفاظ، و ينتقي من المعاني ما يوافق حالتَه النفسيةَ وقت ذاك، ويفصح عنها. فقد يأتي الشاعر بلفظ ما؛ كأن يأتي باسم امرأة، ثم يشرع في تعداد محاسنها، وبيان أحاسيسه ومشاعره تجاهها. وقد يكرر اسم هذه المرأة في قصائد أخرى. ولكنه إذا قرأ الديوان كله، فقد يفاجأ بأن الشاعر قد صرح بأن هذه المرأة التي ذكرها، وأمعن في ذكرها ليست غير رمز لشيء في نفسه، وقد أعرب عنه. وصرح به. وكثيرا ما تكون هذه الأسماء رموزاً؛ بل إن الشعراء الصعاليك على وجه الخصوص قد وظفوا هذه الأسماء توظيفا رمزيا، عبروا فيها عن أحوال وحاجات في أنفسهم، وأفرغوا فيها ما لم يمكنهم البوح به إلا من خلالها.

كما تبين لنا في الوقفة النقدية لدراسة (اللامية) ما تشف به ورائيات الأبيات عما يعتلج في قلب الشنفرى، ويعتمل في نفسه من الحنين المستحكم والتوق المبرح إلى العيش في أفياء قومه وأحضان قبيلته، هذا الحنين الذي أفرغه بين قوسه وسهمها المنطلق عنها. وفي بيان أنه راعٍ متفرد محترف، وفي الحديث عن بطولاته وعن جوعه الاجتماعي. كما أفرغ حنينه في لوحة الذئب والذئاب ؛ فكما عاملت الذئاب هذا الذئب –الذي يرمز به لنفسه، للذئاب بقومه- فهو يرجو

أن يعاملوه نفس المعاملة. ثم خلصت في دراسة القصيدة إلى أن (اللامية) ليست غير مصداق قول: إن الإنسان كائن اجتماعي، وهو مدني بالطبع؛ وإنها لنداء الجبلّة، وصوت الفطرة.

الهوامش

1) التبريزي: **شرح القصائد العشر**، دار الكتب العلمية، ط1، ص: 285-287.
2) عنترة: **ديوان عنترة**، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1983.ص: 17، وينظر: العطروز، عاصم: **ظواهر أسلوبية في شعر أبي العلاء المعري**، دار البداية ناشرون وموزعون، ط1، 2015، ص:161
3) عبد العزيز الميمني: الطرائف الأدبية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1937م ص: 42.
4) المفضل الضبي: المفضليات، تحقيق وشرح احمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، ص: 288.
5) المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين: ديوان المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه وصححه: مصطفى السقا، وآخرون، دار المعرفة، بيروت، 1978: 350/2
6) المعري، أبو العلاء: اللزوميات، تحقيق : د. عمر الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، 2000م، 146/1.
7) ينظر: الأصفهاني، أبو فرج: الأغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 177/21.
8) ابن قتيبة، **الشعروالشعراء**، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1981، ص:18، وينظر: فيصل، شكري: **تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام**، دار العلم للملايين، ط4، ص: 29.
9) ينظر: القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط1، 2006م، 123/1
10) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د، ت، مادة: (صعلك).
11) ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني،
12) ديوان عروة بن الورد، دار صادر، بيروت، 1964م، ص: 20-21.
13) المصدر نفسه، ص: 44.
14) المصدر نفسه، ص: 24.
15) المصدر نفسه، ص: 52.
16) المصدر نفسه، ص: 20.
17) المصدر نفسه، ص: 20
18) المصدر نفسه، ص: 35-36.
19) المصدر نفسه، ص: 46.
20) المصدر نفسه، ص: 51.
21) المصدر نفسه، ص: 45.
22) المصدر نفسه، ص: 48.
23) المصدر نفسه، ص: 62.
24) المصدر نفسه، ص: 31-33.
25) المصدر نفسه، ص: 33.
26) المصدر نفسه، ص: 39.
27) ديوان تأبط شرا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط1، ص: 76

28) المصدر نفسه، ص: 162

29) المصدر نفسه، ص: 97

30) المصدر نفسه، ص: 159

31) المصدر نفسه، ص: 202

32) المصدر نفسه، ص: 220

33) المصدر نفسه، ص:98 -100

34) المصدر نفسه، ص: 181

35) المفضل الضبي: المفضليات، ص: 27

36) الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، ص: 177/21.

37) الميمني، عبد العزيز : الطرائف الأدبية، ص: 44.

38) الميمني،عبد العزيز: الطرائف الأدبية، ص: 41-42.

39) نفسه. ص: ٣٩ - ٤٩

قائمة المصادروالمراجع

1) الأصفهاني، أبو الفرج: **الأغاني** ، شرحه وكتب هوامشه عبد آ . علي مهنا ، وسمير جابر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ،1992م

2) تأبط شرا : ديوان تأبط شرا، وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط1، د.ت.

3) التبريزي، الخطيب أبو زكريا: **شرح المعلقات العشر**، ضبطه وصححه: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1985

4) عبد العزيز الميمني: **الطرائف الأدبية**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1937م

5) عروة بن الورد: ديوان عروة بن الورد، دار صادر، بيروت، 1964م

6) العطروز، عاصم: **ظواهر أسلوبية في شعر أبي العلاء المعري**، دار البداية ناشرون وموزعون، ط1، 2015

7) عنترة بن شداد: **ديوان عنترة**، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1983

8) فيصل، شكري: **تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام**، دار العلم للملايين، ط4.

9) ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1981

10) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط1، 2006م

11) المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين: **ديوان المتنبي**، بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه وصححه: مصطفى السقا، وآخرون، دار المعرفة، بيروت، 1978

12) المعري، أبو العلاء: **اللزوميات**، تحقيق : د. عمر الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، 2000م

13) المفضل الضبي: **المفضليات**، تحقيق وشرح احمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6.

14) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د، ت.

إعادة هندسة الإقصاء الصامت: الآليات السيبرانية غير المقصودة لإعادة إنتاج الفجوة المعرفية بين الجنسين في الجامعات الجزائرية

Re-engineering Silent Exclusion: Unintended Cybernetic Mechanisms Reproducing the Gender Knowledge Gap in Algerian Universities

ط.د. بوجلاب محمد عثمان.

ملخص:

تهدف هذه المقالة النظرية إلى كشف الآليات السيبرانية غير المقصودة التي تعيد إنتاج الفجوة المعرفية بين الجنسين في الجامعات الجزائرية، في سياق التحول نحو الجامعات الذكية. تعتمد الورقة مقاربة تحليلية تقوم على نظريتين: نظرية النظم الاجتماعية (لومان) التي تفسر كيف تعيد الأنظمة الأكاديمية الرقمية إنتاج التمايزات الجندرية عبر آليات ذاتية التنظيم، ونظرية رأس المال الرمزي (بورديو) التي تحلل كيف تصبح المهارات الرقمية شكلاً جديداً من رأس المال الأكاديمي المولّد للإقصاء. أظهر التحليل أن الخوارزميات التعليمية، ومنصات التعلم الرقمي، وأنظمة الذكاء الاصطناعي، والفجوة الرقمية في المهارات، تعمل كآليات سيبرانية لإعادة إنتاج الفجوة المعرفية بشكل صامت وتراكمي. تستنتج المقالة أن إعادة هندسة الإقصاء الصامت تستلزم تدخلاً على مستويين: إعادة تصميم المنظومات الرقمية وفق منظور العدالة الاجتماعية، وإعادة هندسة الثقافة المؤسسية لتجاوز التحيزات غير المرئية.

]كلمات مفتاحية:

إعادة الهندسة التنظيمية؛ الإقصاء الصامت؛ الفجوة المعرفية؛ الجامعات الجزائرية؛ الآليات السيبرانية؛ نظرية النظم؛ رأس المال الرمزي.

Abstract:

This theoretical article aims to uncover the unintended cybernetic mechanisms that reproduce the gender knowledge gap in Algerian universities within the context of the shift toward smart universities. The paper adopts an analytical approach based on two theories: Luhmann's social systems theory, which explains how digital academic systems reproduce gender differentiations through self-organizing mechanisms, and Bourdieu's theory of symbolic capital, which analyzes how digital skills become a new form of academic capital generating exclusion. The analysis shows that educational algorithms, digital learning platforms, artificial intelligence systems, and the digital skills gap function as cybernetic mechanisms silently and cumulatively reproducing the knowledge gap. The article concludes that re-engineering silent exclusion requires intervention at two levels: redesigning digital systems according to social justice principles and re-engineering institutional culture to overcome invisible biases.

Keywords:

Organizational re-engineering; silent exclusion; knowledge gap; Algerian universities; cybernetic mechanisms; systems theory; symbolic capital.

1- مقدمة

لا يزال التعليم العالي، رغم كونه حجر الزاوية في تحقيق المساواة الاجتماعية والحراك المعرفي، يعيد إنتاج فجوات عميقة بين الجنسين بطرق تزداد تعقيداً مع التحول الرقمي. فبينما تشهد الجامعات الجزائرية، كغيرها من المؤسسات الأكاديمية في العالم العربي، تحولاً متسارعاً نحو "الجامعات الذكية" القائمة على المنصات الرقمية، والذكاء الاصطناعي، وأنظمة إدارة التعلم الإلكتروني، يبرز سؤال محوري: هل تعمل هذه الأدوات الرقمية على تقليص الفجوة المعرفية بين الجنسين، أم أنها تعيد إنتاجها بآليات أكثر خفاءً وإحكاماً؟

تشير الأدبيات السابقة إلى أن عدم المساواة بين الجنسين في الجامعات لا تقتصر على نقص التمثيل العددي، بل تمتد إلى الفجوات في التمويل، والتقدير، والسلطة المعرفية، والإنتاجية البحثية .(Moghadam, 2010; Norgbey, 2018) ومع ذلك، فإن معظم هذه الدراسات ركزت على العوائق البنيوية الصريحة (كسياسات الترقية، والتحيز في لجان التوظيف)، بينما غفلت عن "الإقصاء الصامت" الذي تتوسطه الأنظمة السيبرانية. في السياق الجزائري، حيث تتسارع وتيرة رقمنة الجامعات دون إعادة هندسة موازية للقيم المؤسسية، تصبح هذه الآليات الخفية أكثر خطورة لأنها تعمل بشكل غير مقصود وتحت غطاء الحياد التقني.

تشكل هذه المقالة محاولة نظرية بحتة للإجابة عن الإشكالية التالية :كيف تعيد الآليات السيبرانية غير المقصودة (كالخوارزميات، والمنصات الرقمية، وأنظمة الذكاء الاصطناعي) إنتاج الفجوة المعرفية بين الجنسين في الجامعات الجزائرية، وذلك من خلال عمليات صامتة وتراكمية تعيد هندسة الإقصاء دون قصد مباشر؟

ذات الاسالة الفرعية التالية

1- كيف تُعيد الخوارزميات التعليمية المبنية على بيانات تاريخية متحيزة إنتاج التمايز الجندري داخل النظم الأكاديمية المغلقة في الجامعات الجزائرية، دون حاجة إلى نية تمييزية صريحة؟

2- كيف تتحول الفجوة الرقمية في المهارات التقنية إلى فجوة معرفية، وكيف تصبح الكفاءة التقنية شكلاً جديداً من رأس المال الرمزي الذي يقصي النساء أكاديمياً في الجامعات الجزائرية؟

3- كيف تعيد أنظمة الذكاء الاصطناعي في التوصيات الأكاديمية إنتاج الصور النمطية الجندرية بشكل غير مقصود، وما الذي يجعل هذا الإقصاء "صامتاً" من حيث صعوبة اكتشافه والطعن فيه؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، نفترض الفرضيات التالية:

تعمل الخوارزميات التعليمية المبنية على بيانات تاريخية متحيزة كآلية سيبرانية لإعادة إنتاج التمايز الجندري داخل النظم الأكاديمية المغلقة (وفق نظرية لومان).

تتحول الفجوة الرقمية في المهارات إلى فجوة معرفية عندما تصبح الكفاءة التقنية شكلاً جديداً من رأس المال الرمزي الذي يقصي النساء أكاديمياً (وفق نظرية بورديو).

تعيد أنظمة الذكاء الاصطناعي في التوصيات الأكاديمية إنتاج الصور النمطية الجندرية بشكل غير مقصود، مما يعزز الإقصاء الصامت دون تدخل بشري مباشر.

تتمثل أهداف هذه المقالة في: (أ) تقديم إطار نظري يجمع بين نظرية النظم ورأس المال الرمزي لتحليل الآليات السيبرانية للإقصاء، (ب) تحديد الآليات السيبرانية غير المقصودة الأكثر تأثيراً في السياق الجزائري، (ج) اقتراح مبادئ إعادة هندسة تنظيمية قادرة على تحويل هذه الآليات من أدوات إقصاء إلى أدوات عدالة معرفية.

2- الإطار النظري:

2-1 نظرية النظم الاجتماعية (نيكلاس لومان)

تفترض نظرية لومان أن المجتمع يتكون من أنظمة اجتماعية فرعية (كالنظام الاقتصادي، والنظام القانوني، والنظام الأكاديمي) تعمل بشكل مغلق نسبياً، وتعيد إنتاج ذاتها عبر عمليات ذاتية التنظيم .(autopoiesis) كل نظام يبني تمييزاته الخاصة (كـ"معرفة/لا معرفة" في النظام الأكاديمي) وفق برمجته الداخلية، وليس وفق تأثيرات خارجية مباشرة (Luhmann, 1995).

في سياق الجامعات الذكية، يمكن النظر إلى المنظومة الرقمية الأكاديمية كنظام فرعي يعيد إنتاج التمايزات الجندرية بوسائل سيبرانية. فعندما تُدمج الخوارزميات ومنصات التعلم في هذا النظام، فإنها لا تعمل كأدوات محايدة، بل كوسائط للتمييز الذاتي: فالخوارزمية التي توصي بمسارات تعليمية معينة بناءً على بيانات تاريخية (كانت النساء أقل تمثيلاً فيها) تعيد إنتاج هذا التمايز دون أي نية صريحة بالتمييز. تصبح الآلية السيبرانية هنا "غير مقصودة" لأن النظام يعمل وفق منطق داخلي (كفاءة التوصية، تحسين التجربة) وليس وفق منطق عدالة أو مساواة.

كما يفسر مفهوم "الانتروبيا التنظيمية" لدى لومان (المستعار من الديناميكا الحرارية) كيف أن دمج التكنولوجيا دون إعادة هندسة القيم المؤسسية يؤدي إلى تفكك المعايير التقليدية دون بناء بدائل عادلة، مما يخلق فوضى صامتة تعزز الإقصاء.

2-2 نظرية رأس المال الرمزي (بيير بورديو)

يرى بورديو (Bourdieu, 1986) أن الحقل الأكاديمي ليس مجرد فضاء للجدارة المعرفية، بل هو ساحة صراع على أنواع متعددة من رؤوس الأموال: الاقتصادي، والثقافي، والاجتماعي، والرمزي. رأس المال الرمزي هو ذلك الشكل من التقدير والشرعية الذي يحوله الفاعلون إلى سلطة داخل الحقل.

في السياق الرقمي للجامعات الجزائرية، تصبح المهارات التقنية (كاستخدام منصات البيانات، البرمجة، أدوات الذكاء الاصطناعي، التحليل الإحصائي الرقمي) شكلاً جديداً من رأس المال الرمزي. فالذي يمتلك هذه المهارات يُنظر إليه على أنه "أكاديمي شرعي" في الجامعة الذكية، بينما يُقصى من لا يمتلكها، ليس عبر قرار إداري صريح، بل عبر آليات تقدير غير مرئية. وهنا تظهر "الفجوة المعرفية" كنتيجة مباشرة لتحول الفجوة الرقمية إلى فجوة في رأس المال الرمزي.

تُنتج هذه الآلية إقصاءً صامتاً لأنها تعمل من خلال التوزيع غير المتكافئ لرأس المال الرقمي: فالنساء، بسبب الصور النمطية السابقة والأعباء الاجتماعية والعائلية، غالباً ما يكنّ أقل تدريباً على هذه المهارات، مما يحرمهن من التقدير الرمزي اللازم للترقية، والنشر في المجلات الرقمية الأولى، والمشاركة في المشاريع البحثية المعتمدة على البيانات الضخمة. ولا يحتاج النظام إلى قرار تمييزي واحد؛ فكل خوارزمية توصية، وكل منصة تتطلب مهارة تقنية، وكل أداة ذكاء اصطناعي تفترض كفاءة رقمية، تعيد إنتاج هذا الحرمان بشكل تراكمي.

3- مراجعة الأدبيات والفجوة البحثية

استعرضت الأدبيات السابقة موضوع الفجوة المعرفية بين الجنسين في الجامعات من زوايا متعددة، لكنها تركت فجوات جوهرية تتعلق بالآليات السيبرانية غير المقصودة.

أولاً: الدراسات البنيوية :ركزت أعمال مثل Moghadam (2010) و Norgbey (2018) على العوائق الهيكلية الصريحة: نقص التمثيل في المناصب القيادية، والفجوات في التمويل، والتحيز في لجان الترقية. ومع ذلك، لم تنتبه هذه الدراسات إلى أن الأنظمة الرقمية قد تصبح عوائق جديدة أكثر خفاءً.

ثانياً: دراسات الفجوة الرقمية :تناولت أبحاث مثل Rodríguez-García et al. (2022) و Prieto et al. (2020) الفجوة الرقمية بين الجنسين في الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستخدامها. لكنها ركزت على الطلاب بشكل أساسي، وأهملت تحليل كيفية تحول هذه الفجوة إلى فجوة معرفية على مستوى أعضاء هيئة التدريس والباحثين.

ثالثاً: دراسات التحيز الخوارزمي :ظهرت مؤخراً أعمال مثل Peng et al. (2022) و Mazaherian et al. (2025) حول كيفية إعادة إنتاج أنظمة الذكاء الاصطناعي للصور النمطية، لكنها بقيت في سياقات غربية أو تقنية بحتة، دون ربطها بالهندسة التنظيمية للجامعات في سياقات الجنوب العالمي، وخاصة الجزائر.

رابعاً: دراسات الظلم المعرفي :قدمت أعمال مثل Clavero et al. (2021) و Davies et al. (2021) مفهوماً مهماً عن "السلطة المعرفية" و "تأثير ماتيلدا"، لكنها لم تدرس كيف تتوسط الأنظمة السيبرانية هذا الظلم.

الفجوة البحثية التي تسدها هذه المقالة :تكمن الفجوة الأساسية في غياب نموذج نظري يفسر آليات إعادة الإنتاج غير المقصودة للفجوة المعرفية عبر الأنظمة السيبرانية في الجامعات، خاصة في سياق عربي مثل الجزائر حيث تتسارع الرقمنة دون مواكبة لإعادة هندسة القيم. كما تفتقر الأدبيات إلى دمج نظرية النظم (لومان) مع نظرية رأس المال الرمزي (بورديو) لتحليل هذه الظاهرة.

4- منهجية المقالة

تعتمد هذه المقالة منهجية النظرية التحليلية النقدية (Critical Analytical Theory)، وهو منهج خاص بالمقالات النظرية البحتة في العلوم الاجتماعية والإدارية. لا يعتمد هذا المنهج على جمع بيانات تجريبية، بل على إعادة قراءة الأدبيات السابقة، وتركيب النظريات، وبناء نموذج تفسيري جديد.

أدوات التحليل النظرية:

التحليل المفهومي :(Conceptual Analysis)تفكيك مفاهيم "الإقصاء الصامت"، "الآليات السيبرانية غير المقصودة"، "الفجوة المعرفية الجندرية"، وإعادة تركيبها في سياق جزائري.

التركيب النظري :(Theoretical Synthesis)دمج نظرية لومان في النظم الاجتماعية ونظرية بورديو في رأس المال الرمزي في إطار تحليلي موحد، عبر تحديد نقاط التقاطع (كالحديث عن "الأنظمة المغلقة" و"الحقول" و"رأس المال الرقمي").

القياس التنظيمي :(Organizational Analogy)مقارنة آليات الإقصاء في الجامعات الجزائرية بنماذج تنظيمية أخرى (كالجامعات الأوروبية) مع مراعاة الخصوصية السياقية الجزائرية (التحديات الاقتصادية، البيروقراطية، التحول الرقمي المتأخر).

خطوات التحليل في هذه المقالة:

الخطوة الأولى :تحديد الآليات السيبرانية غير المقصودة الأربع الرئيسية: (أ) الخوارزميات التعليمية القائمة على البيانات التاريخية، (ب) منصات التعلم الرقمي وتصميمها غير المراعي للفوارق الجندرية، (ج) أنظمة الذكاء الاصطناعي في التوصيات الأكاديمية، (د) الفجوة الرقمية في المهارات التي تتحول إلى شرط للجدارة.

الخطوة الثانية :تحليل كل آلية من خلال عدستي لومان (كيف يعيد النظام إنتاج التمايزات) وبورديو (كيف تتحول الفجوة إلى حرمان من رأس المال الرمزي).

الخطوة الثالثة :صياغة نموذج نظري لـ"إعادة هندسة الإقصاء الصامت"، يشرح كيف تعمل هذه الآليات بشكل تراكمي وغير مقصود.

الخطوة الرابعة :استخلاص دلالات سياساتية لإعادة تصميم الأنظمة الرقمية الجامعية في الجزائر وفق منظور العدالة الجندرية.

معايير الصرامة العلمية في المقالة النظرية:

الاتساق الداخلي :تماسك منطقي بين الفرضيات والتحليل والنتائج.

القوة التفسيرية :قدرة النموذج النظري المقترح على تفسير ظاهرة الإقصاء الصامت بشكل أفضل من النماذج السابقة.

قابلية النقد والمراجعة :وضوح الافتراضات والمفاهيم والعلاقات بينها.

5-الآليات السيبرانية غير المقصودة: تحليل وفق لومان وبورديو

5-1 الآلية الأولى: الخوارزميات التعليمية المبنية على بيانات تاريخية متحيزة

تعمل أنظمة التوصية الخوارزمية في الجامعات الجزائرية (كاقتراح المساقات، وتوجيه الطلاب نحو التخصصات، وتوزيع الموارد البحثية) عبر تحليل بيانات تاريخية عن أداء الطلاب والباحثين. المشكلة أن هذه البيانات التاريخية تعكس فجوات سابقة: فالنساء كنّ أقل تمثيلاً في تخصصات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، وحصلن على تمويل أقل، ونشرن في مجلات أقل تأثيراً بسبب العوائق البنيوية السابقة.

من منظور لومان :النظام الأكاديمي الرقمي يعمل كنسق مغلق يعيد إنتاج تمييزاته الخاصة. الخوارزمية لا ترى الفرد كامرأة، بل ترى البيانات الرقمية فقط. لكن هذه البيانات تحمل بالفعل أثر التمايز الجندري التاريخي. فالخوارزمية، في سعيها لتحسين كفاءة التوصيات، ستعيد اقتراح مسارات "شائعة تاريخياً" بين الذكور، مما يخلق دائرة مغلقة: قلة التمثيل السابقة ← بيانات أقل عن النساء ← توصيات أقل للنساء ← استمرار قلة التمثيل. لا يوجد قرار تمييزي واحد، بل النظام يعيد إنتاج الإقصاء ذاتياً.

من منظور بورديو :تصبح "القدرة على الظهور في البيانات" شرطاً للحصول على رأس المال الرمزي. المرأة التي لا تظهر في بيانات التدريب الخوارزمية (لأنها كانت أقلية في الماضي) تحرم من التوصيات التي تدرّ عليها الاعتراف والموارد، وبالتالي يضعف رأس مالها الرمشي مقارنة بالرجل المماثل لها في الكفاءة. الإقصاء هنا صامت لأنه لا يوجد متهم؛ فالخوارزمية "محايدة" ظاهرياً.

5-2 الآلية الثانية: منصات التعلم الرقمي وتصميمها غير المراعي للفوارق الجندرية

تعتمد الجامعات الجزائرية بشكل متزايد على منصات مثلMoodle ، وGoogle Classroom، وأنظمة إدارة التعلم المحلية. تصميم هذه المنصات يفترض مستخدماً مثالياً: متوفر لديه وقت غير منقطع، اتصال إنترنت عالي السرعة، مهارة رقمية مسبقة، قدرة على المشاركة النصية السريعة في المنتديات، وراحة في التعبير العلني عبر الواجهات الرقمية.

من منظور لومان :المنصة كنظام سيبراني تعيد إنتاج تمايز بين "المستخدم الفاعل" و"المستخدم المهمل". الفاعل هو من يشارك بسرعة، يكتب ردوداً طويلة، يرفع ملفات، ويجتاز الاختبارات الآلية في الزمن المحدد. المرأة التي تعاني من انقطاع الكهرباء (في بعض المناطق الجزائرية)، أو لديها أعباء أسرية تقطع وقتها، أو تفتقر إلى التدريب الرقمي المسبق، سيصنفها النظام تلقائياً ضمن "المهملين"، مما يقلل من ظهورها الرقمي ونتائجها المقاسة آلياً.

من منظور بورديو :الامتثال لتصميم المنصة يصبح "سلوكاً جديراً" يعترف به الحقل الأكاديمي. فالنساء اللواتي لا يتوافق سلوكهن الرقمي مع توقعات المنصة يُنظر إليهن – دون وعي من الزملاء والرؤساء – على أنهن أقل التزاماً أو كفاءة. رأس المال الرمزي لا يُمنح لمنتِج المعرفة فقط، بل لمنتِجها بالشكل والأسلوب والسرعة التي "تقرأها" المنصة. هذا هو الإقصاء الصامت: معاقبة نساء لا يعلمن حتى أنهن يُعاقبن.

3-5 الآلية الثالثة: أنظمة الذكاء الاصطناعي في التوصيات الأكاديمية ومراجعة الأبحاث

بدأت بعض الجامعات والجهات المانحة باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لمراجعة مقترحات المشاريع البحثية، وتقييم جودة الأبحاث، والتوصية بمراجعين محتملين، بل وحتى تصنيف المجلات العلمية. هذه الأنظمة تُدرّب على قواعد بيانات ضخمة من الأبحاث المنشورة سابقاً، والتي تُظهر تحيزات جندرية واضحة (مثل استشهاد الذكور بأبحاث ذكور أكثر، وتقييمهم لأبحاث النساء بصرامة أكبر).

من منظور لومان :الذكاء الاصطناعي هنا ليس سوى امتداد للنسق الأكاديمي المغلق، يعيد إنتاجه بسرعة ودقة أعلى. فإذا كان النسق الأكاديمي التقليدي يعيد إنتاج تمايز جندري ببطء (عبر قرارات بشرية متفرقة)، فإن الذكاء الاصطناعي يفعل ذلك آلاف المرات في الثانية، وبدقة متناهية، وتحت غطاء "الموضوعية الرقمية". النظام الآن يكرر تمييزاته دون حاجة إلى أي تدخل بشري، بل ويقاوم التغيير لأنه يعتبر أي اقتراح "لتحسين المساواة" تهديداً لكفاءته التنبؤية.

من منظور بورديو :تصبح "الرؤية للذكاء الاصطناعي" شكلاً جديداً من رأس المال الرمزي. الباحثة التي لا تستوفي معايير القابلية للقراءة آلياً (كاستخدام كلمات مفتاحية معينة، أو النشر في مجلات مفهرسة بطريقة معينة، أو تكرار استشهادات رجال) يتم استبعادها من التوصيات ومن التقييمات الإيجابية. القرار هنا ليس بشرياً، مما يصعّب الطعن فيه أو حتى اكتشافه. الإقصاء يصبح أكثر صمتاً لأنه لا يمكن إرجاعه إلى فرد أو لجنة.

4-5 الآلية الرابعة: الفجوة الرقمية في المهارات كشرط خفي للجدارة الأكاديمية

لا تقتصر الفجوة الرقمية على الوصول إلى الأجهزة والإنترنت، بل تمتد إلى المهارات الإجرائية (كاستخدام البرامج الإحصائية، إدارة البيانات، البرمجة الأساسية، التعامل مع قواعد البيانات الضخمة). في الجامعات الجزائرية، لا توجد سياسات تدريب رقمية تراعي الفوارق الجندرية، مما يعني أن النساء – بسبب توزيع الأدوار الاجتماعية والأعباء الأسرية – يجدن وقتاً أقل للتدريب الذاتي.

من منظور لومان :النظام الأكاديمي يُحدث تمييزاً جديداً: "صاحب المهارة الرقمية" مقابل "فاقد المهارة الرقمية". هذا التمايز ليس موجوداً في وصف المهام الرسمي للأستاذ الجامعي (الذي لا يزال يركز على التدريس والبحث التقليديين)، لكنه يصبح معياراً غير مكتوباً في التقييمات غير الرسمية: من يُطلب منه المشاركة في المشاريع الكبيرة، ومن يُؤتمن على بيانات حساسة، ومن يُرشح للمنح الدولية. النظام يعيد إنتاج هذا التمايز تلقائياً، لأن من يمتلك المهارة يُمنح فرصاً أكثر لزيادة مهارته، ومن لا يمتلكها يُستبعد بشكل تراكمي.

من منظور بورديو :المهارة الرقمية تتحول إلى "رأس مال رمزي سيبراني". النساء اللواتي يفتقرن إليها لا يتم طردهنه صراحة، لكنهن يُحرمّن من الإشارات الرمزية التي تبني السمعة: التواجد في مشاريع كبرى، إضافة أسمائهن في أوراق بحثية ضخمة، الظهور كباحثات رئيسيات في مقترحات التمويل الدولية. رأس المال الرمزي يتراكم لمن يملكه أصلاً، مما يعيد إنتاج الفجوة المعرفية كفجوة في التقدير والشرعية، وليس فقط كفجوة في المهارات.

الجدول 1: الآليات السيبرانية غير المقصودة وآليات إعادة الإنتاج وفق لومان وبورديو

الآلية السيبرانية	آلية إعادة الإنتاج (وفق لومان)	تحول رأس المال الرمزي (وفق بورديو)	شكل الإقصاء الصامت
الخوارزميات التعليمية	إعادة إنتاج التمايز التاريخي عبر دائرة مغلقة (بيانات سابقة ← توصيات حالية)	الظهور في البيانات كشرط للحصول على التوصيات والموارد	إقصاء إحصائي لا يمكن تتبعه لقرار واحد
منصات التعلم الرقمي	تصنيف المستخدمين إلى "فاعل/مهمل" وفق معايير ضمنية غير جندرية ظاهرياً	الامتثال لتصميم المنصة كسلوك جدير يُترجم إلى تقدير	إقصاء هيكلي للذين لا يتوافق وقتهم وأسلوبهم مع توقعات المنصة
أنظمة الذكاء الاصطناعي	تسريع إعادة إنتاج التحيزات التقليدية بآلاف المرات وبموضوعية مزعومة	الرؤية للذكاء الاصطناعي كشرط للترشيح والتقييم الإيجابي	إقصاء خوارزمي يصعُب الطعن فيه أو اكتشافه
الفجوة الرقمية في المهارات	خلق تمايز جديد ("ماهر/غير ماهر") يصبح معياراً غير رسمي للتقييم	تحول المهارة إلى رأس مال رمزي سيبراني يمنح السلطة والشرعية	إقصاء تراكمي عبر حرمان من فرص بناء السمعة

6- مناقشة النتائج النظرية

6-1 نحو نموذج نظري: "إعادة هندسة الإقصاء الصامت"

يكشف التحليل السابق أن الآليات السيبرانية الأربع لا تعمل بشكل منفصل، بل كنظام متكامل لإعادة إنتاج الفجوة المعرفية. يمكن صياغة هذا كنموذج نظري مكون من ثلاث حلقات تراكمية:

الحلقة الأولى (الإقصاء الداخلي للنسق) :بحسب لومان، كل نسق اجتماعي (هنا النسق الأكاديمي الرقمي) يعيد إنتاج تمييزاته الأساسية. إذا كانت هذه التمييزات تحمل في طياتها تمايزاً جندرياً تاريخياً (ولو كان غير مقصود)، فإن الخوارزميات والمنصات وأنظمة الذكاء الاصطناعي ستعيد إنتاجها بشكل آلي ومكثف. لا يحتاج النسق إلى "نية سيئة"؛ بل يكفيه أن يعمل وفق منطق الكفاءة الداخلية.

الحلقة الثانية (تحول الفجوات إلى رؤوس أموال رمزية) :بحسب بورديو، الفجوات في المهارات أو الظهور أو الامتثال لتصميم المنصة لا تبقى مجرد فجوات تقنية، بل تتحول إلى فروق في التقدير والشرعية والسلطة داخل الحقل الأكاديمي. المرأة التي لا تمتلك المهارة الرقمية لا تُعتبر فقط "أقل كفاءة تقنياً"، بل تُنظر إليها ضمنياً على أنها "أقل جدية" أو "أقل حداثة" أو "أقل بحثية."

الحلقة الثالثة (إعادة الهندسة الصامتة للإقصاء) :عندما تُدمج التكنولوجيا دون إعادة هندسة للقيم المؤسسية، فإنها لا تحافظ فقط على الإقصاء القائم، بل "تعيد هندسته" بصمت: تجعله أسرع، وأكثر دقة، وأقل قابلية للاكتشاف، وأكثر صعوبة في المواجهة القانونية أو الأخلاقية. هذه هي المفارقة المأساوية للجامعات الذكية في سياقات مثل الجزائر: فهي تعد بالشفافية والجدارة، لكنها تقدم إقصاءً معاداً هندسته بصمت.

6-2 مقارنة مع الدراسات السابقة

تتفق نتائج هذه المقالة مع دراسات الظلم المعرفي (Clavero et al., 2021; Davies et al., 2021) في أن الفجوة بين الجنسين ليست مجرد نقص عددي، بل مسألة سلطة ومصداقية. لكن هذه المقالة تذهب إلى أبعد من ذلك بإظهار كيف تتوسط الأنظمة السيبرانية هذه السلطة: ليس عبر قرارات بشرية واعية، بل عبر آليات آلية غير مقصودة.

كما تختلف عن دراسات الفجوة الرقمية (Rodríguez-García et al., 2022) التي ركزت على الوصول والاستخدام، حيث تُظهر هذه المقالة أن المشكلة ليست فقط في "امتلاك" المهارة، بل في تحول هذه المهارة إلى "رأس مال رمزي" يعيد توزيع التقدير والفرص داخل الحقل الأكاديمي.

وتتميز هذه المقالة عن دراسات التحيز الخوارزمي (Peng et al., 2022) بتطبيقها على سياق أكاديمي جزائري محدد، ودمجها مع نظرية النظم التنظيمية، مما ينتج نموذجاً تفسيرياً قابلاً للتعميم على سياقات الجنوب العالمي المماثلة.

6-3 الآثار النظرية والتطبيقية

الآثار النظرية:

تقدم المقالة نموذجاً جديداً هو "إعادة هندسة الإقصاء الصامت" يصلح كأداة تحليلية لدراسة التحول الرقمي في مؤسسات التعليم العالي غير الغربية.

تُظهر جدوى دمج نظرية النظم (لومان) مع نظرية رأس المال الرمزي (بورديو) في تحليل الظواهر التنظيمية الرقمية، وهو دمج نادر في الأدبيات السابقة.

الآثار التطبيقية (لصانعي السياسات في الجامعات الجزائرية):

مراجعة الخوارزميات :يجب فحص خوارزميات التوصية والتقييم لضمان عدم اعتمادها على بيانات تاريخية متحيزة. يمكن استخدام تقنيات "التعلم العادل (Fair ML) "التي تقيد الخوارزمية من إعادة إنتاج تمييزات معينة.

إعادة تصميم المنصات :يجب أن تراعي المنصات الرقمية تعدد أنماط الاستخدام (انقطاع الاتصال، أوقات مختلفة، أعباء أسرية). يمكن إضافة "وضع مراعي للفوارق الجندرية" يمدد المهل، ويسمح بمشاركة غير متزامنة مرنة.

التدريب الرقمي الموجه :بدلاً من التدريب المحايد، يجب برامج تدريب رقمية تأخذ في الاعتبار الأعباء الإضافية للنساء (كجداول تدريب مرنة، دعم رعاية الأطفال أثناء التدريب، حوافز خاصة).

إعادة هندسة القيم المؤسسية :قبل دمج أي تقنية جديدة، يجب إجراء "تقييم أثر جندري" يسبق التطبيق، ويعيد صياغة معايير الجدارة الأكاديمية لتشمل الكفاءات غير الرقمية أيضاً.

7-خاتمة

هدفت هذه المقالة النظرية إلى كشف الآليات السيبرانية غير المقصودة التي تعيد إنتاج الفجوة المعرفية بين الجنسين في الجامعات الجزائرية، وذلك عبر إطار تحليلي يجمع بين نظرية النظم الاجتماعية (لومان) ونظرية رأس المال الرمزي (بورديو). أظهر التحليل أن أربع آليات رئيسية – الخوارزميات التعليمية، منصات التعلم الرقمي، أنظمة الذكاء الاصطناعي، والفجوة الرقمية في المهارات – تعمل كنظام متكامل لإعادة إنتاج الإقصاء الصامت. تعيد هذه الآليات إنتاج التمايزات الجندرية التاريخية بشكل آلي ومكثف، وتحول الفجوات التقنية إلى فروق في التقدير والسلطة (رأس المال الرمزي)، وتعيد هندسة الإقصاء نفسه ليكون أسرع وأقل قابلية للاكتشاف.

تخلص المقالة إلى أن التحول نحو الجامعات الذكية في الجزائر، دون إعادة هندسة موازية للقيم المؤسسية، يخاطر بتحويل الأدوات الرقمية من وسائل واعدة للمساواة إلى آليات صامتة وغير مقصودة لتعميق الفجوة المعرفية بين الجنسين. الإقصاء لم يعد بحاجة إلى أبواب مغلقة أو لجان متحيزة؛ يكفيه خوارزمية تعيد اقتراح ما كان دائماً.

الإسهام العلمي :قدمت المقالة نموذجاً نظرياً جديداً ("إعادة هندسة الإقصاء الصامت")، ودمجاً مبتكراً بين لومان وبورديو، وتطبيقاً سياقياً على الجامعات الجزائرية كحالة من الجنوب العالمي.

اقتراحات للبحوث المستقبلية:

إجراء دراسات تجريبية (نوعية أو كمية) لاختبار الفرضيات المستخلصة من هذا النموذج النظري في جامعات جزائرية محددة.

تصميم وتجريب نظام خوارزمي "مراعٍ للعدالة الجندرية" في إحدى الكليات الجزائرية، وقياس أثره على توزيع الفرص البحثية.

دراسة كيفية تفاعل الآليات السيبرانية مع متغيرات أخرى (كالتخصص الأكاديمي، المنطقة الجغرافية داخل الجزائر، الطبقة الاجتماعية) في إنتاج الفجوة المعرفية.

مقارنة عبر ثقافية بين جامعات جزائرية وجامعات في بلدان عربية أخرى تمر بتحول رقمي مشابه.

8- المراجع

- Bourdieu, P. (1986). The forms of capital. In J. Richardson (Ed.), Handbook of theory and research for the sociology of education (pp. 241-258). Greenwood.
- Clavero, M., Diz, I., & Alonso, Á. (2021). Gender inequality in higher education: A matter of power and knowledge. European Journal of Higher Education, 11(4), 395-411.
- Davies, S., & Ghorashi, H. (2021). The Matthew and Matilda effects in science: Cumulative advantage and symbolic capital. Social Studies of Science, 51(3), 421-443.
- Luhmann, N. (1995). Social systems. Stanford University Press.
- Mazaherian, M., & Hassani, H. (2025). Generative AI and gender stereotypes in academic recommendations. AI & Society, 40(1), 55-71.
- Moghadam, V. M. (2010). Gender and higher education in the Middle East and North Africa. International Journal of Middle East Studies, 42(3), 456-478.
- Norgbey, S. (2018). Structural barriers to women's advancement in Sub-Saharan African universities. Higher Education Policy, 31(4), 523-545.
- Peng, Y., & Zhu, J. (2022). Gender differences in self-promotion on academic Twitter. Journal of Computer-Mediated Communication, 27(5), zmac012.
- Prieto, R., & Rodríguez-García, E. (2020). Digital gender gap in higher education: A systematic review. Computers & Education, 156, 103952.
- Rodríguez-García, A., & Moreno-Guerrero, A. J. (2022). Digital competence of university faculty: Gender differences. Journal of New Approaches in Educational Research, 11(1), 45-62.
- Winner, L. (1980). Do artifacts have politics? Daedalus, 109(1), 121

الاختلاط والغفلة عند المحدِّثين وأثرهما في نقد الرواية الحديثية: دراسة تأصيلية تطبيقية

The confusion and negligence of hadith scholars and their impact on the criticism of hadith narrations: A foundational and applied study

د. عالية سليمان سعيد العطروز

المملكة الأردنية الهاشمية

دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه – جامعة اليرموك – الأردن

أستاذ علوم الحديث الشريف المشارك في الجامعة الإسلامية بمنيسونا- أمريكا

dr.alia84@gmail.com

الملخص

تناول هذا البحث موضوع الاختلاط والغفلة عند المحدِّثين، بوصفهما من العوارض المؤثرة في ضبط الراوي وصحة روايته، ويهدف إلى بيان مفهوم كل منهما، وأسبابه، وصوره، وضوابط التمييز بينهما، وأثرهما في الحكم على الرواية قبولًا وردًّا. واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال تتبع أقوال أئمة الحديث والنقاد في كتب الجرح والتعديل وعلوم الحديث، وتحليل آرائهم ومقارنتها، مع توظيف النماذج التطبيقية التي تُبرز منهجهم الدقيق في الكشف عن الرواة الذين أصابهم الاختلاط أو الغفلة، وبيان أثر ذلك في مروياتهم. وقد خلصت الدراسة إلى أن علماء الحديث وضعوا معايير دقيقة للتمييز بين روايات الراوي قبل الاختلاط وبعده، ولم يجعلوا وقوع الاختلاط أو الغفلة سببًا لإسقاط جميع مرويات الراوي، وإنما أخضعوا كل رواية للنقد وفق ضوابط علمية رصينة، الأمر الذي يعكس دقة المنهج النقدي عند المحدِّثين، وحرصهم البالغ على صيانة السنة النبوية وحفظها من الخطأ والوهم. كما تؤكد الدراسة أن منهج المحدثين في تقويم الرواة يُعد من أدق المناهج العلمية في تاريخ النقد والرواية.

الكلمات المفتاحية:

- الاختلاط، الغفلة، المحدِّثون، الجرح والتعديل، نقد الحديث، ضبط الراوي، الرواية الحديثية.

ABSTRACT

This research addresses the issue of confusion and forgetfulness among hadith scholars, considering them as factors affecting the reliability of a narrator and the soundness of their narrations. It aims to clarify the concept of each, its causes, forms, and the criteria for distinguishing between them, as well as their impact on judging the acceptance or rejection of a narration. The study employs an inductive-analytical approach, tracing the statements of hadith scholars and critics in books on hadith criticism and related sciences, analyzing and comparing their opinions, and utilizing applied models that highlight their meticulous methodology in identifying narrators affected by confusion or forgetfulness, and demonstrating the effect of this on their narrations. The study concludes that hadith scholars established precise criteria for distinguishing between a narrator's narrations before and after confusion, and did not consider the occurrence of confusion or forgetfulness as grounds for rejecting all of a narrator's narrations. Rather, they subjected each narration to criticism according to rigorous scientific standards, reflecting the precision of the hadith scholars' critical methodology and their profound commitment to preserving the Prophetic Sunnah and safeguarding it from error and misinterpretation. The study also confirms that the methodology of hadith scholars in evaluating narrators is among the most precise scientific methodologies in the history of criticism and narration.

Keywords: - Mixing, negligence, hadith scholars, criticism and authentication, hadith criticism, narrator verification, hadith narration.

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرّ الميامين. وبعد:

إن من مظاهر اهتمام المحدثين بعلم الحديث هو تتبع أحوال الرواة والوقوف على ما قد يعتري الواحد منهم من أحوال وإصابات، يعد وجودها مؤشراً على حدوث خلل يمنع من قبول رواية الراوي؛ لما تتركه من أثر في ضبطه، ليكونوا قادرين في النهاية على إصدار الأحكام الدقيقة على ما يأتيهم من سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، تصحيحاً أو تضعيفاً.

وبعد اطلاعي على تلك الإصابات والحالات على إثر استقراء عام قمت به قدر المستطاع لمن أصيب بها، اقتصرت في هذه الدراسة على تناول جزء من الإصابات العضوية فقط، وليس على عامتها، متناولاً الإصابات التي من شأنها أن تضر بعقل الراوي، ، فتترك أثراً معيناً عليه، إما أن يؤثر في ضبطه أو لا يؤثر.

وهذا بالتحديد ما دفعني لأن أتحدث بالمبحث الأول عن الاختلاط عند المحدثين وكل ما يتعلق بها من تعريفها وأسبابها وسبل الكشف عنها وغيرها، و أما المبحث الثاني فتحدثت عن الغفلة عند المحدثين وتعريفا وأسبابها وحكمها وغير ذلك.

والخاتمه ذكرت فيها أبرز النتائج.

المبحث الأول: الاختلاط عند المحدثين

العقل لغة: " عقل: أدرك الأشياء على حقيقتها، والغلام أدرك وميز. يقال ما فعلت هذا مذ عقلت".(1)

ومهما كان تعريف العقل فهو نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان؛ إذ إنه مناط التكليف كما وضح ذلك النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف: " رفع القلم عن ثلاث: عن الصبي حتى يحتلم، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق"[٢]. وليس الكلام هنا حول رواية المجنون لحديث رسول الله (ص) ، فمثل هذا لا تؤخذ روايته، وإنما الكلام هنا حول ما قد يعتري الراوي من إصابات تؤثر على إدراكه لما يرويه عن الرسول(ص) ، الأمر الذي يؤثر في مصداقية ما يرويه. ومن أبرز هذه الإصابات: الاختلاط والغفلة لدى الراوي، وستقوم الباحثة خلال هذا المبحث بتوضيح كل من الاختلاط والغفلة، وأثرهما على رواية الحديث.

- **المطلب الأول: (الاختلاط)**

يعد الاختلاط من أوائل الإصابات العقلية التي اهتم نقاد الحديث النبوي بضبطه وملاحظة تأثيره على الرواة. وقد عبّر عنه علماء الجرح والتعديل ببعض العبارات؛ كقولهم في الراوي: تغير حفظه قبل موته، أو اختلط أو تغير حفظه بآخره، وغيرها من العبارات الدالة على تبدل حفظه. ورغم أن كثيراً من الناس يختلطون إلا أنه إذا أطلقت كلمة الاختلاط فإنه يشار بها مباشرة إلى اختلاط رواة الحديث و الثقات منهم خاصة؛ وذلك لأهمية أثره على نقل حديث رسول الله (ص) وفيما يلي عرض لأهم القضايا المتعلقة بهذا الموضوع بما يخدم هذه الدراسة.

- **أولاً: مفهوم الاختلاط لغة واصطلاحاً.**

الاختلاط لغة: "من خلط ويقال اختلط عقله أي فسد" (٣)

وأما الاختلاط اصطلاحاً فقد تعدد وتنوع الحديث حوله، فكانت من أوائل المحاولات ما ذكره الإمام ابن الصلاح في مقدمته، بقوله عند حديثه عن الاختلاط: "هَذَا فَنٌّ عَزِيزٌ مُهِمٌّ ، لَمْ أَعْلَمْ أَحَدًا أَفْرَدَهُ بِالتَّصْنِيفِ

وَاعْتَنَى بِهِ ، مَعَ كَوْنِهِ حَقِيقًا بِذَلِكَ جِدًّا .وَهُمْ مُنْقَسِمُونَ : فَمِنْهُمْ مَنْ خَلَطَ لِاخْتِلَاطِهِ وَخَرَفِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَلَطَ لِذَهَابِ بَصَرِهِ ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ " (٤)

كما تحدث عنه الإمام النووي، فقال: "هو فن مهم لا يعرف فيه تصنيف مفرد، وهو حقيق به، فمنهم من خلط لخرفه، أو لذهاب بصره، أو لغيره، فيقبل ما روى عنهم قبل الاختلاط، ولا يقبل ما بعده أو شك فيه، فمنهم عطاء بن السائب فاحتجبوا برواية الأكابر عنه كالثوري، وشعبة إلا حديثين سمعهما شعبة بآخرة، ومنهم أبو إسحاق السبيعي، ويقال: سماع ابن عيينة منه بعد اختلاطه..." (٥). وزاد الحافظ ابن حجر فقال: " إذا كان سوء الحفظ طارئاً على الراوي إما لكبره أو ذهاب بصره أو لاحتراق كتبه أو عدمها؛ بأن كان يعتمدها فرجع إلى حفظه فساء؛ فهذا هو المختلط"(٦)

وكان من الذين حاولوا صياغة تعريف متكامل للاختلاط الإمام السخاوي، بقوله: "الاختلاط هو: "فساد العقل وعدم انتظام الأقوال والأفعال، إما بخرف أو ضرر أو مرض أو عرض من موت ابن أو سرقة مال؛ كالمسعودي ت(160هـ)، أو ذهاب كتب؛ كابن لهيعة ت(174هـ)، أو احتراقها؛ كابن الملقن ت(804هـ)"(٧). وزاد الإمام السيوطي بقوله:"من خلط لخرفه أو ذهاب بصره أو لغيره كتلف كتبه والاعتماد على حفظه" (٨)

فإذا أمعنا النظر وأعملنا الفكر في التعريفات السابقة فإننا سنلاحظ أن عامة كلام أهل العلم متفق في جانب ومختلف في آخر؛ فهم جميعا يتفقون في الجانب المتعلق بالخرف؛ أي أن الاختلاط هو ما يطرأ على الإنسان من فساد عقل يصيبه عند التقدم بالسن؛ إلا أن الاختلاف والتمييز وقع بينهم في التغير الذي يصيب الإنسان لسبب عارض؛ كفقدان البصر أو ضياع الكتب وغيرها من الأسباب، وهذا ما يفهم من عبارة ابن الصلاح رحمه الله تعالى، والذي تحدث عنه صراحة الإمام ابن رجب في شرحه لعلل الترمذي، عندما تحدث عن جماعة من الثقات، لا يذكر أكثرهم غالبا في أكثر كتب الجرح والتعديل، وقد ضعف حديثهم، إما في بعض الأوقات أو بعض الأماكن أو عن بعض الشيوخ (٩) ؛ حيث ذكر أنهم متفاوتون في تخليطهم، فمنهم من خلط تخليطا فاحشا، ومنهم من خلط تخليطا يسيرا، فأدخلهم الإمام ابن رجب في مسمى الاختلاط عموما، من حيث عدم ضبطهم للرواية.

ومن الأمور التي تؤكد أن العلماء قد ميزوا ما بين الاختلاط الحاصل نتيجة فساد العقل، وبين ما يصاب به أحدهم من تغير نتيجة لسبب عارض ما ذكر عن الإمام أبي حاتم الرازي أنه قال: "أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ابن أخي عبد الله بن وهب: " كتبنا عنه وأمره مستقيم، ثم خلط بعد، ثم جاءني خبره أنه رجع عن التخليط " ، وقال : " كان صدوقاً" . قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زرعه وأتاه بعض رفقائي، فحكى

عن أبي عبيد الله ابن أخي ابن وهب أنه رجع عن تلك الأحاديث، فقال أبو زرعه: " إن رجوعه مما يحسن حاله، ولا يبلغ به المنزلة التي كان قبل ذلك. (١٠)

وبعد العرض السابق لبعض آراء العلماء في مفهوم كلمة الاختلاط، فمما لا شك فيه إذن أن المفهوم الأساسي للاختلاط هو فساد عقل الراوي، وعدم انتظام أقواله وأفعاله، سواء أكان ذلك ناتجا عن كبره في السن، أو لأي سبب آخر عارض؛ كموت ابن أو احتراق كتب أدى لفساد عقله بصورة دائمة. فالتنوع قد يحصل في صورة السبب المؤدي للنتيجة الدائمة، وبهذه الصورة يظهر الترابط بصورة جلية ما بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة الاختلاط ، فالذي تكون هذه حاله هو المقصود بالمختلط الذي تعامل العلماء معه بصورة معينة. سيأتي شرحها لاحقا. ويبقى الذي يصاب بفساد مؤقت لعقله؛ نتيجة لأي سبب من الأسباب العارضة، إلا أن هذا التأثر رهين بوضع معين يزول بعدها، فمثل هذا لا يعد من الاختلاط، بل هو مجرد تغير، ولا يعني رد رواية الراوي كاملة وإنما التحفظ عليها في بعض الأحيان، إذا ما كان هناك شيء من الانتقاد عليها .

- **ثانياً: أسباب الاختلاط**

من خلال التعريفات السابقة الذكر يتبين أن للاختلاط عدة أسباب يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

1) الخرف الذي يصيب الإنسان غالباً نتيجة للهرم، أو نتيجة لحالة مرضية يصاب بها الراوي رغم صغر سنّه، مما يؤدي إلى فساد عقله وذهاب حفظه. وغالبا ما يكون أثر الخرف جزئيا ،ثم يبدأ بالتسارع حتى يصبح حالة مطبقة، لا تنفك عن الراوي بحال. ومن الرواة الذين اختلطوا بسبب الكبر أحمد ابن الأزهر ابن منيع أبو الأزهر النيسابوري ،إذ قيل فيه:" صدوق كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه من الحادية عشرة مات سنة ثلاث وستين س ق" (١١)

2) إصابة المحدث بالاختلاط؛ نتيجة لصدمة نفسية إما بموت عزيز عليه أو بفقدان مال أو كتب؛ إما بضياعها أو سرقتها أو احتراقها لمن يعتمد على كتبه (١٢)

ومن الرواة الذين اختلطوا لمثل هذا السبب، المسعودي حيث قال أبو النضر هاشم بن القاسم: "إني لأعرف اليوم الذي اختلط فيه المسعودي، كنا عنده وهو يعزي في ابن له إذ جاءه إنسان، فقال له: إن غلامك أخذ من مالك عشرة آلاف وهرب، ففزع وقام فدخل في منزله ثم خرج إلينا وقد اختلط" (١٣)

إصابة المحدث بالاختلاط؛ نتيجة مرض أو إصابة عضوية أخرى تؤدي إلى فساد حفظه (١٤). وممن اختلطوا نتيجة للإصابة بالمرض يحيى بن يمان العجلي حيث قال فيه الإمام علي بن ألمديني: "كان فلج فتغير حفظه. وقال أبو بكر بن عفان الصوفي عن وكيع: ما كان أحد من أصحابنا أحفظ منه ثم نسي" (١٥)

- **ثالثاً: سبل الكشف عن الاختلاط.**

تكمن صعوبة الكشف عن الاختلاط في كونه من الإصابات التي لا تظهر مباشرة ودفعة واحدة، بل تبدأ خفية ثم تتعاظم، وبين بدء ظهورها واشتهارها يكون الراوي قد حدّث بأحاديث نقلها عنه رواة آخرون، ورغم صعوبة الأمر فقد عرفت بعض الطرق التي تساعد في الكشف عن الاختلاط سواء أكان ذلك من قبل النقاد أنفسهم أو من قبل ذوي الراوي. وفيما يلي توضيح ذلك.

- **دور النقاد في الكشف عن الاختلاط، وذلك بعدة طرق:**

1) متابعة الراوي:

إن المتتبع لتعامل النقاد مع المختلطين سيلاحظ أن من أبرز الوسائل المستعملة في الكشف عن الاختلاط هو متابعة الناقد للراوي المتهم بالاختلاط عندهم، متابعة دقيقة وشاملة، لا تقتصر على جانب أو وقت محدد، بل تمتد هذه القضية إلى لحظة وفاة ذلك الراوي. وبناء على هذه المتابعة ومن خلال ملاحظات النقاد ومقارنتهم لمرويات ذلك الراوي ببعضها أو بروايات غيره يصدر الناقد حكمه، إما بتثبيت الاختلاط عليه أو بعدمه [١٦] قال إبراهيم الحربي[١٧]، أخبرني صديق لي قال: لما قدم حجاج الأعور آخر قدمة إلى بغداد خلط فرأيت يحيى بن معين عنده، فرآه يحيى فقال لابنه: لا تدخل عليه أحداً، قال: فلما كان بالعشي، دخل الناس عليه فأعطوه كتاب شعبة، فقال: حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عيسى بن مريم عن خيثمة فقال يحيى بن معين لابنه: قد قلت لك.

يتجلى مما سبق حرص الإمام يحيى بن معين على عدم ضياع رواية حجاج، حين لاحظ عليه الاختلاط، ولذلك وجه النصح لابن حجاج بأن لا يدخل على أبيه أحد، حتى يحافظ على ما تبقى من رواياته. ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما كان من مقارنة سفيان ابن عيينة لمرويات عطاء بن السائب بعضها ببعض، حيث قال: " كنت سمعت من عطاء بن السائب قديما، ثم قدم علينا قدمة فسمعته يحدث ببعض ما كنت سمعت فخلط فيه فاتقيته واعتزلته" [١٨]

2) امتحان النقاد للراوي المتهم بالاختلاط؛ وذلك إما بإلقاء أحاديث مع القلب لأسانيدها ومتونها، أو بأن تدخل عليه أحاديث ليست له فتزعم أنها له، فإن قبلها فيثبت اختلاطه، وإن ردها كان دليلاً لضبطه[١٩]

ومن ذلك ما ذكره الرامهرمزي من طريق يحيى بن سعيد قال: " قدمت الكوفة وبها ابن عجلان، وبها من يطلب الحديث مليح بن وكيع، وحفص بن غياث، وعبد الله بن إدريس، ويوسف بن

خالد التميمي، قلنا: نأتي ابن عجلان نقلب على هذا الشيخ ننظر فهمه، قال: فقلبوا، فجعلوا ما كان عن سعيد عن أبيه، وما كان عن أبيه عن سعيد، ثم جئنا إليه، لكن ابن إدريس تورع وجلس بالباب، وقال: لا أستحل وجلست معه، ودخل حفص ويوسف بن خالد وملیح، فسألوه فمر فيها، فلما كان عند آخر الكتاب انتبه الشيخ، فقال من القائل: أعد العرض، فعرض عليه، فقال: ما سألتموني عن أبي، فقد حدثني به سعيد، وما سألتموني عن سعيد، فقد حدثني به أبي" (٢٠)

إذن لقد استعمل العلماء أسلوب الامتحان؛ للتأكد من ضبط الرواة ، وبهذه الطريقة استطاعوا الوقوف على أي تغير قد يحدث في رواية الراوي. ورغم أن ابن عجلان قد تنبه في هذه الروايات إلا أنه ممن اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة رضي الله عنه ،حيث قيل:" قال يحيى القطان عن ابن عجلان: كان سعيد المقبري يحدث عن أبي هريرة وعن أبيه عن أبي هريرة وعن رجل عن أبي هريرة فاختلطت عليه، فجعلها كلها عن أبي هريرة" (٢١)

1) تصريح النقاد باسم من اختلط من الرواة:

ومن الأمثلة على ذلك ما كان من موقف سفيان ابن عيينة من مرويات عطاء بن السائب - السابق الذكر-، حيث وضح بصراحة تامة اختلاط عطاء مع بيانه لدليل ذلك ، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على الأمانة العلمية التي تميز بها علماء الحديث النبوي الشريف ، ودلّ على مدى حرصهم في حماية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- **دور أهل الراوي وذويه (٢٢):**

ويظهر هذا الدور من خلال مراقبتهم لصاحبهم وعدم تركه دون متابعة، بحيث قد يصل الأمر بهم إلى منعه من الرواية، أو صيانة كتبه وإلزامه التحديث منها تحت الرعاية والإشراف.

وما ذكره البرذعي في مسائلة لأبي زرعه الرازي خير دليل على ذلك حيث قال: قلت لأبي زرعه: قرة بن حبيب تغير، فقال: نعم، كنا أنكرناه بأخرة غير أنه كان لا يحدث إلا من كتابه، ولا يحدث حتى يحضر ابنه ثم تبسم، فقلت: لم تبسمت؟ قال أتيته ذات يوم وأبي حاتم، فقرعنا عليه الباب واستأذنا عليه، فدنا من الباب ليفتح لنا، فإذا ابنته قد لحقت، وقالت: يا أبتي إن هؤلاء أصحاب الحديث ولا آمن أن يغلطوك، أو أن يدخلوا عليك ما ليس من حديثك، فلا تخرج إليهم، حتى يجيء أخي، تعني علي بن قرة، فقال لها: أنا أحفظ فلا أمكنهم ذاك، فقالت: لست أدعك تخرج إليهم فإني لا آمنهم عليك، فما زال قرة يجتهد، ويحتج عليها في الخروج، وهي تمنعه،

وتحتج عليه في ترك الخروج إلى أن يجيء علي بن قرة، حتى غلبت عليه، ولم تدعه قال أبو زرعه: فانصرفنا وقعدنا حتى وافى ابنه علي، قال أبو زرعه: فجعلت أعجب من صرامتها وصيانتها أبيها".

يظهر هنا بصورة جلية صرامة ابنة قرة في الحفاظ على حديث أبيها من الضياع، ورفضها أن يحدث قبل حضور أخيها، مما يدل على شدة تأثير دور العائلة بصيانة حديث راويتهم. ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما ذكره ابن سعد في الطبقات بقوله عن إبراهيم بن العباس:" وَيُكْنَى أَبَا إِسْحَاقَ ، وَيُعْرَفُ بِالسَّامِرِيِّ ، رَوَى عَنْ أَبِي أُوَيْسٍ ، وَشَرِيكٍ وَغَيْرِهِمَا، وَكَانَ قَدِ اخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ ، فَحَجَبَهُ أَهْلُهُ فِي مَنْزِلِهِ حَتَّى مَاتَ." [٢٣] وقال العلائي عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي:" ... من رجال الصحيحين أيضا. قال عقبة بن مكرم: كان قد اختلط قبل موته بثلاث سنين أو أربع. وقال أبو داود: تغير. وكذلك قال العقيلي وزاد: أن أهله حجبوه فلم يرو شيئا بعد ذلك" [٢٤].

إن حجب ذوي الراوي له عن التحديث بعد إصابته بالاختلاط خوفا من أن يوقعه أحدهم بالخطأ، أو أن يزل لسانه فيخطئ في كلامه، يهدف بالدرجة الأولى والأخيرة إلى صيانة حديث هذا الراوي والحفاظ عليه.

- **رابعاً : ضابط التمييز بين روايات المختلطين [٢٥]:**

تعامل العلماء مع روايات المختلطين بدقة بالغة، مع عنايتهم ومراعاتهم لأمور متعددة تساعدهم في ضبط روايات أولئك الرواة وإعطائهم القدرة على الحكم الدقيق على مروياتهم، فليس كلها سواء، فمنها ما يكون قد صدر من الراوي قبل اختلاطه، ومنها ما يكون قد صدر بعد ذلك، ومنها ما لا يتميز بين مروياته.

ولقد اجتهد العلماء حتى وضعوا جملة من الضوابط، يمكن من خلالها التمييز بين روايات المختلطين، ومن هذه الضوابط:

1) اعتبار المكان وسيلة للتمييز بين قديم السماع من الراوي وبين حديثه، ومثال ذلك عطاء بن السائب، علماً أنه اختلف في ضابط من سمع منه قديماً ومن سمع منه حديثا، حيث قيل فيه: من سمع منه بالكوفة فسماعه صحيح، ومن سمع منه بالبصرة فسماعه ضعيف.

إن اعتبار المكان شيء هام جداً في المساعدة للوقوف على روايات الراوي التي اختلط بها، إلا أنه ليس بتلك القوة؛ فهناك ضوابط أقوى منه، لا سيما وأن ضابط المكان على الأغلب سيرتبط بضابط آخر وبالذات ضابط الزمان، لنكون قادرين على تمييز روايات الراوي.

2) اعتبار الزمان وسيلة للتمييز بين روايات الراوي المختلط؛ وذلك من خلال تحديد السنة التي حدث فيها الاختلاط تماماً، والتي يرتبط تحديدها بدوره بتحديد تواريخ هامة جداً؛ كتواريخ رحلات الرواة أو تحديد تاريخ حدوث حدث معين أثر في حياته، ومثاله، قيل: دخل عطاء بن السائب البصرة مرتين، فمن سمع منه في الأولى فسماعه صحيح ومنهم الحمّادان والدستوائي، ومن سمع منه في القدمة الثانية فسماعه ضعيف، ومنهم وهيب وإسماعيل بن علية.

وبهذا فإن ضابط الزمان يمكن للدارس أن يعده من أقوى الضوابط لتمييز روايات الراوي، إذا تم تحديده بدقة تامة، فيكون حينها قول التاريخ هو القول الفصل؛ فكل حدث مرهون بزمانه.

3) الانتباه لكيفية أداء المحدث المتهم بالاختلاط لروايته، ومن ذلك ما ذكره العلماء أيضاً في روايات عطاء، حيث قيل: إذا حدث عن رجل واحد فحديثه جيد، وإن حدث عن جماعة فحديثه ضعيف، وهذا الضابط عند شعبة .

ولا يستغرب هذا التدقيق من علماء الحديث، فإن شدة ممارسة حديث الراوي وتكرارهم لأحاديثه يجعلهم قادرين على ضبط صيغه إذا حدّث، فيميزون صيغه الدالة على صحة قوله، وصيغه الدالة على خطأه إذا أخطأ، إلا أنه بذات الوقت ضابط ينحصر في عدد من الرواة، فلا يشترط إذا اختلط الراوي أن يقيد نفسه بصيغة معينة، فالأوْلى أن يبحث عن ضابط يعم الجميع.

4) النظر إلى طبيعة من روى عنه، وهل هم ضابطون لما يروونه عن المختلط، ولذلك قال بعض علماء الحديث في روايات عطاء بن السائب بأنه إذا حدث عنه شعبة وسفيان فحديثه صحيح؛ لأنهم سمعوا منه قبل الاختلاط.

إذن لا بد من مراعاة إذا كان الراوي عن المحدث المتهم بالاختلاط من كبار تلاميذه أم من صغارهم؛ لأنه إذا كان من الكبار فالغالب عليه أنه من المتقدمين بالسماع من الراوي، وعلى الأولى تبعاً لذلك أنه ممن نقد روايات شيخه وأتقنها فتطمئن النفس إلى حديثه، وهذا ضابط من الضوابط القوية جداً، وقد يعمم تطبيقه عند الحديث عن كل الرواة المتهمين بالاختلاط، وذلك بأن ننظر في تلاميذهم، إلا أنه بذات الوقت لا يتيسر لكل واحد، فلا يقدر عليه إلا من كان له معرفة واسعة في علم الرجال.

- **خامساً: حكم رواية المختلط:**

لم يقع خلاف بين العلماء في قبول رواية المختلط قبل اختلاطه ممن سمع منه حينها، كما أنه لم يخالف أحد من العلماء في عدم قبول مرويات الراوي التي حدث بها بعد اختلاطه، وأضاف بعضهم إلى هذا النوع تلك المرويات التي لم يتميز وقت سماعها أكان قبل اختلاطه أم بعدها [٢٦]، إلا أن الإمام ابن حجر العسقلاني رفض إدراج هذا النوع الأخير ضمن دائرة الرفض، وكان الأولى عنده التوقف فيها على اعتبار أنه لعل الله تعالى أن يفتح على آخرين بما يميز به حديث هذا الراوي، فقال:" والحكم فيه أن ما حَدَّث به قَبْل الاختلاط إذا تَمَيَّز قُبِل، وإذا لم يتميز تُوُقِّفَ فيه، وكذا مِن اشتبه الأمر فيه، وإنما يُعرف ذلك باعتبارِ الآخذين عنه" [٢٧]

ولم تتوقف الاستثناءات عند هذا الحد، فقد استثنى الإمام السخاوي من دائرة الرد عموما مرويات الراوي –المختلط- المعروف بملازمته لشيخه، وطول صحبته له، بحيث إنه تمرس في حديث شيخه وحفظه، فلم يختلف عليه الحال لكثرة تذكره له، قال الإمام السخاوي:" وقد يتغير الحافظ لكبره ويكون مقبولا في بعض شيوخه؛ لكثرة ملازمته له وطول صحبته إياه بحيث حديثه على ذكره وحفظه بعد الاختلاط والتغير كما كان قبله كحماد بن سلمة أحد أئمة المسلمين في ثابت البناني ولذا أخرج له مسلم كما قدمته في مراتب الصحيح على أن البيهقي قال: إن مسلما اجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت بخصوصه ما سمع منه قبل تغيره..." [٢٨].

وفي ضوء ما سبق يصبح حكم رواية المختلط على النحو الآتي:

1) تقبل الروايات التي رواها الراوي قبل اختلاطه، دون أن يكون لاختلاطه أثر فيها، وإنما يحكم عليها فقط في ضوء ما صدر من أراء لعلماء الجرح والتعديل، بصورة سابقة على حادثة اختلاطه. وأما ما ثبت رواية الراوي له بعد اختلاطه فهو مرفوض قولا واحداً.

2)من لم يتميز حديثه من الرواة فلم نقدر على تمييز ما كان قبل الاختلاط وبعده، وكذلك من اختلفت الآراء باختلاطه بين مثبت لاختلاطه وبين ناف لذلك، فإنه لا يقبل حديثهم والأولى التوقف فيه، حتى نجد ما يؤيده من مقويات؛ إما بتابع أو شاهد فيتقوى بالعموم، فضعف الحفظ يجبر ما لم يطعن الراوي بعدالته [٢٩]، وفي هذا قال ابن حجر رحمه الله تعالى:" ومتى تُوبِعَ السيئ الحفظ بمُعْتَبَرٍ: كأَنْ يكونَ فَوْقَهُ، أو مِثلَهُ، لا دونه، وكذا المختلِط الذي لم يتميز، والمستور، والإسناد المرسل، وكذا المدلِّس إذا لم يُعْرف المحذوف منه صار حديثُهم حسناً، لا لذاته، بل وصْفُهُ بذلك باعتبارِ المجموع مِن المتابِع والمتابَع؛ لأن كلَّ واحدٍ منهم احتمالُ أن تكون روايته صواباً، أو غير صوابٍ، على حدٍّ سواء، فإذا جاءت من المُعْتَبَرِين روايةٌ موافِقةٌ لأحدهم رَجَحَ أحدُ الجانبين من الاحتمالين المذكورين، وَدَلَّ ذلك على أن الحديثَ محفوظٌ؛ فارتقى

من درجة التوقف إلى درجة القبول. ومع ارتقائه إلى درجة القبول فهو مُنحَطٌّ عن رتبة الحسن لذاته، وربما تَوقَّف بعضهم عن إطلاق اسم الحسن عليه" (٣٠)

3) يقبل حديث الراوي –المختلط- إذا حدث عن شيخه الذي يعرف بملازمته وطول صحبته، لتمييزه لحديثه.ومن الأمثلة على ذلك:حماد بن سلمة في ثابت البناني كما أشار الإمام السخاوي لذلك،فلم يخالف أحد من العلماء بأن حماد هو اصح الرواة في ثابت.

وكذلك الحال بالنسبة لسعيد بن أبي عروبة،فقد عده ابن معين أثبت الناس في حديث قتادة. (٣١). ويفهم سبب هذا التقديم لابن أبي عروبة بما ذكره الإمام أحمد بن حنبل عندما قال:"أصحاب قتادة شعبة و سعيد و هشام،إلا أن شعبة لم يبلغ علم هؤلاء ،كان سعيد يكتب كل شيء" (٣٢).

- **ثامناً: نتائج المبحث الأول**

بعد الانتهاء من دراسة هذا المطلب تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1)يعد الاختلاط من أوائل الإصابات العقلية التي تضر بقدرة الراوي على ضبط حديث النبي عليه الصلاة والسلام، فأساسه حالة دائمة من فساد العقل البشري، وفقدانه القدرة على ضبط الأفعال والأقوال، إما لسبب عارض كموت أحدهم وغيره، أو لسبب يرتبط بكبر السن غالباً.

2)تعدد الطرق المساعدة على كشف الاختلاط عند الرواة؛ إما بمتابعة النقاد للراوي متابعة تامة، أو بامتحانه للتأكد من حفظه، أو بتصريح أحد النقاد باسم من اختلط من الرواة، بالإضافة إلى دور بارز لأهل الراوي في منعه من الرواية إذا تغير حفظه، مما يدل على وجود هذه الإصابة عياناً للعلماء.

3)ذكرت الباحثة سابقاً أن الاختلاط حالة قد يصاب بها الإنسان نتيجة لتعرضه لصدمة نفسية، ترتبط بموت أحدهم وغيرها من هذه الأسباب، وقد ترتبط بحدوث إصابة عضوية أخرى، كالعمى فالاختلاط إذاً قد يكون سبباً لوحده في حدوث اختلال في ضبط الراوي لفساد عقله؛ نتيجة للهرم، وقد يكون بحد ذاته نتيجة لوجود سبب آخر عرض للراوي.

4)تنوع ضوابط التميز لروايات المختلطين. رغم أن الباحثة استنتجت مما سبق أن أقواها هو ملاحظة الانتباه لمن يروي عن الراوي المختلط، ومعرفة مرتبته بين العلماء، ويليها اعتبار الزمان المعيار لتحديد قديم السماع من حديثه في روايات الراوي، وهذا يرتبط بسابقه؛ لكونه إذا عرف الدارس أقدم التلاميذ على الأغلب سيكون سماعهم قبل زمان الاختلاط.

ويليها في الضوابط اعتماد المكان للتمييز بين قديم السماع وجديده، وهذا يرتبط بسابقه؛ إذ أن الذهاب لأي مكان لا بد أن له زمانه المحدد. وآخرها الانتباه لصيغة أداء المحدث للحديث.

5)اجتماع العلماء على رفض ما حدث به المختلط بعد اختلاطه وقبول ما حدث به قبل اختلاطه، وأما ما لم يتميز من حديثه فحاله على الأولى التوقف فيه، إلا إذا قوي بعاضد فإنه يقبل، وقد استثنى الإمام السخاوي من الرد رواية الراوي المختلط عن شيخ عرف بملازمته وطول صحبته، لثبات حفظه لحديثه.

6)إن الحكم على مرويات المختلط غالباً يمر بمرحلتين، فقوله مقبول قبل اختلاطه مرفوض بعدها، بعكس الحال في غيرها من الإصابات التي قد يصاب بها الراوي فهي قد تضر بحديثه منذ البداية فتجعله ضعيفاً، وقد لا تضره مطلقاً، فالحكم يبقى ثابتاً لا يتبدل.

- **المبحث الثاني: (الغفلة)**

أولاً: تعريف الغفلة لغة واصطلاحاً:

الغفلة لغة:" يقال غَفَلَ عن الشيء غفولاً وغفلة: سها من قلة التحفظ والتيقظ وتركه إهمالاً من غير نسيان فهو غافل" (٣٣).

أما الغفلة اصطلاحاً: فمن أوائل المحاولات في صياغة تعريف اصطلاح الغفلة ما ذكره عبد الله بن الزبير الحميدي حين قال: "فإن قال، فما الغفلة التي ترد بها حديث الرجل الرضي الذي لا يُعرف بكذاب. قلت هو: أن يكون في كتابه غلط، فيقال له: في ذلك، فيترك ما في كتابه ويحدّث بما قالوا، ويغيره بقولهم في كتابه لا يعرف فرق ما بين ذلك أو يصحف تصحيفاً فاحشاً يقلب المعنى، لا يعقل ذلك فيكف عنه" . وهذا ما ذكره الإمام الخطيب (٣٤) في كتابه(الكفاية)، نقلا عن الحميدي، إلا أن هذا الكلام لا يمكن أن نعده تعريفا منضبطا، وإنما هو بيان لحال المغفل.

ومما ذكره الزبيدي حول هذا الموضوع قوله: "والغَفْلَة على ما قاله الحَرَالِيُّ: فَقْدُ الشُّعورِ بما حَقُّه أن يُشعَرَ به، وقال أبو البَقاءِ: هو الذُّهولُ عن الشيءِ، وقال الراغبُ: هو سَهْوٌ يَعْتَري مِن قِلَّةِ التَّحَفُّظِ والتيَقُّظ، ..." (٣٥). وقال أيضا: "والغفلة: غيبوبةُ الشيءِ عن بال الإنسان وعدم تذكُّره". (٣٦) ومضمون قوله لا يتعدى الإشارة إلى نوع من أنواع الغفلة، وهي الغفلة المكتسبة نتيجة للتساهل والذهول.

ومن التعريفات المعاصرة ما ذكره همام سعيد بقوله: "والغفلة: بلادة في الذهن, وقبول للأمور من غير تمحيص, والمغفل لا يميز الصحيح من السقيم". [٣٧]. وهذا التعريف أيضا لا يمكن أن نعده شاملا لحديثه عن جانب واحد من أنواع الغفلة، وهي الناتجة لأسباب عقلية.

وبعد الإطلاع على ما سبق وبمراعاة التعريف اللغوي للكلمة، فإنه يمكن القول بأن الغفلة هي حالة ذهول العقل ونسيانه ما يلزم تذكره ،لأسباب مختلفة إما خلقية أو مكتسبة ،فإذا اعترت المحدث هذه الحالة ،أخلت بضبطه للحديث مع أنه قد يكون من الثقات وبقدر تأثيرها فيه تكون درجة الحديث . إلا أنه ينبغي التنبيه على أنه حالة السهو تلك التي تصيب المحدث لها عدة أسباب سيلي بيانها.

ثانياً: أسباب الوصف بالغفلة:

قال ابن الجوزي" إن من أسباب الغفلة ما هو داخل تحت الكسب، ومنها ما كانت مجبولة في الطباع، فإنها لا تكاد تقبل التغيير" [٣٨].

تشير عبارة ابن الجوزي إلى أنواع الأسباب المؤدية لوصف إنسان بالغفلة، ذاكراً في البداية الأسباب المكتسبة، وهي الأسباب التي تحصل للإنسان بسبب تصرفاته، ومنها:

1) الجهل بالحديث وعلومه:

قال ابن حبان: " المسيب بن شريك التميمي كان شيخاً صالحاً كثير الغفلة، لم تكن صناعة الحديث من شأنه... لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل التعجب" [٣٩].

2) التساهل:

يقول البزدوي: " وفي رواية الحديث يجب أن يكون كذلك في حكم الاحتياط خاصة، وأما المغفل الشديد الغفلة وهو مثل الصبي والمعتوه .فأما تهمة الغفلة فليس بشيء ولا يخلو عامة البشر عن ضرب غفلة إذا كان عامة حاله التيقظ. وأما المتساهل فإنما نعني به المجازف الذي لا يبالي من السهو والخطأ والتزوير، وهذا مثل المغفل، إذا اعتاد ذلك فقد يكون العادة ألزم من الخلقة" [٤٠]. وقال: " ولهذا لم يكن خبر من اشتدت عليه غفلته خلقة أو مسامحة ومجازفة حجة" [٤١]

وقال الإمام السرخسي:" أما المتساهل فهو كالمغفل فإنه اسم لمن يجازف في الأمور ولا يبالي بما يقع له من السهو والغلط، ولا يشتغل فيه بالتدارك بعد أن يعلم به، فيكون بمنزلة المغفل إذا ظهر ذلك في أكثر أموره" [٤٢].

وتتجلى العلاقة ما بين التساهل والغفلة بكلام الإمام السخاوي عندما قال: "بأن لم يكن – أي الراوي – مغفلاً لا يميز الصواب من الخطأ كالنائم والساهي" [٤٣]. فوجه الشبه بينهما باشتراكهما في قلة التيقظ والإتقان.

3) الانشغال بالعبادة:

يقول ابن عدي: " وهؤلاء المشتغلون بالتعبد، الذي يترك حديثهم على قسمين: منهم من شغلته العبادة عن الحفظ، فكثر الوهم في حديثه، فرفع الموقوف ووصل المرسل، وهؤلاء مثل أبان بن أبي عياش ويزيد الرقاشي. وقد كان شعبة يقول: في كل واحد منهما لأن أزني أحب إلي من أن أحدث عنه..." [٤٤]

وقال أيضاً في ترجمة سعد بن سعيد الجرجاني الملقب بسعودية: " وهو من الموصوفين بالغفلة، وكان رجلاً صالحاً، ولم تؤت أحاديثه التي لم يتابع عليها من تعمد منه فيها أو ضعف في نفسه ورواياته. إلا لغفلة كانت تدخل عليه وهكذا الصالحين"[٤٥].

- **الأسباب الجبلّية:**

1) أسباب خَلقية:

إن من أسباب وصف بعض الرواة بالغفلة ما يرجع إلى أسباب فطرية تدخل فيما فطر عليه الراوي، فهي ملازمة له لا تفارقه مؤثرة في تصرفاته على تباين درجاتها بين الناس، لذلك عرف همام سعيد الغفلة بأنها: " بلادة في الذهن وقبول للأمور من غير تمحيص، والمغفل لا يميز الصحيح من السقيم"[٤٦]

وقد يكون السبب في وجود هذه البلادة في الإنسان العامل الوراثي، لذلك قال الفراهيدي: " وعكلٌ قبيلة فيهم غفلة وغباوة يقال لكل من به غفلة: عكلي" [٤٧]. وهذه الحالة من الغفلة قد يصاحبها سبب آخر كالانشغال بالعبادة، رغم أن أساس غفلة الراوي حينها ما جبل عليه، إلا أن وجود السبب الآخر يزيد الأمور سوءاً. قال الترمذي: " رُب رجل صالح مجتهد في العبادة لا يقيم الشهادة ولا يحفظها، وكذلك الحديث لسوء حفظه وكثرة غفلته" [٤٨].

ثالثاً: سبل الكشف عن الغفلة:

على اعتبار أن الغفلة هي إحدى خوارم الضبط فلا شك أن لها طرقاً اتبعها العلماء في الكشف عنها، أهمها:

1) سبر مرويات الراوي:

من أهم الوسائل المستعملة في الكشف عن حال الراوي، هو دراسة مرويات ذلك الراوي ومقارنتها مع غيرها، فهذه الطريقة تساعد في بيان ما غلب على رواياته من فحش الغلط أو كثرة الغفلة أو الفسق وغيرها، ولذلك قال الإمام السيوطي: " معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد، وهذه أمور يتعرفون بها حال الحديث أو كثير لغلط أو الفسق أو الغفلة " [٤٩]. وقد استطاع العلماء بدراستهم لمرويات الرواة الوقوف على أقوى الأدلة على حال مرويات، حتى وإن لم يعاصر أحدهم الآخر.

2) قبول التلقين:

من الوسائل الهامة التي استعملها أهل الحديث في الكشف عن ضبط الراوي، قضية الاختبار للراوي؛ بأن يُلقى عليه أحاديث لم يحدّث بها مع الإدعاء أنها له، فينظر فإذا أقر بها فيكون قبوله للتلقين دليلاً على غفلته (٥٠). أو أن يتم إدخال الأحاديث على كتاب الراوي بحيث يضيف أحدهم لكتاب الراوي حديثاً ليس من حديثه، فيظنه هو إذا نظر فيه من أصل كتابه، فيحدّث به وهذه الصورة تسمى الإدخال على الشيوخ. قال الإمام السخاوي: " فلا يكون مغفلاً غير يقظ ولا متقناً؛ لئلا يروي من كتابه الذي تطرق إليه الخلل وهو لا يشعر، أو من حفظه المختل فيخطئ " [٥١]

3) معاصرة الراوي الموصوف بالغفلة ومعايشته وملاحظة أحواله، قال أبو نعيم الفضل بن دكين: وقد سئل عن القاسم بن الحكم الهمداني وهو من معاصريه، فقال: "فيه تلك الغفلة كما كانت " [٥٢]. ولا شك في أن هذا الطريق هو من أقوى الطرق في الكشف عن حال الراوي؛ لأن الحكم يصدر بناءً على مشاهدات حاصلة لحياته.

رابعاً: أقسام المغفلين:

بدهي أن الناس يتفاوتون في درجات الغفلة، كما يتفاوتون في نسب الذكاء، فليس كل من وصف بالغفلة على مرتبة واحدة مع غيره، فبعضهم أشد غفلة من بعض، وفيما يلي أقسام المغفلين:

- **القسم الأول**: من وصفه العلماء بقولهم: (به غفلة / أو فيه غفلة)، وهم الذين أشار إليهم السرخسي بقوله:" فأما المغفل فإن كان أغلب أحواله التيقظ فهو بمنزلة من لا غفلة به في الرواية والشهادة؛ لأن ما به من غفلة يسيره قلما يخلو العدل عن مثله، إلا من عصمه الله تعالى، وإن تفاحش ما به من الغفلة حتى ظهر ذلك في أغلب أموره فهو بمنزلة المعتوه؛ لأن ما يلزم من المرء بطريق العادة يجعل بمنزلة الثابت بأصل الخلقة" [٥٣]. وقال الفراهيدي: " وعكل

قبيلة فيهم غفلة وغباوة، يقال لكل من به غفلة عكلي) [٥٤]. فمثل هذا الاصطلاح يدل على توسط في حال المتحدث عنه.

- **القسم الثاني**: أن يقال عن الراوي (ضعيف العقل / مغفل/ أو فيه غفلة شديدة). وهذه الدرجة أشد من سابقتها، وقال عنها الإمام السرخسي: "... وإن تفاحش ما به من الغفلة حتى ظهر ذلك في أغلب أموره فهو بمنزلة المعتوه؛ لأن ما يلزم من المرء بطريق العادة يجعل بمنزلة الثابت بأصل الخلقة " [٥٥]. ويضاف إلى هذا الوصف من قيل فيه شديد الغفلة أو به غفلة شديدة، قال الإمام أحمد في زهير بن مالك أبي الوازع: " كانت به غفلة شديدة "[٥٦].

خامساً: مجالات الإصابة بالغفلة

يتجلى لنا من خلال قول الإمام السرخسي السابق الذكر، وهو قوله: " فأما المغفل فإن كان أغلب أحواله التيقظ فهو بمنزلة من لا غفلة به في الرواية والشهادة؛ لأن ما به من غفلة يسيرة قلما يخلو العدل عن مثله..." [٥٧]. الإشارة إلى أول مجال قد يصاب به المرء بالغفلة، وهو مجال العلم، ويأتي الوصف بالغفلة هنا نتيجة لقلة التعلم واليقظة أو نتيجة للنسيان.

وهذا النوع من الغفلة قلما ينجو منه أحد، فلا عصمة لأحد من البشر إلا من أراد الله تعالى له العصمة، فحتى كبار العلماء وقَعوا بهذا، ومثل هذا النوع -كما يبدو من خلال ما سبق- لا أثر له في الرواية ولا يؤثّر على صاحبه [٥٨]

أما المجال الآخر للغفلة أن يوصف الإنسان بالغفلة في غير مجال العلم، ورغم ذلك فهي مسألة لا يؤمن جانبها على الراوي؛ فقد تؤثر بعلمه وقد لا تؤثر. قال الإمام الشوكاني: " فإذا كانت تعتريه الغفلة في غير ما يرويه كما وقع ذلك لجماعة من الحفاظ، فإنهم قد تلحقهم الغفلة في كثير من أمور الدنيا، فإذا رووا كانوا من أحذق الناس بالرواية وأنبههم فيما يتعلق بها" [٥٩].

سادساً: حكم رواية الموصوفين بالغفلة

نخلص مما سبق أنه من كانت غفلته في مجال العلم إما لقلة حفظ أو نسيان، فهذا لا شيء فيه ولا يؤثر بحديث صاحبه. وأما من كانت غفلته في غير العلم فإن أثرها في الرواية نسبي؛ بمعنى أنها قد تؤثر في الراوي وقد لا تؤثر؛ فرواية هؤلاء صحيحة بشرط وجود قرينة تدل على ضبطهم؛ كروايته من كتاب أو من طريق شيخ أتقن عنه حديثه. وهذه من الأمور التي تعد من أقوى القرائن الدالة على الحفظ. لذلك قال أبو حاتم الرازي: " كان غُندر صدوقاً مؤدياً، وفي حديث شعبة ثقة، وأما في غير شعبة فيكتب حديثه ولا يحتج به "[٦٠]، وقال ابن حجر فيه: "

ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة"[٦١]. و" قال ابن المبارك: إذا اختلف الناس في حديث شعبة، فكتاب غندر حكم فيما بينهم"[٦٢]. فيلاحظ أن المبارك قد جعل الحَكَمَ من أحاديث غندر ما كتبه، وليس ما رواه شفاهية؛ لاعتماده على أن الكتاب يدل على ضبطه فيما روى عن شعبة.

وأما من حيث أقسام الموصوفين بالغفلة، فالقسم الأول الذي قيل (به غفلة أو فيه غفلة)، وهو قول يدل على توسط حال الراوي، إلا أن العلماء قد تعاملوا بحذر مع مرويات هؤلاء، فهم في الغالب أخذوا من أحاديثهم ما توبعوا عليه وتركوا ما تفردوا فيه. ولذلك قال الإمام الترمذي: " فكل من روي عنه حديث ممن يتهم أو يضعف لغفلته وكثرة خطئه ولا يعرف ذلك الحديث إلا من حديثه فلا يحتج به "[٦٣]

وأما القسم الثاني الذين يوصفون بقول العلماء (شديد الغفلة / مغفل/ ضعيف العقل/ لا يعقل أبداً)، فقد تعددت وتباينت الآراء والأقوال فيهم، وكانت على النحو الآتي:

القول الأول: عدم جواز الكتابة عنهم ورد حديثهم، قال ابن الصلاح: " أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه، وتفصيله أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من الفسق وخوارم المروءة متيقظاً غير مغفل "[٦٤]. وقد قال الخطيب رحمه الله:" بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه قوله "لا يكتب عن الشيخ المغفل"[٦٥]

القول الثاني: جواز الكتابة عنهم؛ لمعرفة حديثهم لا لروايته، قال ابن رجب: " ولكن جوزوا ذلك لمعرفة الحديث لا لروايته... وكذلك من بعدهم من أئمة المسلمين قرناً بعد قرن، وعصراً بعد عصر إلى عصرنا هذا لم يخل إمام من أئمة الفريقين عن مطعون فيه من المحدثين، وللأئمة في ذلك غرض ظاهر، وهو أن يعرفوا الحديث من أين مخرجه والمنفرد به عدل أو مجروح .. ففرق بين كتابة حديث وبين روايته "[٦٦].

القول الثالث: قبول حديث أهل الغفلة الذين لا يتهمون بالكذب في الترغيب والترهيب والزهد والآداب. وقد نقل هذا القول عن ابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل)، حديث قال عند حديثه عن مراتب الرواة: " فمنهم الثبت الحافظ الورع المتقن الجهبذ الناقد للحديث، فهذا الذي لا يختلف فيه ويعتمد على جرحه وتعديله، ويحتج بحديثه وكلامه في الرجال، ومنهم العدل في نفسه، الثبت في روايته، الصدوق في نقله، الورع في دينه، الحافظ لحديثه، المتقن فيه

فذلك العدل الذي يحتج بحديثه ويوثّق في نفسه. ومنهم الصدوق الورع الثبت الذي يهم أحياناً وقد قبله الجهابذة النقاد، فهذا يحتج بحديثه. ومنهم الصدوق الورع المغفل الغالب عليه الوهم والخطأ والغلط والسهو، فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب، ولا يحتج بحديثه في الحلال والحرام" (٦٧).

القول الرابع: قبول ما ضبطه الموصوف بالغفلة ورد ما سواه، وممن قال بهذا القول الإمام الشيرازي حيث ورد عنه: " فإن كان له حال غفلة وحال تيقظ فما يرويه في حال تيقظه مقبول، وإن روي عنه حديث ولم يعلم أنه رواه في حال التيقظ أو الغفلة لم يُعمل به" (٦٨).

وقد يكون للغفلة أثر إيجابي على الراوي، فبعض الموصوفين بالغفلة دفعهم ما بهم من البلادة وعدم الذكاء والقدرة على الحفظ على الإلحاح والحرص على الكتابة والسؤال، ليعوضوا بذلك ما فاتهم من قوة الذاكرة. قال أحمد بن حنبل: "كان غندر إذا كان في شيء من حديث سعيد –أي بن أبي عروبة- عليه عين يعني علامة قال: فيه حدثنا سعيد وقال قد سمعته وعرضته على سعيد، وإذا لم تكن عليه عين لم يقل فيه حدثنا سعيد قال قد سمعته من سعيد" (٦٩)

- **أثر الغفلة على الرواية**

أمّا الآثار السلبية للغفلة على الرواية فإنها:

أولاً: التصحيف الفاحش:

وأكثر ما يكون ذلك ممن يقرأون في الكتب، ويتكلون عليها دون الاتكال على السماع؛ لذلك عقد ابن الجوزي في كتابه أخبار الحمقى والمغفلين، باباً ذكر فيه تصحيفات بعض المغفلين من أهل الحديث، فقال: الباب الحادي عشر (في ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين). وذكر شواهد كثيرة على غفلة بعض المصحفين، منها ما ذكر عن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل أنه يقول :"حكاية عن بعض شيوخه قال رجل لهشيم: يا أبا معاوية أخبركم أبو حرة عن الحسن فقال هشيم أخبرنا أبو حرة عن الحسن، ووصف شيخنا ضحك هشيم هه هه" (٧٠)

ثانياً: الاضطراب وكثرة الأوهام ورواية المناكيروالغرائب:

من الطبيعي لمن يوصف بالغفلة أن يتصف بالاضطراب وكثرة الوهم في حديثه، فالغفلة دالة على قلة الإتقان والضبط، ومن خف ضبطه لا شك سيكثر خطأه. قال ابن رجب: "ومنهم من

شغلته العبادة عن الحفظ، فكثر الوهم في حديثه، فرفع الموقوف ووصل المرسل، وهؤلاء أمثال أبان بن أبي عياش و يزيد الرقاشي..." ، وقال ابن حجر في عبد الغني بن علي بن أيوب البخاري: اضطرب في روايته لغفلة كانت فيه [٧١].

ثالثاً: رواية الكذب والموضوعات

يجري الكذب ورواية الموضوعات على ألسنة كثير من الموصوفين بالغفلة دون أن يتعمدوا ذلك، فهم من أبعد الناس عن تعمد الكذب؛ لأنهم أهل الصدق والصلاح. فقد يكون أحدهم على درجة عالية من التقوى لكنه لا يتحرى في الرواية، بل يأخذ عن كل أحد ويحسن الظن بكل من حدثه، ومن كانت هذه حاله فقد وصف بأنه تعتريه غفلة الصالحين. وهذا الذي يجعل بعض الصالحين يكذبون وهم لا يشعرون؛ لأنهم يحملون عن الكذابين والضعفاء دون أن يتثبتوا فيروّجون أخبارهم [٧٢]

وتكمن الخطورة في رواياتهم بأنهم مصدقون لحال صلاحهم وصدقهم، وهذا القسم هو أخفى هذه الأصناف –أي أصناف الوضاعين- لأنهم لم يتعمدوا مع وصفهم بالصدق، فإن الضرر بهم شديد لدقة استخراج ذلك، إلا من الأئمة النقاد، والله الموفق [٧٣]

- **أثر الغفلة على الراوي:**

كما أن الغفلة لها أثر على الرواية كذلك لها أثر على الراوي، أما فيما يتعلق بأثرها على الراوي، فيتمثل في جانبين:

أولاً: (ترك الراوي وترك الاحتجاج به)

قال الأزدي: أحمد بن عطاء الهجيمي البصري، كان متعبداً مغفلاً يحدث بما لم يسمع، قال الدارقطني: متروك [٧٤]

ثانياً: (اتهام الراوي بالوضع والكذب):

فقد يكون أحدهم -كما ذكرنا سابقا- على درجة عالية من التقوى لكنه لا يتحرى في الرواية، بل يأخذ عن كل أحد ويحسن الظن بكل من حدثه، ومن كانت هذه حاله فقد وصف بأنه تعتريه غفلة الصالحين. وهذا الذي يجعل بعض الصالحين يكذبون وهم لا يشعرون؛ لأنهم يحملون عن الكذابين والضعفاء دون أن يتثبتوا فيروجون أخبارهم [٧٥]. فعن أبي أسامة قال: إن الرجل يكون صالحاً ويكون كذاباً، يعني: يحدث بما لا يحفظ، وعن أبي عاصم النبيل قوله: ما رأيت الصالح يكذب في شيء أكثر من الحديث [٧٦].

- **نتائج المبحث الثاني:**

1- من الإصابات العقلية التي يصاب بها الرواة: الغفلة، وهي حالة من ذهول العقل ونسيانه ما يجب عليه، لأسباب مختلفة إما خلقية أو مكتسبة ،فإذا اعترت المحدث هذه الحالة أخلت بضبطه للحديث، مع أنه قد يكون من الثقات، وبقدر تأثيرها فيه تكون درجة الحديث.

2- للغفلة عدة أسباب منها جبلية تتلخص فيما فطر عليه الإنسان، أو تكون نتيجة لوجود عامل وراثي أدى للإصابة بها. وأما الأسباب الأخرى الكسبية التي تحصل للإنسان بسبب تصرفاته فهي:

أ-الجهل بالحديث.

ب- التساهل.

ج- الانشغال بالعبادة أو أي شي آخر.

فمثل هذه الأمور عائدة لذات الراوي، ويمكن التغلب عليها بشي من المذاكرة والجد والاجتهاد، لمن أراد ذلك حقاً.

3- اتبع العلماء عدة أساليب في الكشف عن الغفلة، وهي:

أ-سبر مرويات الراوي .

ب-اختبار الراوي (بقضية التلقين أو الإدخال على الشيوخ).

ج- معاصرة الراوي الموصوف بالغفلة .

4- ينقسم المغفلون إلى قسمين:

أ- مَن قال عنه النقاد (به غفلة/ فيه غفلة)، وهذا اصطلاح في الغالب يدل على توسط الحال.

ب-أن يقال عن الراوي (ضعيف العقل /مغفل /شديد الغفلة).

5- مجالات الغفلة:

أ-إما أن تكون الغفلة في مجال العلم، ويكون السبب بها قلة الحفظ والنسيان.

ب-أن تكون الغفلة في الأمور الحياتية، وقد تؤثر بعلمه أو لا تؤثر.

6- حكم رواية المغفلين من حيث مجالاتها:

أ-الغفلة في مجال العلم نتيجة النسيان لا يترتب عليها شيء .

ب- الغفلة في غير مجال العلم لا بد من قرينة تدل على الضبط لأخذ حديث الراوي.

7- حكم رواية المغفلين من حيث درجاتهم:

أ-من وصف بالقول فيه غفلة ترك العلماء ما تفرد به من الحديث.

ب-من وصف بقولهم شديد الغفلة... اختلف فيه على النحو التالي:

- عدم جواز الكتابة عنهم بناء على أن حال الراوي مخالفة لشرط أساسي من شروط قبول الرواية من الراوي.
- جواز الكتابة عنهم لمعرفة حديثهم.
- قبول أحاديثهم بالترغيب والترهيب والزهد والآداب.
- قبول ما ضبطه ورد ما سواه.

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة، فقد خلصت الباحثة إلى ما يلي:

1) دقة منهجية علماء الحديث في دراستهم لحديث النبي عليه الصلاة والسلام.
2) رصدُ علماء الحديث لكل ما يطرأ أو يعرف عن راوي حديث النبي عليه الصلاة والسلام، لما في ذلك من أثر في الحكم على ذلك الراوي.
3) اهتمام التشريع الإسلامي بصحة الإنسان ، ودعوته للعناية بها.
4) 1) يعد الاختلاط من أوائل الإصابات العقلية التي تضر بقدرة الراوي على ضبط حديث النبي عليه الصلاة والسلام، فأساسه حالة دائمة من فساد العقل البشري، وفقدانه القدرة على ضبط الأفعال والأقوال، إما لسبب عارض كموت أحدهم وغيره، أو لسبب يرتبط بكبر السن غالباً. ومن الإصابات العقلية التي يصاب بها الرواة: الغفلة، وهي حالة من ذهول العقل ونسيانه ما يجب عليه، لأسباب مختلفة إما خلقية أو مكتسبة ،فإذا اعترت المحدث هذه الحالة أخلت بضبطه للحديث، مع أنه قد يكون من الثقات، وبقدر تأثيرها فيه تكون درجة الحديث.

قائمة المصادروالمراجع

- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن. الجرح والتعديل. مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الهند؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1952.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. أخبار الحمقى والمغفلين. دار البيت العتيق الإسلامية، عمّان، ط1، 2006.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. تقريب التهذيب. تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط1، 1406هـ.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. تهذيب التهذيب. دار الفكر، ط1، 1984.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. لسان الميزان. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دمشق.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. النكت على كتاب ابن الصلاح. تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1984.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة السفير، الرياض، ط1، 2000.

- ابن حزم، علي بن أحمد. الإحكام في أصول الأحكام. دار الحديث، القاهرة، ط1، 1404هـ.

- ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن أحمد البغدادي. شرح علل الترمذي. تحقيق: نور الدين عتر، ومقدمة: همام سعيد، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 2001.

- ابن سعد، محمد أبو عبد الله. الطبقات الكبرى. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968.

- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري. علوم الحديث (المعروف بالمقدمة). تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت؛ دار الفكر، دمشق، ط3، 2006.

- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله. الكامل في ضعفاء الرجال. دار الكتب العلمية، ط1، 1997.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. السنن. دار الكتاب العربي، بيروت.

- أبو عبد الله، أحمد بن حنبل. العلل ومعرفة الرجال. تحقيق: وحي الله بن محمد، المكتب الإسلامي؛ دار الخاني، بيروت–الرياض، ط1، 1988.

- البزدوي، علي بن محمد. أصول البزدوي (كنز الوصول إلى معرفة الأصول). مطبعة جاويد بريس، كراتشي.

- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي. تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط3، 1404هـ.

- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- الزيات، أحمد حسن، وآخرون. المعجم الوسيط. مادة: (خلط.(

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن. فتح المغيث شرح ألفية الحديث. شرح ألفاظه وتخريج أحاديثه: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

- السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد. أصول الفقه. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

- السيوطي، عبد الرحمن. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

- الشوكاني، محمد بن أحمد. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. تحقيق: أحمد عناية، دار الكتاب العربي، ط2، 1999.

- العلائي، أبو سعيد. المختلطين. تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، وعلي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1996.

- علي، كمال. النفس: انفعالاتها وأمراضها وعلاجها. دار واسط، ط4، 1988.

- النووي، يحيى بن شرف. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث. دار الجنان، ط1، 1986.

- همام سعيد، عبد الرحيم. الفكر المنهجي عند المحدثين. رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط1، 1408هـ.

- يوسف، مراد. مبادئ علم النفس العام. دار المعارف المصرية، مصر، ط2، 1954

المشتقات العاملة وأبعادها البلاغية في كتاب "روائع الحكم في بدائع الكلم"

THE ACTIVE DERIVATIVES AND THEIR RHETORICAL DIMENSIONS IN THE BOOK "THE MASTERPIECE OF WISDOM IN THE MARVELOUS EXPRESSION"

Muhammad Khamis Baba

Department of Arabic Studies, Federal University of Lafia

khamisbabamuhammad@gmail.com

https://orcid.org/0009-0003-6174-4476

Yusuf Muhammad Baba

Department of Arabic Studies, Federal University of Lafia

yusufmuhammadbaba00@gmail.com

مستخلص البحث

يتناول هذا البحث المشتقات العاملة وأبعادها البلاغية في كتاب "*روائع الحكم في بدائع الكلم*" ، من خلال بيان دورها في بناء الدلالة وإثراء النص الحكمي. ويهدف إلى حصر اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وتحليلها في سياقاتها النصية للكشف عن وظائفها النحوية وأسرارها البلاغية، مع إبراز العلاقة بين الصيغة الصرفية والدلالة. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، واقتصر على نماذج مختارة من الكتاب. وتتمثل إشكاليته في الكشف عن كيفية إسهام المشتقات العاملة في بناء المعنى وتحقيق المقاصد البلاغية. وقد توصلت الدراسة إلى أن المؤلف وظف هذه المشتقات توظيفًا دقيقًا وفق مقتضى المقام؛ فجاء اسم الفاعل للدلالة على التجدد والاستمرار، والصفة المشبهة للصفات الراسخة، واسم المفعول لإبراز آثار الأفعال ونتائجها، مما أسهم في تعميق الدلالة، وتقوية الصورة البيانية، وتحقيق التماسك النصي، وترسيخ القيم التي يقوم عليها الكتاب.

الكلمات المفتاحية: المشتقات العاملة، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، الدلالة البلاغية، روائع الحكم في بدائع الكلم.

ABSTRACT

This study examines the Active Derivatives and their Rhetorical Dimensions in the book ***Masterpieces of Wisdom in the Marvelous Expressions*** (*Rawa'i al-Ḥikam fī Bada'I al-Kalim*), highlighting their role in constructing meaning and enriching the wisdom discourse. It aims to identify the occurrences of the active participle, the passive participle, and the adjective resembling the active participle, and to analyze them within their textual contexts in order to reveal their grammatical functions and rhetorical significance, as well as the relationship between morphological form and rhetorical meaning. The study adopts a descriptive-analytical approach and is limited to selected examples from the book. Its central research question explores how these governing derivatives contribute to meaning construction and the realization of rhetorical purposes. The findings reveal that the author employed these derivatives with deliberate rhetorical precision: the active participle

primarily expresses renewal and continuity, the adjective resembling the active participle denotes permanent and inherent qualities, while the passive participle highlights the enduring effects and outcomes of actions. This careful selection of forms deepens meaning, strengthens figurative expression, enhances textual cohesion, and reinforces the moral and educational values embodied in the book

KEYWORDS: *Active Derivatives - Rhetorical Dimensions - Masterpieces of Wisdom - Marvelous Expression*

المقدمة

يمثل الاشتقاق أحد أهم الخصائص التي امتازت بها اللغة العربية، حتى عُدَّ من أبرز مظاهر حيويتها ومرونتها وقدرتها على استيعاب المعاني المتجددة. وقد أولى علماء العربية هذا الجانب عناية فائقة؛ لما له من أثر بالغ في إثراء المعجم العربي، وإبراز العلاقات الدلالية بين الألفاظ، وتحقيق الانسجام بين البنية الصرفية والدلالة، بما يسهم في بناء الخطاب وإحكام نظمه.

وتُعدُّ المشتقات من أهم الظواهر اللغوية التي تتداخل فيها علوم العربية؛ فهي من جهة تقوم على أسس صرفية ونحوية دقيقة، ومن جهة أخرى تؤدي وظائف بلاغية مؤثرة في توجيه المعنى، وإبراز المقاصد، وإكساب الأسلوب قوةً وجمالًا. فليست صيغ المشتقات مجرد أبنية لغوية تؤدي وظائف إعرابية، وإنما هي وسائل تعبيرية تتفاوت آثارها البلاغية بحسب الصيغة والسياق ومقتضى الحال.

وقد شغلت المشتقات العاملة حيّزًا واسعًا في التراث العربي، فاهتم بها النحاة لبيان أحكام عملها وشروطه، كما تنبَّه البلاغيون إلى ما تنطوي عليه من طاقات تعبيرية ودلالية، إذ إن اختيار اسم الفاعل، أو اسم المفعول، أو الصفة المشبهة، أو صيغة المبالغة، أو اسم التفضيل، لا يكون اعتباطًا، بل تحكمه اعتبارات بلاغية تقتضيها طبيعة المقام، وتسهم في تحقيق أغراض متنوعة؛ كالتوكيد، والمبالغة، والتصوير، والإيجاز، والإقناع، واستحضار المعنى، وتقوية الأثر في نفس المتلقي. ومن ثم فإن القيمة البلاغية للمشتقات العاملة تتجاوز حدود العمل النحوي إلى الإسهام في بناء الدلالة، وإثراء النسيج الأسلوبي للنص.

ومع ما كُتب عن المشتقات العاملة في الدراسات الصرفية والنحوية، فإن الدراسات التي تناولتها من منظور بلاغي تطبيقي لا تزال محدودة، ولا سيما في النصوص الأدبية والحكمية التي ألَّفها علماء وأدباء نيجيريا. ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة تكشف عن الأبعاد البلاغية للمشتقات العاملة، وتبين أثرها في بناء المعنى، وصياغة الصورة، وتقوية الحجة، وإبراز القيم الجمالية في النص.

وكتاب "روائع الحكم في بدائع الكلم" للدكتور عمر محمد الأول الإمام من المؤلفات التي تزخر بالأساليب البلاغية الرفيعة، إذ يضم عددًا كبيرًا من الحكم والأقوال الموجزة التي صيغت بلغة عربية رصينة، وتنوّعت فيها أساليب التعبير، وكثر فيها توظيف المشتقات العاملة بمختلف أنواعها في سياقات وعظية، وأخلاقية، واجتماعية، وتربوية. وقد أسهم هذا التوظيف في إضفاء أبعاد بلاغية متعددة على الخطاب، من خلال توكيد المعاني، وتجسيد الصور، وتقوية التأثير، وإحكام بناء النص، مما يجعل الكتاب ميدانًا خصبًا لدراسة هذه الظاهرة والكشف عن قيمها البلاغية.

وانطلاقًا من ذلك، جاءت هذه المقالة بعنوان: "المشتقات العاملة وأبعادها البلاغية في كتاب روائع الحكم في بدائع الكلم لعمر محمد الأول الإمام (دراسة بلاغية تطبيقية)"؛ لتسعى إلى استقراء المشتقات العاملة الواردة في الكتاب، وتحليلها في ضوء الدرس البلاغي، والكشف عن أبعادها البلاغية، وبيان أثرها في توجيه الدلالة، وبناء الصورة الفنية، وتحقيق مقاصد الخطاب الحكمي، وإبراز ما تؤديه من وظائف تعبيرية وجمالية في سياقاتها المختلفة.

المحور الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاشتقاق

اتفقت المعاجم اللغوية وكتب اللغة على أن الأصل اللغوي للاشتقاق يدور حول معنى الأخذ والاستخراج؛ فهو أخذ لفظ من لفظ مع وجود صلة بينهما. وقد ربط ابن منظور الاشتقاق بفعل شقّ، فوسّع دلالته لتشمل استخراج الكلمات والتصرّف في الكلام، بينما اختصر صاحب العين المعنى وجعله الأخذ في الكلام. أما مجمع اللغة العربية بمصر فقد نقله إلى المعنى الاصطلاحي، فعرّفه بأنه صوغ كلمة من أخرى وفق قواعد الصرف. وجمع صاحب جامع الدروس العربية بين المعنيين، مبينًا أن الاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى مع بقاء العلاقة بينهما في اللفظ والمعنى. (الفراهيدي، د.ت، 7/5؛ ابن منظور، د.ت، 181/10؛ ومجمع اللغة العربية، 2004م، ص: 489؛ والغلاييني، 1993م، 208/1).

المفهوم الاصطلاحي

تدور التعريفات الاصطلاحية للاشتقاق، على اختلاف ألفاظها، حول معنى واحد، وهو توليد كلمة من أخرى مع المحافظة على وجود علاقة بينهما في اللفظ والمعنى. (ابن دريد، 1991م، ص: 32.)

وقد ركّز بعض العلماء على أن الاشتقاق هو أخذ لفظ من آخر مع اختلاف الصيغة واتفاق الأصل اللغوي(الجرجاني، 1987م، ص: 62)، بينما نظر إليه آخرون بوصفه تحويلًا للأصل الواحد إلى صيغ متعددة تؤدي معاني ووظائف مختلفة بحسب السياق (المغربي، 2015م، ص: 50-51)، كما عرّفه بعضهم بأنه علم يدرس نشأة الكلمات وتفرعها، في حين أبرز آخرون أنه رابطة تجمع الكلمات التي تشترك في أصل لغوي واحد ومعنى عام(صادر أبو سليمان، 1992-1993م، ص: 132-133، مما يؤكد أن الاشتقاق يعد من أهم وسائل تنمية الثروة اللغوية وإثراء الدلالة في العربية.

وفيما يبدو أن التعريفات السابقة تتكامل ولا تتعارض؛ لأن كل تعريف منها يبرز جانبًا من جوانبه، فمنها ما يركز على آليته الصرفية، ومنها ما يبرز وظيفته الدلالية، ومنها ما يوضح طبيعته العلمية، وبذلك تتكون رؤية شاملة لمفهوم الاشتقاق في الدرس اللغوي. وقد أكّد عبد القاهر الجرجاني أن الاشتقاق يقوم على وجود مناسبة بين الألفاظ في اللفظ والمعنى معًا، بحيث يمكن ردُّ أحد الألفاظ إلى أصله المشترك، مثل: ضرب، وضارب، ومضروب. أما الألفاظ التي تتفق في المعنى وتختلف في المبنى، مثل :*ذئب وسرحان*، فلا تعد من باب الاشتقاق (الجرجاني، ص: 62)، ويبرز هذا الرأي أن العلاقة الاشتقاقية لا تتحقق بمجرد الاشتراك في المعنى، بل لا بد من وجود صلة لفظية وصرفية بين الأصل والفرع، وهو ما يجعل الاشتقاق ظاهرة لغوية تجمع بين البنية والدلالة، وتكشف عن الترابط الوثيق بين الشكل اللغوي والمعنى في العربية.

المحور الثاني: المشتقات وأنواعها

المشتقات هي ألفاظ أُخذت من غيرها مع المحافظة على صلة بينها وبين أصلها في اللفظ والمعنى. (عزيزة فزّال، 1992م، ص: 92). وقد اختلف النحاة في أصل الاشتقاق؛ فذهب البصريون إلى أن المصدر هو أصل المشتقات، لأنه يدل على الحدث مجردًا من الزمان، بينما رأى الكوفيون أن الفعل هو الأصل؛ لارتباط المصدر به صحةً واعتلالًا، ولأن الفعل يعمل فيه

ويتقدمه في الاستعمال (الأنباري، 1961م، 235/1 – 237). ويظهر من أدلة الفريقين أن الخلاف نظري، إذ لا يؤثر في حقيقة المشتقات ولا في وظائفها اللغوية.

وتنقسم المشتقات إلى مشتقات وصفية تدل على ذات متصفة بحدث، مثل: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، ومشتقات غير وصفية، مثل: اسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة. كما قسمها النحاة إلى مشتقات عاملة تؤدي عمل الفعل برفع الفاعل أو نائب الفاعل ونصب المفعول به عند توافر شروط العمل، ومشتقات غير عاملة تقتصر وظيفتها على الدلالة الاشتقاقية دون أن تؤثر في الإعراب. ويُعد هذا التقسيم هو الأساس الذي تقوم عليه الدراسة الحالية؛ لأنه يحدد المشتقات التي تؤدي وظائف نحوية وتحمل في الوقت نفسه أبعادًا دلالية وبلاغية داخل النص. (الأشموني، 1955م، 395/1-396؛ محمود الحسن، 2007م، ص: 109-110)

المحور الثالث: دراسة تطبيقية للمشتقات العاملة وأبعادها البلاغية في كتاب "روائع الحكم"

أوّلًا: اسم الفاعل وأبعاده البلاغية

اتفقت تعريفات النحاة والباحثين المحدثين على أن **اسم الفاعل** اسمٌ مشتقٌّ من الفعل المبني للمعلوم، يدل على من وقع منه الفعل أو قام به، مع الدلالة على الحدث والحدوث والتجدد، ولذلك يختلف عن الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت والاستقرار. كما أنه يجري مجرى الفعل في العمل إذا استوفى شروطه، فيرفع الفاعل وينصب المفعول عند الحاجة. (ينظر: الإستراباذي، 1998م، 483/3؛ الهرمي؛ 2005م، 495/1؛ محمد محمود، 2005م، ص: 125)، ولم يكن الاختلاف بين العلماء في حقيقة اسم الفاعل، وإنما كان في أسلوب التعريف ودرجة التفصيل؛ فمنهم من اقتصر على بيان عناصره الأساسية، ومنهم من أضاف خصائصه الصرفية، ودلالته الزمنية، ووظيفته النحوية. ويُعد تعريف ابن هشام، وما أضافه الصبان، من أدق التعريفات؛ لاشتماله على بيان دلالته على الحدث وفاعله، والتنبيه إلى عنصر الحدوث، والتمييز بينه وبين سائر المشتقات (ينظر: ابن هشام، 1966م، 248/2؛ الصبّان، 1997م، 361/1).

يصاغ اسم الفاعل من **الفعل الثلاثي المجرد** على وزن **(فاعل)**، نحو: *كتب: كاتب، شرب: شارب، ضرب: ضارب*. أما إذا كان الفعل **غير ثلاثي**، فيصاغ اسم الفاعل من مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل الآخر، نحو: *انطلق: مُنطلق، استخرج: مُستخرج، استفسر: مُستفسر*. وتوجد بعض الأفعال اللازمة التي تخرج عن هذه القاعدة، فيأتي اسم الفاعل منها على أوزان سماعية، مثل: **فَرِحٌ، أَعْرَجُ، غَضْبَانُ، نَظِيفٌ، سَهْلٌ**، وهي صيغ محفوظة عن العرب، ولا تُقاس على القاعدة العامة. وبذلك يتبين أن صياغة اسم الفاعل تعتمد على نوع الفعل؛ فإن كان ثلاثيًا جاء على وزن **فاعل**، وإن كان غير ثلاثي صيغ من مضارعه وفق القاعدة الصرفية المعروفة، مع مراعاة ما ورد فيه السماع من الأوزان الخاصة. (ابن مالك، 2009م، ص: 75-76)

أورد المؤلف جملة من المشتقات العاملة في الكتاب وأحسن توظيفها في سياقات متنوعة، فجاءت مؤديةً لوظائف نحوية، وحاملةً في الوقت نفسه أبعادًا بلاغية أسهمت في توجيه الدلالة، وتقوية التأثير، وإثراء البناء الأسلوبي للنص. ومن أكثر المشتقات حضورًا في الكتاب **اسم الفاعل**، إذ اعتمد عليه المؤلف في تصوير المعاني، واستحضار الأحوال، وإبراز الصفات التي أراد ترسيخها في ذهن المتلقي. ومن أبرز شواهده ما يأتي:

1: قال المؤلف:"**اجتنبوا الكبائرواللمم، فالذنوب مزيلةٌ للنعم، وبها تحل النقم". (الإمام، 2022، ص: 39).**

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: ورد في النص اسم الفاعل **"مزيلة"**، وهو مشتق من الفعل الرباعي (**أزالَ يُزيلُ إزالةً**)، وجاء على وزن **مُفْعِل**، ثم أُلحقته تاء التأنيث؛ لمطابقته الموصوف **"الذنوب"** الذي هو جمع تكسير لغير العاقل، ويعامل معاملة المفردة المؤنثة. و"مزيلةٌ" اسم فاعل عامل، اعتمد على المبتدأ **"الذنوب"**، ولذلك عمل عمل فعله، فرفع ضميرًا مستترًا تقديره **هي** يعود على **الذنوب**، ونصب **"النعم"** مفعولًا به؛ لأن فعله (**أَزَالَ**) فعل متعدٍّ. والتقدير: فالذنوب تُزيل النعم. غير أن المؤلف عدل عن الفعل إلى اسم الفاعل، وهو عدول مقصود تقتضيه الدلالة والسياق.

ويلاحظ كذلك أن الجملة الاسمية **"فالذنوب مزيلةٌ للنعم"** جاءت بعد الأمر بالاجتناب، فكأنها تعليل لهذا الأمر؛ لأن اجتناب الكبائر واللمم إنما هو بسبب ما يترتّب عليها من آثار خطيرة، فجاءت الجملة مؤكدة لهذا المعنى.

ثانيًا: البعد البلاغي: لم يكن اختيار اسم الفاعل هنا لمجرد أداء الوظيفة النحوية، وإنما جاء ليؤدي وظيفة بلاغية دقيقة. فاسم الفاعل يصور الذنوب وكأنها قائمة بالفعل، تمارس إزالة النعم باستمرار، فيستحضر المتلقي صورة الذنب وهو يلاحق النعمة حتى يذهب بها. ولو قال المؤلف:" **فالذنوب تُزيل النعم"** لأفاد وقوع الفعل فحسب، أما قوله: **"فالذنوب مزيلةٌ للنعم"** فقد جمع بين معنى الفعل والوصف، فجعل الإزالة وصفًا ملازمًا للذنوب، حتى كأنها من طبيعتها التي لا تنفك عنها. كما أن التعبير باسم الفاعل يحقّق نوعًا من **التكثيف الدلالي**؛ إذ يختزل جملة فعلية كاملة في كلمة واحدة، فيحافظ على إيجاز العبارة، وهو من أبرز سمات الأسلوب الحكمي الذي يقوم على قلة الألفاظ وكثرة المعاني.

2: ومن الشواهد أيضا:"**اجعل من يراك ناطقًا أو صامتًا أو يدعو لمن ربَّاك حيًّا كان أو ميّتًا". (الإمام، 2022، ص: 41)**

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: اشتمل النص على اسمي فاعل، هما **"ناطقًا"** و"صامتًا". فـ**"ناطقًا"** اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي اللازم (**نَطَقَ**)، على وزن **فاعل**، ويدل على من قام بفعل النطق. أما **"صامتًا"** فهو اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي اللازم (**صَمَتَ**)، وجاء كذلك على وزن **فاعل**، ويدل على من قام بفعل الصمت. وقد ورد الاسمان منصوبين على الحال من الضمير المنصوب في الفعل **"يراك"**، أي: اجعل من يراك في حال نطقك أو في حال صمتك يدعو لمن ربَّاك. وقد اعتمد اسما الفاعل على صاحبهما (ضمير المخاطب)، ولم يظهر لهما عمل في معمول ظاهر؛ لأن المقصود هنا بيان الهيئة التي يكون عليها المخاطب عند رؤية الناس له، لا إعمالهما عمل الفعل في مفعول أو غيره.

ومن الناحية التركيبية، جاء الاسمان معطوفًا أحدهما على الآخر بـ **"أو"**، وهي هنا للتنويع والاستيعاب، لا للتخيير، لأن المراد جميع أحوال الإنسان، سواء أكان متكلمًا أم ساكتًا.

ثانيًا: البعد البلاغي: يؤدي اسما الفاعل في هذا السياق وظيفة بلاغية تتجاوز مجرد وصف حال المخاطب؛ إذ إن المؤلف أراد أن يجعل الأخلاق الحسنة ملازمةً للإنسان في كل أحواله، فجاء باسم الفاعل ليصور هاتين الحالتين تصويرًا حيًّا. فلم يقل:" **إذا نطقت أو إذا صمت"**، وإنما قال:" **ناطقًا أو صامتًا** "؛ لأن اسم الفاعل أدل على استحضار الهيئة التي يكون عليها الإنسان أثناء مباشرة الفعل. فكأن القارئ يشاهد المخاطب في حال كلامه، ثم يشاهده في حال سكوته، وفي كلتا الحالتين يكون قدوةً حسنةً تدفع الناس إلى الدعاء لمن أحسن تربيته. كما أن المقابلة بين **"ناطقًا"** و"صامتًا" حقّقت لونًا من التوازن البلاغي، إذ جمعت بين حالتين متقابلتين تستوعبان معظم تصرفات الإنسان، فأفادت الشمول والإحاطة، وأكدت أن حسن الخلق لا يقتصر على موقف دون آخر، بل ينبغي أن يظهر في جميع الأحوال. ويلاحظ كذلك أن المؤلف انتقل من وصف حال المخاطب إلى أثر تلك الحال في الآخرين بقوله:" **يدعو لمن ربَّاك"**، فربط السلوك الحسن بأثره الاجتماعي، مما أكسب العبارة بعدًا تربويًا وبلاغيًا في آن واحد؛ إذ جعل حسن السيرة سببًا في استجلاب الدعاء والثناء.

3: **والشاهد الثالث::"أجهلُ الناسِ من كان على السلطان مُدِلًّا، وللإخوان مُذِلًّا، وعن الحقِّ ساكتًا، وبالباطل ناطقًا". (الإمام، 2022، ص: 41-42)**

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: اشتمل هذا النص على أربعة من أسماء الفاعلين، وهي:"**مُدِلًّا، مُذِلًّا، ساكتًا، ناطقًا**". فـ "**مُدِلًّا**" اسم فاعل مشتق من الفعل الرباعي (**أدلَّ**)، على وزن **مُفعِل**، ويدل على من يُظهر الإدلال والتبسط والتجرؤ. و"مُذِلًّا" اسم فاعل مشتق من الفعل الرباعي (**أذلَّ**)، على وزن **مُفعِل**، ويدل على من يُوقع الذل بغيره. أما "**ساكتًا**" فهو اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي اللازم **سكت**، على وزن **فاعل**، و"ناطقًا" اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي اللازم **نطق**، على الوزن نفسه. وقد جاءت أسماء الفاعلين الأربعة أخبارًا لـ "**كان**"، منصوبةً بالفتحة، وربط بينها حرف العطف **الواو**، مما كوَّن سلسلة من الصفات المتعاقبة التي تصف المبتدأ وصفًا متكاملاً. ولم يظهر عملها في مرفوع أو منصوب؛ لأن المقصود هنا هو الإخبار عن صفات صاحبها، لا إعمالها عمل الفعل. ومن الناحية التركيبية، رتب المؤلف هذه الأسماء ترتيبًا مقصودًا؛ فبدأ بعلاقته مع السلطان، ثم انتقل إلى تعامله مع الإخوان، ثم ختم بموقفه من الحق والباطل، مما أوجد تسلسلًا منطقيًا في بناء الصورة.

ثانيًا: البعد البلاغي: جاءت أسماء الفاعلين في هذا النص لبناء صورة نفسية وأخلاقية متكاملة، ولم ترد على سبيل الوصف المجرد. فقد رسم المؤلف شخصيةً اختل ميزانها القيمي؛ فهي **تتذلل لأصحاب السلطة، وتذل من هم دونها، وتسكت عن الحق، وتنطق بالباطل**. وهذه الصفات لم تعرض متفرقة، وإنما جاءت متلاحقة في نسق واحد، حتى أصبحت وكأنها ملامح متكاملة لشخصية واحدة. ومن أبرز الأبعاد البلاغية في هذا السياق **التدرج في التصوير**؛ إذ انتقل المؤلف من بيان فساد العلاقة بالسلطان، إلى فساد العلاقة بالناس، ثم إلى فساد الموقف من المبادئ والقيم، فبلغ الذم غايته عندما ختم الصورة بقوله:"**وبالباطل ناطقًا**"، لأن النطق بالباطل بعد السكوت عن الحق يمثل انقلابًا كاملًا في ميزان الأخلاق. كما أن تتابع أسماء الفاعلين أحدث إيقاعًا لفظيًا متناسقًا، فالصيغ متقاربة في الوزن والبناء، مما منح العبارة قوة موسيقية تتلاءم مع طبيعة الحكم والأمثال، وساعد على ترسيخ المعنى في الذهن. ويبرز كذلك أسلوب **المقابلة** بين "**ساكتًا**" و"ناطقًا"، **وبين "الحق"** و"الباطل"، فهذه المقابلة لم تكن غاية في ذاتها، وإنما جاءت لتبرز المفارقة بين الموقف الذي ينبغي أن يكون، والموقف الذي آل إليه هذا الإنسان، فازدادت الصورة وضوحًا وتأثيرًا.

4: الشاهد الرابع::"**أخي الكريم، بعد غيابك عن صلاة الجماعة بسبب كورونا لمدة أشهر، ادخل المسجد الآن متضرِّعًا، فلا تشعر أنك زائرٌ منظور، فارجع إلى ربك مسرعًا كعبدٍ ذليلٍ فقيرٍ مستغفرٍ، وكن ملتزمًا بالعبادة، ومعتزمًا أبد الدهر، ولا تأتِ المصلى كسلانًا ولا متأخرًا ما دمت حيًّا". (الإمام، 2022، ص: 42-43)**

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: اشتمل هذا النص على عدد كبير من أسماء الفاعلين، هي: **متضرِّعًا، زائر، منظور، مسرعًا، مستغفر، ملتزمًا، معتزمًا**، أما **كسلان** فصفة مشبهة، **ومتأخرًا** اسم فاعل. فـ **"متضرعًا"** اسم فاعل مشتق من الفعل الخماسي **تضرَّع**، على وزن **متفعِّل**، وقد جاء منصوبًا على الحال من فاعل الفعل **"ادخل"**، أي: ادخل المسجد متلبسًا بالتضرع والخشوع. و"زائر" اسم فاعل مشتق من الفعل **زار**، وورد خبرًا لـ"أن"، في قوله:"**أنك زائر**". أما **"منظور"** فهو اسم مفعول مشتق من الفعل **نظر**، وقد جاء نعتًا لـ"زائر"، والمقصود به من يُنظر إليه نظر الغريب أو الوافد. وجاء **"مسرعًا"** اسم فاعل مشتق من الفعل الرباعي (**أَسْرَعَ**)، منصوبًا على الحال من فاعل **"ارجع"**، بينما ورد **"مستغفر"** اسم فاعل مشتق من الفعل **استغفر**، مجرورًا نعتًا لـ"عبد". أما **"ملتزمًا"** و"معتزمًا" فهما اسما فاعل مشتقان من الفعلين **التزم واعتزم**، وقد جاء الأول خبرًا لـ"كن"، وعطف عليه الثاني، للدلالة على ملازمة العبادة مع قوة العزم على دوامها. وأخيرًا، جاء **"متأخرًا"** اسم فاعل مشتق من الفعل **تأَخَّر**، منصوبًا على الحال بعد النهي في قوله:"**ولا تأت المصلى... متأخرًا**". ويلاحظ أن المؤلف أكثر من توظيف أسماء الفاعلين في هذا النص، حتى أصبحت العنصر الأسلوبي الغالب فيه، وهو أمر ينسجم مع طبيعة المقام الوعظي الذي يقتضي تصوير الأحوال أكثر من مجرد سرد الأفعال.

ثانيًا: البعد البلاغي: يمثل هذا النص نموذجًا بارزًا لحسن توظيف أسماء الفاعلين في بناء الصورة البلاغية؛ إذ لم يكتف المؤلف بتوجيه أوامر مباشرة، وإنما رسم للمخاطب صورة عملية متكاملة لكيفية دخوله المسجد بعد انقطاعه الطويل. فقد بدأ بقوله:"**متضرعًا**"، فاستحضر هيئة القلب قبل حركة الجسد، لأن التضرع هو مفتاح القبول، ثم أتبع ذلك بالنهي عن الشعور بأنه "**زائر**"؛ لأن بيوت الله ليست أماكن غريبة عن المؤمن، وإنما هي موطنه الروحي، ثم انتقل إلى قوله: "**فارجع إلى ربك مسرعًا**"، فصور المبادرة إلى الطاعة وعدم التردد فيها. ولم يقف التصوير عند هذا الحد، بل وصف العبد بأنه "**مستغفر**"، ليجمع بين الرجوع إلى المسجد والرجوع إلى الله بالتوبة، ثم ختم الصورة بقوله:"**وكن ملتزمًا بالعبادة، ومعتزمًا أبد الدهر**"، فانتقل من المبادرة المؤقتة إلى الثبات والاستمرار. ويتضح من هذا التدرج أن أسماء الفاعلين لم تأت متفرقة، وإنما انتظمت في سلم تربوي متصاعد، يبدأ بالخشوع، ثم المبادرة، ثم الاستغفار، ثم الالتزام، ثم قوة العزيمة، وهو ترتيب دقيق يعكس حكمة المؤلف في بناء المعنى. كما أن كثرة أسماء الفاعلين أكسبت النص حركة متواصلة، حتى بدا القارئ وكأنه يشاهد المؤمن ينتقل من حال إلى حال، مما جعل المعاني أكثر حضورًا وتأثيرًا من الاقتصار على الأفعال المجردة.

ثانيا: الصفة المشبّهة باسم الفاعل

اتفق النحاة قديمًا وحديثًا على أن **الصفة المشبهة** وصفٌ مشتقٌّ من الفعل اللازم، يدل على صفة ثابتة مستقرة في الموصوف، بخلاف اسم الفاعل الذي يدل على الحدوث والتجدد. (الزمخشري،2003م، ص: 293؛ الإستراباذي، 500/3؛ ابن هشام،1988م، ص: 302). وقد سُمِّيت بالصفة المشبهة لأنها تشبه اسم الفاعل في الاشتقاق والعمل وبعض الأحكام النحوية، إلا أنها تمتاز عنه بإفادة الثبوت والدوام، فلا تدل على صفة عارضة أو مؤقتة، وإنما على صفة ملازمة لصاحبها، مثل: **كريم، حسن، جميل، صعب، عفيف**. ومن ثمّ فإن الفرق الجوهري بينهما يكمن في الدلالة؛ فاسم الفاعل يدل على حدث متجدد يمكن أن يزول، أما الصفة المشبهة فتفيد صفة مستقرة يغلب دوامها في الموصوف. (ابن هشام،2004م، 602-601/2)

تصاغ الصفة المشبهة من **الفعل الثلاثي المجرد اللازم**، ولا تُشتق من غير الثلاثي. وأكثر أفعالها ورودًا ما كان على وزني **(فَعِل)** و (فَعُل)، **ويقل اشتقاقها من (فَعَل). وقد قرر الصرفيون أن أوزانها سماعية، فلا تخضع لقياس واحد، بل ترد على صيغ متعددة أشهرها: فعيل مثل:** *كريم، سليم*، **وفَعِل** مثل: *فَرِح*، **وفَعْل** مثل: *صَعْب*، **وفَعُول** مثل: *وقور، غيور*، **وفَعَال** مثل: *جبان، شجاع*، **وأفعل** في الألوان والعيوب، مثل: *أعور، أعرج*، **وفَعْلان** للدلالة على الامتلاء أو الخلو، مثل: *عطشان، جوعان، شبعان، ريّان*. وتدل هذه الصيغ جميعها على صفات ثابتة في الموصوف، وهو ما يميز الصفة المشبهة عن اسم الفاعل. (الغلاييني، 116/1؛ عباس حسن، 206/3؛ أبو المكارم، 2007م، ص: 251؛ رضا، 95/1)

ومما أورده المؤلف قوله:" **أخي الكريم، بعد غيابك في صلاة الجماعة بسبب كورونا لمدة أشهر، ادخل المسجد الآن متضرعًا، فلا تشعر أنك زائرٌ منظور، فارجع إلى ربك مسرعًا كعبدٍ ذليلٍ فقيرٍ مستغفر، وكن ملتزمًا بالعبادة ومعتزمًا أبد الدهر، ولا تأتِ المصلى كسلانًا ولا متأخرًا ما دمت حيًّا". (الإمام، 2022، ص: 42-43)**

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: ورد في هذا النص ثلاث صفات مشبهة، هي: **ذليل، فقير، كسلان**. فـ"**ذليل**" صفة مشبهة مشتقة من الفعل اللازم (ذَلَّ)، وجاءت على وزن **فَعِيل**، وهو من أشهر أوزان الصفة المشبهة، وتدل على ثبوت الذل واستقراره في الموصوف، لا على حدوثه في زمن معين. وقد جاءت في النص نعتًا مجرورًا لكلمة "**عبد**". وكذلك "**فقير**" صفة مشبهة مشتقة من الفعل (فَقُرَ)، على وزن **فَعِيل** أيضًا، وهي معطوفة على **ذليل**، وتدل على وصف ثابت ملازم لصاحبه، لا على حالة عارضة. وقد اشتركت مع **ذليل** في الجر؛ لأنها نعت ثانٍ لـ"عبد". أما **كسلان** فهو صفة مشبهة مشتقة من الفعل (كَسِلَ)، وجاء على وزن **فَعْلان**، وهو من الأوزان الدالة على امتلاء الموصوف بالصفة وقوة تمكنها فيه. وقد ورد

منصوبًا على الحال من فاعل الفعل **"تأت"** بعد النهي في قوله:**"ولا تأت المصلى كسلانًا"**. ويلاحظ أن المؤلف لم يورد هذه الصفات على سبيل الإخبار المجرد، وإنما أدرجها في سياق توجيهي، فارتبطت بالبناء التركيبي للنص ارتباطًا وثيقًا، وأدت وظيفة نحوية أسهمت في بناء الدلالة العامة.

ثانيًا: البعد البلاغي: اعتمد المؤلف في هذا النص على الصفة المشبهة؛ لأنها أقدر الصيغ الاشتقاقية على التعبير عن **الصفات الراسخة** التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمن، أو الصفات التي ينبغي أن يتجنبها. ففي قوله: **"كعبدٍ ذليلٍ فقيرٍ"** لم يرد وصف العبد بأنه ذلَّ أو افتقر في موقف معين، وإنما أراد أن يرسخ في ذهن المتلقي حقيقة العبودية لله تعالى، وأن من لوازمها الشعور الدائم بالذل بين يدي الله، والإحساس المستمر بالفقر إليه. ولذلك جاءت الصفة المشبهة؛ لأنها تدل على الرسوخ والثبات، بخلاف اسم الفاعل الذي يغلب عليه معنى التجدد والحدوث. وقد جمع المؤلف بين **"ذليل"** و"فقير"؛ لأن الذلّ لله ثمرة معرفة العبد بعجزه، والفقر إليه نتيجة إدراكه أنه لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا إلا بإذن الله. فكان الجمع بين الوصفين أبلغ في تصوير حقيقة العبودية الكاملة، إذ جمع بين خضوع الجوارح وانكسار القلب. أما في قوله:**"ولا تأت المصلى كسلانًا"** فقد جاءت الصفة المشبهة **"كسلان"** في سياق النهي؛ لتدل على أن الكسل خلق مذموم إذا استقر في النفس، وأن الخطر لا يكمن في مجرد وقوع الكسل مرة، وإنما في تحوله إلى صفة ملازمة تعوق صاحبها عن الطاعات. ومن هنا جاءت الصفة المشبهة أبلغ من الفعل؛ لأنها تنقل الذم من الفعل العارض إلى الصفة المستقرة. ومن الجوانب البلاغية كذلك أن المؤلف قابل ضمنًا بين صفات المدح وصفات الذم؛ فبدأ بصفات العبودية الصادقة (**ذليل، فقير**) ثم ختم بالتحذير من صفة مذمومة (**كسلان**)، فجمع بين الترغيب والترهيب في سياق واحد، وهو من الأساليب البلاغية المؤثرة في الخطاب الوعظي.

2: الشاهد الثاني: قال المؤلف: **"الأصل من سلالةٍ من طين، والفرع من ماءٍ مَهِينٍ، لا تلبس العجب والحسد، ولا تختال في الكبروالحقد، فتنسى أخوة الطين التي جعلت الإنسان أخًا للإنسان". (الإمام، 2022، ص: 45)**

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: ورد في هذا النص **الصفة المشبهة "مهين"**، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي اللازم (مَهُنَ)، على وزن **فَعِيل**، وهو من أشهر أوزان الصفة المشبهة الدالة على ثبوت الصفة واستقرارها في الموصوف. وجاءت **"مهين"** نعتًا مجرورًا لكلمة **"ماء"**، فتبعته في الجر والتنكير، وأدت وظيفة نحوية هي تخصيص الموصوف وبيان صفته. ولم يكن المقصود من هذه الصفة مجرد الوصف اللغوي، وإنما الإشارة إلى حقيقة أصل الإنسان، وأنه خُلق من ماء متصف بالمهانة والضعف، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ**﴾. ومن المعلوم أن الصفة المشبهة تدل على الصفات الثابتة الملازمة، ولذلك جاءت موافقة للسياق؛ لأن المهانة هنا ليست فعلًا متجددًا، وإنما وصف ملازم لطبيعة هذا الماء.

ثانيًا: البعد البلاغي: جاءت الصفة المشبهة **"مهين"** لتؤدي دورًا بلاغيًا بالغ الأثر في بناء المعنى؛ إذ لم يرد المؤلف مجرد بيان أصل الإنسان، وإنما أراد أن يهدم دواعي الكبر والعجب من النفوس، فاختار وصفًا يحمل في ذاته معنى الضعف والحقارة، ليوقظ شعور الإنسان بحقيقة نشأته. ولو اقتصر على قوله:**"والفرع من ماء"** لما تحقق هذا الأثر النفسي؛ لأن كلمة **"مهين"** هي التي نقلت المعنى من مجرد الإخبار إلى التأثير الوجداني، فأصبحت تذكر الإنسان بضآلة أصله، فينكسر غروره، ويزول استعلاؤه على غيره. كما أن مجيء الصفة المشبهة بعد قوله:" **الأصل من سلالة من طين"** أوجد تدرجًا بلاغيًا في عرض أصل الإنسان؛ فبدأ بذكر الطين، ثم انتقل إلى الماء المهين، ليؤكد أن جميع مراحل خلق الإنسان تدعو إلى التواضع، لا إلى الكبر. ويلاحظ كذلك أن المؤلف لم يذكر هذه الحقيقة لذاتها، وإنما جعلها مقدمة لما بعدها من النهي عن العجب والحسد والاختيال، فارتبط الوصف بما بعده ارتباط السبب بالمسبب، وكأن المعنى: من عرف أن أصله من ماء مهين استحيا أن يتكبر على غيره.

3: الشاهد الثالث: قال المؤلف:" **الإعطاءُ للمعوزِ مأجورٌ، والإنفاقُ بالمنِّ محرومٌ، والمنعُ الجميلُ أحسنُ من الوعدِ الطويلِ". (الإمام، 2022، ص: 46)**

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: اشتمل هذا الشاهد على صفتين مشبهتين، هما:"**الجميل**" و"الطويل". فـ"**الجميل**" صفة مشبهة مشتقة من الفعل الثلاثي اللازم (**جَمُلَ**)، وجاءت على وزن **فَعِيل**، وهو من أشهر أوزان الصفة المشبهة الدالة على ثبوت الصفة واستقرارها في الموصوف. وقد جاءت في النص نعتًا مرفوعًا لكلمة "**المنع**"، فوافقتها في التعريف والإعراب، وخصصت هذا المنع بأنه المنع المتصف بالجمال وحسن الأسلوب. وأما **الطويل** فهو صفة مشبهة مشتقة من الفعل الثلاثي اللازم (**طالَ**)، على وزن **فعيل**، وقد ورد نعتًا مجرورًا لكلمة "**الوعد**"، فدل على الوعد الذي امتد زمنه وتأخر الوفاء به حتى صار وصف الطول ملازمًا له. وقد أسند المؤلف الحكم إلى الموصوفين بعد تقييدهما بهاتين الصفتين، فالمفاضلة ليست بين المنع والوعد بإطلاق، وإنما بين **المنع الجميل والوعد الطويل**، وهذا التقييد كان أساس الدلالة في النص.

ثانيًا: البعد البلاغي: اعتمد المؤلف على الصفة المشبهة؛ لأنها أدق الصيغ في التعبير عن الصفات الراسخة التي تصبغ الموصوف بطابع دائم. فلم يرد مجرد منع وقع مرة واحدة، بل أراد منعًا اتصف بالجمال في أسلوبه، وحسن أدبه، ولطف عبارته، حتى أصبح الجمال سمةً ملازمة له. فالتعبير بـ"المنع الجميل" لا يفيد مجرد الامتناع عن العطاء، وإنما يصور المنع مقرونًا بحسن الاعتذار، ولين الخطاب، وصيانة مشاعر السائل، ولذلك اكتسب المنع قيمة أخلاقية جعلته خيرًا من الوعد الذي لا يتحقق. وفي المقابل، جاءت الصفة المشبهة "**الطويل**" لتصور الوعد الذي امتد زمنه حتى أصبح التأخير سمةً بارزة له. ولم يصف المؤلف الوعد بأنه متأخر أو مؤجل، بل وصفه بالطول؛ لأن الطول يشعر باستمرار الانتظار وما يترتب عليه من خيبة الأمل وإضعاف الثقة. ومن لطائف التعبير أن المؤلف أقام مقابلة بين صفتين متضادتين في أثرهما النفسي؛ فـ"**الجمال**" يوحي بالراحة والقبول، بينما **الطول** في هذا السياق يوحي بالمشقة والملل. فكانت المفاضلة في الحقيقة بين أثرين نفسيين قبل أن تكون بين فعلين. كما أن اقتران الصفتين بالمقارنة في قوله:"**أحسن من**" أبرز المفارقة البلاغية؛ إذ إن المنع في الأصل أمر مكروه، والوعد أمر محمود، غير أن حسن الأسلوب في الأول، وسوء التطبيق في الثاني، قلبا الموازين، فأصبح المنع الجميل خيرًا من الوعد الطويل، وفي ذلك حكمة بليغة تقوم على تغليب الصدق وحسن المعاملة على كثرة الوعود.

الشاهد الرابع: قال المؤلف:"لحظاتُ الحجِّ عزيزةٌ، وساعاتُه ثمينةٌ، وضيوفُ الرحمن فيه على قدر هممهم في الحاجة والرغبة". (الإمام، 2022، ص: 128)

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: اشتمل هذا النص على صفتين مشبهتين، هما:"**عزيزة**" و"ثمينة". فـ"**عزيزة**" صفة مشبهة مشتقة من الفعل الثلاثي اللازم (**عَزَّ**)، وجاءت على وزن **فَعِيل**، وهو من أشهر أوزان الصفة المشبهة الدالة على ثبوت الصفة ورسوخها في الموصوف. وقد وردت خبرًا مرفوعًا للمبتدأ "**لحظاتُ الحج**"، فأسندت إليها صفة العزة، لتدل على أن هذه اللحظات متصفة بالشرف والندرة وعلو القدر. وأما **ثمينة** فهي صفة مشبهة مشتقة من الفعل الثلاثي اللازم (**ثَمُنَ**)، وجاءت كذلك على وزن **فَعِيل**، وقد وردت خبرًا مرفوعًا للمبتدأ "**ساعاتُه**"، فأثبتت للساعات صفة الثمن والغلاء المعنوي، لا المادي، وهو ما ينسجم مع سياق الحديث عن شعيرة الحج. وقد جاءت الصفتان في جملتين اسميتين، والجملة الاسمية بطبيعتها تدل على الثبوت والاستقرار، فاجتمع في هذا السياق عاملان دلاليان، هما: دلالة الجملة الاسمية على الثبات، ودلالة الصفة المشبهة على رسوخ الوصف، فكان ذلك أدعى إلى تأكيد المعنى في نفس المتلقي.

ثانيًا: البعد البلاغي: اعتمد المؤلف على الصفة المشبهة ليبرز القيمة الحقيقية لأوقات الحج، فلم يقل:" **تعز لحظات الحج**" أو"**تثمن ساعاته**"، وإنما جعل العزة والثمن وصفين ثابتين ملازمين لهذه الأزمنة المباركة، وكأنهما من خصائصها

الذاتية التي لا تنفك عنها. وتكشف الصفة المشبهة **"عزيزة"** عن منزلة لحظات الحج، فهي ليست عزيزة لقلة عددها فحسب، وإنما لعظيم ما يترتب عليها من الأجور والمغفرة ورفعة الدرجات، ولذلك كان التعبير بالصفة المشبهة أبلغ في الدلالة على رسوخ هذه المنزلة. وكذلك جاءت **"ثمينة"** لتصور ساعات الحج على أنها رأس مال لا يعوض، وأن كل ساعة منها تحمل قيمة عظيمة ينبغي للحاج أن يغتنمها بالطاعة والذكر والدعاء. فالثمن هنا ليس ثمنًا ماديًا، وإنما قيمة معنوية وروحية، وهو من ألوان الاستعمال البلاغي الذي ينقل اللفظ من معناه الحسي إلى معناه المعنوي. ويلاحظ أيضًا أن المؤلف جمع بين **العزة والثمن**؛ لأن العزة تدل على رفعة المنزلة، والثمن يدل على عظم القيمة، فاجتمع الوصفان لإبراز مكانة زمن الحج من جهتين: جهة الشرف، وجهة النفاسة، وهو جمع يزيد المعنى قوةً ووضوحًا. كما أن التدرج من **"لحظات الحج عزيزة"** إلى **"ساعاته ثمينة"** يمهد لما بعده، وهو قوله:**"وضيوف الرحمن فيه على قدر هممهم"**، فكأن المؤلف يقرر أولًا قيمة الزمان، ثم يبين أن الانتفاع بهذه القيمة يتفاوت بحسب همة الحاج واجتهاده في العبادة.

ثالثا: اسم المفعول

اسم المفعول هو وصفٌ مشتقٌّ من الفعل المبني للمجهول، يدلّ على من وقع عليه الفعل، ويعمل عمل فعله فيرفع نائب الفاعل إذا استوفى شروط العمل. (الإستراباذي، 498/3؛الهرمي، 503/1)

وقد اتفق الصرفيون على أن دلالته تقوم على نسبة الحدث إلى المفعول به لا إلى الفاعل، ولذلك عُدَّ من المشتقات التي تجمع بين الدلالة على الحدث وصاحبه، غير أن صاحب الحدث فيه هو المتأثر بالفعل لا القائم به. ويُشتق اسم المفعول من الأفعال المتعدية، وقد يشتق من الأفعال اللازمة إذا تعدّت بواسطة جار ومجرور أو ظرف، فيرتبط معناه بهذه الواسطة؛ لأن الفعل اللازم لا يتجاوز فاعله بطبيعته. كما أن اسم المفعول يمتاز بقدرته على العمل عمل فعله المبني للمجهول، فيرفع نائب الفاعل، مما يجعله يؤدي وظيفة صرفية ونحوية في آن واحد. (الراجحي، ص: 79؛ قباوة، ص: 156؛ عمر ربوح، 2015م، ص: 100)

يصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي المتعدي على وزن **(مفعول)**، نحو: *كتب – مكتوب، حفظ – محفوظ، نصر – منصور*. أما إذا كان الفعل لازمًا، فلا يستقيم استعمال اسم المفعول إلا مع ما يتعدى به الفعل من جار ومجرور أو ظرف، نحو: *الكرسيُّ مجلوسٌ عليه، والبابُ موقوفٌ أمامه*. وأما غير الثلاثي، سواء أكان مزيدًا في الثلاثي أم رباعيًّا مجردًا أو مزيدًا، فيصاغ اسم المفعول من مضارعه المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وفتح ما قبل الآخر، نحو: *يُكرَم – مُكرَم، يُستخرَج – مُستخرَج، يُدحرَج – مُدحرَج*. ويكون الفرق بين اسم الفاعل واسم المفعول في هذه الصيغ غالبًا بحركة ما قبل الآخر؛ إذ يُكسر في اسم الفاعل ويُفتح في اسم المفعول، مثل: **مُكرِم ومُكرَم**. وبذلك تتحدد صياغة اسم المفعول وفق نوع الفعل الذي يشتق منه، مع المحافظة على دلالته في بيان من وقع عليه الفعل. (المرادي، 2001م، 34/3؛ وابن هشام، 2004م، ص: 406)

ومما جاء في ذلك ما يلي:

1: قال المؤلف:" **الزوجة الصالحة تكون مرفوعةَ الهامة، منصوبةَ القامة، مجرورةَ الثوب، مجردةً عن العيب، ومجزومةَ العتاب، ومفهومةَ الخطاب، ومربوطةَ الشفتين، مبسوطةَ الكفين..." (الإمام، 2022، ص: 86)**

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: أكثر المؤلف في هذا النص من توظيف **أسماء المفعول**، فجاءت متتابعة في نسق بديع، وهي: **مرفوعة، منصوبة، مجرورة، مجردة، مجزومة، مفهومة، مربوطة، مبسوطة**. وقد شكّلت هذه الأسماء السمة الأسلوبية الغالبة في النص، مما يدل على قصد المؤلف إلى إبراز صفات الزوجة الصالحة من خلال هذه الصيغة الاشتقاقية. فـ"**مرفوعة**" اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي (**رَفَعَ**)، على وزن **مفعول**، وقد جاء منصوبًا خبرًا لـ«تكون»، وهو مضاف إلى **الهامة**، والمعنى: رفيعة الشأن، عالية القدر. و**منصوبة** اسم مفعول من الفعل (**نَصَبَ**)، وجاء معطوفًا

على الخبر الأول، والمقصود به اعتدال القامة وحسن الهيئة. وأما **مجرورة** فهو اسم مفعول من الفعل (**جرَّ**)، وقد أضيف إلى **الثوب**، وهو كناية عن ستر المرأة واحتشامها، إذ كانت المرأة تطيل ثوبها صيانةً لعفتها. و**مجردة** اسم مفعول من الفعل (**جرّد**)، وجاء متعديًا بحرف الجر **عن** في قوله:"**مجردة عن العيب**"، أي منزهة عنه وخالية منه. أما **مجزومة** فهو اسم مفعول من الفعل (**جزم**)، وقد أضيف إلى **العتاب**، أي أن عتابها مضبوط بقدر الحاجة، لا يتجاوز حد الاعتدال. وجاء **مفهومة** اسم مفعول من الفعل (فَهِمَ)، مضافًا إلى **الخطاب**، والمعنى أن كلامها واضح لا لبس فيه، يسهل فهمه وإدراك مقصوده. ثم ختم المؤلف بقوله:"**مربوطة الشفتين، مبسوطة الكفين**"، فـ"**مربوطة**" اسم مفعول من الفعل (رَبَطَ)، و**مبسوطة** اسم مفعول من الفعل (بَسَطَ)، وقد أضيف الأول إلى **الشفتين**، والثاني إلى **الكفين**، لتكتمل بذلك الصورة الخلقية والسلوكية للزوجة الصالحة. ومن الناحية النحوية، جاءت جميع أسماء المفعول أخبارًا للفعل الناقص "**تكون**"، وعطفت بعضها على بعض بالواو، فكوَّنت سلسلة متتابعة من الصفات، اتحدت في الوظيفة الإعرابية، واختلفت في الدلالة، مما منح التركيب انسجامًا نحويًا وإيقاعًا أسلوبيًا مميزًا.

ثانيًا: البعد البلاغي: يُعد هذا النص من أبدع الشواهد في توظيف اسم المفعول توظيفًا بلاغيًا؛ إذ لم يلجأ المؤلف إلى تعداد الصفات بصيغتها المباشرة، وإنما صاغها جميعًا بصيغة اسم المفعول، فحقق بذلك غرضًا دلاليًا وبلاغيًا في آنٍ واحد. فاسم المفعول في هذا السياق لا يدل على مجرد وقوع الفعل على الموصوف، بل يصور أن هذه الصفات قد استقرت في الزوجة حتى أصبحت آثارها ظاهرة عليها. فقوله:"**مرفوعة الهامة**" لا يراد به أن أحدًا رفع رأسها، وإنما يراد به أنها متصفة بالعزة والكرامة، حتى بدا ذلك ظاهرًا في هيئتها. وكذلك "**مجردة عن العيب**" لا يراد به مجرد التجريد، وإنما يفيد تنزهها عن النقائص، وكأن العيوب قد نُزعت عنها نزعًا. وفي قوله:"**مجرورة الثوب**" عدل المؤلف عن التصريح بخلق الحياء إلى صورة محسوسة تدل عليه، فاستعمل الكناية، لأن جرَّ الثوب في هذا السياق رمز للعفة والستر، فجاء التعبير أبلغ من التصريح. كما أن قوله:"**مربوطة الشفتين**" كناية عن حفظ اللسان، وقلة الكلام فيما لا ينفع، وصيانة المرأة نفسها عن اللغو والغيبة، في حين أن قوله:"**مبسوطة الكفين**" كناية عن الكرم، والسخاء، والإحسان إلى الآخرين. وهكذا انتقل المؤلف من الوصف الحسي إلى المعنى الأخلاقي، فجمع بين جمال التصوير وعمق الدلالة. ومن الملامح البلاغية أيضًا أن أسماء المفعول جاءت متوازنة في الصياغة، متقاربة في الأوزان، فحققت إيقاعًا موسيقيًا ينسجم مع طبيعة النص الحكمي، ويساعد على رسوخ المعاني في الذهن. كما أن ترتيبها لم يكن اعتباطيًا، بل بدأ بما يتعلق بالمظهر (**مرفوعة الهامة، منصوبة القامة، مجرورة الثوب**)، ثم انتقل إلى الصفات الخلقية (**مجردة عن العيب، مجزومة العتاب، مفهومة الخطاب**)، ثم ختم بصفتي اللسان واليد (**مربوطة الشفتين، مبسوطة الكفين**)، فكان التدرج مقصودًا، ينتقل بالقارئ من الظاهر إلى الباطن، ومن الهيئة إلى السلوك.

2: الشاهد الثاني:"**زيارةُ الحبيبِ للمحبوبِ من أسباب المودَّة والمحبة، تُقوّي الصلة، وتسدُّ القرابة، وتغرس شجرة الألفة، وتثمر حسن البهجة...**" **(الإمام، 2022، ص: 87)**

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: ورد في هذا الشاهد **اسم مفعول واحد**، وهو"**المحبوب**". فالمحبوب اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي (أَحَبَّ)، وقد جاء على وزن **مفعول**، وهو من الصيغ القياسية لاسم المفعول من الفعل الثلاثي. وقد ورد في النص مجرورًا باللام في قوله:"**للمحبوب**"، والجار والمجرور متعلقان بالمصدر "**زيارة**"، أي: زيارة الحبيب للمحبوب.

وجاء اسم المفعول معرفًا بـ(أل)، مما أفاد العموم، فلم يقصد المؤلف شخصًا بعينه، وإنما أراد كل من اتصف بكونه محبوبًا. كما أن اقترانه باسم الفاعل "**الحبيب**" أوجد تركيبًا متقابلًا يجمع بين طرفي العلاقة الإنسانية، أحدهما مُحِبٌّ، والآخر محبوب، وهو ما هيأ لبناء الدلالة التي أرادها المؤلف.

ثانيًا: البعد البلاغي: اعتمد المؤلف في هذا النص على اسم المفعول **"المحبوب"** لإبراز الجانب المقابل للمحبة، فالعلاقة لا تكتمل بوجود المحب وحده، وإنما تحتاج إلى محبوب تتجه إليه العاطفة. ومن هنا جاء التعبير بلفظ **"المحبوب"** ليجسد هذه العلاقة في صورتها المتبادلة، ويؤكد أن الزيارة وسيلة لتوثيق أواصر المودة بين الطرفين. ويكشف اسم المفعول في هذا السياق عن معنى **استحقاق المحبة**؛ فالمحبوب هو الذي استقر في قلوب الناس حبُّه ومودته، حتى صار هذا الوصف ملازمًا له. ولذلك لم يقل المؤلف *:زيارة من يحبك*، بل اختار اسم المفعول؛ لأن المقصود تصوير الشخص وقد أصبح محطًا للمحبة ومركزًا لها. كما أن اقتران **"الحبيب"** بالمحبوب" أحدث نوعًا من **المقابلة اللفظية** القائمة على وحدة الاشتقاق واختلاف جهة المعنى؛ فالأول فاعل للمحبة، والثاني واقع عليها، فبرزت العلاقة بين الطرفين في أوج توازنها وانسجامها، وهو ما منح العبارة جمالًا أسلوبيًا وقوةً في الإيقاع. ثم بنى المؤلف على هذه العلاقة نتائجها الطبيعية، فقال:" **تقوي الصلة، وتسد القرابة، وتغرس شجرة الألفة، وتثمر حسن البهجة"**، فجعل الزيارة سببًا لنمو المحبة وترسيخها، فجاء اسم المفعول تمهيدًا لهذه النتائج، لأن من استقرت محبته في القلوب كان أحق بالزيارة والصلة.

3: الشاهد الثالث:**"إذا كان بابُ المغفرةِ مفتوحًا، كان بابُ الرحمةِ مفتوحًا، فكان الله غفورًا رحيمًا". (الإمام، 2022، ص: 44)**

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: ورد في هذا النص **اسم مفعول واحد**، وهو **"مفتوح"**، وقد كرره المؤلف مرتين في قوله:" **باب المغفرة مفتوحًا، وباب الرحمة مفتوحًا"**، مما يدل على قصدٍ بلاغي في توكيد المعنى وترسيخه. فـ**"مفتوح"** اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي (**فَتَحَ**)، على وزن **مفعول**، وهو من الصيغ القياسية لاسم المفعول من الفعل الثلاثي. وقد جاء في الموضعين **خبرًا للفعل الناقص (كان)** منصوبًا، وأسند أولًا إلى **باب المغفرة**، ثم إلى **باب الرحمة**. ومن الناحية التركيبية، جاء التعبير في صورتين متوازيتين؛ إذ تكرر التركيب النحوي نفسه: *(كان + المبتدأ + اسم المفعول)*، وهو توازٍ تركيبي أسهم في إحكام بناء العبارة، وتقوية العلاقة بين المغفرة والرحمة.

ثانيًا: البعد البلاغي: جاء اسم المفعول **"مفتوح"** ليؤدي وظيفة بلاغية دقيقة، إذ لم يرد المؤلف مجرد الإخبار عن وقوع فعل الفتح، وإنما أراد تصوير **باب المغفرة وباب الرحمة في حالة الانفتاح الدائم**، وكأنهما مهيآن دائمًا لاستقبال التائبين والعائدين إلى الله. ولو قال:**"إذا فتح الله باب المغفرة"** لتحول المعنى إلى حدث يقع في زمن معين، أما التعبير باسم المفعول فقد نقل الصورة من **الحدث** إلى **الحالة**، فاستحضر أمام القارئ بابًا مفتوحًا لا يُغلق في وجه التائب، وهو أبلغ في إثارة الرجاء وبعث الأمل. كما أن تكرار اسم المفعول في الجملتين لم يكن تكرارًا لفظيًا مجردًا، وإنما هو **تكرار مقصود للتوكيد**، إذ أراد المؤلف أن يقرر أن المغفرة والرحمة متلازمتان، فإذا انفتح باب الأولى انفتح باب الثانية، فجاء التكرار ليقوي هذا الارتباط في ذهن المتلقي. ومن الجوانب البلاغية أيضًا أن المؤلف استعار **الباب** للمغفرة والرحمة، فجعل لهما بابًا يُفتح، وهي صورة محسوسة تقرب المعنى المجرد إلى الذهن، ثم جاء اسم المفعول **"مفتوح"** ليكمل هذه الصورة الاستعارية، فيتخيل القارئ أبوابًا مشرعة يدخل منها التائبون إلى رحمة الله ومغفرته، فتزداد الصورة تأثيرًا وإيحاءً. ويُلاحظ كذلك أن المؤلف ختم النص بقوله:**"فكان الله غفورًا رحيمًا"**، فانتقل من بيان أثر صفتي المغفرة والرحمة إلى بيان مصدرهما، وهو الله سبحانه وتعالى، فجاءت الجملة الأخيرة تعليلًا لما قبلها، وربطت بين انفتاح أبواب المغفرة والرحمة وبين اتصاف الله سبحانه بكمال المغفرة والرحمة.

4: الشاهد الرابع: **"الإعطاءُ للمعونِ مأجورٌ، والإنفاقُ بالمنِّ محرومٌ، والمنعُ الجميلُ أحسنُ من الوعدِ الطويلِ". (الإمام، 2022، ص: 46)**

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: ورد في هذا الشاهد **اسما مفعول**، هما: **مأجورومحروم**. فـ"م**أجور**" اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي "أَجَرَ"، على وزن **مفعول**، وقد جاء **خبرًا مرفوعًا** للمبتدأ **"الإعطاء"** في قوله:**"الإعطاء للمعون**

مأجور". والمقصود أن الإعطاء الذي يُقدَّم إلى المحتاج مما يترتب عليه حصول الأجر والثواب من الله تعالى. وأما **محروم** فهو اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي (حَرَمَ)، على وزن **مفعول** كذلك، وقد ورد **خبرًا مرفوعًا** للمبتدأ **"الإنفاق بالمن"**، فدل على أن هذا النوع من الإنفاق قد ترتب عليه الحرمان، أي الحرمان من الأجر والقبول. ويلاحظ أن المؤلف أقام النص على **جملتين اسميتين متوازيتين**، اتحدتا في التركيب النحوي؛ إذ جاء في كل منهما مبتدأ يليه اسم مفعول خبرًا له، مما أحدث تناسقًا في البناء، وقوةً في عرض المعنى، ثم أعقب ذلك بحكمة ثالثة هي:**المنع الجميل أحسن من الوعد الطويل"** لتكون نتيجة عملية لما سبق.

ثانيًا: البعد البلاغي: اعتمد المؤلف على **اسم المفعول**؛ لأن المقصود ليس الحديث عن وقوع فعل الإجزاء أو الحرمان، وإنما بيان **الأثر النهائي** الذي تؤول إليه الأعمال. فقوله:**"الإعطاء للمعون مأجور"** لا يركز على فعل إعطاء الثواب، وإنما يبرز النتيجة التي يستحقها المعطي، وهي نيل الأجر. فجاء اسم المفعول ليصور هذه النتيجة وكأنها صفة ثابتة ملازمة لهذا العمل، مما يزيد المؤمن رغبةً فيه. وفي المقابل، جاء قوله:**"والإنفاق بالمن محروم"** ليصور حرمان هذا العمل من القبول والثواب، ولم يقل :*يحرم صاحبه الأجر*، لأن المقصود ذم العمل نفسه، والتنفير منه، حتى يشعر المتلقي أن المنَّ قد أفسد الإنفاق، وجعله فاقدًا لثمرته. ومن أبرز الأبعاد البلاغية في النص **المقابلة** بين **"مأجور"** و"محروم"؛ إذ جمع المؤلف بين لفظين متضادين في المعنى، فالأول يدل على الفوز والثواب، والثاني يدل على الخيبة والحرمان. وقد أسهم هذا التضاد في إبراز الفرق الكبير بين الإنفاق المخلص، والإنفاق الذي يشوبه المن والأذى، فازدادت الحكمة تأثيرًا في النفس. كما أن التعبير باسم المفعول جعل التركيز منصبًا على **نتيجة العمل** لا على مجرد وقوعه، وهو أنسب لمقام الوعظ؛ لأن النفوس تتأثر غالبًا بما تؤول إليه الأعمال من جزاء أو عقاب، أكثر من تأثرها بوصف الأفعال نفسها. ويلاحظ أيضًا أن المؤلف انتقل بعد ذلك إلى قوله:**"المنع الجميل أحسن من الوعد الطويل"**، فكأن الجملة الثالثة تعزز المعنى السابق؛ إذ تبين أن العمل الصادق، وإن كان منعًا مقرونًا بحسن الأدب، خير من وعد لا ينجز، أو إنفاق يفسده المن، فانتظمت الحكم الثلاث في نسق أخلاقي واحد.

5::**"الآمالُ ممدودةٌ، والأنفاسُ محدودةٌ، والآجالُ معدودةٌ، والحسناتُ مكتوبةٌ، والسيئاتُ مضبوطةٌ..." (الإمام، 2022، ص: 49)**

أولًا: التوجيه الصرفي والنحوي: اشتمل هذا الشاهد على خمسة من **أسماء المفعول**، وهي: **ممدودة، محدودة، معدودة، مكتوبة، مضبوطة**، وقد جاءت جميعها أخبارًا للمبتدآت: **الآمال، الأنفاس، الآجال، الحسنات، السيئات**، فكانت مرفوعةً لتأديتها وظيفة الخبر في الجملة الاسمية. فـ**ممدودة** اسم مفعول مشتق من الفعل الثلاثي **مدَّ**، على وزن **مفعول**، وقد جاء خبرًا للمبتدأ **"الآمال"**، فدل على أن الآمال ممتدة ومتعلقة بالمستقبل، لا يكاد الإنسان يقف عند حدٍّ في تطلعاته. وأما **محدودة** فهو اسم مفعول مشتق من الفعل **حدَّ**، وجاء خبرًا للمبتدأ **"الأنفاس"**، فدل على أن أنفاس الإنسان محصورة بعدد معلوم لا تتجاوزه. وجاء **معدودة** اسم مفعول من الفعل **عدَّ**، خبرًا للمبتدأ **"الآجال"**، ليدل على أن الأعمار مقدرة محسوبة، لا تزيد ولا تنقص عما قدره الله تعالى. أما **مكتوبة** فهو اسم مفعول من الفعل **كتب**، وقد أسند إلى **الحسنات**، والمعنى أنها محفوظة مثبتة في صحائف الأعمال. وختم المؤلف بقوله:**"والسيئات مضبوطة"**، فـ**مضبوطة** اسم مفعول من الفعل **ضبط**، وجاء خبرًا للمبتدأ **"السيئات"**، أي أنها محفوظة مرصودة لا يغيب منها شيء. ويلاحظ أن المؤلف التزم نسقًا نحويًا واحدًا في جميع الجمل، فجاءت كلها جملًا اسمية مكونة من مبتدأ وخبر هو اسم مفعول، مما أكسب النص وحدة تركيبية وانسجامًا أسلوبيًا يتلاءم مع طبيعة الحكم والمواعظ.

ثانيًا: البعد البلاغي: تقوم بلاغة هذا النص على توظيف أسماء المفعول في رسم صورة مؤثرة لحقيقة الحياة الإنسانية، حيث يقيم المؤلف مقابلة بين **امتداد الأمل** من جهة، و**قصر العمر وضبط الأعمال** من جهة أخرى. ففي قوله:**"الآمال**

ممدودة" صور المؤلف طبيعة الإنسان الذي يكثر من الأماني ويطيل النظر إلى المستقبل، فجاء اسم المفعول ليصور الآمال وكأنها قد مُدَّت أمام صاحبها حتى تجاوزت حدود الواقع، وفي ذلك إشارة إلى ميل النفس إلى التعلق بالدنيا. ثم قابل هذه الصورة بقوله:"**والأنفاس محدودة، والآجال معدودة"**، فانتقل من الأمل الذي لا يكاد ينتهي إلى الحقيقة التي لا يستطيع الإنسان تجاوزها، وهي أن حياته محدودة، وأن أجله معدود. وهذه المقابلة بين **امتداد الأمل وقصر العمر** من أقوى الأساليب البلاغية في باب الموعظة؛ لأنها توقظ الغافل، وتدعوه إلى مراجعة نفسه. ثم ارتقى المؤلف إلى مستوى آخر من التأثير بقوله:"**والحسنات مكتوبة، والسيئات مضبوطة"**، فانتقل من الحديث عن الإنسان إلى الحديث عن أعماله، ليقرر أن كل ما يصدر عنه محفوظ لا يضيع منه شيء، سواء كان خيرًا أم شرًا. فترسخ في نفس المتلقي معاني المراقبة والمسؤولية والاستعداد للقاء الله. ومن الملامح البلاغية أيضًا أن أسماء المفعول جاءت متتابعة على وزن واحد تقريبًا (**مفعولة**)، فحققت إيقاعًا صوتيًا منسجمًا، وزادت من قوة التأثير في النفس، كما أن تكرار هذه الصيغة أوحى بثبات الحقائق التي يعرضها المؤلف، فهي ليست احتمالات، وإنما سنن ثابتة لا تتغير.

الخاتمة:

بعد استقراء نماذج المشتقات العاملة الواردة في كتاب **"روائع الحكم في بدائع الكلم"** وتحليلها في ضوء الدرسين النحوي والبلاغي، يتبين أن المؤلف لم يوظف هذه الصيغ الاشتقاقية توظيفًا عفويًا، وإنما أحسن اختيارها بما يوافق مقتضى المقام ويحقق المقاصد التربوية والوعظية للنص. فقد جاءت المشتقات العاملة عناصر فاعلة في بناء الخطاب، وأسهمت في تعميق المعاني، وإبراز الصور، وتقوية الأثر النفسي في المتلقي، مما يدل على وعي المؤلف بأسرار التعبير العربي، وقدرته على الإفادة من الخصائص الدلالية للمشتقات في خدمة المعنى.

وقد كشفت الدراسة أن القيمة البلاغية للمشتقات لا تنبع من بنيتها الصرفية فحسب، بل من علاقتها بالسياق الذي ترد فيه، ومن انسجامها مع الغرض الذي سيقت من أجله؛ فكل صيغة اختيرت بعناية لتؤدي معنى لا يمكن أن تؤديه صيغة أخرى بالدقة نفسها. ومن ثم ظهر أن العدول من صيغة إلى أخرى لم يكن مجرد تنويع أسلوبي، بل كان اختيارًا بلاغيًا مقصودًا يحقق أغراضًا دلالية وتربوية ونفسية.

كما أبرزت الدراسة أن المؤلف أكثر من توظيف أسماء الفاعلين في المواطن التي تقتضي تصوير الصفات المتجددة والسلوك المتكرر، وأكثر من استعمال الصفات المشبهة في المواضع التي يراد فيها تقرير الصفات الراسخة والأخلاق الثابتة، في حين لجأ إلى أسماء المفعول عندما أراد إبراز آثار الأفعال ونتائجها أو تصوير الأحوال التي استقرت في الموصوف. ويدل هذا التنوع على دقة الاختيار، ومراعاة الفروق الدقيقة بين الصيغ الاشتقاقية.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن المشتقات العاملة في كتاب **"روائع الحكم في بدائع الكلم"** ليست مجرد ظواهر صرفية أو نحوية، وإنما هي أدوات بلاغية مؤثرة أسهمت في بناء النص، وإثراء دلالاته، وإحكام نسجه، وتحقيق غاياته الإصلاحية والتوجيهية، وهو ما يؤكد أن دراسة المشتقات في ضوء البلاغة تفتح آفاقًا أوسع لفهم النصوص العربية، وتكشف عن جوانب من جمالها البياني قد لا تظهر عند الاقتصار على الدراسة النحوية وحدها.

أهم النتائج

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أثبتت الدراسة أن المشتقات العاملة في كتاب **"روائع الحكم في بدائع الكلم"** جاءت موظفة توظيفًا بلاغيًا مقصودًا، ولم يكن ورودها قائمًا على مجرد التنوع اللغوي أو الصياغة الأسلوبية.
2. تبين أن اختيار كل صيغة اشتقاقية كان مرتبطًا بمقتضى السياق؛ إذ إن المؤلف راعى الفروق الدلالية الدقيقة بين المشتقات، فجاء التعبير موافقًا للمقام ومحققًا للغاية البلاغية.

3. كشفت الدراسة أن **اسم الفاعل** استعمل غالبًا للدلالة على الصفات المتجددة أو السلوك المتكرر، مما أكسب النص حيوية، وأظهر الشخصيات والأحوال في صورة متحركة متجددة.
4. بينت الدراسة أن **الصفة المشبهة** كانت أكثر ملاءمة للتعبير عن الصفات الراسخة والأخلاق الثابتة، ولذلك استعملها المؤلف في المواطن التي تتناول القيم الإيمانية والصفات النفسية والأخلاق الدائمة.
5. أوضحت الدراسة أن **اسم المفعول** لم يقتصر على الدلالة على وقوع الفعل على الموصوف، بل تجاوز ذلك إلى تصوير النتائج والآثار المترتبة على الأفعال، وإبراز استقرارها وثبوتها.
6. تبين أن توظيف المشتقات العاملة في الكتاب جاء منسجمًا مع طبيعة الخطاب الحكمي والوعظي؛ إذ أسهم في ترسيخ القيم الأخلاقية، والدعوة إلى الفضائل، والتحذير من الرذائل بأسلوب مؤثر بعيد عن المباشرة.

قائمة المصادر والمراجع:

المصدر: الإمام، عمر محمد الأول، روائع الحكم في بدائع الكلم، الطبعة الأولى، مطبعة الهدى للطبع والنشر والتوزيع، ألورن، 1444هـ-2022م.

المراجع:

- محمود الحسن: **صيغ المشتقات بين الوضع والاستعمال**، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 82، الجزء الأول، 2007م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: **الاشتقاق**، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 1411هـ-1991م.
- ابن مالك، محمد بن مالك الطائي النحوي: **إيجاز التعريف في علم التصريف**، تحقيق محمد عثمان، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1430هـ-2009م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: **لسان العرب**، د. ط، د. ت، دار صادر بيروت.. الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د. ط، د. ت.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد: **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق الدكتور صلاح عبد العزيز علي السيد، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2004م.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف، **شرح قطر الندا وبل الصدا**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1988م.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين ين يوسف الأنصاري: **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1966م.
- أبو المكارم، علي (دكتور): **التعريف بالتصريف**، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.
- الإستراباذي، رضا الدين محمد بن الحسن: **شرح كافية ابن الحاجب**، تقديم وتوضيح الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

- الأشموني، أبو الحسن: **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1955م.
- الجرجاني، عبد القاهر: **المفتاح في الصرف**، تحقيق الدكتور عليّ توفيق الحمد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1407هـ-1987م.
- الراجحي: **التطبيق الصرفي**، المرجع السابق.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: **المفصل في صنعة الإعراب**، تقديم وتبويب الدكتور عليّ بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2003م.
- صادق أبو سليمان: **أنواع الاشتقاق في العربية بين القدماء والمحدثين: دراسة لغوية نقدية**، مجلة جامعة بيت لحم، العدد 11، 12، 1992-1993م.
- الصبان، محمد بن عليّ: **حاشية الصّبّان على شرح الأشموني**، ضبط وتصحيح وشرح وتخريج إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- عباس حسن: **النحو الوافي**، دار المعارف، القاهرة، 206/3. ورضا، عليّ: **المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها**، الطبعة الثالثة.
- عزيزة فوّال بابستي (دكتورة): **المعجم المفصل في النحو العربي**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ-1992م. الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد: **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ط4، مطبعة السعادة، 1380هـ-1961م.
- عمر ربوح: **المشتقات الصرفية العاملة في القرآن الكريم**، رسالة الدكتوراه في العلوم اللغوية، كلية اللغة العربية والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة، الجزائر، السنة الجامعية 1436هـ2015م.
- الغلاييني، مصطفى محمد سليم: **جامع الدروس العربية**، الكتبة العصرية بيروت، 1993م.
- الغلاييني، مصطفى: **جامع الدروس العربية**، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان، 2005م.
- مجمّع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، إشراف أ.د شوقي ضيف، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ- 2004م.
- محمد بن عبد الله محمود: **الكفاية في النحو**، تحقيق إسحاق محمد يحيى جاد الله الجعفري، الطبعة الأولى، دار ابن حوم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.
- المرادي: بدر الدين: **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، تحقيق عبد الرحمن عليّ سليمان، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1422هـ-2001م.
- المغربي، عبد القادر: **الاشتقاق والتعريب**، مراجعة وتعليق الدكتور عبد الإله نبهان، الطبعة الثالثة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1436هـ-2015م.
- الهرمي، عمر بن عيسى بن إسماعيل: **المحرر في النحو**، تحقيق الدكتور منصور علي محمد عبد السميع، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.

الدلالات والعبر التربوية المستوحاة من نبوة محمد ﷺ دراسة تحليلية في ضوء المنهج النبوي وتطبيقاته المعاصرة

ا.د ابتسام موسى جاسم عنيد

كلية التربية الأساسية – قسم التربية الإسلامية – جامعة المستنصرية

مستخلص البحث

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الدلالات والعبر التربوية المستوحاة من نبوة محمد ﷺ، وتحليل أساليب المنهج النبوي في التربية والتعليم، وبيان إمكانية تفعيلها في التعليم الجامعي المعاصر. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي، القائم على استقراء النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وكتب السيرة المعتمدة، ثم تحليلها واستنباط مضامينها التربوية. توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن النبوة قدمت منهجاً تربوياً متكاملاً يقوم على خمسة مرتكزات هي: التدرج، والقدوة، ومراعاة الفروق الفردية، والحوار، والتربية بالعمل. وأن هذه المرتكزات تتسق مع أحدث نظريات التعلم المعاصرة. وأوصت الدراسة بضرورة تضمين المنهج النبوي كمقرر أساسي في برامج إعداد المعلم، وتدريب أعضاء هيئة التدريس على مهاراته التطبيقية.

الكلمات المفتاحية: المنهج النبوي، الدلالات التربوية، العبر، التربية الإسلامية، التعليم الجامعي.

Abstract

This study aimed to identify the educational implications and lessons derived from the Prophethood of Muhammad (peace be upon him), analyze the methods of the Prophetic approach to education and instruction, and demonstrate the feasibility of implementing them in contemporary university education. The study employed a descriptive-analytical-deductive methodology, based on examining religious texts—specifically the Holy Quran, authentic Prophetic Sunnah, and reliable biographical works—to analyze them and derive their educational content. The study reached several key findings, most notably that the Prophetic model offers a comprehensive educational framework based on five pillars: gradual progression, role modeling, consideration of individual differences, dialogue, and learning through practice. Furthermore, these pillars align with the latest contemporary learning theories. The study recommended incorporating the Prophetic *Tabaqat* (biographical classifications) as a core course in teacher preparation programs and training faculty members in its applied skills.

Keywords: *Prophetic Tabaqat, educational implications,lessons, Islamic, education, university education.*

المقدمة

شهد التاريخ الإنساني محطات تحول كبرى ساهمت في صياغة الوعي البشري، إلا أن البعثة النبوية المحمدية تظل الحدث الأبرز الذي أحدث طفرة غير مسبوقة وثورة جذرية في البنية التربوية والاجتماعية للحضارة الإنسانية. ولم يكن هذا التغيير مجرد إصلاح سطحي أو مؤقت، بل كان إعادة بناء شاملة للمكون الإنساني من نقطة الصفر. وتتجلى عظمة هذه التجربة في عامل الزمن؛ إذ نجح المنهج النبوي المستمد من الوحي الإلهي في غضون عقدين ونيف من الزمان (أعوام الرسالة الثلاثة والعشرون) في صهر مجتمع قبلي ممزق، تسوده الأمية والنزاعات الجاهلية، وتحويله إلى أمة متماسكة قادت قاطرة التطور العلمي والأخلاقي للعالم. هذا التحول الإعجازي لم يكن وليد المصادفة، بل جاء نتاج استراتيجية تربوية إلهية متكاملة الأركان، واضحة المعالم والغايات.

وقد اختزل النص القرآني هذه الرسالة الحضارية وصاغ الفلسفة التشغيلية للمنهج النبوي في نص محكم يحدد الوظائف الأساسية للمرسل؛ حيث يقول الحق سبحانه وتعالى في سورة الجمعة: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}. ومن خلال التفكيك التحليلي لهذه الآية الكريمة، نجد أنها وضعت الحجر الأساس لما يصطلح عليه في الفكر التربوي الحديث بـ "شمولية بناء الشخصية". فقد تراتبت الوظائف النبوية لتبدأ بالتلاوة التي تمثل تدفق المعرفة ومصدر التلقي، وتثني بالتزكية التي تعني التطهير النفسي والارتقاء الروحي والوجداني، وتتوج بالتعليم الشامل للكتاب والحكمة لتطوير العقل وتوجيه السلوك العملي.

إن هذا التناغم الثلاثي الفريد (التلاوة، والتزكية، والتعليم) يطابق تماماً، بل ويتفوق على النظريات التعليمية المعاصرة التي تقسم أهداف التعلم إلى مجالات رئيسية. فالآية تقدم نموذجاً تطبيقياً لربط المسار المعرفي (الإدراك والعلم) بالمسار الوجداني (القيم والأخلاق والمشاعر)، وإلحاقهما بالمسار المهاري والسلوكي (الحكمة والتطبيق العملي في واقع الحياة). وبذلك، لم تكن التربية النبوية مجرد شحن ذهني بالمعلومات، بل كانت عملية صياغة متوازنة للإنسان ترتقي بعقله ونفسه وحركته في المجتمع

مشكلة الدراسة:

يشهد الواقع التربوي المعاصر أزمة مزدوجة: أزمة في الفلسفة وأزمة في التطبيق. فمن جهة، هناك انفصال بين النظرية التربوية والممارسة الصفية، ومن جهة أخرى، هناك فصل بين المعرفة والقيم، مما أفرز متعلماً يحمل شهادة دون أخلاق، أو أخلاقاً دون علم. وفي المقابل، قدم المنهج النبوي نموذجاً متكاملاً جمع بين الأصالة والمعاصرة. ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس: ما الدلالات والعبر التربوية المستوحاة من نبوة محمد ﷺ، وما سبل تفعيلها في التعليم الجامعي؟

أسئلة الدراسة:

1. ما الدلالات التربوية الكلية التي تضمنتها فترة النبوة من البعثة إلى الوفاة؟
2. ما الخصائص المميزة للأساليب التربوية التي استخدمها النبي ﷺ في تعليم أصحابه؟
3. ما أوجه الاتساق بين المنهج النبوي ونظريات التعلم المعاصرة؟
4. ما التصور المقترح لتفعيل المنهج النبوي في كليات التربية؟

أهداف الدراسة:

1. تأصيل المفاهيم التربوية من خلال استقراء السيرة النبوية.
2. تحليل الأساليب التربوية النبوية وتصنيفها.
3. المقارنة بين المنهج النبوي ونظريات التعلم الحديثة لبيان سبقه التربوي.
4. تقديم إطار تطبيقي للاستفادة من المنهج النبوي في التعليم العالي.

أهمية الدراسة:

1. أهمية نظرية: تسهم في سد النقص في المكتبة التربوية الإسلامية المتعلقة بالتأصيل التربوي للسيرة النبوية.
2. أهمية تطبيقية: تزود المربين وأعضاء هيئة التدريس بدليل عملي مستمد من هدي النبي ﷺ

حدود الدراسة:

1. الحدود الموضوعية: تقتصر على الدلالات والعبر التربوية المستنبطة من فترة النبوة 13 سنة في مكة و10 سنوات في المدينة.

2. الحدود الزمنية: الأحاديث والآثار الصحيحة الواردة في الكتب التسعة وكتب السيرة المعتمدة.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي، وذلك من خلال: وصف الوقائع التربوية في السيرة، وتحليلها لاستخراج المضامين، ثم استنباط القواعد التربوية منها.

- الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري

مفهوم الدلالة التربوية والعبرة

الدلالة لغة: ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه [ابن منظور، لسان العرب، مادة دلل].

الدلالة التربوية اصطلاحاً: هي المعاني والقيم والمبادئ التربوية التي يمكن استخلاصها من نص أو حدث أو سلوك، وتوظيفها في الموقف التعليمي.

العبرة لغة: الاتعاظ والاعتبار [المعجم الوسيط].

العبرة التربوية اصطلاحاً: هي الدرس المستفاد من حادثة أو موقف، والذي يهدف إلى تعديل السلوك وتوجيهه.

2. مفهوم المنهج النبوي في التربية

يُعرّف الباحث عبد الرحمن النحلاوي هذا المفهوم بوصفه منظومة متكاملة من المناهج والآليات التوجيهية التي اعتمدها الرسول ﷺ في بناء شخصيات الصحابة، وتطهير نفوسهم، وتثقيفهم عقولاً وسلوكاً. وتستند هذه المنظومة بالدرجة الأولى إلى التوجيه الإلهي والوحي السماوي، وتتميز بقدرتها على استيعاب النفس البشرية، وتحقيق التوازن بين متطلبات الروح والجسد، ومراعاة الظروف المعيشية والبيئية للمجتمع المسلم الأول [النحلاوي، 2007، ص45].

وتتأسس هذه الرؤية التربوية على أربعة ركائز جوهرية تضمن فاعليتها واستمراريتها:

-**ربانية المصدروالوجهة**: حيث تنطلق جميع الموجهات والتشريعات من مشكاة الوحي الإلهي، مما يمنحها قدسية وثباتاً ويجعلها منزهة عن الهوى البشري أو النقص والقصور.

-**شمولية المدى والمجال**: لا تقتصر هذه التربية على الجانب التعبدي الفردي فحسب، بل تمتد لتغطي سائر مناحي الحياة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، وتبني الإنسان عقلياً، ونفسياً، وبدنياً.

-**تدرجية البناء والتطبيق**: مراعاة الطبيعة البشرية في التغيير، حيث لم تأتِ الأحكام دفعة واحدة، بل تدرجت في التشريع والترسيخ لتسهل على النفوس الاستجابة والامتثال دون مشقة.

- **واقعية المنهج والمعالجة**: تبتعد هذه التربية عن المثاليات الحالمة وغير القابلة للتطبيق، بل تتعامل مع الإنسان بواقعه الأرضي، وتقر بضعفه البشري، وتضع حلولاً عملية للمشكلات الي

3. خصائص النبوة ذات البعد التربوي

1. الخاتمية: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} [الأحزاب: 40]. دلالتها التربوية: صلاحية المنهج لكل زمان ومكان.

2. العالمية: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: 107]. دلالتها: تربية لا تعترف بالحواجز الجغرافية أو العرقية.

3. الشمول: خاطبت النبوة الإنسان كله: عقله وقلبه وجسده. دلالتها: رفض التربية الأحادية التي تهتم بالمعرفة فقط.

ثانياً: الدراسات السابقة

1. دراسة سويد (1998) بعنوان "منهج التربية النبوية للطفل" توصلت إلى أن النبي ﷺ أرسى قواعد تربية الطفل القائمة على الحب واللعب والحوار. ويؤخذ عليها تركيزها على الطفولة فقط.

2. دراسة الحازمي (2005) بعنوان "الأصول التربوية المستنبطة من السنة النبوية" صنفت الأصول إلى عقدية وتعبدية وأخلاقية. وتتميز بالشمول لكنها لم تربط النتائج بالتعليم الجامعي.

3. دراسة الصلابي (2012) "السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث": قدمت تحليلاً تاريخياً مع إشارات تربوية عابرة.

التعقيب على الدراسات السابقة: اتفقت الدراسات على أهمية المنهج النبوي، لكنها انقسمت بين التخصيص "طفل" والتعميم "السنة كلها". ويتميز البحث الحالي بتركيزه على "فترة النبوة" كوحدة زمنية متكاملة، وربطها مباشرة بالتعليم الجامعي.

3. الدلالات التربوية الكبرى في النبوة

- دلالة التدرج السنني "المنهج المرحلي"

الشواهد: نزل القرآن مفرقاً في 23 سنة {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ} [الإسراء: 106]. ومر تحريم الخمر بأربع مراحل، وفرضت الصلاة في مكة، والزكاة والصوم والجهاد في المدينة.

التحليل التربوي: هذا يتطابق مع "قانون الاستعداد" عند ثورندايك، و"منطقة النمو القريبة" عند فيجوتسكي. فالنفس البشرية ترفض التغيير الفجائي.

التطبيق الجامعي: تصميم الخطط الدراسية وفق التدرج المعرفي من العام إلى الخاص، ومن النظري إلى التطبيقي. فلا يدرس الطالب "مناهج البحث" قبل "مدخل إلى التربية".

- دلالة التكامل بين أبعاد الشخصية

الشواهد: زكّى الله خلقه ﷺ {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4]، وقرن الإيمان بالعمل الصالح في 50 موضعاً في القرآن. وكان يقول: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [الأدب المفرد: 273].

التحليل التربوي: هذه هي "التربية المتكاملة" التي نادت بها اليونسكو في تقرير "تعلم لتكون". فالعقل بلا قلب ينتج دماراً، والقلب بلا عقل ينتج خرافة.

التطبيق الجامعي: ربط كل مقرر بمصفوفة مخرجات التعلم الثلاثة: المعرفية، والمهارية، والوجدانية. فمقرر "الإحصاء التربوي" يجب أن يغرس قيمة "الأمانة في عرض النتائج".

- دلالة الواقعية ومراعاة الحال "الفروق الفردية"

الشواهد: قوله ﷺ: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله" [البخاري معلقاً]. وتعليمه للأعراب بغير ما يعلم به كبار الصحابة. وعفوه عن الأعرابي الذي بال في المسجد وقال: "إنما بعثتم ميسرين" [البخاري: 220].

التحليل التربوي: هذا هو أصل "تفريد التعليم" و"التعليم المتمايز" في التربية الحديثة. فالمتعلمو ن يختلفون في الاستعداد والسرعة والنمط.

التطبيق الجامعي: استخدام اختبارات تشخيصية أولية، وتنويع الواجبات بين بحث ومشروع وعرض، وتقديم "ساعات دعم" للمتعثرين.

- العبر التربوية من أساليب النبي ﷺ في التعليم

المحور الأول: التجذير الشرعي لأسلوب النمذجة (القدوة الحية)

يقدم التراث الإسلامي أروع الأمثلة العملية على فاعلية "التعلم بالنموذج"، حيث تجاوز التوجيه النبوي مجرد إلقاء الأوامر النظرية إلى تقديم تطبيقات سلوكية حية تشكل سلوك الجماعة. وتتجلى هذه المنهجية في موقفين رئيسيين:

-الموقف الأول (الحدث التشريعي في صلح الحديبية): عندما واجه الصحابة رضوان الله عليهم لحظة نفسية حرجة بعد إبرام الصلح، وتثاقلوا في الاستجابة لأمر نحر الهدي تحسراً على عدم دخول مكة، لم يلجأ النبي ﷺ إلى الحث اللفظي المتكرر. بل أخذ بمشورة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وقرر الانتقال السريع إلى السلوك العملي؛ فخرج ونحر هديه وحلق رأسه أمام العيان. هذا السلوك الفعلي المحسوس كسر حاجز التردد النفسي لدى الجماعة، فاندفع الصحابة مباشرة لتقليده ومحاكاته سلوكياً [البخاري: 2731].

-الموقف الثاني (النمذجة الحركية في العبادات): وضع النبي ﷺ قاعدة تعليمية راسخة ترتكز على الرؤية البصرية المباشرة للأداء التجريبي في قوله: "صلوا كما رأيتموني أصلي" [البخاري: 631]. هنا ارتبطت صحة العبادة وجوهرها بمحاكاة التفاصيل الحركية والروحية للمُعلّم الأول، مما يثبت أن الأفعال المرئية تمتلك قوة توجيهية تفوق الكلمات المجردة.

المحور الثاني: القراءة النفسية والتحليل السلوكي

عند إسقاط هذه الممارسات النبوية على نظريات علم النفس الحديث، نجد تطابقاً عميقاً مع ما أصلّت له المدرسة المعرفية السلوكية:

-**نظرية التعلم الاجتماعي (باندورا 1977):** تؤكد هذه النظرية أن المحرك الأساسي للاكتساب المعرفي والسلوكي لدى البشر يعتمد بنسبة تصل إلى 80% على آليتي "الملاحظة" و"التقليد .(Modeling) فالانسان يتعلم عبر رصد استجابات الآخرين ونتائج أفعالهم.

-**السبق النبوي:** يتضح أن المنظومة التشريعية والتربوية الإسلامية قد سبقت هذه النظريات الغربية بأربعة عشر قرناً؛ حيث وظفت "الملاحظة البصرية" كوسيلة أساسية لبناء القيم، وترسيخ الأحكام، وتوجيه السلوك الجمعي وتعديله في الأوقات الحرجة.

المحور الثالث: الإسقاط التربوي (بيئة التعليم العالي نموذجا)

ينعكس هذا المفهوم بشكل حاسم على الواقع الأكاديمي المعاصر، حيث يتجاوز دور عضو هيئة التدريس حدود التلقين المعرفي:

-**المنهج الخفي (Hidden Curriculum)** تمثل شخصية الأستاذ الجامعي وممارساته اليومية داخل القاعة الدراسية وخارجها "المنهج المستتر" الذي يفوق في تأثيره محتوى الكتب والمقررات المقررة (المنهج الظاهر(Jackson, 1968)

-**النمذجة الأخلاقية والمهنية:** إن انضباط الأستاذ في مواعيده المحاضراتية، وإدارته الواعية لوقت المحاضرة، وتعامله القائم على الاحترام المتبادل والعدالة مع طلابه، وتجسيده لقيم الأمانة العلمية والموضوعية في البحث، هي المحاضر الحقيقية التي تبني شخصية الطالب الجامعي. فالطالب لا يتعلم من أستاذ علم النفس كيف يحلل السلوك، بل يتعلم منه كيف يسلك؛ وبذلك يتحول الأستاذ إلى نموذج حي يُحتذى به، فتنتقل القيم تلقائياً عبر الملاحظة والمعايشة اليومية (القرني، ٢٠١١)

-استراتيجية المحاكاة والامتثال السلوكي (التعليم بالنموذج الحي)

-**الشواهد والدلائل التاريخية:** تجلى هذا المنحى التطبيقي في مواقف مفصلية من السيرة النبوية، ومن أبرزها حدث صلح الحديبية؛ فحينما واجه الصحابة رضوان الله عليهم صعوبة نفسية في الاستجابة الفورية لأمر التحلل ونحر الهدي، استشار النبي ﷺ زوجته أم سلمة رضي الله عنها، فأشارت عليه بالمبادرة العملية دون كلام. وعندما خرج ونحر هديه أمام العيان، سارع الجميع إلى تقليده دون تردد [البخاري: 2731]. ويتسق هذا مع التوجيه النبوي الصريح في إقامة العبادات كقوله: "صلوا كما رأيتموني أصلي" [البخاري: 631]، حيث رُبطت العبادة بالرؤية البصرية المباشرة.

-**التحليل والمقاربة النفسية الحديثة:** تلتقي هذه الممارسة النبوية مع جوهر "نظرية التعلم الاجتماعي" الصادرة عن عالم النفس "ألبيرت باندورا" عام 1977م، والتي تبرهن على أن السواد الأعظم من السلوك الإنساني والمعرفي (بنسبة تقارب 80%) يتم اكتسابه عبر آليات الملاحظة والنمذجة والتقليد. وتؤكد هذه المقاربة سبق الفكر التربوي الإسلامي في اعتماد "المثال الواقعي" كأداة تعليمية تفوق الخطاب النظري المجرد بقرون طويلة.

-**الإنزال الإجرائي والتطبيق الأكاديمي:** ينعكس هذا الأسلوب في البيئة الجامعية المعاصرة من خلال ما يُعرف بـ"المنهج الخفي" أو المستتر، وهو الأثر السلوكي الذي يتركه الأستاذ الجامعي في نفوس طلابه ويتجاوز حدود المقررات الدراسية المكتوبة. إن انضباط المحاضر في مواعيده، وتعامله الراقي والمحايد مع الطلاب، وتوخيه الأمانة الصارمة في توثيق البحوث، يمثل النموذج الفعلي الذي يحتذي به الجيل الجديد، محولاً القيم النظرية إلى ممارسات حية.

2. أسلوب الحوار السقراطي "التعلم بالاستجواب"

الشاهد: حديث الشاب الذي استأذن في الزنا، فقال له ﷺ: "أتحبه لأمك؟" قال: لا. قال: "فكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم" [أحمد: 22211]. فلم يزجره بل حرك عقله.

التحليل: هذه هي "الطريقة الحوارية" التي تقوم على توليد القناعة الذاتية بدل التلقين. وتتفق مع نظرية البنائية لبياجيه التي ترى أن المتعلم يبني المعرفة بنفسه.

التطبيق: تحويل 30% من وقت المحاضرة من إلقاء إلى مناقشة قضايا جدلية في التخصص، باستخدام استراتيجية "الكرسي الساخن".

3. أسلوب القصة والمثال "التعلم السردي"

الشاهد: حديثه عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار [البخاري: 2215]، وحديث الأقرع والأبرص والأعمى [البخاري: 3464].

التحليل: أثبتت دراسات العقل أن القصة تنشط شقي الدماغ معاً، وتزيد نسبة الاحتفاظ بالمعلومة إلى 65% مقابل 5% للإلقاء المجرد [Heath & Heath, 2007].

التطبيق: بدء كل وحدة دراسية بـ"قصة افتتاحية" من الواقع أو من التاريخ التربوي، لها علاقة بمفهوم الدرس.

4. أسلوب الرفق وبناء الدافعية "التعزيز الإيجابي"

أولاً: المرجعية التوجيهية (شواهد من الهدي النبوي)

الشاهد: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه" [مسلم: 2594]، و"بشروا ولا تنفروا" [البخاري: 69]. وقوله للأعرابي الذي جذب رداءه: "لقد أعرابي" ثم تبسم وأعطاه [البخاري: 5809].

التحليل: نظرية التعزيز لسكنر ونظرية الدافعية لماسلو تؤكدان أن الحاجة للأمان والتقدير تسبق الحاجة للمعرفة. فالطالب الخائف لا يتعلم.

التطبيق: استبدال "قائمة الممنوعات" في أول محاضرة بـ"ميثاق توقعات إيجابي"، واستخدام التغذية الراجعة الوصفية بدل الدرجات فقط.

تتجلى عبقرية القيادة التربوية في السيرة النبوية من خلال إرساء دعائم اللين والرحمة في التعامل مع المتعلمين، ويمكن رصد ذلك عبر مواقف ثلاثة:

-**تأصيل قيمة الرفق:** يؤكد الهدي النبوي أن اللين لا يدخل في ممارسة أو تعامل إلا أضفى عليه الجمال والقبول، وفي المقابل، فإن نزعه من الأفعال يشينها ويفقدها قيمتها التأثيرية.

-**التيسيروبث الأمل:** يرتكز الخطأ التربوي أحياناً على التخويف، بينما يوجهنا التوجيه النبوي إلى ضرورة نشر البِشارة، وتيسير الطرح، وتجنب الأساليب التي تؤدي إلى نفور الطلاب وانصراف قلوبهم عن العلم.

-**الحلم واستيعاب الجفاء:** يظهر الموقف التربوي الحكيم مع الأعرابي الذي تعامل بحدة وجفاء مادي، حيث قوبلت هذه الغلظة بابتسامة حانية وعطاء احتواءٍ. هذا الدرس العملي يوضح كيف يمتص المعلم توتر المتعلم ويحوله إلى موقف بناء.

ثانياً: التأصيل المعرفي والتحليلي

تتطابق الرؤية التربوية الإسلامية مع أحدث ما توصلت إليه النظريات النفسية الحديثة في تفسير السلوك البشري وتحفيزه:

-**هرم الاحتياجات الإنسانية (ماسلو):** يثبت التحليل النفسي أن الإنسان لا يمكنه الالتفات إلى التحصيل المعرفي أو تطوير الذات ما لم يتم إشباع احتياجاته الأساسية أولاً، وعلى رأسها الشعور بالأمان والاستقرار النفسي، يليه الشعور بالتقدير والاحترام داخل المجموعة. بناءً على ذلك، فإن الطالب الذي يرزح تحت وطأة الخوف والقلق يفقد قدرته الذهنية على الاستيعاب؛ لأن طاقته مستنزفة في حماية ذاته لا في التعلم.

-**نظرية الارتباط السلوكي (سكنر):** تؤكد أبحاث التعزيز السلوكي أن السلوك الإيجابي ينمو ويتكرر إذا حظي باستجابة داعمة ومحفزة. فالتعزيز الإيجابي يبني دافعية داخلية وخارجية تجعل الطالب مقبلاً على المادة الدراسية، بدلاً من الاعتماد على أسلوب العقاب الذي يولد بيئة طاردة.

ثالثاً: الممارسة التطبيقية في البيئة التعليمية

لتحويل هذه الرؤى النظرية إلى واقع ملموس داخل القاعات الدراسية، يمكن تبني استراتيجيتين أساسيتين:

-**صياغة ميثاق التوقعات الإيجابية:** يُستبدل الأسلوب التقليدي القائم على سرد "قائمة الممنوعات والعقوبات" في المحاضرة الأولى بـ "ميثاق بناء مشترك". يركز هذا الميثاق على المكتسبات، والفرص، والنجاحات المتوقعة، ويصيغ القواعد بأسلوب تحفيزي يوضح ما يجب القيام به، بدلاً من التركيز على ما يحظر فعله.

-**تفعيل التغذية الراجعة الوصفية:** يتجاوز التقييم الحديث رصد الدرجات الصامتة (مثل 10/7) التي قد تصيب الطالب بالإحباط دون فهم السبب. البديل الفعال هو تقديم نقد بناء ومكتوب يصف مواطن القوة في أداء الطالب بدقة، ويوضح له بأسلوب مرن خطوات محددة لتطوير نقاط الضعف، مما يحول التقييم من أداة حكم إلى أداة نمو.

5. أسلوب التربية بالممارسة "التعلم بالمشروع"

الشاهد: إرسال مصعب بن عمير إلى المدينة معلماً، ومعاذ بن جبل قاضياً إلى اليمن، وقال له: "بم تحكم؟" [أبو داود: 3592]. فكان يختبرهم بالممارسة.

التحليل: هذا هو "التعلم القائم على المشروعات "PBLو"التعلم الخدمي" الذي يعد من أفضل استراتيجيات القرن 21.

التطبيق: 25% من درجة المقرر تكون على "مشروع تخرج مصغر" يخدم المجتمع، مثل تصميم برنامج محو أمية أو حملة توعوية.

5. التصور المقترح لتفعيل المنهج النبوي في التعليم الجامعي

المرتكز النبوي المشكلة المعاصرة آليات التفعيل في كليات التربية

المتعثرين أو الذين يواجهون صعوبات في التكيف الاجتماعي.-

-تحديث لوائح السلوك والمخالفات الجامعية لتجريم أشكال التهكم أو السخرية من إجابات الطلاب كافة.

تطبيق عقوبات رادعة على أي ممارسة تخدش كرامة الطالب من قبل منسوبي الجامعة.-

بناء بيئة تعليمية آمنة تعتمد على مبدأ "الخطأ طريق للتعلم" لتعزيز الثقة بالنفس.-

- مرتكز الممارسة والتطبيق الميداني

التوصيف الإستراتيجي: سد الفجوة بين التعليم النظري ومتطلبات سوق العمل، ومعالجة ضعف مهارات الخريجين.

آليات التفعيل الموسعة-

إعادة جدولة التدريب الميداني والعملي ليبدأ تدريجياً من السنة الدراسية الثانية.-

ربط المناهج بالواقع التطبيقي عبر تخصيص ساعات أسبوعية للمشاهدة والممارسة الفعلية.-

-الاستثمار في تشييد "معامل المحاكاة المتقدمة" وغرف التدريس المصغر المجهزة بكاميرات المراقبة والتحليل.

-تمكين الطلاب من ممارسة المهارات في بيئات افتراضية آمنة تحاكي بيئات العمل المستقبلية بدقة.

-إبرام شراكات إستراتيجية مع قطاعات الأعمال لتدريب الطلاب على مشاريع حقيقية قبل التخرج.

6. **النتائج والمناقشة**

1. المنهج النبوي ليس منهجاً "وعظياً" بل منهج "علمي" له فلسفته وأساليبه وأدواته القابلة للقياس.

2. أظهرت المقارنة وجود تطابق بنسبة 90% بين أساليب النبي ﷺ ونظريات التعلم الحديثة: البنائية، والاجتماعية، والمعرفية، والإنسانية. وهذا يدل على سبق تربوي معجز.

3. إن جوهر الأزمة التربوية هو "أزمة قدوة" و"أزمة تطبيق"، والمنهج النبوي عالج الاثنتين معاً.

- الأبعاد الفلسفية والإجرائية للمنهج التربوي النبوي

تجاوزت الممارسات التربوية في العهد النبوي النمط الوعظي الإرشادي التقليدي، لتبلور منظومة تعليمية متكاملة الأركان. وتكشف القراءة التحليلية للمواقف النبوية عن وجود خلفية معرفية صلبة، تحكمها فلسفة واضحة وأساليب تطبيقية وأدوات إجرائية خاضعة للملاحظة والقياس. إن تحويل التوجيه إلى سلوك ملموس ومقيس يؤكد أننا أمام نموذج علمي هندسي لبناء الإنسان، وليس مجرد نصائح عابرة، مما يمنحه صفة العالمية والاستدامة وصلاحية التطبيق عبر الأزمان والعصور.

-ريادة التأصيل النبوي ونظريات التعلم المعاصرة

أثبتت الدراسة التحليلية المقارنة تقاطعاً مذهلاً وصادماً في دلالته التربوية؛ حيث بلغت نسبة التوافق السلوكي والإجرائي بين التطبيقات النبوية ونظريات التعلم الحديثة (كالبنائية، والمعرفية، والاجتماعية، والإنسانية) حوالي 90%. هذا التناغم الكبير يعكس ملمحاً من ملامح السبق التربوي الإعجازي؛ فالنبي ﷺ وظّف استراتيجيات (التعلم النشط،

والمحاكاة الاجتماعية، ومراعاة الفروق الفردية، وتقدير الذات الإنسانية) قبل أن تُصاغ هذه المفاهيم في قوالب غربية بقرون طويلة، مما يثبت أصالة الفكر التربوي الإسلامي وتقدمه المعرفي.

- ثنائية (القدوة والتطبيق) وعلاج الانحراف المعياري للتربية

تتشخص معضلة التربية المعاصرة في فجوتين رئيستين: غياب النموذج الحي المُلهم (أزمة القدوة)، والعجز عن تحويل النظريات إلى واقع معاش (أزمة التطبيق). وتظهر عبقرية المنهج النبوي في تقديمه حلاً جذرياً ثنائياً؛ حيث كان النبي ﷺ هو "النموذج السلوكي المتحرك" الذي يرى فيه المتعلمون تجسيداً حياً للقيم. وبذلك دمج المنهج بين المثالية الواقعية والتنفيذ الإجرائي الفوري، مما قضى على الانفصام النظري السلوكي وأسس لبيئة تعليمية صفرية الأخطاء التطبيقية

7. **التوصيات**

1. لصانع القرار: استحداث مساق "فقه التربية النبوية" متطلب جامعة في كل الجامعات العربية.

2. لعضو هيئة التدريس: حضور برنامج تدريبي مكثف 20 ساعة بعنوان "مهارات الأستاذ الجامعي على هدي النبي ﷺ".

3. للباحثين: إجراء دراسات تجريبية لقياس أثر استخدام الأسلوب النبوي "الحوار" على التفكير الناقد لدى طلبة الجامعة.

الخاتمة

تتجاوز الأبعاد التربوية في المنهاج النبوي الشريف حدود الإبهار البلاغي أو التميز اللفظي، لتؤسس لنسق سلوكي تطبيقي ونموذج قيمي فريد في تاريخ البشرية. إن تفوق هذه المدرسة الحضارية يتجلى في قدرتها الاستثنائية على إعادة صياغة الذات الإنسانية وتأهيل جيل طليعي قاد التحولات التاريخية الكبرى، وذلك بفضل شمولية الرؤية التي وازنت بين احتياجات الروح، ومحاكمات العقل، ونوازع النفس، ومتطلبات الجسد. وبموجب هذا التناغم الدقيق، نجحت الرسالة المحمدية في صهر التطلعات الغيبية لربط الأرض بالسماء مع مقتضيات الواقع المعاش، محولةً النظريات المجردة إلى ممارسات واقعية وسلوكيات يومية تنبض بالحياة.

وفي ظل الراهن المعاصر، لا يمثل البعث الفكري والتربوي لهذا الإرث النبوي نكوصاً نحو الماضي أو ارتداداً إلى حقب تاريخية غابرة، بل هو استشراف واعد لمعالجة معضلات المستقبل وأزمات الإنسان الحديث. فالركائز التوجيهية التي أرساها الرسول الأكرم ﷺ — القائمة على سياسة التدرج الواعي في غرس القيم، والرحمة الاحتوائية الإنسانية الشاملة التي تستوعب الهفوات البشرية، واعتماد المحاجة الفكرية والحوار العقلاني الرصين لإقناع العقول — تتلاقى بقوة، بل وتتفوق على الأطر الفلسفية المعاصرة التي تبحث عنها نظريات التربية في زمن ما بعد الحداثة الساعية لترميم الشتات النفسي للأجيال المعاصرة.

تأسيساً على ما سبق، يظل هذا المشروع الأخلاقي الخالد والمعين التربوي الثري بمثابة البوصلة الموجهة والمرجعية الأساسية لكل المنظومات التعليمية الساعية لتنشئة فرد سوي، متزن، ومنتج في مجتمعه. وتأكيداً على هذه المحورية الاستراتيجية في الاقتداء، وصياغة المنهج البشري على هدى النبوة، يبرز التوجيه الإلهي الحكيم كقاعدة أزلية تفرض المرجعية النبوية كخيار أسمى للنجاح الإنساني، كما ورد في محكم التنزيل: **{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}** [الأحزاب: 21]، لتكون هذه الآية الكريمة مسك الختام والبرهان الساطع على أن الاستنان بالنهج المحمدي هو السبيل الأوحد لتحقيق التوازن بين مقتضيات الاستخلاف الأرضي والنعيم الأخروي

المصادر

أولاً: المصادر الأصيلة

1. القرآن الكريم.

2. البخاري، محمد بن إسماعيل. (2002). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه*. ط1، دمشق: دار ابن كثير.

3. مسلم، مسلم بن الحجاج. *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

4. أحمد، أحمد بن حنبل. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

5. ابن هشام، عبد الملك. *السيرة النبوية*. تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط2، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ثانياً: المراجع العربية

6. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1994). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. ط27، بيروت: مؤسسة الرسالة.

7. النحلاوي، عبد الرحمن. (2007). *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*. ط26، دمشق: دار الفكر.

8. الحازمي، خالد بن حامد. (2005). *الأصول التربوية المستنبطة من السنة النبوية*. الرياض: دار عالم الكتب.

9. سويد، محمد نور بن عبد الحفيظ. (1998). *منهج التربية النبوية للطفل*. ط6، دمشق: دار ابن كثير.

10. الصلابي، علي محمد. (2012). *السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث*. بيروت: دار المعرفة.

المجلات

١-القرني، علي بن عياش. (2011). المنهج الخفي في الجامعة: أبعاده ومظاهره وتأثيراته. *مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية*، ٢٣ (١).

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1. Bandura, A. (1977). _Social Learning Theory_. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall. New Jersey.

2. Vygotsky, L. S. (1978). _Mind in Society: The Development of Higher Psychological Processes_. Cambridge, MA: Harvard University Press.

3. Heath, C. & Heath, D. (2007). _Made to Stick: Why Some Ideas Survive and Others Die_. Random House.

4-Jackson, Philip W. .(1968). Life in Classrooms, Holt, Rinehart and Winston, Newyork.

[i] الرازي ، أحمد بن فارس ، 1399هـ - 1979م ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر : 5 / 443 ، مادة نظم

1 ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414ه). لسان العرب. دار صادر.

[ii]

[iii] الجرجاني ، علي بن محمد ، 1403هـ-1983م ، التعريفات ، ط دار الكتب العلمية : 241.

[iv] ينظر : صليبا، جميل ، 1982المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، ص 456.

[v] الفيروزآبادي ، عبد العظيم القاموس المحيط، 2005م ، ، مؤسسة الرسالة ، ج1، ص 651.

[vi]ينظر : خليل الحاج ، د. عبد الله ، 2005 ، مدخل إلى علم الاجتماع، ، دار الفكر العربي، ص 119.

[vii]سورة المؤمنون : الاية : 115 .

[viii]ينظر : القرطبي، أبو عبد الله ، 2003 م ، الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص227 .

[ix]سورة آل عمران : الآية : 190 .

[x]ينظر: تفسير الطبري : 7/ 473 . أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م

[xi]سورة يس : الآية 40 .

[xii]ينظر: تفسير الطبري : . أحمد محمد شاكرالناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى،20/ 519 .

[xiii]ينظر: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ):تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م ، 7/ 226 .

[xiv] سورة الانعام : من الآية 68 .

[xv]ينظر: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ):تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م ، 2/ 16

[xvi] سورة آل عمران: الآية 105 .

[xvii] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، ج7، ص 81).

[xviii]سورة الاسراء : من الاية : 34 .

[xix]ينظر: زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)المحقق: عبد الرزاق المهديالناشر: دار الكتاب العربي - بيروتالطبعة: الأولى - 1422 هـ: 3/ 24 .

[xx] سورة البقرة : من الآية 83 .

[xxi]ينظر: زاد المسير في علم التفسير ،المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)،المحقق: عبد الرزاق المهدي،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الأولى - 1422 هـ: 3/ 24 .

[xxii]سورة طه : من الآية 44 .

[xxiii] سورة البقرة : من الآية 83 .

[xxiv]ينظر: الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ):تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م ، 2/ 16 .

[xxv]سورة آل عمران:الآية 200 .

[xxvi](تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ، ج2، ص 110).0 .

[xxvii] صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة، حديث رقم 723.

[xxviii] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج2، ص209

[xxix] صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب المشي إلى الصلاة، حديث رقم 908؛ و صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم 602).

[xxx] (النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج5، ص159).

[xxxi] صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ، ح 6412

[xxxii] العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج23، ص79.

[xxxiii] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر، ح 2560).

[xxxiv] ينظر: النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج16، ص120.

[xxxv] صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم 893؛ و، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، حديث رقم 1829.

[xxxvi] ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج3، ص5.

[xxxvii] صحيح البخاري : كتاب الايمان ، فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ ، 20/1، ح رقم 52.

سند الحديث صحيح لوروده في صحيح البخاري.

[xxxviii] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، ج1، ص 126.

[xxxix] صحيح البخاري : كتاب الجمعة ، بَابُ الجُمُعَةِ فِي القُرَى وَالمُدُنِ، 5/2 ،ح 893.

سند الحديث صحيح لوروده في صحيح البخاري.

[xl] ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، ج12، ص 213 .

[xli] سورة الصافات: الآية : 24.

[xlii] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، ج21، ص 74.

[xliii] صحيح البخاري (رقم 7084)، و*صحيح مسلم* (رقم 1847).

[xliv] ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، دار الوفاء، ج6، ص 45).

[xlv] سورة الأنفال: الآية : 46.

[xlvi] صحيح البخاري (رقم 52)، و*صحيح مسلم* (رقم 1599).

[xlvii] ينظر: جامع العلوم والحكم، مؤسسة الرسالة، ج1، ص 221).

[xlviii] الذريعة هي الوسيلة للشيء ، ومعنى ذلك: الابتعاد عن كل وسيلة ولو كانت غير حرمة بحد ذاتها لكنها توصل الى ماهو محرم ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه
المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)
الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م

[xlix] ينظر: شرح مختصر الروضة
المؤلف : سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى : 716هـ)الطبعة : الأولى ، 1407 هـ / 1987 م

[l] صحيح مسلم :كتاب القدر، بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ ، ، 4/ 2052،ح2664.
سند الحديث صحيح

[li] ينظر : صحيح مسلم ، شرح محمد فؤاد عبد الباقي : 2052/4.

[lii] صحيح مسلم ، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ ، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ،4م1986 ،ح 2564 .

[liii] ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم 7/ 340.

[liv] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ
، 1/ 69 ،ح 49.

[lv] ينظر: النووي في شرح صحيح مسلم : 22/2 .

[lvi] سنن الترمذي (كتاب الزهد، حديث رقم 2314، ج4، ص557)، وقال: حديث حسن صحيح .

[lvii] صحيح البخاري : كتاب العلم، ، 24/1 ح 59.

سند الحديث صحيح لوروده في صحيح البخاري.

[lviii] ينظر: ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري (142/1.

[lix] صحيح مسلم : كتاب الجنة ،كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، 4/ 2174 ، ح 2822).

سند الحديث صحيح لوروده في صحيح مسلم.

[lx] ينظر: اكمال المعلم :8/ 357 ،و موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق
(قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين)

المؤلف: ياسر عبد الرحمن
الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة
الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م : 1/ 138 .

[lxi] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : 3/ 1139 .
[lxii] التعريفات : 1/ 137 .
[lxiii] تهذيب اللغة : 9/ 269 .
[lxiv] سورة البينة : الآية : 3 .
[lxv] ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه
الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
الطبعة: الأولى، 1430 هـ: 24/ 211 .
[lxvi] سورة البينة : الآية : 3 .
[lxvii] ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط،المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) ،المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه ،الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميةنالطبعة: الأولى، 1430 هـ: 24/ 211 .
[lxviii] ينظر: مصادر القيم في الفكر الاسلامي : عابد الجابري ن الجزائر جامعة محمد بوضياف العسيلة ، 1413 هـ: 65
[lxix] مسند احمد : مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، 30/ 340 ، ح13048 .
سند الحديث حسن . هامش مسند احمد : 340/30 .
[lxx] مسند احمد : مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، 30/ 340 ، ح13048 .
سند الحديث حسن . هامش مسند احمد : 340/30 .

[lxxi] صحيح البخاري : كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} ، 6/ 115 ، ح 4777.
[lxxii] ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري : 1/ 167 .
[lxxiii] صحيح البخاري : كِتَابُ الأَدَبِ،بَابُ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَاشِئْتَ،29/8 ،ح 6120.
[lxxiv] صحيح البخاري : كِتَابُ الأَدَبِ،بَابُ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَاشِئْتَ،29/8 ،ح 6120.
[lxxv] صحيح البخاري : كِتَابُ الأَدَبِ،بَابُ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَاشِئْتَ،29/8 ،ح 6120.
[lxxvi] صحيح البخاري : كِتَابُ الايمان ،بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ،1/ 12 ،ح 13.
[lxxvii] ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: 1/ 65 .
[lxxviii] صحيح البخاري : كتاب الرقاق ، بَابُ رَفْعِ الأَمَانَةِ، 8/ 104 ،ح 6497 .

الاستثمار في الزراعة التعاقدية
(دراسة وفقاً لقانون رقم 24 لسنة 2024 العراق المتعلق بأيجار الاراضي الزراعية)

vesting in Contract Farming
(A study in accordance with Iraqi Law No. 24 of 2024 concerning the leasing of agricultural lands)

أ.م.د استبرق محمد حمزة / كلية القانون – جامعة الكوفة – العراق

Amar.morad1985@gmail.com

أ.م.د راسم عايد حسن / جامعة الفرات الاوسط– المعهد التقني النجف– العراق

ملخص

تُعد الأراضي الزراعية اهم ثروة طبيعية يكون للاستثمار فيها دوراً اقتصادياً اضافةً للثروات الأخرى , كونها احد الركائز الأساسية للعملية الإنتاجية الزراعية على أن يتم الإهتمام بإدارتها وتنظيم كيفية إستغلالها الصحيح وحمايتها من جميع صور الإعتداء عليها ، **وعادة ما تبذل** الدول جهودها الرامية إلى تحقيق كل ما يؤدي إلى زيادة مواردها اللازمة لوضع خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها موضع التطبيق عن طريق أيجاد البيئة الاستثمارية المناسبة التي تساعد على جذب رؤوس الأموال واستثمارها في البلاد , مما يحقق الفائدة لها سواء في الحصول على الاحتياجات المتزايدة لسكانها أم في ترصين النشاطات الاقتصادية المختلفة بداعي زيادة التصدير والتقليل من الاستيراد ناهيك عن خلق فرص العمل لمواطنيها .

(الاستثمار ، الاراضي الزراعية ، الزراعة التعاقدية ، الاثر ، المميزات)

Summary

Agricultural land is a vital natural resource, and investment in it plays a significant economic role, alongside other resources. It is a cornerstone of agricultural production, requiring careful management, regulation of its proper utilization, and protection from all forms of encroachment. Countries typically strive to increase their resources to implement economic and social development plans by creating a suitable investment environment that

attracts capital and encourages its investment. This benefits the country by meeting the growing needs of its population, strengthening various economic activities to increase exports and reduce imports, and creating job opportunities for its citizens.

(Investment, Agricultural Land, Contract Farming, Impact, Advantages.)

مقدمة

أولاً/ موضوع البحث

تعد التعديلات المهمة التي جاءت على قانون إيجار الأراضي الزراعية رقم 35 لسنة 1983، تغييراً جوهرياً كبيرا في دعم قطاع الزراعة ، كونها انطوت على مميزات منها إطالة مدة التعاقد في إيجار الأراضي الزراعية، والسماح بإنشاء البساتين على أن تكون قطعة واحدة غير مجزأة ويكون التمليك بعد خمس سنوات لبساتين النخيل وبمساحة لا تقل عن عشرة دوانم، وكذلك بساتين النخيل والزيتون والحمضيات والسدر، وهذا سوف يعطي ثقة كبيرة للاشخاص لغرض الاستثمار فيها للتمسك بأرضه، وقانون خمسة وثلاثين يتعلق بالمحاصيل الاستراتيجية وغيرها.

ثانياً: اهمية الموضوع

أن دعم القطاع الزراعي يحتاج إلى دعم الأنشطة القائمة على هذه العقود ومنها عقود الموافقة على النشاط النباتي والحيواني كون قانون رقم 35 لسنة 1983 لا يسمح بإقامة هذه المشاريع على عقود مدتها خمسة وعشرين سنة قابلة للتجديد ، بينما اجاز قانون 24 لسنة 2024 لوزارة الزراعة بإيجار مساحات من أراضي وزارة المالية المخصصة لأغراض الإصلاح الزراعي للشركات العراقية والجمعيات الفلاحية والأفراد، لغرض إقامة مشاريع الثروة الحيوانية مع مراعاة الضوابط الخاصة بإقامتها

كما أن "للمستأجر الحق بإقامة المشاريع المكملة للنشاط الزراعي، بشقيه النباتي والحيواني، ويمنح هذا القانون حق التصرف للمستأجر، بأن يزرع مساحة لا تزيد على 10 دوانم ، وسمح القانون للمستأجر إقامة بعض المنشآت الإروائية أو غرس الأشجار أو بعض المشاريع بمساحة لا تزيد عن 15% من المساحة العقدية.

ثالثاً: مشكلة البحث

يساهم تشجيع القطاع الزراعي ووجود أراضي زراعية كثيرة غير مستغلة تزيد عن الحاجة بحيث يؤدي ترك زراعتها الى خسارة كبيرة في الثروة القومية خصوصاً الاراضي المستصلحة التي صرف مبالغ طائلة في استصلاحها إلى تشجيع الاستثمار من قبل الشركات الزراعية ، لذا لابد من اتاحة مستلزمات الاستثمار وفسح المجال امام الشركات والافراد القادرين على استغلال الاراضي في الزراعة لزيادة الانتاج ومن ثم زيادة الدخل القومي.

رابعاً : خطة البحث

سنقسم هذا البحث على مبحثين ، سنفرد المبحث الأول لبيان مفهوم الزراعة التعاقدية وعلى مطلبين ، في حين سيكون المبحث الثاني لاحكام الاستثمار في الزراعة التعاقدية.

المبحث الأول

مفهوم الزراعة التعاقدية

تعد الزراعة التعاقدية احدث النظم الزراعية التي تسهم في تحقيق زيادة في الانتاجية وقلة الاستيراد للمنتجات الزراعية والاعتماد على الانتاج المحلي ، فضلاً عن تحسين الميزان التجاري والزراعي وتوفير النقد الاجنبي، وعليه سنقسم هذا المبحث على مطلبين ، أولهما لبيان تعريف الزراعة التعاقدية ، وثانيهما لبيان خصائصه.

المطلب الأول

التعريف بالزراعة التعاقدية

أن الزراعة التعاقدية فتعد احدى المصطلحات الاقتصادية المتبعة في غالبية دول العالم (المتقدمة والنامية والمتخلفة) ، وعرفها الفقه الاقتصادي بأنها " الشراكة بين القطاع الخاص من ناحية والمزارعين أو الصيادين (المنتجين) من ناحية أخرى"، أو أنها "علاقة تعاونية تكاملية وشراكة بين الطرفين من أجل مصلحة وطنية مشتركة"[1]، أو " تشجيع المنتجين الزراعيين على تحسين الإنتاجية وزيادتها لتعزيز الامن الغذائي والاكتفاء الذاتي، والمساهمة في بناء الاقتصاد الوطني"[2].

ويبدو لنا من هذه التعريفات أنها ركزت على أن الزراعة التعاقدية كوسيلة لتطوير الإنتاج الزراعي والسمكي وتضمن استمرارية الحصول على السلعة أو المنتج الذي يتم التعاقد بشأنه ، دون بيان طبيعة التعاقد التي يتم الاتفاق عليها مسبقًا بين الطرفين ، أي انها تنظر لموضوع الزراعة التعاقدية من خلال الفائدة المتبادلة بين الاطراف فالمزارع أو الصياد (المنتجين) يستفيدون من أنشطتهم وزراعاتهم التي جاءت مُلبية لرغبات التاجر والسوق ، والتاجر يستفيد أيضاً من خلال قدرته على المنافسة بهذه المنتجات في الأسواق المحلية أو الخارجية، وأيضاً يمكن أن يحصل على قيمة مضافة من هذه المنتجات، وتستفيد الدولة وينتعش اقتصادها الوطني عندما يزداد الإنتاج .

أما الفقه القانوني فقد عرفها بأنها "اتفاق بين شركات تضم مزراعيين– التصنيع أو التسويق على إنتاج وتوريد المنتجات الزراعية بموجب اتفاقات مسبقة، وغالباً ما يكون ذلك على أساس أسعار محددة بموجب العقد "، أو أنه "عقد بين المنتج والمشتري، يلتزم بموجبه المنتج بالتوريد طبقاً للكميات والاصناف والجودة المتفق عليها"، أو أنه "عقد بين المنتج والمشتري لتوريد منتجات بمواصفات، وكميات، أسعار، وأوقات محددة، مع إمكانية تقديم خدمات إرشادية وتمويلية من المشتري لغرض الحفاظ على مصالح المزارعين من تقلبات الأسعار وتحسين جودة الإنتاج"[3].

وعرفت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة الزراعة التعاقدية بأنها:" إنتاج زراعي وفقاً لاتفاق بين المشتري والمزارعين، تتحدد بموجبه شروط إنتاج وتسويق منتج أو منتجات زراعية، وعادةً يوافق المزارع على توفير كميات متفق عليها من منتج زراعي محدد، وينبغي أن تستوفي تلك المنتجات معايير الجودة التي يحددها المشتري وتوفر في الوقت الذي يحدده المشتري كذلك، وفي المقابل فإن المشتري يلتزم بشراء المنتج، وفي بعض الحالات يقوم بدعم الإنتاج من خلال توفير المدخلات الزراعية وإعداد الأرض وتوفير المشورة الفنية"[4].

وعرف المشرع المصري بشكل صريح بقانون انشاء مراكز الزراعات التعاقدية رقم 14 لسنة 2015 بأنها " الانتاج الزراعي أو الحيزواني أو الداجني أو السمكي الذي يتم استناداً إلى عقد بين المنتج والمشتري يلتزم بموجبه المنتج بالتوريد طبقاً لكميات والاصناف والجودة والسعر وغيرها من الشروط التي يتضمنها العقد))[5].

أما المشرع العراقي فقد تبنى توجهاً تشجيعياً لتطوير القطاع الزراعي وزيادة الإنتاج، من خلال قوانين تمنح وزير الزراعة صلاحيات واسعة لإيجار الأراضي الزراعية (بما فيها أراضي الإصلاح الزراعي) للمواطنين والشركات والجمعيات، متضمنةً شروطاً تعاقدية دقيقة للزراعة والاستثمار، مع منح إجازة التنازل عن حق التصرف بموافقة الوزارة بموجب قانون رقم 24 لسنة 2024 ، بموجبه يتم منح جزء من أراضي الاصلاح الزراعي عن طريق استثمارها للشركات والجمعيات والافراد العراقيين بمساحات محددة وبمدة متفق عليها دون أن يوضح مفهوم الزراعة التعاقدية[6].

وصفوة القول نجد أن الزراعة التعاقدية تقوم على عقد يبرم بين المنتج الذي يلتزم بتقديم أصناف معينة، بينما يلتزم الطرف الاخر المشتري بتقديم الخدمات الفنية أو المدخلات ، لغرض تحديد علاقة المزارعين بالمستهلكين عن طريق النقل، والتسويق والتجهيز، لضمان وفاء منتجات التغذية بمتطلبات محددة تراعي جوانب الجودة والسلامة الغذائية. وبما أن الزراعة التعاقدية وسيلة لزيادة دخل المزارعين، وتشجيع الاستثمار الاجنبي، وتقليل العبء المالي على الدول وتوفر فرص العمل ، إذ إن التجار الذين يبرمون عقود طويلة الامد مع المنتجين مما يتيح المجال امام شركات الزراعة لغرض جدولة تسليم المنتجات في الوقت المحدد لاعمالها التجارية، وهو أمر لا تستطيع التحكم فيه عند الاعتماد على السوق الفورية.

ومما تقدم يمكن تعريف الزراعة التعاقدية بأنها " عقد ينظم بين طرفين شركات زراعية ومنتجين من طرف ومشتري من طرف اخر يتم تحديد مدة العقد فيه ونوعية المنتج وصنفه والسعر والكمية وقت التسليم والاستلام وكيفية حل النزاعات بينهما".

المطلب الثاني

مميزات تفعيل الاستثمار في الزراعة التعاقدية

الاصل أن الزراعة التعاقدية أحد الحلول لتسويق المحاصيل الزراعية عن طريق تعاقد المزارعين مع الشركات المصنعة للمنتجات الزراعية لشراء المحاصيل، بأسعار تضمن استقرار دخل المزارعين وتحقق ربحاً لهذه الشركات، سواء كانت شركات عامة أو خاصة ، أي أنها تقوم على تعاقد شركات المختصة بالزراعة على بيع محصولها قبل أن يبدأ في زراعته، كما تحسن

الزراعة التعاقدية أسعار المزارع وحصولهم على هامش ربح جيد عندما يكون التطبيق من خلال وكلاء المزارع أو ممثليهم كالجمعيات الزراعية[7].

لذا فأن الزراعة التعاقدية تمثل إنتاج وتوريد المنتجات الزراعية بموجب عقود آجلة، تنطوي على التزام المزارعين بتوفير سلعة زراعية من نوع محدد، في وقت وسعر وكمية محددة، إلى مشترٍيما . ويتطلب هذا الترتيب من المشتري تقديم دعم إنتاجي، من خلال توفير المدخلات أو الائتمان أو تقديم المشورة الفنية. وتكتسب الزراعة التعاقدية أهمية متزايدة في مجال الأعمال الزراعية، سواءً اشترت المنتجات شركات متعددة الجنسيات، أو شركات صغيرة، أو جهات حكومية، أو تعاونيات زراعية[8].

كما انه تسهم في إتاحة التعاقد المسبق لتصدير كميات محددة من المنتجات الزراعية،إذ يتم التعاقد قبل بدء المزارع في زراعة الأرض، بالإضافة إلى تصدير منتجات للأسواق الخارجية بجودة عالية ، فضلاً عن ذلك فأن الشركات المصنعة تحصل على المنتجات في الوقت المناسب وهو ما ينعكس بدوره على زيادة معدلات التشغيل فى وحدات التصنيع، ويترتب على ذلك تقليل تكاليف الإنتاج مما يساعد على زيادة القدرة التنافسية للمنتجات المصنعة.[9]

وبذلك نجد أن الزراعة التعاقدية تزيد من قدرات ومهارات الشركات الزراعية وذلك بالتشجيع على استخدام التكنولوجيا الحديثة في الزراعة والتصنيع مما يقلل من المخاطر الناتجة عن الزراعة التقليدية، وتوفر المزيد من الفرص لتسويق المحاصيل الزراعية بسعر مقبول، وهذا يحقق استقراراً في دخل المزارعين، بحيث يكون بإمكان المعامل والشركات، سواء كانت عامة أو خاصة، التعاقد مع المزارعين لاستلام إنتاجهم بسعر متفق عليه. لذلك يمكن القول أن الزراعة التعاقدية تعزز التعاون والثقة بين المزارعين والشركات الزراعية، فهي تعطي الطرفين استقراراً وضمانات فيما يتعلق بالإنتاج الزراعي ، وتقلل المخاطر المترتبة على الأطراف، كما أنها تحسن الجودة والفاعلية في قطاع الزراعة وتعزز الاستدامة البيئية والاقتصادية.

ومن خلال الرجوع الى قانون مركز الزراعة التعاقدي المصري لعام 2015، نجد أن بنوده تضمنت تعظيم استفادة المزارعين وذلك بقيام هيئة عامة لتسجيل العقود التسويقية التي تبرم بين المنتجين الزراعيين والهيئات والمنظمات والشركات التسويقية والتصديرية والتصنيعية، على أن يشمل نشاطها مختلف المنتجات الزراعية النباتية والحيوانية والداجنة والسمكية، وتتبع هذه الهيئة وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي، وتتولى المهام المتعلقة بتسجيل العقود المبرمة بعد مراجعتها من قبل خبراء الهيئة وبناء قاعدة معلومات عن مضمونات هذه العقود تكون متاحة لمن يطلبها من المنتجين الزراعيين أو غيرهم من المتعاملين في السوق [10]،أما في العراق فيسمح قانون رقم 24 لسنة 2025 للمزارع بأقامة مشاريع الثروة الحيوانية مع امكانية انشاء المشاريع المكملة للنشاط النباتي والحيواني وبموافقة وزارة الزراعة ، وحسب المادة (5) منه يطلب المزارع عند استحصال الموافقات الشمول بقانون الاستثمار وبما يسهم بتطوير القطاع الزراعي على أن يخضع للتفتيش ورقابة وزارة الزراعة.

المبحث الثاني

احكام الاستثمار في الزراعة التعاقدية

سنبين في هذا المطلب مدة الاستثمار التي قررها القانون للشركات ، والتزامات المستثمر عند استئجارها ،وكذلك سنتطرق للجزاء المترتب في حالة مخالفة الالتزامات المترتبة.

المطلب الأول

مدة الاستثمار في الزراعة التعاقدية

تستمد الزراعة استمرارها من الأرض الزراعية باعتبارها العنصر الاساسي لها ,أذ تحتاج العملية الانتاجية الزراعية إلى مساحات واسعة من الاراضي بُغية استثمارها عن طريق الايجار وتحقيق بناء اقتصادي حديث يوفر احتياجات الدولة ويعزّر استقلالها , لذا تم تعديل قانون إيجار الأراضي الزراعية لا سيما ما يتعلق بمدة تمديد فترة العقد إلى 25 سنة بدل من خمسة سنوات وقابل للتجديد بالوقت ذاته[11].

كما أن عقود الاستثمار الحقيقية في المجال الزراعي، لاسيما طويلة الامد التي تعمل على خدمة البلاد وتقوم بتشغيل الايدي العاملة، كانت غائبة تماماً بالرغم من أن العراق يمتلك اراضي واسعة في البلاد صالحة للزراعة، لكننا لم نرى أي توجه لدى المستثمرين حول الاستثمار الزراعي كون البيئة الاستثمارية للزراعة في البلاد غير مهيئة، وبحاجة لتسهيلات عديدة ابرزها النظر في القوانين المعرقلة للاستثمار وتمليك الاراضي الزراعية وانشاء البنى التحتية في الريف ، فضلاً عن توفير الخدمات فيها[12].

وبما أن العراق يعتمد بالدرجة الاولى على المواد الغذائية المستوردة، الامر الذي يستدعي تفعيل قطاع الاستثمار في مجال الزراعة. كما أن استراتيجية التنمية الزراعية الجديدة في العراق اتاحت المجال للاستثمار الخاص في القطاع الزراعي سواء كان محلياً او عربياً او اجنبياً وذلك لامتلاك هذا القطاع طاقات انتاجية كامنة تتمثل بوفرة الموارد الطبيعية والبشرية الزراعية غير المستغلة فيه، ولزيادة القيمة المضافة والتراكم الرأسمالي الضروري للتنمية الزراعية الشاملة والمستدامة. فضلاً عن أن مقومات الاستثمار في الزراعة العراقية متوفرة وذات جدوى اقتصادية للمستثمرين وذلك لاتجاه الدولة الحاسم للفلسفة الاقتصادية بفتح كافة المجالات للاستثمار بشروط ائتمانية ميسرة ودون عوائق حكومية ، وتوفير عناصر الانتاج الزراعي وبتكاليف رخيصة مقارنة مع البلدان المجاورة لاسيما الاراضي الزراعية الخصبة مقرونة بتوفر مياه الري مع تواجد عمالة ريفية واسعة.

أما المشرع المصري فيقوم قانون مراكز الزراعات التعاقدية لعام 2015، على تعاقد المزارع على بيع محصوله قبل أن يبدأ في زراعته، وأن ينشئ القانون ما يسمى "مركز تسجيل وتحكيم العقود الزراعية"، ومن ثم يقوم المركز بتسجيل العقود المبُرمة بين المزارعين وبين التجار الراغبين في الحصول على المحصول، ويتم ختم العقد، ثم التأمين على العقد في أي شركة تأمين، وهذا على غرار نظام تسجيل الصادرات المعمول به في مصر، مما يزيد من استثمارات شركات التأمين، ويضمن للمزارعين والجميع حقوقهم[13].

أي إن هذا القانون من شأنه الارتقاء بمستوى الفلاح؛ لأنه يوضح سعر المحصول قبل أن يبدأ في زراعته، بجانب تحديد المساحات الزراعية بكل محصول وفقًا للاحتياج المحلي والسوق العالمي، وبذلك تحصل جميع الحلقات المشاركة في العملية الزراعية على الأسعار المناسبة للإنتاج، بعكس ما كان يحدث في السابق، حيث كان الفلاح أضعف حلقة في سلسلة التسويق؛ لخضوع الدولة لمافيا تجار الاستيراد، الذين يتحكمون في أسعار المحاصيل الزراعية وفقًا لمصالحهم الشخصية، دون النظر للفلاح البسيط.

المطلب الثاني

التزامات المزارع المستثمر

حسب قانون رقم 24 لسنة 2024 فأن الشخص الذي يرغب بالاستثمار في الزراعة التعاقدية عن طريق ايجار الاراضي الزراعية من الدولة فأن ملزم بواجبات عدة منها تتمثل باتباع الأساليب العلمية الحديثة في الزراعة والري ، وعدم الاضرار بالأراضي الزراعية والمحافظة على خصوبتها ، وزراعة المحاصيل الاستراتيجية التي يحتاجها المجتمع للاغراض الزراعية والصناعية خلال مدة محددة وحسب ما تقرره وزارة الزراعة والتعليمات التي تصدر بشأن تنفيذ هذا القانون[14].

كما يحق له اقامة مشاريع اروائية مؤقتة وغرس البساتين أو مشاريع الثروة الحيوانية والمشارع المكملة للنشاط الزراعي بمساحة لا تزيد 15 % من المساحة التي تم الاستثمار بها على أن يعوض عند فسخ العقد كون ملكية البساتين تنتقل إلى الدولة عند انتهاء مدة العقد[15].

كما نشير هنا أن الشركات المستثمرة تلتزم بضمان العاملين وفق قانون التقاعد والضمان الاجتماعي للعمال رقم 18 لسنة 2023 ، الذي ينطوي على العديد من الامتيازات منها الضمان الاختياري وضمان العاملين في العمل غير المنظم، ومنح مُخصصات غلاء معيشة سنوياً وربطها مع التضخم، وتقليل نسبة استحقاق راتب العجز من 35 بالمائة إلى 30 بالمائة، فضلاً عن إضافة فرع ضمان التعطل عن العمل، أي تمنح الدائرة راتباً إلى العامل الذي تعطّل عنها بسبب خارج عن إرادته ، وتوفير تأمين صحي للعمال بالتقاعد مع شركات تأمين رصينة بالتنسيق مع وزارة الصحة لتوفير الخدمات الصحية للعمال المضمونين كافة.[16]

المطلب الثالث

جزاء الاخلال بتنفيذ العقد

بما أن وزارة الزراعة مكلفة بالرقابة على اعمال شركات الاستثمار بالاراضي الزراعية أو المزارعيين ، فإذا وجدت أنها اخلت بالالتزامات التعاقدية أو القانونية أو الفنية في الارض المؤجرة فعليها التوجيه بإزالة المخالفة خلال مدة (90) يوماً من ارتكابها ، وخلاف ذلك يحق للوزارة فسخ العقد واسترداد الارض التي منحت لغرض الاستثمار الزراعي أو الحيواني وتملك المغروسات التي احدثها، وأيضاً للوزارة الحق بفسخ العقد في حالة عدم زراعة الارض لمدة سنتين[17].

ولكن يثار تساؤل في حالة وجود شريكين أو أكثر في العقد المتعلق بأيجار الارض الزراعية من الدولة لغرض الاستثمار فيها وأخل احدهما بالالتزامات التعاقدية أو القانونية فيما اذا كان للوزارة الحق في التدخل واتخاذ اجراء قانوني من عدمه؟

حسب ما اشارت إليه المادة (8 / 3) يحق للوزارة اتخاذ الاجراءات الاصولية باعتبارها الجهة الرقابية بانهاء حصة المخالف وتعرض على بقية الشركاء وفي حالة عدم الرغبة تعلن للايجار بالمزايدة العلنية. والجدير بالذكر أنه للوزارة الحق إذا اقتضت المصلحة العامة انهاء عقد الاستثمار بالاراضي عن طريق ايجارها من الدولة واسترداد الارض وتعويض الشركات الزراعية عن الأضرار التي أصابته وتملك المغروسات والمنشئات بقيمتها قائمة، وتعويضه بعد تشكيل لجنة بتقدير قيمة المغروسات والمنشئات[18].

في حين أن المشرع المصري بقانون سنة 2015 ذكر صراحة أنه لمركز الزراعة التعاقدية الاختصاص في الفصل في منازعات الزراعة التعاقدية بطريق التحكيم في حالة الاخلال بتنفي العقد ومخالفة الالتزامات ، ويكون القرار الصادر في التحكيم ملزماً للطرفين، فخلط بذلك بين الوظيفة التنفيذية، والوظيفة القضائية، إذ يجوز انشاء مراكز تحكيم متخصصة في تسوية نوع معين من المنازعات، ولكن حياد المركز يستوجب اختصار اختصاصه على تسوية المنازعات دون أن تسند إليه أي أعمال تنفيذية[19].

أي أنه اعتبر قرارات مركز الزراعة التعاقدية فيما يتعلق بالأعمال التنفيذية التي اسندها القانون إليه هي قرارات إدارية تخضع للطعن فيها أمام القضاء الإداري على خلاف أحكام التحكيم التي يكون لها طبيعة قضائية ملزمة ولا يجوز استئنافها .

الخاتمة

أولاً: النتائج

1- تعرف الزراعة التعاقدية بأنها "عقد ينظم بين طرفين شركات زراعية ومنتجين من طرف ومشتري من طرف اخر يتم تحديد مدة العقد فيه ونوعية المنتج وصنفه والسعر والكمية وقت التسليم والاستلام وكيفية حل النزاعات بينهما".

2- أن الزراعة التعاقدية تقوم على عقد يبرم بين المنتج الذي يلتزم بتقديم أصناف معينة، بينما يلتزم الطرف الاخر المشتري بتقديم الخدمات الفنية أو المدخلات ، لغرض تحديد علاقة المزارعين بالمستهلكين لضمان وفاء منتجات التغذية بمتطلبات محددة تراعي جوانب الجودة والسلامة الغذائية.

3- أن الزراعة التعاقدية تمثل إنتاج وتوريد المنتجات الزراعية بموجب عقود آجلة، تنطوي على التزام المزارعين بتوفير سلعة زراعية من نوع محدد، في وقت وسعر وكمية محددة، إلى مشترٍيما . ويتطلب هذا الترتيب من المشتري تقديم دعم إنتاجي، من خلال توفير المدخلات أو الائتمان أو تقديم المشورة الفنية.

4- تتميز الزراعة التعاقدية في أنه تسهم في إتاحة التعاقد المسبق لتصدير كميات محددة من المنتجات الزراعية،إذ يتم التعاقد قبل بدء المزارع في زراعة الأرض، بالإضافة إلى تصدير منتجات للأسواق الخارجية بجودة عالية ، فضلاً عن ذلك فأن الشركات المصنعة تحصل على المنتجات في الوقت المناسب

5- اتضح لنا أن قانون رقم 24 لسنة 2025 قد اتاح للمزارع أقامة مشاريع الثروة الحيوانية مع امكانية انشاء المشاريع المكملة للنشاط النباتي والحيواني وبموافقة وزارة الزراعة، لذا تم تعديل قانون إيجار الأراضي الزراعية لا سيما ما يتعلق بمدة تمديد فترة العقد إلى 25 سنة بدل من خمسة سنوات وقابل للتجديد بالوقت ذاته

6- اتضح لنا أن قانون رقم 24 لسنة 2024 الزم الشخص الذي يرغب بالاستثمار في الزراعة التعاقدية عن طريق ايجار الاراضي الزراعية من الدولة ملزم بواجبات عدة منها تتمثل باتباع الأساليب العلمية الحديثة في الزراعة والري ، وعدم الاضرار بالأراضي الزراعية والمحافظة على خصوبتها ، وزراعة المحاصيل الاستراتيجية التي يحتاجها المجتمع للاغراض الزراعية والصناعية خلال مدة محددة.

ثانياً: التوصيات

1- التوسع في استصلاح الاراضي البور وتوزيعها على المستثمرين الزراعيين وتنفيذ مشاريع مكافحة التصحر ، وكذلك الاعلان عن فرص استثمارية ذات جدوى اقتصادية للقطاع الخاص لغرض العمل في مجال الزراعة التعاقدية

2- نرى ضرورة توفير القروض الزراعية وتسهيلات اجراءات الحصول عليها وتقليل الفوائد فيها وحسب مدة العقد.

3- نرى من الضرورة انشاء قانون ينظم الزراعة التعاقدية في العراق بشكل مستقل يوضح التزامات الاطراف المتعاقدة ودة العقد والجهة التي تتولى حسم النزاع وكيفية فسخ العقد في حال الاخلال.

الهوامش //

1-WHAT DID WE LEARN FROM THE BOUT OF HIGH AND VOLATILE FOOD COMMODITY PRICES (2007-2013,p8.?(

2- GUIde j uridiqus sur L, AGRIcuLTURE CONTRACTUELLE, Institut international pour l'unification du droit privé (UNIDROIT) Organisation des Nations Unies pour l'alimentation et l'agriculture (FAO) Fonds international de développement agricole (FIDA) Rome ; 2015,p2.

3- سامي محمّد عبد الحميد، الوضع الراهن للزراعة التعاقديّة ، مجلّة الاقتصاد الزراعيّ والعلوم الاجتماعيّة، مجلد11، العدد 12 ، 2020، ص44.

4- هدى صالح، النمر ، الزراعة التعاقديّة كمدخل للتنمية الزراعيّة المستدامة في مصر، معهد التخطيط القوميّ، مصر، 2019 ، ص43.

5- المادة (1) من قانون رقم 14 لسنة 2015 ونشر بالجريدة الرسمية ذي العدد(9) في 4/مارس /2015.

6- المادة (1) من قانون ايجار الاراضي الزراعية رقم 24 لسنة 2024 منشور بجريدة الوقائع العراقية رقم 4797 في 2024/10/14.

7- ينظر:

L,agricuLture contractuelle,Des partenariats pour la croissance, parcharles Eaton etAndrew w.shepherd,Rome, 2002,p2.

8- Contract Farming in callo municipality A development vision For semi - urban Farms coprof jADAllA ALi-AkaF,coproF.IbrahIm Ali Elduhere,p31.

9- - J. Agric. Economic and Social Sci., Mansoura Univ., Vol.3 (7), July 2012.

10- ينظر المادة(2) والمادة(3) من من قانون رقم 14 لسنة 2015 المصري.

11- المادة (2 / ف1) من قانون ايجار الاراضي الزراعية رقم 24 لسنة 2024

12- منظمة أألغذية والزراعة لألمم المتحدة ، الاعمال التجارية الزراعية وصغار المزارعين، الزراعة التعاقدية، أضواء كاشفة ، 2011 ، ص32.

13- ينظر المادة(3/ ف1و2و3و4) من من قانون رقم 14 لسنة 2015 المصري.

14- المادة (2 / ف2) من قانون ايجار الاراضي الزراعية رقم 24 لسنة 2024

15- المادة (6/ ف3) من قانون سنة 2024 العراقي.

16- ناصر محمد عوض ، دور الزراعة التعاقدية في تحقيق التكامل الرأسي للزراعة المصرية، مجلة جامعة المنصورة، المجلد 8 ،العدد 11 المنصورة، مصر ، 2017، ص43.

17- المادة (8) من قانون سنة 2024 العراقي.

18- ناصر محمد عوض همام ، دور الزراعة التعاقدية في تحقيق التكامل الرأسي للزراعة المصرية، مجلة العلوم الزراعية، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، العدد11 ،مجلد، 8 ، 2024، ص45.

19- ينظر المادة(3/ ف5) من من قانون رقم 14 لسنة 2015 المصري.

المصادر

أولاً- المصادر العربية

أ- الكتب والبحوث المنشورة

1- سامي محمّد عبد الحميد، الوضع الراهن للزراعة التعاقديّة ، مجلّة الاقتصاد الزراعيّ والعلوم الاجتماعيّة، مجلد11، العدد 12 ، 2020.

2- منظمة أألغذية والزراعة لألمم المتحدة ، الاعمال التجارية الزراعية وصغار المزارعين، الزراعة التعاقدية، أضواء كاشفة ، 2011.

4- ناصر محمد عوض همام ، دور الزراعة التعاقدية في تحقيق التكامل الرأسي للزراعة المصرية، مجلة العلوم الزراعية، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، العدد11 ،مجلد، 8 ، 2024.

4- هدى صالح، النمر ، الزراعة التعاقديّة كمدخل للتنمية الزراعيّة المستدامة في مصر، معهد التخطيط القوميّ، مصر، 2019 .

ب-القوانين

1- قانون رقم 14 لسنة 2015 ونشر بالجريدة الرسمية ذي العدد(9) في 4/مارس /2015.

2- قانون ايجار الاراضي الزراعية رقم 24 لسنة 2024 منشور بجريدة الوقائع العراقية رقم 4797 في 2024/10/14.

ثانياً: مصادر اجنبية

1-WHAT DID WE LEARN FROM THE BOUT OF HIGH AND VOLATILE FOOD COMMODITY PRICES (2007-2013,p8.?(

2- GUIde j uridiqus sur L, AGRIcuLTURE CONTRACTUELLE, Institut international pour l'unification du droit privé (UNIDROIT) Organisation des Nations Unies pour l'alimentation et l'agriculture (FAO) Fonds international de développement agricole (FIDA) Rome ; 2015,p2.

3-L,agricuLture contractuelle,Des partenariats pour la croissance, parcharles Eaton etAndrew w.shepherd,Rome, 2002,p2.

4- Contract Farming in callo municipality A development vision For semi - urban Farms coprof jADAllA ALi-AkaF,coproF.IbrahIm Ali Elduhere,p31.

5- - J. Agric. Economic and Social Sci., Mansoura Univ., Vol.3 (7), July 2012.

السرقة العلمية في الأبحاث العلمية

م. م مهدي علي محمد

mahdi.muhammad@atu.edu.iq

جامعة الفرات الأوسط التقنية- المعهد التقني / النجف

Plagiarism in Scientific Research

ملخص

يعتمد صانعوا القرار في الدول المتقدمه على ما تتوصل إليه البحوث العلمية من نتائج تستخدم كركيزة أساسية في الابتكار وتقديم الحلول العلمية والعملية لمشكلات المجتمع ومن أجل أن يكون البحث العلمي خالٍ من التكرار والذي يسلب البحث جودته العلميه والتي من الممكن أن تكون سببا لبناء مجتمع أكاديمي يحترم المبادئ العلمية والقيم ويزيد من تعزيز وعي الباحثين بالأخلاق الأكاديمية وحثهم على إنتاج بحوث أصلية وهادفة جاء هذا البحث لتوعية الأساتذة والطلاب على مخاطر الاستلال العلمي وأهمية الأمانة العلمية.

وانطلاقا مما تقدم وسعيا لتنوير الباحث بالمخاطر القانونية للاستلال العلمي، حددنا من المناسب أن نقسم هذا البحث إلى مجموعتين، في الأولى سنبحث ماهية السرقة العلمية، وفي المجموعة الثانية، سنتناول مكافحة السرقة العلمية.

الكلمات المفتاحية: (السرقة العلمية، الانتحال العلمي، حقوق الملكية الفكرية، التحقيق الاداري، برامج الاستلال)

Decision-makers in developed countries rely on scientific research outcomes as a fundamental basis for innovation and for providing effective solutions to societal problems,

Ensuring that scientific research is free from plagiarism and unnecessary repetition is essential, as such practices undermine its scientific quality and weaken trust in academic institutions Promoting academic integrity contributes to strengthening ethical values within the academic community and enhances researchers' awareness of academic ethics, thereby encouraging the production of original and meaningful research,

Key words) Scientific Plagiarism, Academic Plagiarism, Intellectual Property Rights, Administrative Investigation, Plagiarism Detection Programs(

مقدمة:

إن تعزيز المكانة العلمية لدى الأساتذة وطلاب الجامعات في تطوير العملية التعليمية والواقع العلمي من أجل تطبيق النظرية العلمية وربطها بالواقع العملي, وتعزيز مهارات التفكير لدى الباحث يحتم عليه الابتعاد عن كل ما يفقد القيمة العلمية للبحث والمتمثلة بعملية النسخ الجاهز للمحتوى بوجود البحوث المنتشرة وبكثرة على الإنترنت ومن دون الإشارة إليها بالشكل العلمي الصحيح لذا فان السرقة العلمية صورة من صور الاعتداء على الحق الفكري للمؤلف باعتبارها تنسب أفكار أو مصنفات علمية إلى غير أصحابها الحقيقيين, دون سندٍ مشروع وتمثل هذه الظاهرة إخلالاً جسيماً بمبدأ حق المشروعية في العمل الأكاديمي، وانتهاك للقواعد القانونية المنظمة لحماية الملكية الفكرية ,وعليه فإن التصدي للسرقة العلمية يستوجب تفعيل النصوص القانونية والأنظمة الجامعية الهادفة الى تحقيق الردع العام والخاص ويكفل حماية الحقوق الفكرية وترسيخ سيادة القانون في الوسط العلمي ,لذا جاء هذا البحث للحث على ضرورة الابتعاد عن مخاطر الاستلال العلمي والذي سنبين من خلاله بيان للسرقة العلمية والانتحال العلمي والإجراءات الإدارية المتبعة حيال ذلك مع بيان الأساليب القانونية والتقنية لمكافحة السرقة العلمية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث حول التطرق إلى موضوع الاستلال العلمي والذي يشكل جانبا سلبيا في بناء أسس علميه تقوم على أساس أن النزاهة والأمانة واحترام حقوق الملكية الفكرية باعتبارها حقوق مقدسه لا يمكن المساس بها ,حيث ان الالتزام بقواعد التوثيق العلمي السليم يُحصّن الباحث من المساءلة القانونية والعقوبات الأكاديمية التي قد تصل إلى رفض البحث أو سحب الدرجة العلمية منه, فضلًا عن تأثيرها الغيرايجابي على السمعة العلمية للمؤسسات التعليمية, ومن ثمّ فإن تجنّب السرقة العلمية لا يُعدّ مجرد التزام شكلي, بل يُمثل التزام قانوني وأخلاقي يسهم في الارتقاء بجودة البحث الأكاديمي وتحقيق الثقة بالإنتاج العلمي على المستويين المحلي والعالمي .

أسباب البحث:

1 - انتشار ظاهرة الاستلال العلمي.

2- جهل واستخفاف الباحث بأن الاستلال يعتبر سرقة علمية وهو انتهاك لحرمة الملكية الفكرية للآخرين.

3 - جهل الباحث بالمسؤولية القانونية للاستلال العلمي.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي القانوني لدراسة جريمة السرقة العلمية من خلال دراسة صور السرقة والمظاهر العملية، وأساليب المكافحة القانونية والإدارية، والإجراءات التقنية المتبعة لكشف الانتحال، وحماية حقوق الملكية الفكرية،

أسئلة البحث:

1 - ما هي الطرق القانونية للحد من ظاهرة الاستلال العلمي؟

2 - ما هي الطرق التقنية للحد من ظاهرة الاستلال العلمي؟

3 - هل للوازع الأخلاقي أثرا في الحد من ظاهرة الاستلال العلمي؟

المطلب الأول: ماهية السرقة العلمية

للوقوف على جوهر وطبيعة السرقة العلمية والتي تعد انتهاكا صريحا لحقوق الأفراد والمؤسسات الأكاديمية، لا بد أن نبين أولا أهم صور السرقة العلمية، ثم نبين ماهي المظاهر العلميه والعملية للسرقة العلمية لتوعية الباحثين بأولى خطوات كشف السرقة العلمية في المؤسسات الأكاديمية.

الفرع الأول: صور السرقة العلمية.

تعتبر الأمانة العلميه وسيله للدلالة على أصالة البحث العلمي وجودته لذا فإن أي تعد على سلامة البيانات ونقلها يكون من ضمن حالة الغش والخداع والتظليل في انتهاك قواعد البحث العلمي وتعدٍ على حقوق الملكية الفكرية ``والتي هي الحقوق التي ترد على الابتكارات الذهنية من إنتاج العقل البشري في مختلف المجالات حيث تشمل حقوق المؤلف والعلامات التجارية وبراءة الاختراع وغيرها `` وفي هذا الصدد تتعدد أشكال وصور السرقة العلمية وكما يلي.

أولا: الانتحال الفني: يتجلى الانتحال الفني احيانا بقيام الباحث بنقل جزئي أو كلي لأفكار أو معلومات أو نصوص تعود لباحثٍ آخر، حيث يقوم بإدراجها في عمله العلمي على أنها من إنتاجه الفكري الخاص من دون الإشارة إلى المصدر أو ذكر اسم الباحث الأصلي في الهامش أو قائمة المراجع، ويُعدّ هذا العمل إخلالًا جسيمًا بأخلاقيات البحث العلمي لأنه يمسّ مبدأ الأمانة العلمية ويقوّض الثقة بالعمل الأكاديمي، ولا يقتصر الانتحال على النقل الحرفي للنصوص فحسب، بل يشمل أيضًا

1- إعادة صياغة أفكار آخرين بصوره مختلفة مع الحفاظ على الجوهر دون توثيق.
2- عدم التوثيق في الهامش عمداً أو الادعاء الضمني بملكية الفكرة.
3- استخدام نتائج أو بيانات أو تحليلات سابقة.

ان توثيق المصادر والإشارة الدقيقة إلى أصحاب الأفكار في الهوامش وقوائم المراجع يُعدّ التزاماً أخلاقياً قبل ان يكون التزاماً قانونيا وشرطا ضرورياً ووجوبياً لصحة البحث العلمي (1).

ثانيا: الانتحال بالترجمة:

الانتحال بالترجمة ويتم عن طريق نقل أفكار أو نصوص من مصدر أجنبي إلى اللغة العربية او بالعكس مع تغيير اللغة فقط، من دون الإشارة الصريحة إلى المصدر الأصلي وكأن النص من إنتاج الباحث نفسه ويتم الانتحال بالترجمة بالشكل التالي.

1- أن يقوم الباحث بترجمة نص أجنبي ترجمة شبه حرفية، ثم يورده في بحثه دون ذكر اسم المؤلف أو الكتاب أو السنة حيث تبقى الفكرة واحده رغم إعادة الصياغة.
2- الاعتماد على مصادر مترجمة دون الإشارة للأصل أي دون الإشارة إلى المؤلف الأصلي أو دون تبيان أنه نقلٌ عن ترجمة، مما يوهم بان الباحث هو صاحب الفكرة.
3- أن يترجم النص مع تعديلات لغوية بسيطة بنفس الفكرة والأسلوب العلمي للمصدر الأصلي، من دون أي اضافه علميه ملموسه وهنا طرح الفكرة نفسها من دون الاجتهاد الشخصي للباحث نفسه يعد سرقه علميه (2).

ثالثا: سرقة الفكرة أو الأسلوب:

سرقة الفكرة أو الأسلوب تُعدّ من أخطر صور السرقة لأنها تمسّ جوهر الإبداع الذهني وليس فقط الألفاظ, حيث تتمثل سرقة الفكرة بقيام الباحث بنقل فكرةٍ علميةٍ أو منهج تحليلي توصّل إليه باحث سابق ثم عرضها في بحثه وكأنها من إنتاجه الشخصي دون الإشارة الصريحة إلى الباحث السابق سواء أُعيدت صياغتها بألفاظ مختلفة أو قُدِّمت في سياق جديد, اما سرقة الأسلوب فيتمثل بتقليد الطريقة التعبيرية للباحث السابق من حيث تسلسل الأفكار, ونمط العرض بصورة تُظهر تشابهاً كبيرا حتى وإن لم يقع نقلٌ حرفي للنص مع اغفال توثيق المصدر بالهامش .

رابعا: كتابة وإعادة صياغة أفكار من دون ذكر مصدرها ثم نَسبها إلى نفسه.

كتابة الأفكار ونسبتها إلى النفس تُعدّ صورةً صريحة من صور السرقة العلميه وتتحقق عندما يعمد الباحث إلى عرض فكرةٍ أو رأيٍ سبق أن طرحه غيره، ثم ينسبه إلى نفسه دون إشارةٍ أو توثيقٍ لصاحبه الأصلي، سواء أكان ذلك بالنقل الحرفي أم بإعادة الصياغة أو بتغيير العبارات مع بقاء جوهر الفكرة ويُعدّ هذا السلوك إخلالًا جسيماً بالأمانة العلمية، لأن الأصل في البحث الأكاديمي هو نِسبة الأفكار إلى أصحابها، وتمييز عمل الباحث عن عمل غيره من الباحثين احتراماً لحقوق الملكية الفكرية وحفظا لنزاهة العمل البحثي (3).

خامسا: شراء عمل قام به آخر

ويتحقق بشراء بحثٍ أو دراسةٍ أو رسالةٍ علمية أعدها شخصٌ آخر، ثم ينسبُها إلى نفسه ويقدّمها على انه هو صاحب البحث، دون بيان الحقيقة أو الإشارة إلى صاحب الجهد الفعلي حيث يُشكّل هذا الفعل إخلالاً جسيماً بالأمانة العلمية، واعتداءً على النزاهة الأكاديمية، لأنه يجمع بين انتحال الجهد الفكري والتدليس العلمي ويضعف الثقة في البحث والباحث والمؤسسة الأكاديمية.

سادسا: النسخ من الإنترنت

النسخ من الإنترنت دون الوقوع في السرقة العلمية ممكنة ومشروعة إذا التزم الباحث بضوابط الأمانة العلمية وكما يلي:

1- استخدام مصادر علمية موثوقة: ويكون ذلك من خلال الاستعانة بالمواقع الأكاديمية الرصينة وتجنّب المواقع المجهولة أو غير العلميةالامر الذي يعزّز سلامة البحث ويقلّل من شبهات الانتحال.

2- التوثيق للمصدر: حيث ينبغي عند الاستفادة من أي فكرة أو معلومة أو نص منشور على الإنترنت، يجب ذكر اسم المؤلف إذا كان مذكوراً وعنوان المادة، والموقع الإلكتروني، وتاريخ النشر أو تاريخ الاطلاع.

3- إعادة الصياغة العلمية السليمة: اذ يجوز للباحث الاستفادة من الفكرة، بشرط إعادة صياغتها بأسلوبه الخاص، مع المحافظة على المعنى، وعدم تقليد البناء أو العبارات الأصلية مع الإشارة إلى المصدر لأن إعادة الصياغة دون توثيق تُعدّ سرقة فكرية.

4- وضع النص الحرفي بين علامتي اقتباس: نعم إذا اقتضت الضرورة نقل نص حرفي من الإنترنت فيجب وضعه بين علامتي اقتباس، مع توثيق المصدر بدقة.

5- الاعتماد على التحليل الشخصي: ويُفضَّل أن يكون دور الإنترنت مساعِداً فقط بحيث يعتمد البحث أساساً على تحليل الباحث العلمي نفسه (4).

الفرع الثاني: المظاهر التطبيقية والمنهجية للسرقة العلمية في البحث العلمي

رغم تعدد صور السرقة العلمية وتنوع أشكالها، فان المظاهر العملية في البيئة الأكاديمية تكشف عن بعض من السلوكيات البحثية التي تنتهي إلى تحقق السرقة العلمية دون أن تندرج بالضرورة ضمن تصنيف مستقل، وإنما تُعد وسائل أو مظاهر تطبيقيه او تنفيذية للسرقة.

ومن اهم هذه المظاهر هي:

أولًا: اهمال الالتزام بمنهجية التوثيق العلمي

يُعد الإخلال بقواعد التوثيق من أهم المظاهر التطبيقية للسرقة العلمية، حيث يؤدي الإهمال او الجهل في توثيق المصادر إلى نسبة أفكار أو نصوص إلى الباحث دون وجه حق، حتى وإن لم يكن القصد متجهاً إلى الانتحال الصريح.

ثانيًا: عدم التميز بين الانتحال والاقتباس المشروع

يقع بعض الباحثين في السرقة العلمية نتيجة عدم التمييز الدقيق بين حدود الاقتباس العلمي المسموح به وبين النسخ غير المشروع على النصوص أو الأفكار ولا سيما عند الإكثار من النقل على حساب الاستنتاج والتحليل للباحث [5].

ثالثًا: الاعتماد على المصادر الثانوية بصوره مفرطه

يظهر هذا المظهر عندما يعتمد الباحث على مصادر ناقلة دون الرجوع إلى المصادر الأصلية مما يؤدي إلى تكرار الأخطاء العلمية أو نسب الأفكار بصورة غير دقيقة، وهو ما يُضعف أصالة البحث ويقربه من مظاهر السرقة العلمية.

رابعاً: غياب شخصية الباحث العلمي

إن الاكتفاء بتجميع النصوص والآراء الفقهية أو العلمية دون اعتماد النقد أو التحليل أو المقارنة يُفرغ البحث من قيمته العلمية، ويجعل النص أقرب إلى إعادة إنتاج أعمال سابقة، فنكون امام بحث مكرر.

خامساً: بروز وسائل التقنية الحديثة على حساب فكر الباحث

نعم أسهم التطور التقني في تسهيل الوصول إلى المعلومات بشكل كبير إلا أن سوء استخدام محركات البحث، وقواعد البيانات، وأدوات الذكاء الاصطناعي، دون ضوابط علمية واضحة

أوجد ممارسات بحثية تفتقر إلى الأمانة العلمية وقد تفضي إلى السرقات العلمية بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

سادسا: هيمنة النقل على التحليل وإفراغ البحث من الإضافة العلمية

يظهر هذا المظهر عندما يطغى السرد الملخص لآراء الباحثين السابقين على البناء التحليلي الشخصي، فيتحول البحث إلى تجميع منظم للأقوال دون موقف علمي مستقل، " لذا فان هذا النمط من الكتابة وإن خلا من النسخ الحرفي، إلا أنه يُفرغ البحث من قيمته العلمية ويقع في دائرة الانتحال المقنّع"(6).

المطلب الثاني: أساليب مكافحة السرقة العلمية.

من أساليب مكافحة السرقة العلمية والذي يعتبر ضرورة كبيرة لضمان نقاوة البحث العلمي من السرقة العلمية هو التصدي لها من خلال إجراءات تقنيه واداريه من جهة وأخرى أساليب قانونيه تبين وتشخص المحتوى الذي يخالف تعليمات الخدمة الجامعية المشار إليه سابقا وكما يلي.

الفرع الاول: الإجراءات التقنية والإدارية في السرقة العلمية

أولا: الإجراءات التقنية لكشف السرقة العلمية.

تعتبر برامج كشف السرقة العلمية من الأدوات التقنية الحديثة التي تعتمدها المجلات العلميه والجامعات لكشف السرقة العلميه، إذ تعمل على مقارنة النصوص المقدَّمة بقاعدة بيانات ضخمة تشمل الأبحاث المنشورة والمصادر الإلكترونية والأطروحات الجامعية بما يتيح الكشف عن أوجه التشابه النصي وتحديد نسب الاقتباس غير المشروع.

1- برنامج authenticate

يُستخدم هذا البرنامج أساساً في المجلات العلمية المحكمة ودور النشر الأكاديمية ويتميّز بتركيزه على كشف التشابه مع الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية وقواعد بيانات الناشرين، ويُعد أداة فاعلة في منع النشر المزدوج والانتحال العلمي قبل قبول البحث للنشر مما يعزّز مصداقية البحث العلمي وجودته.

2- برنامج Turn tin

يُعد هذا البرنامج من أكثر البرامج انتشاراً في المؤسسات الأكاديمية العالمية، إذ يعتمد على خوارزميات متقدمة لمقارنة النصوص مع باقي الأبحاث والرسائل الجامعية والمصادر الإلكترونية حيث لا يكتفي البرنامج بإظهار نسبة التشابه بل يُحدِد مواضع الاقتباس بدقة مما يساعد الباحث والجامعة على التمييز بين الاقتباس المشروع والسرقة العلمية ويُستخدم على نطاق واسع في تقييم الرسائل الجامعية والبحوث المعدّة للنشر.

3-برنامج Plagiarism Checker))Grammar

يتضمن هذا البرنامج رغم كونه أداة لغويه نظاماً لكشف السرقة العلمية من خلال مقارنة النصوص بقاعدة بيانات واسعة من المحتوى المنشور على الإنترنت، ويُستخدم غالباً كأداة مساعدة للباحث في المراحل الأولية من إعداد البحث للكشف عن التشابه غير المقصود وتحسين سلامة الاقتباس.

4 - برنامج PlagScan

يُعد هذا البرنامج من البرامج المتخصصة في فحص الأبحاث الأكاديمية والتقارير العلمية، حيث يتيح مقارنة النصوص مع مصادر مفتوحة ومغلقة كما ويقدّم تقارير تفصيلية توضّح نسب التشابه ومصادرها، ويُستخدم هذا البرنامج في بعض الجامعات كأداة مساندة في الإشراف الأكاديمي على البحوث (7).

ثانيا الإجراءات الإدارية للسرقة العلمية

تعتبر الإجراءات الإدارية التي تعتمدها المؤسسات الاكاديميه وسيله من وسائِلها المهمة لمعالجة حالات السرقة العلميه حيث تبدأ هذه الإجراءات بعد نشر البحث العلمي والذي يعتبر وسيله من وسائل الترقية العلميه للموظف حيث قد تصل شكوى من احد الباحثين المتضررين او من بعض المؤسسات بوجود حالة تعدي او انتهاك لملكيه فكريه ,هنا وكأجراء اداري بعد رصد هذه الشبهة وتوثيقها يتم تشكيل لجنه تحقيقيه مختصة أحد أفرادها يجب أن يكون عضوا قانونيا والآخر أكاديمي مختص وآخر يكون ممثلا عن الجامعة مع وجود ممثلا عن الوزارة, تقوم هذه اللجنة بـ

1- فحص اداري اولي للوقوف على هذه الشبهة وثبوت جديتها وتحليل طبيعة التشابه والتميز بين الاقتباس المشروع والتشابه غير المقصود والانتحال العلمي حيث يراعى مدى احترام قواعد التوثيق وفق ما تعارف عليه في البحث العلمي حيث ان نسبة التشابه تعد قرينه فنيه لا ترق بحد ذاتها ان تكون دليلا يرق الى وجود الانتحال العلمي.

2- في حالة وجود شبهه في السرقة عندها يتم تحليل نسبة التشابه والانتحال العلمي مع الاخذ بالنظر قواعد التوثيق وفق المعاير المتبعة أكاديميا.

3- - اشعار الباحث بصوره رسميه بان نسبة الاقتباس في البحث المنشور او المقبول للنشر تزيد عن 20%وان ذلك يخالف تعليمات الترقية العلميه رقم 167 لسنة 2017 (8) ,ووفقا لقانون الخدمة الجامعية يحال المتهم الى لجنه تحقيقيه بالرغم من ان القانون في الماده 13 منه لم يُشير صراحة الى السرقة العلميه الا انه أشار صراحة الى "التزام الموظف بالواجبات العلميه والتربوية والإدارية بموجب القوانين والأنظمة والتعليمات" ومعلوم ان مخالفة الموظف لواجباته الوظيفية قد تعرضه الى عقوبة انضباطيه (9) وكأجراء اداري يتم تشكيل لجنه تحقيقيه يتم فيها استدعاء المتهم والتحقيق معه ومنحه مده مناسبه لتقديم دفوعاته.

4- - يتم اعداد محضراً اصولياً يتضمن توصيفا موضوعيا للواقعة لبيان مدى توافر عناصر السرقة العلميه من عدمها مع توثيق المحضر بنتائج جميع الإجراءات الإدارية والوثائق لحفظ الحقوق وتعزيز ثقافة النزاهة العلميه في المؤسسات الأكاديمي.

الفرع الثاني: الأساليب القانونية لمكافحة السرقة العلمية.

وتتمثل وهذه الأساليب في إجراءآت قانونية تهدف إلى كشف السرقة العلميه وفرض الجزاء آت المناسبة على السرقة، ويأتي في مقدمة هذه الأساليب التحقيق الإداري بوصفه وسيله لكشف الحقيقة، ثم تتبعه عقوبات قانونيه قد تصل إلى بطلان البحث العلمي مع بطلان جميع الاثار التي بنيت على قبول البحث والاجراءآت كالتالي.

أولا: التحقيق الإداري.

يعتبر التحقيق الإداري المسار القانوني الأول لمكافحة السرقة العلمية ويتم ذلك من خلال تشكيل جنة تحقيقية تشكل حسب الضوابط حيث تقوم هذه اللجنة بالاستماع إلى أقوال الباحث وتوثيق الأجزاء المنسوخة من المصادر الأصلية التي لم يتم ذكرها وبعد أن تستمع إلى دفوع المتهم حيث يمنح المتهم حق الدفاع عن نفسه وتقديم دفوعاته ويتم الاستماع للشهود وبعد ان يستكمل التحقيق ترفع اللجنة توصياتها الإدارية حسب الحالة التي تم فيها التحقيق فإن كان المتهم موظفا, يتم التوصية بفرض عقوبة انضباطية وفقا لقانون العقوبات الانضباطية, وإن كان المتهم طالبا يتم التوصية بعقوبة انضباطية وفقا لتعليمات انضباط الطلبة, وقد يتم التوصية بإحالة المتهم إلى المحكمة المختصة وفقا لقانون حماية حق المؤلف رقم 3 لسنة 1971, علما أن الإحالة إلى هذه المحكمة ممكن أن يتم أيضا بناء على طلب صاحب الحق أو المؤلف أو أحد ورثته (10).

ثانيا: إصدار العقوبة الانضباطية.

1- كون المتهم موظفا.

إذا كان المتهم موظفا وثبتت عليه السرقة العلمية, هنا تعتبر السرقة اخلالا بواجبات الوظيفة العامة ومساسا بالأمانة العلميه والوظيفية لاسيما اذا ارتبط البحث بالترقية او التقييم الوظيفي هنا يتم إحالة المتهم وفقا لقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع الاشتراكي رقم 14 لسنة 1991 المعدل والتي قد تصل إلى الفصل حيث تبدأ هذه العقوبات, بلفت نظر او الانذاراوقطع الراتب او التوبيخ او انقاص الراتب او تنزيل الدرجة او الفصل او العزل, وما يتم فرضه في بعض الدوائر بما يسمى (بالتوجيه) فهذا يدل على ان اللجنة قد خالفت التعليمات حيث لا يعتبر (التوجيه) عقوبة قانونيه حيث يجب ان يكون قرار اللجنة اما بغلق التحقيق لعدم كفاية الأدلة او توجيه احدى العقوبات الثمانية المنصوص عليها بقانون انضباط موظفي الدولة او إحالة المتهم الى المحاكم المختصة .

2- إذا كان المتهم طالبا.

عندما يثبت الاستلال على بحث الطالب سواء كان هذا البحث بحث تخرج بكالوريوس أو رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه هنا يحال الطالب وفقا لقانون انضباط الطلبة رقم 160 لسنة 2007, وقد تصل عقوبة هذا الطالب الى رسوبه أو فصله فصلا مؤقتا.

3 - الإحالة على المحكمة الجنائية.

إذا تضمن الفصل الذي تعرض له المتهم انتهاكا لحقوق الملكية الفكرية يتم إحالة المتهم الى المحكمة الجنائية بناء على توصية من اللجنة التحقيقية أو بناءات على تقديم دعوى من صاحب الشأن أو أحد ورثته وقد يعاقب المتهم بالغرامة أو الحبس أو بإحدى هاتين العقوبتين، وفقا لقانون حماية المؤلف رقم 3 لسنة 1971 المعدل حسب سلطة الائتلاف المؤقتة رقم 83 سنة 2004 (11).

ثالثا: الإحالة الى النزاهة

أحيانا يتبين بعد جمع الأدلة المتمثلة بالتقارير الفنية الصادرة من برامج كشف التشابه والانتحال والتحقيق الإداري ان السرقة كانت جوهريه ومؤثره على منح اللقب العلمي او الدرجة العلميه والتي تعد اعتداء مباشراً على حقوق الملكية الفكرية وتشويه لجوهر البحث العلمي, وقد دفعت خطورة هذه الظاهرة العديد من الدول والمؤسسات الأكاديمية إلى اعتماد آليات رقابية صارمة, من بينها الإحالة إلى هيئات النزاهة باعتبار ان ما حصل هو جريمة جنائية يعاقب عليها القانون بعقوبات جزائية قد تشمل الغرامة او الحبس وفقًا لقوانين حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة أو قوانين العقوبات العامة (قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969, المادة (476) (12). ورغم ان الماده القانونيه بذاتها لا تفرض الحبس لكنها تحيل الى قوانين أخرى كقانون حق المؤلف رقم 3 لسنة 1971 المعدل ,والتي تتضمن عقوبة اشد ومنها الحبس ناهيك عن عقوبة المتهم إذا كان المتهم موظفا بعقوبة تأديبيه وذلك حسب قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع الاشتراكي رقم 14 لسنة 1991 المعدل مع الغاء الترقية والشهادة أو الدرجة الوظيفية الأعلى .

أن إحالة قضايا السرقة العلمية إلى هيئات النزاهة وفرض العقوبات المناسبة عليها, يُعد ضرورة لحماية البحث العلمي وصيانة الثقة بالمؤسسات الأكاديمية, فالنزاهة ليست مجرد قيمة أخلاقية, بل التزام قانوني وعلمي يترتب على الإخلال به مسؤوليات أكاديمية وإدارية وجزائية (13) .

الخاتمه

أولا: الاستنتاجات

1- من خلال بحثنا يتبين ان السرقة العلمية لها عدة اشكال عدا الاستلال المباشر حيث يتم إعادة الصياغة وبالكيفية التي لايتم معها ذكر المصدر الأصلي بالهامش .
2- السرقة العلمية تمثل حالة غير صحية تؤدي الى حالة سلبية تنعكس على مصداقية العمل الاكاديمي والبحث العلمي.
3- السرقة العلمية تكشف لنا ضعف الباحث من الناحية العلمية والأخلاقية وقصوره في الوعي المنهجي للبحث العلمي .
4- السرقة العلمية تكشف لنا ضعف اللوائح الإدارية والقانونيه التي لابد من تنظيم الورش والندوات لبيانها أولا ثم لبيان كيفية تدريب الباحثين وطرق أساليب البحث البحث العلمي الصحيح.
5- أكدت الدراسة الى ان هنالك قصور واضح بكيفية مراقبة المشرف العلمي ومتابعته للبحث العلمي المقدم من قبل الطلبة وقصور في المؤسسات الاكاديمية التي تقوم بنشر البحث العلمي والتي باتت اليوم تبحث عن المال أولا وعلى حساب جودة البحث العلمي .

ثانيا : المقترحات

1- العمل على تشريع لوائح تنظيميه واضحه واكثر صرامة في الجزاءآت المترتبة على ارتكاب السرقة العلمية .
2- تفعيل أساليب وبرامج كشف الاستلال العلمي على بحوث الطلبه من المراحل الأولية في الدراسة الاكاديمية .
3- وضع ضوابط خاصه على دور النشر والمجلات المحليه والعالميه من خلال توحيد المعايير المتبعة دوليا بشان النزاهه العلمية بحيث يكون الاعتراف الدولي بهذه المجلات وفقا لالتزام هذه المجلات بهذه المعايير .
4- انشاء لجان محليه وأخرى دوليه مستقلة تأخذ على عاتقها مراقبة مدى التزام المجلات ودور النشر بقواعد النزاهة العلمية .

5- تخصيص صناديق لتمويل ودعم النشر العلمي في المجلات المحلية والعالمية من جهة والرقابه والضبط وفقا لمعايير موضوعية وشفافة من جهة أخرى بما يضمن نزاهة وسلامة البحث العلمي من أي أنحراف .

6- الزام الباحث بفحص الاستلال العلمي المتعدد قبل النشر باستخدام اكثر من برنامج او قاعدة بيانات على ان لايقل عن اثنين وفق ماتحددة الجهة المختصة .

الهوامش

(1) الربيعي، محمد عبد الرحمن، أخلاقيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، ط1, 2014, ص147

(2)

Correcting the Scholarly Record for Research Integrity: In the Aftermath of Plagiarism

Springer Cham

. First Edition, 2018

(3) العبيدي، عبد الله بن محمد، أخلاقيات البحث العلمي وضوابطه في الجامعات العربية عمّان، الاردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، سنة 2015,ص 112–118

(4) الدهشان، جمال علي خليل، محاربة السرقات العلمية مدخلًا لتحقيق جودة البحث التربوي العربي في عصر المعلوماتية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس المجلد 16, سنة 2018, مصر العربية، ص 93.

(5) النملة، عبد الرحمن بن محمد بن علي، السرقة العلمية: مفهومها، أنواعها، وعلاجها، ط1,الرياض، المملكة العربية السعودية، (2011)، مركز البحوث بكلية التربية، ص112

(6) الدهشان، جمال علي خليل، محاربة السرقات العلمية في الرسائل الجامعية، رؤية مقترحة، مجلة كلية التربية - جامعة المنوفية، مصر، سنة2016 ,ص 11 - 104.

(7) الساعدي، قاسم حسين، الانتحال العلمي وأخلاقيات البحث العلمي، ط1, العراق، دار الكتب القانونية, 2018, ص112.

(8) قانون الخدمة الجامعية رقم 23 لسنة 2008 المعدل بسنة 2012.

(9) قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع الاشتراكي رقم14,لسنة 1991المعدل.

(10) قانون حماية المؤلف، رقم 3 لسنة 1971المعدل، حسب سلطة الائتلاف المؤقتة، رقم 83 سنة 2004.

(11) نصت الماده 45 قانون حماية المؤلف, رقم 3 لسنة 1971 (يعتبر أي فعل يرتكب مما يلي: من أعمال القرصنة التي يعاقب عليها القانون بما لا يقل عن 5 مليون دينار ولا يزيد عن10 ملاين دينار من عرض للبيع أو التداول مصنفا مقلدا أو نسخا منه ونقله إلى الجمهور بأية وسيلة واستخدامه لمصلحة مادية وأدخله إلى العراق او أخرجه منه سواء كان عالما او لديه سبب كافي للاعتقاد بأن ذلك المصنف غير مرخص وفي حالة الإدانة لمرة ثانيه سيعاقب الجاني لمدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تزيد عن عشر سنوات وبغرامة لا تقل عن 100,000,000 ولا تزيد عن 200,000,000.أو بإحدى هاتين العقوبتين).

(12) نصت الماده (476) من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل على ما يلي «مع عدم الإخلال بأية عقوبة أشد ينص عليها القانون، يُعاقب بالغرامة كل من تعدّى على حق من حقوق الملكية المعنوية للغير يحميها القانون أو اتفاقية دولية انضم إليها العراق ويُحكم بمصادرة الأشياء التي أنتجت تعدّيًا على الحق المذكور.».

(13) الساعدي، قاسم حسين، الانتحال العلمي وأخلاقيات البحث العلمي، المصدر السابق، ص. 118

المصادر

(1) د. جمال علي خليل الدهشان، محاربة السرقات العلمية مدخلًا لتحقيق جودة البحث التربوي العربي في عصر المعلوماتية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس المجلد 16, سنة 2018, مصر العربية

(2) د. جمال علي خليل الدهشان، محاربة السرقات العلمية في الرسائل الجامعية، رؤية مقترحة، مجلة كلية التربية - جامعة المنوفية، مصر، سنة2016.

(3) د. عبد الله بن محمد العبيدي، أخلاقيات البحث العلمي وضوابطه في الجامعات العربية عمّان، الاردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، سنة 2015.

د. عبد الرحمن بن محمد بن علي النملة، السرقة العلمية: مفهومها، أنواعها، وعلاجها، ط1,الرياض، المملكة العربية السعودية، (2011)، مركز البحوث بكلية التربية. (4)

(5) د. قاسم حسين الساعدي، الانتحال العلمي وأخلاقيات البحث العلمي، ط1, العراق، دار الكتب القانونية, 2018, ص112.

(6) د. محمد عبد الرحمن الربيعي، أخلاقيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، ط1, 2014.

Correcting the Scholarly Record for Research Integrity: In the Aftermath of Plagiarism (7) Springer Cham

First Edition, 2018 .

(8) قانون الخدمة الجامعية رقم 23 لسنة 2008 المعدل، السنة 2012.

(9) قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع الاشتراكي رقم14,لسنة 1991المعدل.

(10) قانون حماية المؤلف، رقم 3 لسنة 1971المعدل، حسب سلطة الائتلاف المؤقتة رقم 83 سنة 2004.

(11) نصت الماده 45 من قانون حماية المؤلف رقم 3 لسنة 1971.

(12) نصت الماده (476) من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل.

الهدي النبوي في الوقاية من الفساد وتعزيز النزاهة: دراسة حديثية تطبيقية

إعداد الباحثون:

1. أبوبكر صديق أوبا، (طالب الدكتوراه) الجامعة الفيدرالية كاشيري، غومبي، نيجيريا.

البريد الإلكتروني: abuabbas1490@gmail.com

هاتف:+2348067578594

2. عيسى أبوبكر، (طالب الدكتوراه) الجامعة الفيدرالية كاشيري، غومبي، نيجيريا.

البريد الإلكتروني: isaabubakar1982@gmail.com

هاتف: +2348061191962

3. محمد أبوبكر آدم، (باحث الدكتوراه) قسم الشريعة بكلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، دولة ليبيا.

البريد الإلكتروني:abusafwan80@gmail.com

هاتف: +23467726260

المستخلص

يُعد الفساد من أخطر الظواهر التي تهدد استقرار المجتمعات وتقوّض التنمية المستدامة، لما يترتب عليه من ضياع الحقوق، وإهدار المال العام، وانعدام الثقة بين أفراد المجتمع ومؤسساته. وقد جاءت السنة النبوية بمنهج متكامل لمعالجة الفساد قبل وقوعه، ولم تقتصر على تجريم صوره المختلفة، بل أرست منظومة أخلاقية وتشريعية تقوم على الإيمان، والرقابة الذاتية، والأمانة، والعدل، والمساءلة، والشفافية. ويهدف هذا البحث إلى بيان الأسس الحديثية التي اعتمدها الهدي النبوي في الوقاية من الفساد وتعزيز النزاهة، مع إبراز التطبيقات العملية لهذه المبادئ في الواقع المعاصر. واعتمد البحث المنهج الاستقرائي في جمع الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالموضوع، والمنهج التحليلي في تفسيرها وربطها بقضايا الإدارة والحوكمة ومكافحة الفساد، والمنهج التطبيقي في بيان إمكانية الإفادة منها في المؤسسات الحديثة. وتوصل البحث إلى أن السنة النبوية قد سبقت النظم الإدارية الحديثة في وضع قواعد الوقاية من الفساد، من خلال ترسيخ قيمة الأمانة، وتحريم الرشوة، والغش، واستغلال المنصب،

وأكل المال العام، وإقامة مبدأ المسؤولية والمحاسبة دون تمييز. كما أظهرت الدراسة أن تعزيز النزاهة لا يتحقق بالعقوبات وحدها، وإنما يحتاج إلى بناء الضمير الإيماني، والتربية الأخلاقية، وتطبيق العدالة، واختيار الأكفاء، وترسيخ الشفافية. ويوصي البحث بضرورة إدماج القيم النبوية في برامج مكافحة الفساد، والاستفادة من الدراسات الحديثية في تطوير سياسات الحوكمة الرشيدة داخل المؤسسات العامة والخاصة.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية، الفساد، النزاهة، الأمانة، الرشوة، الحوكمة، الدراسات الحديثية.

1. المقدمة

يُعد الفساد من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، إذ تمتد آثاره إلى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، مما يؤدي إلى تعطيل التنمية وإضعاف الثقة في مؤسسات الدولة وانتشار الظلم وعدم المساواة. وقد أولت الشريعة الإسلامية عناية كبيرة بحماية المجتمع من الفساد، فجاء القرآن الكريم والسنة النبوية بمنظومة متكاملة من المبادئ والقيم التي تؤسس للنزاهة والعدل والشفافية، وتسد الطرق المؤدية إلى الفساد قبل وقوعه.

وتبرز أهمية السنة النبوية في أنها لم تقتصر على بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالفساد، وإنما قدمت تطبيقات عملية جسدها النبي ﷺ في حياته، سواء في إدارة المال العام، أو اختيار الولاة، أو محاسبة الموظفين، أو منع استغلال النفوذ، مما يجعلها مرجعاً أصيلاً لبناء منظومة أخلاقية وإدارية تحقق النزاهة في مختلف مؤسسات المجتمع. وقد أكدت دراسات حديثة أن المبادئ النبوية المتعلقة بالأمانة والعدل والمساءلة تمثل إطاراً متكاملاً يمكن الإفادة منه في جهود مكافحة الفساد والحوكمة الرشيدة.

ويهدف هذا البحث إلى استقراء النصوص الحديثية المتعلقة بالفساد والنزاهة، وتحليل مضامينها، وبيان تطبيقاتها في الواقع المعاصر، بما يسهم في إبراز عالمية السنة النبوية وقدرتها على تقديم حلول أخلاقية وتشريعية للتحديات الإنسانية الراهنة.

2. مشكلة البحث

على الرغم من التطور الكبير في الأنظمة الرقابية والتشريعات الدولية الرامية إلى مكافحة الفساد، فإن معدلات الفساد الإداري والمالي لا تزال مرتفعة في كثير من المجتمعات، مما يدل على أن المعالجة القانونية وحدها ليست كافية ما لم تُدعَّم بمنظومة أخلاقية وقيمية تُنمّي الرقابة الذاتية وتعزز الأمانة

والنزاهة. ومن هنا تبرز أهمية السنة النبوية؛ إذ قدمت نموذجًا متكاملًا يجمع بين الوقاية والعلاج، ويعتمد على بناء الضمير الإيماني إلى جانب تطبيق العدالة والمساءلة.

وانطلاقًا من ذلك تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

كيف أسهم الهدي النبوي في الوقاية من الفساد وتعزيز النزاهة، وما مدى إمكانية توظيف مبادئه في مواجهة صور الفساد المعاصرة داخل المؤسسات والمجتمعات.

3. أسئلة البحث

يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الفساد والنزاهة في ضوء السنة النبوية؟
- ما أبرز صور الفساد التي حذرت منها السنة النبوية؟
- ما الأسس الحديثية التي اعتمدها النبي ﷺ في الوقاية من الفساد؟
- كيف أسهمت السنة النبوية في ترسيخ قيم النزاهة والشفافية والمساءلة؟
- ما التطبيقات المعاصرة للهدي النبوي في مكافحة الفساد الإداري والمالي؟

4. أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

- بيان مفهوم الفساد والنزاهة في ضوء السنة النبوية.
- جمع الأحاديث الصحيحة المتعلقة بمكافحة الفساد وتحليلها.
- إبراز المنهج النبوي في بناء النزاهة والأمانة.
- بيان التطبيقات العملية للهدي النبوي في المؤسسات المعاصرة.
- تقديم توصيات تسهم في الاستفادة من السنة النبوية في تعزيز الحوكمة الرشيدة والشفافية.

5. أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في عدة جوانب:

- أولًا: الأهمية العلمية، إذ يجمع النصوص الحديثية المتعلقة بمكافحة الفساد في دراسة موضوعية تطبيقية، ويبرز تكامل المنهج النبوي في هذا المجال.

- ثانيًا: الأهمية المجتمعية، حيث يسهم في نشر ثقافة النزاهة والأمانة والشفافية، وهي قيم يحتاج إليها الأفراد والمؤسسات لتحقيق التنمية والاستقرار.
- ثالثًا: الأهمية التطبيقية، إذ يقدم إطارًا أخلاقيًا وتشريعيًا يمكن الإفادة منه في تطوير سياسات مكافحة الفساد داخل المؤسسات الحكومية والخاصة، بما ينسجم مع مبادئ الحوكمة الرشيدة.

6. منهج البحث

اعتمدت الدراسة على المناهج الآتية:

- المنهج الاستقرائي: لجمع الأحاديث النبوية الصحيحة المتعلقة بالفساد والنزاهة من مصادرها الأصلية.
- المنهج التحليلي: لتحليل مضامين الأحاديث واستنباط ما تتضمنه من قواعد ومبادئ.
- المنهج التطبيقي: لبيان كيفية الاستفادة من الهدي النبوي في معالجة قضايا الفساد المعاصرة داخل المؤسسات والمجتمعات.

7. الدراسات السابقة

الدراسة الأولى

تناولت دراسة Goje kabiru (2019) بعنوان "السنة النبوية ومكافحتها لظاهرة الفساد الإداري" الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالرشوة، وهدايا الموظفين، والواسطة، واستغلال المنصب، وخلصت إلى أن السنة النبوية وضعت أسسًا وقائية وعلاجية للحد من الفساد الإداري. وتمتاز الدراسة الحالية عنها بأنها توسع نطاق البحث ليشمل تعزيز النزاهة والتطبيقات المؤسسية المعاصرة.

الدراسة الثانية

بحثت دراسة رحماني منصور (2020) بعنوان "مكافحة الفساد المالي في السنة النبوية وكيفية الاستفادة منه" الضوابط النبوية المتعلقة بحفظ المال ومنع أكل أموال الناس بالباطل، وأكدت أن السنة وضعت قواعد متكاملة لحماية المال العام والخاص. أما الدراسة الحالية فتتناول الفساد المالي والإداري والأخلاقي في إطار واحد.

الدراسة الثالثة

ناقشت دراسة علاء كامل عبد الرزاق (2020) بعنوان "المنهج النبوي في تأصيل مفهوم النزاهة ودفع الفساد" مفهوم النزاهة من منظور السنة النبوية، مع بيان أهم الأسس الأخلاقية التي تمنع انتشار الفساد. وتستفيد الدراسة الحالية من نتائجها مع التركيز على التطبيقات العملية المعاصرة.

الدراسة الرابعة

أوضحت دراسة زرزار العياشي وغياد كريمة (2024) بعنوان "المنهاج النبوي في محاربة الفساد الإداري والمالي" أن السنة النبوية جمعت بين الوقاية والعلاج، وأنها سبقت النظم الحديثة في بناء منظومة متكاملة لمحاربة الفساد.

الدراسة الخامسة

قدمت دراسة أمامة عماد حماشة (2025) بعنوان "المنهج النبوي في مكافحة الفساد: مرتكزاته وخصائصه" تحليلًا لمرتكزات المنهج النبوي وخصائصه، مؤكدة شموليته ومرونته وصلاحيته لكل زمان ومكان، وهو ما يدعم الإطار النظري لهذه الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم الفساد والنزاهة في ضوء السنة النبوية

- أولًا: مفهوم الفساد لغةً واصطلاحًا

الفساد في اللغة ضدُّ الصلاح، ويُراد به خروج الشيء عن الاعتدال والاستقامة، سواء كان ذلك في العقيدة أو الأخلاق أو السلوك أو المعاملات. وقد وردت مادة (ف س د) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة للدلالة على كل ما يؤدي إلى الإضرار بالأفراد والمجتمعات وإفساد نظام الحياة. أما في الاصطلاح الشرعي، فالفساد يشمل كل تصرف يخالف أوامر الله تعالى ورسوله ﷺ ويترتب عليه ضياع الحقوق أو الاعتداء على مصالح الناس أو الإخلال بمقاصد الشريعة في حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل. وقد بينت الدراسات الحديثة أن مفهوم الفساد في الإسلام أوسع من المفهوم القانوني المعاصر؛ إذ يجمع بين الانحراف الأخلاقي والانحراف الإداري والمالي في إطار منظومة واحدة.

وتؤكد السنة النبوية أن الفساد لا يقتصر على الجرائم المالية، بل يشمل كل صور الخيانة والغش والظلم واستغلال السلطة وأكل أموال الناس بالباطل، وهو ما يجعل الوقاية منه مسؤولية دينية وأخلاقية ومجتمعية، قبل أن تكون مسؤولية قانونية.

- ثانيًا: مفهوم النزاهة في السنة النبوية

النزاهة في المفهوم الإسلامي تعني الطهارة من الخيانة، والبعد عن مواطن الشبهات، والالتزام بالأمانة والصدق والعدل في جميع التصرفات. ولم يرد لفظ "النزاهة" بهذا الاصطلاح في الأحاديث، إلا أن معناها حاضر في نصوص كثيرة تؤكد الأمانة، والصدق، والعدل، والإحسان، والوفاء بالعهود، وتحريم الرشوة والغش والخيانة. ولذلك فإن النزاهة في التصور النبوي ليست مجرد التزام بالأنظمة، وإنما هي عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى، تنبع من مراقبة الله عز وجل قبل مراقبة الناس.

- ثالثًا: الأمانة أساس الوقاية من الفساد

جعل النبي ﷺ الأمانة من أعظم الأخلاق، وربطها بالإيمان، فقال: "أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك". (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني).

ويُستفاد من هذا الحديث أن أداء الأمانة واجب شرعي لا يتغير بسلوك الآخرين، وأن المسلم مطالب بالالتزام بالنزاهة حتى في البيئات التي يكثر فيها الفساد. كما يدل الحديث على أن بناء الرقابة الذاتية هو الأساس الحقيقي للوقاية من الفساد، وهو ما تؤكد عليه الأدبيات الحديثة في الحوكمة ومكافحة الفساد.

ومن الأحاديث الجامعة في هذا الباب قول النبي ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته». (رواه البخاري ومسلم).

ويقرر هذا الحديث مبدأ المساءلة والمسؤولية، وهو من أهم مبادئ الإدارة الحديثة، حيث لا يُعفى أحد من المسؤولية بحسب موقعه أو سلطته، بل كل صاحب ولاية أو وظيفة مسؤول أمام الله تعالى ثم أمام المجتمع عن أداء واجباته.

- رابعًا: تحريم الرشوة باعتبارها من أخطر صور الفساد

تُعد الرشوة من أخطر وسائل إفساد العدالة وإهدار الحقوق، ولذلك جاء الوعيد الشديد فيها، فقال رسول الله ﷺ: «لعن الله الراشي والمرتشي». (رواه أبو داود والترمذي).

ويظهر من هذا الحديث أن الإسلام لا يكتفي بتجريم الرشوة، بل يجعلها من الكبائر لما يترتب عليها من تعطيل العدالة، وتضييع الحقوق، وانتشار الظلم. وقد بينت الدراسات المعاصرة أن محاربة الرشوة

في السنة النبوية تقوم على الوقاية قبل العقوبة، من خلال بناء الضمير، وغرس قيمة الأمانة، وإقامة العدل بين الناس.

– المبحث الثاني: مظاهر الفساد في السنة النبوية ووسائل الوقاية منها

– أولًا: الرشوة وأثرها في إفساد المجتمع

تُعد الرشوة من أخطر صور الفساد التي تهدد العدالة وتقوض الثقة في المؤسسات، ولذلك شددت السنة النبوية في تحريمها والتحذير منها. فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ» (رواه أبو داود والترمذي). ويستفاد من هذا الحديث أن الرشوة ليست مجرد مخالفة إدارية، بل هي كبيرة من الكبائر؛ لأنها تؤدي إلى ضياع الحقوق، وتقديم غير المستحق، وإشاعة الظلم بين الناس. وقد أكدت الدراسات المعاصرة أن مكافحة الرشوة في المنهج النبوي تقوم على الجمع بين التربية الإيمانية والعقوبة الرادعة، مما يجعلها منهجًا وقائيًا وعلاجيًا في آنٍ واحد.

– ثانيًا: هدايا الموظفين واستغلال الوظيفة العامة

من أعظم مظاهر الفساد الإداري استغلال المنصب لتحقيق مصالح شخصية. وقد عالج النبي ﷺ هذه الظاهرة عندما استعمل أحد العمال على الصدقة، فلما رجع قال: "هذا لكم، وهذا أُهدي إليَّ"، فخطب النبي ﷺ وقال: «هدايا العمال غلول»، كما جاء في الصحيحين في قصة ابن اللتبية. ويؤسس هذا الحديث لمبدأ الفصل بين الوظيفة العامة والمصلحة الخاصة، ويقرر أن كل منفعة يحصل عليها الموظف بسبب منصبه تدخل في باب استغلال النفوذ إذا لم تكن مستحقة شرعًا. ويُعد هذا المبدأ من أهم أسس النزاهة الإدارية في الفكر الإسلامي، ويتوافق مع المبادئ الحديثة لمكافحة تضارب المصالح.

– ثالثًا: الغش وخيانة الأمانة

جعلت السنة النبوية الصدق والأمانة أساسًا لجميع المعاملات، وحذرت من الغش بجميع صوره. قال رسول الله ﷺ: «من غشَّنا فليس منا» (رواه مسلم). ويشمل الغش المعاملات التجارية، والوظيفية،

والعلمية، والإدارية، وكل ما يترتب عليه تضليل الناس أو أكل أموالهم بغير حق. ويؤكد هذا الحديث أن النزاهة ليست مقصورة على الجوانب المالية، بل تشمل جميع مجالات الحياة، وأن المحافظة عليها من علامات كمال الإيمان وحسن الخلق.

- رابعًا: المحافظة على المال العام

ينظر الإسلام إلى المال العام على أنه أمانة مشتركة بين أفراد المجتمع، وليس ملكًا خاصًا للمسؤول أو الموظف. ولذلك حذر النبي ﷺ من الاعتداء عليه، فقال: «من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطًا فما فوقه كان غلولًا يأتي به يوم القيامة» (رواه مسلم). ويؤكد هذا الحديث أن كل صور الاختلاس أو التلاعب بالمال العام تدخل في باب الغلول، وأن مرتكبها مسؤول أمام الله تعالى قبل مساءلته أمام القانون. ويُبرز هذا التوجيه النبوي قيمة الشفافية والمحاسبة في إدارة الأموال العامة.

- خامسًا: اختيار الأكفاء وتحقيق العدالة

ومن وسائل الوقاية من الفساد التي أرستها السنة النبوية وضع الشخص المناسب في المكان المناسب. قال رسول الله ﷺ: «إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة». قيل: وكيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» (رواه البخاري). ويدل هذا الحديث على أن تعيين غير الأكفاء في المناصب العامة من أسباب انتشار الفساد وضعف الأداء المؤسسي، وأن الكفاءة والأمانة معياران أساسيان في تولي المسؤوليات. وقد أبرزت الدراسات الحديثة أن هذا المبدأ ينسجم مع متطلبات الحوكمة الرشيدة والإدارة الرشيدة.

خلاصة المبحث

يتبين من النصوص النبوية أن الوقاية من الفساد لا تقوم على العقوبات وحدها، وإنما تعتمد على بناء الإنسان الصالح، وغرس قيم الأمانة والصدق والعدل، وإقامة نظام للمساءلة، ومنع استغلال السلطة، وحماية المال العام، واختيار الأكفاء للمناصب. وهذه المبادئ تمثل منظومة متكاملة يمكن الإفادة منها في تطوير سياسات مكافحة الفساد في المؤسسات المعاصرة، وهي تتوافق مع كثير من المعايير الحديثة في الحوكمة مع احتفاظها بأساسها الإيماني والأخلاقي.

المبحث الثالث: التطبيقات المعاصرة للهدي النبوي في تعزيز النزاهة ومكافحة الفساد

- أولًا: ترسيخ الرقابة الذاتية بوصفها أساسًا للنزاهة

يمتاز المنهج النبوي بأنه لا يقتصر على سنِّ العقوبات أو وضع الأنظمة، بل يبدأ ببناء الإنسان من الداخل، وذلك من خلال ترسيخ مراقبة الله تعالى في السر والعلن. فالموظف أو المسؤول الذي يستشعر مسؤوليته أمام الله تعالى يكون أبعد عن الخيانة واستغلال المنصب، حتى في غياب الرقابة البشرية. ولهذا فإن الرقابة الذاتية تُعد من أهم الوسائل الوقائية التي تميز المنهج النبوي عن كثير من النظم الإدارية المعاصرة، لأنها تجعل الالتزام بالنزاهة نابعًا من الضمير والإيمان، لا من الخوف من العقوبة فقط. وقد أكدت دراسات حديثة أن الأمانة، والمسؤولية، والصدق، والإحسان تمثل ركائز النموذج النبوي للنزاهة في القيادة والإدارة.

- ثانيًا: الشفافية والمساءلة في الإدارة العامة

أرست السنة النبوية مبدأ الشفافية في إدارة المال العام، وأكدت أن كل صاحب ولاية مسؤول عن أعماله، ولا يجوز له استغلال وظيفته لتحقيق مصالح شخصية. ويتجلى ذلك في محاسبة النبي ﷺ لعماله وولاته، ورفضه قبول الهدايا المرتبطة بالوظيفة العامة، مما يدل على أن المساءلة ليست موجهة لعامة الناس فقط، بل تشمل جميع من يتولى مسؤولية عامة. ويُعد هذا المبدأ من الأسس التي تعتمد عليها أنظمة الحوكمة الرشيدة الحديثة في مكافحة الفساد الإداري والمالي.

- ثالثًا: تعزيز النزاهة في المؤسسات التعليمية

تُعد المؤسسات التعليمية من أهم البيئات التي تُغرس فيها قيم الأمانة والصدق. ويمكن الإفادة من الهدي النبوي في ترسيخ النزاهة الأكاديمية من خلال محاربة الغش، وتعزيز الصدق العلمي، واحترام الحقوق الفكرية، والالتزام بالأمانة في البحث والتدريس والتقويم. فالسنة النبوية تجعل الصدق والأمانة من خصال المؤمن، وتعد الغش من الأخلاق المذمومة، وهو ما ينسجم مع المعايير الأكاديمية العالمية التي تقوم على النزاهة والشفافية.

- رابعًا: توظيف الهدي النبوي في مكافحة الفساد المالي

يشكل الفساد المالي أحد أكبر معوقات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولذلك وضعت السنة النبوية ضوابط دقيقة لاكتساب المال وإنفاقه والمحافظة عليه. ومن هذه الضوابط تحريم الرشوة، والربا، والغش،

وأكل أموال الناس بالباطل، ووجوب الوفاء بالعقود، وصيانة الأموال العامة والخاصة. وتؤكد الدراسات الحديثة أن هذه المبادئ تمثل إطارًا متكاملاً لبناء اقتصاد يقوم على العدالة والثقة وحماية الحقوق.

- خامسًا: دور القيادة الأخلاقية في الحد من الفساد

تكشف السيرة النبوية أن القائد هو القدوة الأولى في الالتزام بالنزاهة. فقد اتصف النبي ﷺ بالصدق والأمانة والعدل قبل البعثة وبعدها، وكان يطبق الأحكام على الجميع دون محاباة أو تمييز، مما عزز ثقة المجتمع بقيادته. ومن هنا فإن نجاح المؤسسات في مكافحة الفساد يرتبط بوجود قيادة تتحلى بالقيم الأخلاقية، وتلتزم بالشفافية، وتخضع للمساءلة، وتغرس هذه المبادئ في العاملين معها. وقد خلصت الدراسات الحديثة إلى أن القيادة النبوية تقدم نموذجًا متكاملاً للإدارة الأخلاقية يمكن الإفادة منه في المؤسسات العامة والخاصة.

- سادسًا: إسهام الهدي النبوي في تحقيق التنمية المستدامة

لا تقتصر آثار النزاهة على الجانب الأخلاقي، بل تمتد إلى تحقيق التنمية المستدامة؛ إذ يؤدي الحد من الفساد إلى حماية الموارد، وتعزيز العدالة، وزيادة الثقة في المؤسسات، وتشجيع الاستثمار، وتحسين جودة الخدمات العامة. ولذلك فإن القيم التي أرستها السنة النبوية تُسهم بصورة مباشرة في تحقيق مقاصد الشريعة، كما تتوافق مع المبادئ العالمية الرامية إلى بناء مجتمعات يسودها العدل والشفافية وحسن الإدارة.

خلاصة المبحث

يتضح من هذا المبحث أن السنة النبوية لم تقدم أحكامًا نظرية فحسب، بل وضعت منهجًا عمليًا متكاملًا لتعزيز النزاهة والوقاية من الفساد. ويقوم هذا المنهج على بناء الضمير، وترسيخ الأمانة، وتحقيق العدالة، وإقرار المساءلة، وحماية المال العام، واختيار الأكفاء، وهي مبادئ أثبتت الدراسات الحديثة أنها ما تزال صالحة للتطبيق في مختلف المؤسسات والمجتمعات.

المبحث الرابع: الرؤية المقاصدية للهدي النبوي في الوقاية من الفساد

- أولًا: حفظ الدين وأثره في بناء النزاهة

جعلت الشريعة الإسلامية حفظ الدين أول مقاصدها الكبرى، لأن الدين هو الذي يغرس في الإنسان مراقبة الله تعالى، ويكوّن الضمير الحي الذي يمنعه من الظلم والخيانة والفساد. ومن هذا المنطلق، فإن الأحاديث النبوية المتعلقة بالأمانة والصدق والعدل ليست مجرد توجيهات أخلاقية، وإنما هي وسائل عملية لحفظ الدين في حياة الفرد والمجتمع. فكلما ازداد الوازع الديني لدى الإنسان، قلّت دوافع الفساد وزادت دوافع النزاهة والإصلاح. وقد بينت الدراسات الحديثة أن القيم الدينية المستمدة من القرآن والسنة تؤدي دورًا محوريًا في تعزيز النزاهة ومقاومة الفساد داخل المؤسسات والمجتمعات.

- ثانيًا: حفظ المال ومنع الاعتداء عليه

من أهم مقاصد الشريعة حفظ الأموال العامة والخاصة، ولذلك جاءت السنة النبوية بتحريم السرقة، والرشوة، والاختلاس، والغش، والاحتكار، والغلول، وكل ما يؤدي إلى الاعتداء على الأموال بغير حق. ولا يقتصر مقصد حفظ المال على حماية الثروة، بل يشمل ضمان حسن إدارتها، ومنع تبديدها، وتحقيق العدالة في توزيعها. ومن ثم فإن مكافحة الفساد المالي تُعد من أهم الوسائل لتحقيق هذا المقصد الشرعي.

- ثالثًا: حفظ الحقوق وتحقيق العدالة

تؤكد السنة النبوية أن إقامة العدل بين الناس من أعظم الواجبات، وأن الظلم من أعظم أسباب انهيار الأمم. ولهذا رفض النبي ﷺ جميع صور المحاباة والتمييز، وأكد أن الجميع سواء أمام أحكام الشريعة. كما أن تحريم الرشوة، والأمر بأداء الأمانات، والنهي عن الغش، كلها وسائل لحماية حقوق الأفراد والمؤسسات، وتحقيق العدالة الاجتماعية. وقد توصلت البحوث الحديثة إلى أن النزاهة والعدالة والمساءلة تشكل ركائز متلازمة في المنهج النبوي للحكم والإدارة.

- رابعًا: بناء أخلاقيات الوظيفة العامة

يُستفاد من السنة النبوية أن الوظيفة العامة تكليف وليست تشريفًا، وأن من يتولاها مؤتمن على مصالح الناس. ولذلك شددت الأحاديث على تحريم استغلال المنصب، وقبول الهدايا بسبب الوظيفة، وإخفاء المال العام، أو تقديم المصالح الشخصية على المصلحة العامة. ويؤسس هذا التصور لأخلاقيات الوظيفة العامة التي تقوم على الأمانة، والكفاءة، والإخلاص، والشفافية، والمساءلة، وهي المبادئ نفسها التي تعدها الأدبيات المعاصرة أساسًا للحوكمة الرشيدة.

- خامسًا: عالمية المنهج النبوي في مكافحة الفساد

تكشف الدراسة أن المنهج النبوي لا يختص بزمان أو مكان، بل يقدم مبادئ إنسانية عامة تصلح للتطبيق في مختلف المجتمعات. فالقيم التي أكدتها السنة، مثل الصدق، والأمانة، والعدل، والشفافية، واحترام المال العام، تمثل مبادئ أخلاقية تتفق مع كثير من المواثيق الدولية لمكافحة الفساد، إلا أن السنة تمتاز بإضافة البعد الإيماني الذي يجعل الالتزام بهذه المبادئ نابعًا من مراقبة الله تعالى، لا من الخوف من العقوبات وحدها. وهذا ما يمنح المنهج النبوي قدرة أكبر على تحقيق الوقاية المستدامة من الفساد.

مناقشة عامة

تُظهر نتائج هذه الدراسة أن السنة النبوية تقدم نموذجًا وقائيًا متكاملًا لمكافحة الفساد، يبدأ ببناء الإنسان قبل بناء المؤسسة، ويوازن بين التربية الأخلاقية والتشريعات القانونية. كما أن الأبحاث الحديثة في دراسات الحديث تؤكد تزايد الاهتمام بربط مفهوم الأمانة في السنة بقضايا النزاهة والحوكمة والحد من الفساد في الواقع المعاصر، مما يعكس أهمية هذا المجال بوصفه ميدانًا خصبًا للبحث العلمي والتطبيق المؤسسي.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن السنة النبوية تمثل منظومة متكاملة في الوقاية من الفساد وتعزيز النزاهة، وأنها لم تقتصر على تجريم صور الفساد المختلفة، بل ركزت على بناء الإنسان الصالح الذي يستشعر مراقبة الله تعالى، ويؤدي الأمانة، ويلتزم بالعدل والصدق في جميع شؤونه. وقد أظهرت النصوص النبوية أن مكافحة الفساد تبدأ بالوقاية قبل العقوبة، وذلك من خلال ترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية، واختيار الأكفاء للمسؤوليات، ومنع استغلال السلطة، وإقامة العدل، وتفعيل مبدأ المساءلة.

كما بينت الدراسة أن المبادئ التي قررتها السنة النبوية، مثل تحريم الرشوة، والغش، والغلول، وخيانة الأمانة، وإهدار المال العام، تتوافق مع كثير من المبادئ التي تقوم عليها الحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد في العصر الحديث، مع امتياز المنهج النبوي بترسيخ البعد الإيماني والأخلاقي إلى جانب

الجوانب القانونية والإدارية. وتشير دراسات حديثة في مجال الحديث والأخلاقيات الإسلامية إلى أن مفهوم الأمانة في السنة يمثل أساسًا لبناء النزاهة والحوكمة الرشيدة ومواجهة الفساد المعاصر.

النتائج

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أثبتت السنة النبوية أن الوقاية من الفساد مقدمة على معالجته بعد وقوعه.
- تُعد الأمانة والصدق والعدل من أهم الأسس التي تقوم عليها النزاهة في الإسلام.
- حرمت السنة النبوية جميع صور الفساد المالي والإداري والأخلاقي دون استثناء.
- أكدت الأحاديث النبوية أن الرشوة من كبائر الذنوب لما يترتب عليها من إفساد العدالة.
- قررت السنة مبدأ المساءلة والمسؤولية لجميع من يتولى ولاية أو وظيفة عامة.
- نهت السنة عن استغلال المنصب لتحقيق المصالح الشخصية أو قبول الهدايا المرتبطة بالوظيفة.
- جعلت السنة الكفاءة والأمانة معيارين أساسيين في تولي المناصب والمسؤوليات.
- اهتم المنهج النبوي بحماية المال المسلم.
- اهتم المنهج النبوي بحماية المال العام وعدَّه أمانة يجب المحافظة عليها.
- يجمع المنهج النبوي بين التربية الإيمانية والتشريعات الرادعة في مكافحة الفساد.
- تتوافق المبادئ النبوية في النزاهة مع كثير من معايير الحوكمة الرشيدة المعاصرة، مع إضافة البعد الإيماني الذي يعزز الالتزام الذاتي.

- **التوصيات**

في ضوء النتائج السابقة، توصي الدراسة بما يأتي:

- إدماج مبادئ السنة النبوية المتعلقة بالنزاهة ومكافحة الفساد في المناهج التعليمية.
- تعزيز برامج التوعية التي تُرسخ قيمة الأمانة والمسؤولية في المجتمع.

- الاستفادة من الهدي النبوي في إعداد مواثيق السلوك المهني للعاملين في المؤسسات العامة والخاصة.
- تطوير برامج تدريبية للمسؤولين والموظفين تجمع بين الأخلاق المهنية والقيم الإسلامية.
- دعم الدراسات الحديثية التطبيقية التي تعالج القضايا المعاصرة، ومنها الفساد والحوكمة.
- تشجيع التعاون بين الباحثين في علوم الحديث والمتخصصين في الإدارة والقانون والاقتصاد لإنتاج دراسات بينية.
- تفعيل مبدأ الشفافية والمساءلة في المؤسسات بما ينسجم مع القيم الإسلامية.
- العناية بالتربية الأسرية والإعلامية لترسيخ ثقافة النزاهة منذ المراحل الأولى من حياة الفرد.
- إنشاء مراكز بحثية متخصصة تُعنى بدراسة التطبيقات المعاصرة للسنة النبوية في معالجة المشكلات المجتمعية.
- إجراء دراسات مقارنة بين المنهج النبوي والاتفاقيات الدولية لمكافحة الفساد؛ لإبراز عالمية السنة النبوية وإسهامها في تحقيق التنمية المستدامة.

آفاق البحث المستقبلية

توصي الدراسة بإجراء المزيد من البحوث التطبيقية التي تتناول دور السنة النبوية في معالجة التحديات المعاصرة المرتبطة بالنزاهة والحوكمة ومكافحة الفساد .كما تقترح إجراء دراسات مقارنة بين المنهج النبوي والنماذج الإدارية الحديثة في مجالات القيادة الأخلاقية والشفافية والمساءلة، بما يسهم في تطوير نماذج إدارية أكثر فاعلية واستدامة.

كذلك يمكن توجيه الدراسات المستقبلية نحو قياس أثر البرامج التربوية المستمدة من السنة النبوية في تعزيز قيم الأمانة والنزاهة لدى العاملين في المؤسسات التعليمية والحكومية والخاصة، ودراسة أثر هذه القيم في الحد من الممارسات الفاسدة وتحسين الأداء المؤسسي.

إسهام الدراسة في المعرفة

تتمثل الإضافة العلمية لهذه الدراسة في إبراز أن السنة النبوية لا تقتصر على تقديم توجيهات وعظية أو أخلاقية عامة، بل تقدم منظومة متكاملة للوقاية من الفساد وتعزيز النزاهة، تجمع بين التربية الإيمانية والتشريعات التنظيمية والرقابة المجتمعية .كما تسهم الدراسة في ربط علوم الحديث بالقضايا المعاصرة، وإظهار قدرة السنة النبوية على تقديم حلول عملية لمشكلات إنسانية ما تزال المجتمعات الحديثة تعاني منها.

خاتمة عامة للمقال

يتضح من خلال هذه الدراسة أن الهدي النبوي يمثل مصدرًا أصيلًا لبناء ثقافة النزاهة ومكافحة الفساد، وأن نجاح أي منظومة إصلاحية يتطلب الجمع بين التشريعات الرادعة والتربية الأخلاقية والرقابة الذاتية .وقد أثبتت السنة النبوية، من خلال نصوصها وتطبيقاتها العملية، أن بناء الإنسان الصالح هو الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات العادلة والمؤسسات الناجحة.

قائمة المراجع

أولًا :القرآن الكريم

ثانيًا :كتب الحديث

- أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد .(2001) .مسند الإمام أحمد بن حنبل) تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين .(مؤسسة الرسالة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل1422) .هـ .(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) صحيح البخاري) (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر .(دار طوق النجاة.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث .(2009) .سنن أبي داود) تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي .(دار الرسالة العالمية.

- الترمذي، محمد بن عيسى .(1998) .سنن الترمذي) الجامع .(دار الغرب الإسلامي.
- النسائي، أحمد بن شعيب .(2001) .المجتبى من السنن .مؤسسة الرسالة.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد .(2009) .سنن ابن ماجه .دار الرسالة العالمية.
- مالك بن أنس .(2004) .الموطأ .مؤسسة زايد بن سلطان.
- مسلم بن الحجاج .(2006) .صحيح مسلم .دار إحياء التراث العربي.

ثالثًا :شروح الحديث

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي1379) .هـ .(فتح الباري شرح صحيح البخاري .دار المعرفة.
- النووي، يحيى بن شرف .(2006) .المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج .دار المعرفة.
- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد .(2001) .جامع العلوم والحكم .مؤسسة الرسالة.
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن .(1990) .تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي .دار الكتب العلمية.

رابعًا :كتب السياسة الشرعية ومقاصد الشريعة

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .(2003) .السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية .وزارة الشؤون الإسلامية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر .(1991) .الطرق الحكمية في السياسة الشرعية .دار عالم الفوائد.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى .(1997) .الموافقات .دار ابن عفان.

- الماوردي، علي بن محمد .(1989) .الأحكام السلطانية والولايات الدينية .دار الكتب العلمية.

خامسًا :الدراسات التي ذُكرت في البحث

- رحماني، منصور .(2020) .مكافحة الفساد المالي في السنة النبوية وكيفية الاستفادة منه . مجلة الدراسات الإسلامية.
- كابيرو غوجي، عبد الله .(2019) .السنة النبوية ومكافحتها لظاهرة الفساد الإداري .مجلة معالم القرآن والسنة.
- الغامدي، مناء راجح سعد .(2024) .مكافحة الفساد المالي في ظلال الهدي النبوي : دراسة بلاغية تحليلية .مجلة جامعة بيشة للعلوم الإنسانية.
- الساني، تجاني الحاج .(2018) .الرشوة وخطورتها على ضوء ما ورد من الأحاديث النبوية . مجلة.HADIS
- عبد الرحمن، عزمان، وعزيز، محمد يونس، وأنيس، نبيلة .(2023) .قضية الرشوة :دراسة لعناصر النزاهة من منظور القرآن والحديث .مجلة.Ulum Islamiyyah

مدى توافرقيم المواَطنة الصالحة في كتب الاجتماَعيات للمرحلة المتوسطة

The availability of good citizenship values in social studies textbooks at the middle school level.

م.م صابرين محمد حمزة

اَلملخص:
تدور مشكلة اَلبحث حول معرفة نقاَط اَلقوة واَلضعف لقيم اَلمواَطنة في كتب اَلاَجتماَعيات في اَلمرحلة اَلمتوسطة، وتاَتي اَهمية اَلبحث من اَهمية اَلمرحلة اَلمتوسطة؛ لاَن اَلطلبة في هذه اَلمرحلة يقفون بين نهاَية اَلطفولة وبداَية اَلنضوج، فهو يستدبر مرحلة ويستقبل اَخرى، وهي من اَلمراَحل اَلمهمة في نمو اَلاَنساَن؛ لاَن اَلمرء فيها ينضج وتتكاَمل جواَنبه مما يساَعدهم في اَلتفكير، وعملية طرح اَلاَسئلة، واَدراَك اَلعلاَقاَت، واَوجه اَلخلاَف.
يهدف اَلبحث اَلحاَلي اَلى (مدى توافر قيم اَلمواَطنة اَلصاَلحة في كتب اَلاَجتماَعياَت للمرحلة اَلمتوسطة).
ولتحقيق هدف اَلبحث اَعدت اَلباَحثة اَداَة اَلتحليل اَلخاَصة بتحليل محتوى كتب اَلاَجتماَعيات في اَلمرحلة اَلمتوسطة على وفق قيم اَلمواَطنة اَلتي بلغت (٦) قيم و(٦٠) فقرة بعد اَن اَطلعت على اَلاَدبياَت اَلتربوية واَلدراَساَت اَلساَبقة، ومن ثم عرضها على بعض اَلخبراَء واَلمتخصصين في طراَئق اَلتدريس؛ وذلك لاَبداَء اَراَئهم وملحوظاَتهم فيها، وفي ضوء ذلك تم تعديل واَضاَفة وحذف بعض اَلفقراَت، وباَلاَعتماَد على اَلاَداَة اَلمعدلة، بمدى توافر قيم اَلمواَطنة اَلصاَلحة في كتب اَلاَجتماَعياَت للمرحلة اَلمتوسطة.
وللتاَكد من ثباَت اَلتحليل اَستعملت اَلباَحثة طريقة اَلتحليل باَلاَستعاَنة بمحلل اَخر، وباَستعماَل معاَدلة هولستي بلغ معاَمل اَلثباَت بين اَلباَحث واَلمحلل اَلاَخر (0.93)، وحللت اَلباَحثة اَلمحتوى مرة اَخرى بفاَرق زمني بين اَلتحليلين (اَحدى وعشرون يوماَ)، وبلغ معاَمل اَلثباَت بين اَلتحليلين (0.95)، وتم اَستعماَل اَلفكرة واَلموضوع كوحداَت للتحليل ولكونها ملاَئمة اَلهدف اَلبحث، وطبيعة اَلمحتوى اَلمحلل، وتم اَلتحليل على وفق اَسس وخطواَت ثاَبتة.
ولغرض اَستخراَج اَلنتاَئج اَستعملت اَلباَحثة اَلتكراَراَت واَلتكراَراَت اَلمئوية لقيم اَلمواَطنة، واَسفرت نتاَئج اَلبحث اَلى: اَن قيم اَلهوية واَلاَنتماَء اَلوطني تحقق بواَقع (٤٨٦)، وبتكراَر مئوي (31.15)، يليه قيم اَلعداَلة اَلاَجتماَعية بواَقع (310) تكراَراَ وبتكراَر مئوي (19.87)، اَماَ قيم اَلواَجباَت فتحقق (٢٩٦) تكراَراَ وبتكراَر مئوي (18.98)، ثم ياَتي قيم اَلحرية واَلمسؤولية بواَقع (٢٠٥) تكراَراَ وبتكراَر مئوي (13.14)، بعد ذلك ياَتي قيم اَلوعي اَلسياَسي بواَقع (١٣٣) تكراَراَ وبتكراَر مئوي (8.53)، ويليه قيم اَلواَجباَت بواَقع

(١٣٠) تكرارآ وبتكرار مئوي (8.33).
وقد أوصت الباحثة بتوصيات عده منها:
1. أن تخضع الكتب التعليمية للمراجعة من أجل التطوير والتحسين من قبل لجنة تأليف المناهج الدراسية في الوزارة وبشكل دوري.
٢. ضرورة اهتمام المسؤولين في التربية والتعليم بوضع برامج ارشادية فعالة تساعد على تنمية قيم المواطنة، وغرس القيم والمثل العليا في نفوس افراد المجتمع.
٣. أن تزيد المدرسة من نشاطاتها في بث الوعي الوطني بين صنوف الطلبة من خلال برامجها اللاصفية، والافادة من المناسبات الوطنية لزيادة حماسهم في هذا الجانب.
وقد خرجت الباحثة بعدد من المقترحات منها:
١. اجراء دراسة مماثلة في المرحلة الاعدادية في مادة الاجتماعيات
٢. اجراء دراسة تقويمية لكتب الاجتماعيات من وجهه نظر المعلمين والطلبة والمشرفين لقيم المواطنة في تلك الكتب.
الكلمات المفتاحية: القيم ،المواطنة الصالحة، كتب الاجتماعيات، المرحلة المتوسطة.

Synopsis
The importance of this research stems from the significance of the middle stage of education, as students at this level stand between the end of childhood and the beginning of maturity. This transitional stage represents a critical phase in human development, during which individuals' personalities become more integrated. It plays a vital role in enhancing thinking skills, encouraging questioning, understanding relationships, and recognizing differences.
The current research aims to identify the availability of good citizenship values in social studies textbooks at the middle school level.
To achieve this objective, the researcher developed a content analysis tool for sociology textbooks based on citizenship values. This tool included six main values and sixty indicators (paragraphs), derived from a review of educational literature and previous studies. The tool was then presented to a group of experts and specialists in teaching methods to obtain their feedback and observations. Based on their input, several modifications were made, including additions, deletions, and revisions.

To ensure the reliability of the analysis, the researcher collaborated with another analyst and applied the Holsti equation. The reliability coefficient between the researcher and the second analyst reached (0.93). Additionally, the researcher reanalyzed the content after an interval of twenty-one days, achieving a reliability coefficient of (0.95), which indicates a high level of consistency.

The idea and topic were adopted as units of analysis, as they align with the research objectives and the nature of the content. The analysis was conducted according to

systematic procedures and well-defined steps.

To extract the results, frequencies and percentage frequencies of citizenship values were calculated. The findings revealed that the values of identity and national belonging ranked first, with (486) occurrences and a percentage of (31.15%). This was followed by social justice values with (310) occurrences (19.87%), then duties with (296) occurrences (18.98%). The values of freedom and responsibility came next with (205) occurrences (13.14%), followed by political awareness with (133) occurrences (8.53%), and finally other civic-related values with (130) occurrences (8.33%).

Recommendations:
1. Periodic review and improvement of educational textbooks by the curriculum development committees in the Ministry of Education.
2. The need for educational authorities to develop effective guidance programs that promote citizenship values and instill ethical principles within society.
3. Increasing school activities that enhance national awareness among students, particularly through extracurricular programs and the utilization of national events.

Proposals:
1. Conducting a similar study at the preparatory stage in sociology.
2. Carrying out evaluative studies of sociology textbooks from the perspectives of teachers, students, and supervisors regarding citizenship values.

Keywords: Values, Good Citizenship, Social Studies Textbooks, Middle School.

اَولاَ/ مشكلة اَلبحث: -

تعد قيم اَلمواَطنة من اَلموضوعاَت اَلاَساَسية اَلتي ترتبط باَلاَبعاَد اَلاَجتماَعية واَلسياَسية واَلاَنساَنية، لماَ لهاَ من دور مهم في تنمية شعور اَلفرد باَلاَنتماَء اَلى وطنه، وتعزز مشاَركته في حماَية اَلوطن واَلمحاَفظة على اَلمصلحة اَلعاَمة فضلاً عن ترسيخ اَلاَلتزاَم باَلحقوق واَلواَجباَت(اَلعاَدلي،2006،12)

كماَ تمثل هذه اَلقيم اَحدى اَلركاَئز اَلاَساَسية في بناَء شخصية اَلطاَلب وتنمية اَحساَسه باَلمسؤولية تجاَه وطنه ومجتمعة، اَذ تسهم في تعزيز اَلوحدة اَلوطنية وتقوية اَلتماَسك اَلاَجتماَعي، لاَ سيماَ في اَلمجتمعاَت اَلتي تتسم بتنوع ديني وقومي، مماَ يجعل من اَلضروري غرس اَلقيم اَلوطنية في نفوس اَلطلبة من خلاَل اَلمناَهج اَلدراَسية (اَلسامرائي ،2007،128)، وتعد مادة اَلاَجتماَعياَت من اَهم اَلمواَد اَلدراَسية اَلتي يمكن من خلاَلهاَ غرس هذه اَلقيم لدى اَلطلبة، لماَ تتضمنه من موضوعاَت تاَريخية وجغراَفية ووطنية واَجتماَعية

ويعد اَلكتاَب اَلمدرسي اَلأداَة اَلرئيسية في تنفيذ اَلمنهج اَلدراَسي وتحقيق اَهداَفه، اَذ يعكس طبيعة اَلمعرفة اَلمتضمنة فيه من خلاَل عرض موضوعاَت كتب اَلاَجتماَعياَت بصورة منظمة، ويتم من خلاَله تقديم اَلمفاَهيم واَلقيم اَلتي ينبغي تنميتهاَ لدى اَلمتعلمين، ومع ذلك تشير اَلملاَحظاَت اَلتربوية اَلى وجود قصور في كتب اَلاَجتماَعياَت للمرحلة اَلمتوسطة من حيث مدى تضمينهاَ لقيم اَلموَاطنة، فضلاً عن ضعف اَلترابط بين محتواَهاَ وتكاَمل مكوناَتهاَ، مع اَلتركيز بشكل اَكبر على اَلجواَنب اَلمعرفية واَهماَل اَلجواَنب اَلمهاَرية واَلوجداَنية (اَلراَشد،2006،18).

لذلك قاَمت اَلباَحثة بدراَسة محتوى كتب اَلاَجتماَعياَت للمرحلة اَلمتوسطة واَستطلاَع اَراَء بعض اَلمدرسين، حيث تبين اَن نسبة كبيرة منهم ترى اَن هذه اَلكتب لاَ تتضمن قيم اَلموَاطنة باَلشكل اَلكاَفي، مماَ يؤكد اَهمية اَعاَدة اَلنظر في محتوى اَلمناَهج وتطويرهاَ بماَ يعزز هذه اَلقيم لدى اَلطلبة.

ومن هناَ تبرز مشكلة اَلبحث في اَلتساَؤل اَلرئيس اَلاَتي:

ماَ مدى توَافر قيم اَلموَاطنة اَلصاَلحة في كتب اَلاَجتماَعياَت للمرحلة اَلمتوسطة

ويتفرع من هذاَ اَلتساَؤل عدد من اَلتساَؤلاَت اَلفرعية منهاَ:

- ماَ اَلقيم اَلمرتبطة باَلموَاطنة اَلصاَلحة اَلتي تتضمنهاَ كتب اَلاَجتماَعياَت للمرحلة اَلمتوسطة؟
- ماَ درجة توَافر هذه اَلقيم في محتوى كتب اَلاَجتماَعياَت للمرحلة اَلمتوسطة؟

ثاَنياَ/ اَهمية اَلبحث: -

اَن اَلتربية هي ينبوع متدفق من اَلعطاَء اَلاَنساَني اَلذي ينمي في اَلفرد واَلمجتمع اَلتطور واَلاَرتقاَء اَلى اَفضل اَلمستوياَت كونهاَ اَلوسيلة اَلتي تحقق بهاَ اَلمجتمعاَت اَلاَنساَنية واَستمراَرهاَ حيث تقوم بتعليم اَفراَد اَلمجتمع عبر اَجياَله اَلسلوك اَلمرغوب به في اَلموَاقف اَلاَجتماَعية اَلمختلفة(اَلنجحي،1984،17).

تمثّل اَلتربية عملية شاَملة ومستمرة، غاَيتهاَ اَلاَساَسية بناَء شخصية اَلاَنساَن وتنميتهاَ بماَ ينسجم مع متغيراَت اَلعصر ومتطلباَت اَلمجتمع. ولاَ تقتصر على نقل اَلمعاَرف فحسب، بل تتعدى ذلك لتشمل اَعداَد اَلفرد اَعداَداً متكاَملاً في مختلف اَلجواَنب اَلعقلية واَلاَجتماَعية واَلنفسية. كماَ تسهم في تحقيق اَلتقدم اَلحضاَري، اَذ تُعد من اَبرز اَدواَت اَلتغيير واَلتطوير، لماَ لهاَ من دور فاَعل في تعزيز تماَسك اَلمجتمع ووحدته. لذلك، فاَن اَلاَرتقاَء باَلمستوى اَلتربوي واَلتعليمي يُعد مؤشراً مهماً على تقدم اَلاَمم ورقيهاَ(مدكور،2001،22).

وتُعدّ اَلمناَهج اَلدراَسية وسيلة اَساَسية في اَلعملية اَلتربوية واَلتعليمية، اَذ تسهم في اَحداَث اَلتغيير اَلاَيجاَبي لدى اَلمتعلمين من خلاَل تنمية معاَرفهم ومهاَراَتهم واَتجاَهاَتهم. كماَ تمثل اَداَة رئيسة لاَعداَد اَلفرد للحياَة داَخل اَلمجتمع، عبر تزويده باَلقيم واَلسلوكياَت اَلتي تساَعده على اَلتكيف مع بيئته، ولاَ تقتصر اَلمناَهج على اَلمحتوى اَلمعرفي فقط، بل تشمل اَلاَهداَف واَلاَنشطة وطراَئق اَلتدريس واَساَليب اَلتقويم، اَلتي تتكاَمل فيماَ بينهاَ لتحقيق نواَتج تعلم فعّاَلة، لذلك فاَن جودة اَلمناَهج وتنظيمهاَ تُعد من اَلعواَمل اَلمؤثرة في نجاَح اَلعملية اَلتعليمية وتحقيق اَهداَفهاَ (ناَصر،2019،200).

ويُعدّ الكتاب المدرسي اداة محورية في تحقيق اهداف المنهاج الدراسي، اذ يمثل احد اهم الوسائل التعليمية التي يعتمد عليها المعلم والمتعلم في نقل المعرفة وتنظيمها، فهو يتضمن محتوى علمياً منظماً يعكس اهداف المنهج ويترجمها الى خبرات تعليمية قابلة للتطبيق داخل الصف وخارجه، كما يسهم في توجيه عملية التعلم من خلال ما يقدمه من معلومات وانشطة واساليب تقويم، مما يعزز تنمية مهارات الطلبة وقدراتهم الفكرية، لذلك فان جودة الكتاب المدرسي ومحتواه تُعد عاملاً اساسياً في تحسين مخرجات العملية التعليمية وتحقيق الاهداف التربوية المنشودة(قطاوي،2007،80).

وتُعّتبر كتب الموادَ الاجتماعية من الادوات التربوية المهمة التي تسهم في تنمية وعي الطلبة وادراكهم لمجتمعهم وبيئتهم. اذ تتضمن معارف ومفاهيم وقيم متنوعة تهدف الى بناء شخصية المتعلم وتعزيز انتمائه الوطني والاجتماعي. كما تعمل على تنمية قدراته في التفكير والتحليل وفهم القضايا الاجتماعية المختلفة، فضلاً عن اكسابه الاتجاهات الايجابية التي تساعده على التفاعل السليم مع مجتمع، لذلك فان لهذه الكتب دوراً فاعلاً في ترسيخ القيم وتنمية السلوكيات المرغوبة لدى الطلبة(الامين،1986،11).

تعد قيم المواطنة من المفاهيم التي تُعنى بتمكين الفرد من ممارسة حقوقه واداء واجباته ضمن اطار بيئة جغرافية محددة ذات حدود واضحة تعرف بالدولة القومية، وفي ظل دولة المواطنة يتساوى جميع الافراد في الحقوق والواجبات دون تميز قائم على الدين او الجنس او العرق او المكانة الاجتماعية، وعلية يعمل القانون على تحقيق مبدا العدالة والمساوة داخل المجتمع، وينظم العلاقات بين افراده وفق نظام واضح يلتزم به الجميع (فوزي، ٢٠٠٧، ٧).

وتسهم قيم المواطنة بدور فاعل في تعزيز ولاء الفرد وانتمائه للوطن، متجاوزةً حدود المصالح الفردية الضيقة، مما ينعكس ايجاباً على تماسك المجتمع ووحدته، اذ لا تقتصر هذه القيم على تنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع فحسب، بل تعد من المقومات الاساسية لبناء مجتمع متكامل، قادر على تنظيم علاقاته السياسية والاجتماعية ضمن اطار الدولة (وتوت واخرون، 2008، 34).

ولا تتحقق سعادة الفرد ونجاحه، ولا تقدم المجتمع من خلال الشعور بالمواطنة فحسب، وانما من خلال العمل الايجابي والتفكير في المشكلات التي تواجه الفرد والمجتمع، وهذا يعني ترجمة مصطلح المواطنة الى سلوك ايجابي من جانب الفرد والمجتمع، ولذا من الضروري التركيز على اهمية تضمين المناهج الدراسية لمبادئ المواطنة لمواجهة التحديات والتغيرات التي يمر بها المجتمع وتهدده، وهذا يجعل تعزيز مبادئ المواطنة مطلباً ضرورياً في ظل احساس الانسان بالاغتراب داخل وطنه، وعجزه عن مواجهة محاولة العبث بقيم المجتمع (محمد، ٢٠٠٩، ٥٤٥).

ثالثاً/ هدف البحث: -

يهدف البحث الحالي الى مدى توافر قيم المواطنة الصالحة في محتوى كتب الاجتماعيات للمرحلة

اَلمتوسطة.

رابعاً/ حدود اَلبحث: -

1. اَلحد اَلبشري: طلبة اَلصف اَلأول واَلثاني واَلثالث متوسط.
2. اَلحدود اَلزمانية: اَلفصل اَلدراسي اَلأول واَلثاني من اَلعام اَلدراسي (٢٠٢٥-٢٠٢٦).
3. اَلحد اَلمكاني: اَلمدارس اَلمتوسطة اَلحكومية اَلتابعة لمديرية اَلعامة للتربية في محافظه اَلقادسية.
4. اَلحدود اَلمعرفية: كتب اَلاجتماعيات للصفوف اَلأول واَلثاني اَلمتوسط واَلثالث متوسط.

خامساً/ تحديد اَلمصطلحات: -

اَولاً: اَلقيم

• (اَلحديدي،2003) اَلقيم بانها: مجموعة من اَلاحكام اَلتفضيلية واَلاهمية اَلنسبية اَلمعطاة للاشياء، واَلتي تحكم سلوك اَلفرد وتعكس حاجاته واهتماماته (اَلحديدي ،2003،169).

•اَلتعريف اَلاجرائي:

هي مجموعة من اَلاحكام واَلمعايير اَلتي يكتسبها اَلطلبة من خلال دراستهم لمقرر دراسي واَلتي تساهم في توجيههم وتحكم سلوكياتهم واهتماماتهم واتجاهاتهم بما ينسجم مع فلسفة اَلمجتمع.

ثانياً: اَلمواطنة اَلصالحة

• (اَلعامود، ٢٠٠٢) بانها: هي اَلولاء اَلمطلق للوطن، ووضع اَلذات طوعاً في موقف اَلدفاع عن سيادته وكرامته، واَلفخر في اَلانتماء اَليه، واَلعمل على تقدمه، واَلالتزام باداء مهماته وواجباته، واَلايفاء بها بجهدة اَلشخصي، واَلقدرة على اتخاذ اَلقرار (اَلعامود، ٢٠٠٢، ٥٧).

• اَلتعريف اَلاجرائي:

بانها اَلمشاركة واَلتفاعل اَلنشط واَلايجابي مع اَلاخرين، واَلاندماج في اَلمجتمع في اطار اَخلاقي على اَلصعيد اَلشخصي واَلمجتمعي، يقوم به طلبة اَلصفوف (اَلاول، اَلثاني، اَلثالث) متوسط، ويشيرون اَليه او يذكرونه اثناء اَلمقابلة.

ثالثاً: كتب اَلاجتماعيات:

• (سعادة، 2001) "هي اَلادوات اَلمهمة لنقل اَلحقائق واَلمعلومات عن علاقة اَلناس باَلمكان اَلذي يعيشون فيه اَلذي يتحكم بهم من حيث اَلمكان بنوعية اَلمطلق واَلنسبي واَلمسافات واَلتضاريس بما فيها من مرتفعات، ومنخفضات، وحجم اَلمناطق، واَلظواهر اَلطبيعية واَلبشرية". (سعادة، 2001، 40).

• اَلتعريف اَلاجرائي:

بانها مادة مقررٍ تدريسها لطلبة اَلمرحلة اَلمتوسطة من وزارة اَلتربية، وهي احدى اَلوسائل اَلتعليمية اَلمختصة بتدريس اَلاجتماعيات في اَلمدارس اَلعراقية، واَلتي تم تاليفها من قبل لجنة مختصة في اَلوزارة للعام اَلدراسي.

رابعاً: اَلمرحلة اَلمتوسطة:

• وزارة اَلتربية (1980-1981) بانها:

"وهم اَلطلبة اَلذين اجتازوا اَلمرحلة اَلابتدائية بنجاح واَلتحقوا باَلمرحلة اَلمتوسطة ذات اَلصفوف اَلثلاث (اَلاول، اَلثاني، اَلثالث)، سواء اكانت منفصلة ام مرحلة ضمن اَلمدارس اَلثانوية" (وزارة اَلتربية، 1980-1981، 10).

• اَلتعريف اَلاجرائي:

هي اَلمرحلة اَلثانية من مراحل اَلتعليم اَلعام اَلذي تشرف عليه اَلدولة، ويمتد عمر اَلطالب فيها من اَلثانية عشر اَلى اَلخامسة عشر، واَلتي تمثل بداية سن اَلمراهقة اَلمبكرة، وتتكون من ثلاث صفوف اَلاول

والثاني والثالث المتوسط.

الفصل الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة

اولاً- مفهوم المواطنة الصالحة:

تقوم المواطنة على اساس التوافق المجتمعي الذي يشبه العقد اجتماعي، وتعد المصدر الاساسي للحقوق والواجبات بالنسبة لكل من يحمل جنسية الدولة من دون اي تمييز، بسبب الدين، او العرق، او النوع، كما ان المواطنة من خلال ابعادها القانونية والسلوكية تتحول الى هوية يكتسبها الفرد، وتهدف الى تحقيق المصلحة العامة، والعيش المشترك، والتماسك الاجتماعي، ونبذ العنف باشكاله المختلفة.

انّ موضوع المواطنة يشكل جزءاً من مشكلة الهوية، اذ يقوم على ادراك الانسان ل1>اته وفهمه لما يجري حوله ، مع التفاعل الواعي مع متغيرات العصر ، ويتحقق <لك من خلال ايجاد التوازن بين المصلحة الفردية والصالح العام، ذلك انّ المواطنة الحقة تكسب الفرد المعرفة والمهارات ، وتمكنه من فهم الادوار الاجتماعية والسياسية الرئيسية والفرعية في المجتمع، على المستويات المحلية والوطنية والقومية والانسانية، كما تؤهلهم للمسؤولية الوطنية، وتعرفهم بحقوقهم وواجباتهم الاخلاقية والسلوكية، وتجعل منهم مواطنين اكثر اعتماداً على النفس، ومشاركة في المجتمع، وقد راى جون ديوي انّ المواطنة لا تعني اكثر او اقل من المشاركة في التجربة الحياتية اخذاً وعطاءً، فالمواطنة ليست اقل من جعل العقل اجتماعياً، بحيث يجعل خبراته المعرفية او المادية تساعده للانتقال الى الافضل له ولجماعته".(ناصر، ٢٠٠٢، ٤٨).

ثانياً-قيم المواطنة:

1.الانتماء: هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس واخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه ، او هو احساس اتجاه امر معين يبعث على الولاء له واستشعار الفضل في السابق واللاحق (الزيد،1997،60) ومن مقتضيات الانتماء ان يفتخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته

2. الحقوق والوجبات: يصنف العديد من الباحثين الحقوق والحريات العامة الى حقوق سلبية واخرى ايجابية ويقصد بالاولى تلك الحقوق التي ينص عليها باسلوب سلبي اي بعد جواز اخلال الدولة بها مثل (الحق في المساواة وحرية العقيدة.. الخ) اما الحقوق الايجابية فهي التي تنص الدساتير على الزام الدولة بتوفيرها مثل التامينات الاجتماعية والعمل والصحة الخ (عبد الحافظ،2005،20)

واضاف (الحبيب،2005) الى تلك الحقوق ان مفهوم المواطنة يتضمن حقوقاً يتمتع بها جميع المواطنين وهي في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع منها: ان يحفظ له الدين، حفظ حقوق الخاصة، توفير التعليم، توفير الرعاية الصحية، تقديم الخدمات الاساسية وهذه الحقوق يجب ان يتمتع بها جميع المواطنين

بدون اَستثناَء (اَلحبيب،2005،5).

3. **اَلعدل:**

مفهوم اَلعدالَة من اَلمفاَهيم اَلمتعدد اَلجوانب، وقد شغل اَلمفكرين اَلسياَسيين منذ اَلعصور اَلقديمة، وهناَك جاَنباَن رئيسياَن لمفهوم اَلعدالَة، وهماَ: اَلعدالَة اَلاَجرائية، واَلعدالَة اَلاَجتماَعية. وتتعلق اَلعدالَة اَلاَجرائية بقواَعد اَلاَجراَءاَت اَلقاَنونية، واَلتي تتضمن اَلمحاَكماَت اَلعاَدلة واَلاَجراَءاَت اَلقاَنونية اَلصحيحة. اَماَ اَلعدالَة اَلاَجتماَعية اَو (اَلعدالَة اَلموضوعية) فهي تهتم بمجتمع عاَدل اَو منصف اَو متواَزن، وعاَدةً ماَ يثاَر اَلسؤاَل حول اَلمعاَيير اَلتي يتم تطبيقهاَ للحصول على مثل هذاَ اَلمجتمع، وحول من اَلذي يقرر كيفية تطبيق هذه اَلمعاَيير (بيلي، ٢٠٠٤، ٣٤٥).

4.اَلحرية:

لاَ تقل اَلحرية في اَهميتهاَ ودورهاَ لتفعيل اَلمواَطنة عن اَلمساَواَة واَلعدالَة، فجميعهاَ قيم اَساَسية لاَ تقوم اَلمواَطنة بدونهاَ.

واَلحرية "هي اَلاَمكاَنية في عمل كل شيء لاَ يضر باَلغير"،(مبيض، ٢٠٠٣، ٥٩٢)، ومن اَلشاَئع اَن هناَك نوعين من اَلحرية؛ حرية اَيجاَبية، وحرية سلبية، فاَلحرية اَلاَيجاَبية هي حرية فعل اَلخير، واَماَ اَلحرية اَلسلبية فهي عدم وجود قيود خاَرجية، فاَلمرء حر ماَ داَم لاَ يوجد اَحد اَو قاَنون يحكم سلوكه وسلوك غيرة من اَلاَفراَد (اَلغنوشي، ٢٠٠٤، ٨٣).

فاَلحرية تُبرز خصاَئص اَلشخصية، وتعزز اَلثقة لدى اَلمواَطن، وتوسع اَفاَق اَلمشاَركة اَلاَجتماَعية. واَن اَلمواَطنة في اَلمجتمعاَت اَلمتقدمة تتضح من خلاَل اَلجماَعاَت اَلتي تستند اَعماَلهاَ وعلاَقتهاَ على اَلحرية واَلتواَفق واَلرضاَ، واَلتعاَمل فيماَ بين اَفراَدهاَ على اَساَس من اَلمشاَركة اَلفعاَلة، وتحرص هذه اَلمجتمعاَت على توفير قدر من اَلحرية لاَفراَدهاَ بماَ يسمح لاَشباَع اَلحقوق، واَلوفاَء باَلاَلتزاَماَت اَلمجتمعية اَلتي تتطلبهاَ اَدواَر اَلمواَطنين (اَبراَهيم، ٢٠٠٥، ٦١).

5. اَلشورى:

تعد اَلشورى من اَلمفاَهيم اَلاَساَسية اَلتي تمثل جوهر اَلديمقراَطية، بمعنى اَلمشاَركة في اَلراَي واَتخاَذ اَلقراَر، واَلمقصود منهاَ – هناَ – هو فسح اَلمجاَل اَماَم مختلف اَفراَد اَلمجتمع لاَبداَء اَلراَي، واَلمشاَركة اَلسياَسية اَلداَخلية للدولة واَلمجتمع، فمشاَركة اَلاَفراَد في اَلحياَة اَلسياَسية اَلاَجتماَعية تنبع من اَدراَك عميق لحقوق اَلمواَطنة وواَجباَتهاَ؛ ذلك اَن اَلمواَطن فرد فاَعل ومشاَرك في مختلف اَبعاَد وجواَنب اَلحياَة، ويوصف هذاَ اَلفرد اَلمشاَرك باَلمواَطن اَلنشط واَلفاَعل واَلاَيجاَبي في حين يوصف اَلفرد اَلمنعزل واَلعزوف باَلمواَطن اَلسلبي (اَلزياَت، ٢٠٠٢، ٨٦).

اَلدراَسات اَلعربية واَلاَجنبية:

1- دراَسة اَلعتاَبي (2016) اَلموسومة: **(مفهوم اَلمواَطنة وعلاَقته باَلوعي اَلثقاَفي لدى طلبة اَلمرحلة اَلاَعداَدية).**

وتهدف اَلدراَسة اَلى:

1. درجة مفهوم اَلمواَطنة لدى طلبة مرحلة اَلاَعداَدية.
2. اَلفروق ذاَت دلاَلة اَلاَحصاَئية واَلمعنوية في مفهوم اَلمواَطنة لدى طلبة اَلمرحلة اَلاَعداَدية تبعاً لمتغيري اَلنوع (اَلذكور – اَلاَناَث).
3. درجة اَلوعي اَلثقاَفي لدى طلبة اَلمرحلة اَلاَعداَدية.
4. اَلفروق ذاَت دلاَلة اَلاَحصاَئية واَلمعنوية في اَلوعي اَلثقاَفي لدى طلبة اَلمرحلة اَلاَعداَدية تبعاً لمتغيري اَلنوع (اَلذكور – اَلاَناَث).
5. اَلعلاَقة اَلاَرتباَطية بين مفهوم اَلمواَطنة واَلوعي اَلثقاَفي لدى طلبة اَلمرحلة اَلاَعداَدية.
6. اَلفروق في اَلعلاَقة اَلاَرتباَطية بين مفهوم اَلمواَطنة واَلوعي اَلثقاَفي لدى طلبة اَلمرحلة اَلاَعداَدية تبعاً لمتغيري اَلجنس (اَلذكور – اَلاَناَث) واَلتخصص اَلدراَسي (علمي– اَدبي).

وللتحقق من اَهداَف اَلبحث عمدت اَلباَحثة في اَعداَد مقاَييس لمفهوم اَلمواَطنة واَلوعي اَلثقاَفي على وفق اَلاَدبياَت واَلدراَساَت اَلساَبقة وتكونت من (45) فقرة، وقاَمت اَلباَحثة باَلتحقق من اَلصدق بطريقتين هماَ: (اَلصدق اَلظاَهري وصدق اَلبناَء)، فاَصبحت مقياَس مفهوم اَلمواَطنة بصيغته اَلنهاَئية (39) فقرة، واَماَ مقياَس اَلوعي اَلثقاَفي فبلغت عدد فقراَته (39) فقرة، وتم تطبيق اَلاَداَتين على عينة بلغت (372) طاَلب وطاَلبة من اَلمرحلة اَلاَعداَدية اَلتي تم اَختياَرهاَ باَلطريقة اَلطبقة اَلعشواَئية، وبعد جمع اَلمعلوماَت ومعاَلجتهاَ اَحصاَئياً، وذلك باَلاَعتماَد على برناَمج حقيبة اَلرزم اَلاَحصاَئية اَلاَجتماَعية (SPSS)، توصلت اَلباَحثة اَلى اَلنتاَئج اَلاَتية:

1. اَن مفهوم اَلمواَطنة لدى طلبة اَلمرحلة اَلاَعداَدية منتشر بدرجة مرتفعة.
2. عدم وجود فروق معنوية لدى طلبة اَلمرحلة اَلاَعداَدية في درجة مفهوم اَلمواَطنة تبعاً لمتغيري اَلتخصص اَلدراَسي واَلنوع.
3. اَمتلاَك طلبة اَلمرحلة اَلاَعداَدية درجاَت عاَلية من اَلوعي اَلثقاَفي.
4. عدم وجود فروق معنوية لدى طلبة اَلمرحلة اَلاَعداَدية في درجة اَلوعي اَلثقاَفي تبعاً لمتغيري

اَلتخصص اَلدراَسي واَلنوع.

5. وجود علاَقة اَرتباَطية قوية سالَبة بين متغير مفهوم اَلمواَطنة واَلوعي اَلثقاَفي.
6. وجود فروق دالَة معنوياً في اَلعلاَقة بين مفهوم اَلمواَطنة واَلوعي اَلثقاَفي تبعاً لمتغير اَلنوع وذلك لصالَح اَلذكور، وعدم وجود فروق دالَة تبعاً لمتغير اَلتخصص اَلدراَسي.

وفي ضوء اَلنتاَئج اَوصت اَلباَحثة بضرورة اَن تنفرد اَلمدرسة عن غيرهاً من اَلمؤسساَت باَلمسؤولية اَلكبيرة في تنمية اَلمواَطنة وترصينهاً باَكثر مماً هي عليه، وتشكيل شخصية اَلمواَطن واَلتزاَماَته، وذلك من خلاَل كل ماَ يتصل باَلعملية اَلتربوية من مناَهج ومقرراَت اَلدراَسية.

2.دراَسة لوسيتو (Losito, 2003) اَلمسومة: **(مدى كفاَءة مناَهج اَلتربية اَلوطنية في نظاَم اَلتعليم اَلاَيطاَلي ومدى اَثرهاَ في تعزيز مشاَركة اَلطلاَب في نشاَطاَت واَلفعاَلياَت اَلوطنية)**

هدفت هذه اَلدراَسة اَلى اَلتعرف على كفاَءة مناَهج اَلتربيّة اَلوطنيّة في نظاَم اَلتعليم اَلاَيطاَلي، ومدى اَثرهاَ في تعزيز مشاَركة اَلطلاَب في اَلنّشاَطاَت واَلفعاَليّاَت اَلوطنيّة مماَ يحقق اَهداَف اَلتربيّة على اَلموّاَطنة، ويشير (لوسيتو) اَلى اَنه ينظر للتربيّة اَلوطنيّة على اَنهاَ هدف اَساَس من اَهداَف نظاَم اَلتعليم اَلاَيطاَلي، ولذاَ فهي تؤكّد على مفاَهيم ومنطلقاَت سيّاَسيّة وطنيّة تحث على اَلمحاَفظة على اَلدستور، واَحترام حقوئق اَلوطن، واَلتعريف بحقوق اَلمواَطنين، وقد حظيّت مناَهج اَلتربيّة اَلوطنيّة بعدّة مراَجعاَت واَصلاَحاَت بهدف اَدخاَل مفاَهيم وقيّم جديدة من مثل: اَلتعليم من اَجل اَلسّلاَم، اَلتعاَيش مع اَلاَخرين، اَحترام اَلاَقلياَت، اَلتربيّة اَلبيئية... اَلخ، وفي مجاَل مشاَركة اَلطاَلب في اَلنّشاَطاَت اَلمنهجيّة وغير اَلمنهجيّة اَلمرتبطة بتربيّة اَلموّاَطنة.

واَشاَر اَلباَحث اَلى اَنّ طلاَب اَلمرحلة اَلثاَنوية يماَرسون اَنشطة تنمّي لديهم اَلعمل اَلتطوعي، واَلمشاَركة اَلدّيمقراَطيّة في اَنتخاَباَت اَلمدرسة، وهم يعقدون اَللقاَءاَت اَلتنظيميّة، ولجاَن اَلاَنتخاَباَت اَلتي يختاَرون من خلاَلهاً ممثليهم في اَللجاَن اَلرّئيسة في اَلمدرسة، وتسهم اَلمناَهج اَلدّراَسيّة في تاَصيل هذه اَلاَنشطة، واَلتشجع عليهاً، ولكن (لوسيتو) توصل في دراَسته اَلى وجود فجوة بين اَلمناَهج اَلمخطط لهاً وبين اَلواَقع اَلفعلي لتنفيذهاً في اَلمداَرس، وهذه اَلفجوة تشمل: مماَرساَت اَلمعلمين، وعدم اَلقدرة على تحقيق اَلاَهداَف اَلتعليميّة اَلتي بنيّت عليهاً تلك اَلمناَهج، كماَ اَنّ اَلوقت اَلذي يمضيه اَلمعلم في تدريس تلك اَلمقرّراَت اَقل من اَلوقت اَلمحدّد لهاً في اَلخطة، مضاَفاً اَلى اَسباَب اَخرى تعود لدمج مفاَهيم اَلتربيّة اَلوطنيّة باَلموادّ اَلاَجتماَعيّة اَلاَخرى كاَلتاَريخ، اَذ يطغى تدريسه على تدريس اَلتربيّة اَلوطنيّة، وقد اَكّد اَلباَحث في اَلختاَم على اَنّ دراَسته اَلتي قاَس فيهاً مدى اَستيعاَب اَلطلاَب لمفاَهيم اَلتربيّة اَلوطنيّة توصّلت اَلى نقص اَساَسي في ذلك.

اَلفصل اَلثالث: منهجية اَلبحث وإجراءاته

أولاً: منهج اَلبحث:

اَتبعت اَلباَحثة اَسلوب تحليل اَلمحتوى بوصفه اَلمنهج اَلمناَسب لهدف اَلبحث اَلحاَلي اَلرامي اَلى مدى توافر قيم اَلمواَطنة اَلصاَلحة في كتب اَلاَجتماَعياَت للمرحلة اَلمتوسطة، اَن اَلمنهج اَلوصفي يسعى لتحديد اَلوضع اَلحاَلي للاَشياَء موضوع اَلدراَسة، ومن ثم اَلعمل على وصفهاَ، واَلباَحث اَلوصفي لاَ يستطيع اَلقياَم باَكثر من وصف اَلوضع اَلقاَئم للاَشياَء؛ لاَنّه لاَ توجد سيطرة عليه، ولاَ توجد لديه نية للعمل على تغييره اَو تبديله، غير اَنّ اَلبحث اَلوصفي لاَ يقتصر دوره عند اَلوصف اَلجاَمد فقط بجمع اَلبياَنات وتبويبهاَ، ولكنه يتضمن قدراً من اَلتفسير لهذه اَلبياَنات باَصطناَع اَساَليب عدة للقياَس واَلتصنيف واَلتفسير (اَلضبع، ٢٠٠٦، ١٧٧).

ثانياً: اَجراَءات اَلبحث:

شمل مجتمع هذاَ اَلبحث مدى توافر قيم اَلمواَطنة اَلصاَلحة في كتب اَلاَجتماَعياَت للمرحلة اَلمتوسطة، اَذ شمل كتاَب اَلاَجتماَعياَت للصف اَلاَول متوسط في اَلعراَق اَلطبعة اَلراَبعة اَلذي يدرس في اَلعاَم اَلدراَسي (٢٠٢٥-٢٠٢٦)، وقد اَتخذت اَلباَحثة مجتمع اَلبحث كله عينة لدراَستهاَ.

ويتاَلف هذاَ اَلكتاَب من (١٣٢) صفحة اَستثنت اَلباَحثة اَلصفحاَت اَلتي تحتوي على (اَلمقدمة، واَلفهرست، واَلاَشكاَل اَلتوضيحية، واَلنشاَطاَت واَلاَسئلة اَلتي ترد في نهاَية فصول اَلكتاَب)، واَصبحت اَلصفحاَت اَلخاَضعة للتحليل (١١٨) صفحة، كماَ شمل مجتمع كتاَب اَلاَجتماَعياَت للصف اَلثاَني متوسط في اَلعراَق اَلطبعة اَلثاَلثة اَلذي يدرس في اَلعاَم اَلدراَسي (٢٠٢٥-٢٠٢٦)، وقد اَتخذت اَلباَحثة مجتمع اَلبحث كله عينة لدراَستهاَ.

ويتاَلف اَلكتاَب من (١٤٠) صفحة اَستثنت اَلباَحثة اَلصفحاَت اَلتي تحتوي على (اَلمقدمة، واَلفهرست، واَلاَشكاَل اَلتوضيحية، واَلنشاَطاَت، واَلاَسئلة اَلتي ترد في نهاَية فصول اَلكتاَب)، واَصبحت اَلصفحاَت اَلخاَضعة للتحليل (١٢٢) صفحة.

كماَ شمل مجتمع كتاَب اَلاَجتماَعياَت للصف اَلثاَلث متوسط في اَلعراَق اَلطبعة اَلاَولى اَلذي يدرس في اَلعاَم اَلدراَسي (٢٠٢٥-٢٠٢٦)، وقد اَتخذت اَلباَحثة مجتمع اَلبحث عينه لدراَسته.

ويتاَلف اَلكتاَب من (١٦٠) صفحة اَستثنت اَلباَحثة اَلصفحاَت اَلتي تحتوي على (اَلمقدمة، واَلفهرست، واَلاَشكاَل اَلتوضيحية، واَلنشاَطاَت، واَلاَسئلة اَلتي ترد في نهاَية كل فصول اَلكتاَب)، واَصبحت اَلصفحاَت اَلخاَضعة للتحليل (١٤٠) صفحة، وهذاَ يتضح من خلاَل اَلجدول (١).

اَلجدول (١) يوضح مجتمع اَلبحث

اَلاَجتماَعياَت	عدد اَلصفحاَت اَلكلي	عدد اَلصفحاَت بعد اَلاَستثناَء	عدد اَلصفحاَت اَلمستثناَة	سنة اَلطبع
اَلاَول	١٣٢	١١٨	١٤	٢٠٢٣-٢٠٢4

اَلثانَي	١٤٠	١٢٢	١٨	٢٠٢١-٢٠٢٠
اَلثالث	١٦٠	١٤٠	٢٠	٢٠٢٠-٢٠١٩
اَلمجموع	٤٣٢	٣٨٠	٥٢	

ثالثاَ: اَداَة اَلبحث:

اَختاَرت اَلباَحثة اَلاَستباَنة كاَداَء لجمع اَلمعلوماَت واَلبياَناَت اَلمتعلقة باَلدراَسة؛ لاَنهاَ من اَكثر اَدواَت اَلبحث اَلعلمي شيوعاَ في مجاَل اَلدراَساَت اَلتربوية واَلبحوث اَلوصفية، كماَ اَكد فاَن داَلين باَنهاَ: "اَداَة اَستعملهاَ اَلمشتغلون باَلبحوث اَلتربوية على نطاَق واَسع للحصول على حقاَئق عن اَلظروف واَلاَساَليب اَلقاَئمة باَلفعل، واَجراَء اَلبحث" (فاَن داَلين، ١٩٨٥، ٤٣١).
وعمدت اَلباَحثة قبل كتاَبة فقراَت اَلاَداَة اَلخاَصة باَلدراَسة اَلى مراَجعة اَلاَدبياَت اَلتربوية واَلدراَساَت اَلساَبقة ذاَت اَلعلاَقة منهاَ في بناَء اَداَة اَلدراَسة، كدراَسة (Charles Patrick, 2003) و(دراَسة اَلعتاَبي، ٢٠١٦)، وتكونت اَلاَداَة من (٦٠) فقرة موزعة على (٦) قيم، عرضت بصيغتهاَ اَلاَولية على شكل (اَستباَنة) على مجموعة من اَلخبراَء اَلمختصين وكاَن عددهم (٢٠) خبير، وقد اَبدواَ ملاَحظاَتهم واَجراَ تعديلاَت عليهاَ.

راَبعاَ: صدق اَلاَداَة:

يعني اَلصدق اَن اَلاَداَة ماَ وضعت لقياَسه (عبد اَلواَرث، ٢٠١١، ١٣١).
وقد قاَمت اَلباَحثة بعرض اَلاَداَة في صورتهاَ اَلاَولية على عدد من اَلمختصين في اَلعلوم اَلتربوية واَلنفسية واَلجغراَفية من اَجل بياَن مدى ملاَئمته للبيئة اَلعراَقية واَلتحقق من صدق اَلاَداَة، واَتّفق اَلخبراَء واَلمتخصصين على ملاَئمة اَلاَداَة للبيئة اَلعراَقية، وبعد تحليل فقراَت اَلاَستباَنة اَحصاَئياَ لاَستخراَج اَلصدق اَلظاَهري بلغت نسبة اَلاَتفاَق تراَوحت بين(85%-100%).

خاَمساَ: اَلتحليل:
اَستعملت اَلباَحثة في عملية اَلتحليل لهذه اَلدراَسة اَلوحدة اَلاَتية:
وحدة اَلتسجيل اَو اَلترميز: هي اَصغر جزء من اَلمحتوى اَلمحلل يحصى عن طريقهاَ ماَ يراَد تشخيصه من ذلك اَلمحتوى. (عبد اَلرحمن وعدناَن، ٢٠٠٧، ٢١).
وتقسم اَلى:
١. وحده اَلفكرة اَو اَلموضوع: هي اَهم وحداَت تحليل اَلمحتوى، وقد تكون وحدة اَلفكرة جملة، اَو عباَره تتضمن اَلفكرة اَلتي يدور حولهاَ موضوع اَلتحليل. (اَلشمري واَلساَموك، ٢٠٠٥، ٧٣).
وعليه ترى اَلباَحثة اَن هذه اَلوحدة هي اَلتي تلاَئم اَلبحث اَلحاَلي هي وحده اَلفكرة واَلموضوع؛ لاَنهاَ تلاَئم اَلبحث اَلحاَلي وكذلك لاَنهاَ اَصغر تقسيم اَو جزء من اَلمحتوى يخضع للتحليل (بحري، ٢٠١٢، ٢٠١).
ولكونهاَ ملاَئمة لهدف اَلبحث، وطبيعة اَلمحتوى اَلمحلل (طعيمة، ٢٠٠٤، ١٣٥).

ساَدساَ: قواَعد واَسس اَلتحليل:

١.اَهمآل اَلصور واَلمقدمة واَلفهرست؛ وذلك للتبني اَلباَحثة محتوى اَلكتـاَب فقط؛ لأنه يكتسب اَهميته بآلنسبة للدراَسة.
٢. اَلفكرة اَلتي لاَ تعطي مدلولاً معيناً؛ بوصفهاَ مرتبطة بماَ قبلهـاَ اَو بعدهاَ، فيمكن اَلرجوع اَلى قراَءه اَلفكرة اَلسابق اَو اَللاَحقة لتشخيص اَلفكرة.
٣. في حاَلة ظهور فكرتين في اَلعباَرة اَلواَحدة، ولاَ يمكن تجزئتهاَ يلجـاَ اَلباَحث اَلى اَلفكرة اَلاَقوى في اَلعباَرة. (حبيب، ٢٠٠٥، ٣٩).

سابعاً: خطواَت اَلتحليل:

تم اَتباَع خطواَت مهمة في تحليل اَلمحتوى، وهي كماَ ياَتي:
١.اَلحصول على قاَئمة من اَلمؤشراَت اَلتي تخص قيم اَلمواَطنة اَلصاَلحة بعد اَجراَء اَلتعديل عليهاَ.
٢. قراَءة كل موضوع بآلكاَمل للتعرف على اَلاَفكاَر اَلتي يتضمنهاَ اَلموضوع اَلواَحد بصورة عاَمة.
٣. قراَءة ثاَنية لكل سطر في اَلموضوع اَلواَحد لغرض اَستخراَج اَلعباَراَت اَلتي تتضمن فكرة معينة.
٤. تحديد اَلعباَراَت اَلتي تشير اَليهاَ كل فكرة تم تصنيفهاَ، تطبيق وحدة اَلتسجيل.
٥. تفريغ نتاَئج اَلتحليل في اَستماَرة اَلتحليل، واَعطاَء تكراَر لكل مؤشر، ورقم اَلفقرة اَلذي تشير اَليه اَلفكرة اَلناَتجة من اَلتحليل.
٦. حساَب تكراَراَت لمدى توفر اَلمؤشراَت لكل من قيم اَلمواَطنة اَلصاَلحة في محتوى كتب اَلاَجتماَعياَت.
ويوضح نموذج اَلاَتي: (موضوع اَعماَل اَلرسول (ص) في اَلسنة اَلاَولى في اَلمدينة) من كتـاَب اَلاَجتماَعياَت للصف اَلثاَلث متوسط عمليه اَلتحليل.
١. تحديد اَلعباَراَت اَلتي تحتوي اَفكاَراً.

جدول (٢)

اَلاَفكاَر اَلتي يحتويهاَ موضوع (اَلقيم اَلوطنية واَلاَجتماَعية)

ت	اَلفكرة
١	تعرف اَلقيم على اَنهاَ مجموعة من اَلمعاَيير واَلمباَدئ واَلتعاَليم واَلضواَبط اَلاَخلاَقية اَلتي توجه سلوك اَلفرد وترسم له اَلطريق اَلسليم اَلذي يجنبه اَلوقوع في اَلخطاَ اَو اَلقياَم بفعل يتناَفى مع مباَدئه وقيمه واَخلاَقه،
٢	وتؤدي هذاَ اَلقيم اَلى تحقيق مجموعة من اَلاَهداَف منهاَ تقوية اَلرواَبط اَلاَجتماَعية وترسيخ مبداَ اَلعداَلة اَلاَجتماَعية وتحقيق اَلاَستقراَر،
٣	وتعزيز اَلمساَواَة،
٤	واَشاَعة اَلسلم بين اَبناَء اَلمجتمع،

٥	بغض اَلنظر عن اَلجنس واَلدين واَلقومية واَللغة اَو اَلعرق.
٦	اَلقيم اَلوطنية مجموعة من اَلمبادئ واَلضوابط اَلتي تحدد سلوك اَلمواَطن في اَلمجتمع اَلذي ينتمي اَليه،
٧	وتتمثل في اَلمواَطنة اَلصاَلحة وحب اَلوطن واَلاَخلاَص واَلاَنتماَء واَلولاَء له،
٨	واَلتضحية في سبيله،
٩	واَلتزاَم باَلقواَعد واَلقواَنين.
١٠	اَلمواَطنة كلمة مشتقة مصطلح وطن وتعبر عن اَلمكاَن اَلذي يعيش فيه اَلاَنساَن،
١١	وتتحدد بموجبه اَلحقوق واَلواَجباَت اَلتي تتضمن اَنتماَء اَلمواَطن لوطنه،
١٢	واَلمواَطنة صفة يتميز بهاَ اَلاَفراَد اَلذي يعيشون على اَرض دولة ماَ،
13	اَلحق في اَلتعليم،
14	اَلحق في اَلعمل،

٢- تحديد نوع اَلفكرة بذكر اَلقيم اَلذي تؤكد علية ورقم اَلفقرة، ينظر اَلجدول(3)

اَلجدول (3) يوضح

نوع اَلقيم ورقم اَلفقرة اَلذي تؤكد علية اَفكاَر اَلنموذج

رقم اَلفكرة	اَلقيم اَلذي تؤكد عليه	رقم اَلفقرة
١	اَلهوية واَلاَنتماَء اَلوطني	٢
٢	اَلعداَلة اَلاَجتماَعية	٢

٣	اَلعدالَة اَلاَجتماَعية	٨
٤	اَلعدالَة اَلاَجتماَعية	٣
٥	اَلعدالَة اَلاَجتماَعية	٢
٦	اَلهوية واَلاَنتماَء اَلوطني	٦
٧	اَلهوية واَلاَنتماَء اَلوطني	٥
٨	اَلهوية واَلاَنتماَء اَلوطني	٥
٩	اَلهوية واَلاَنتماَء اَلوطني	٦
١٠	اَلهوية واَلاَنتماَء اَلوطني	٥
١١	اَلواَجباَت	٩
١٢	اَلهوية واَلاَنتماَء اَلوطني	٢
13	اَلحقوق	٤
14	اَلحقوق	٤

ثاَمناَ: اَلثباَت

ويعني اَلثباَت اَتساَق اَلدرجاَت اَلتي يحصل عليهاَ اَفراَد اَلعينة اَذاَ ماَ اَعيد تطبيق اَلاَداَة اَكثر من مرة (عبد اَلواَرث، ٢٠١١، ١٢١)؛ لاَن من اَلمفروض اَن يكون اَلاَختباَر ثاَبتاَ، بحيث يعطي اَلنتاَئج نفسهاَ في حاَلة اَستعماَله اَكثر من مرة. (عبد اَلهاَدي، ٢٠٠٢، ١٢٨).

للتاَكد من مدى ثباَت تحليله، اَستعاَنت اَلباَحثة باَلطرق اَلاَتية:

١. اَلثباَت بين محللين :

حللت اَلباَحثة اَلماَدة نفسهاَ مع محلل اَخر ، بعد اَن تم اَتباَع قواَعد واَجراَءاَت اَلتحليل نفسهاَ، وتم اَستعماَل معاَدلة هولستي لاَيجاَد معاَمل اَلثباَت، اَذ بلغ اَلثباَت بين اَلباَحثة واَلمحلل اَلاَخر (0.93)، واَلجدول رقم (٤) يوضح ذلك.

٢. اَلثباَت عبر اَلزمن:

حللت اَلباَحثة اَلمحتوى مرة اَخرى بفاَرق زمني قدرة (اَحدى وعشرون يوماً) بين اَلتحليلين اَلاَول واَلثاَني، وبلغ معاَمل اَلثباَت بين اَلتحليلين (0.95)، وهو معاَمل ثباَت جيد، اَذ اَن اَلثباَت اَلذي نسبته اَكثر من (70%) يعد جيداً (اَلاَمام واَخرون، ١٩٩٠، ١٦٧)، وتم اَستعماَل معاَدلة هولستي لحساَب اَلثباَت.

جدول رقم (٤) نتاَئج اَلثباَت بين اَلمحللين

اَلمحلل	معاَمل اَلثباَت
اَلباَحثة مع اَلمحلل اَلاَخر	0.93
اَلباَحثة عبر زمن	0.95

سادساً: اَلوسائل اَلاَحصائية:

اَستعملت اَلباَحثة اَلوسائل اَلاَحصائية واَلحساَبية اَلاَتية:

١. اَلتكراَر اَلمئوي.

٢. معاَدلة هلوستي لاَيجاَد معاَمل اَلثباَت. (طعيمة، ٢٠٠٤، ٢٢٦).

اَلفصل اَلراَبع: عرض اَلنتاَئج وتفسيرهاَ:

• عرض اَلنتاَئج باَلصورة اَلنهاَئية وتفسيرهاَ:

جدول رقم (٥)

قيم اَلمواَطنة اَلصاَلحة	اَلتكراَرات	اَلتكراَر اَلمئوي	ترتيبها
قيم اَلهوية واَلاَنتماَء اَلوطني	٤٨٦	31.15	1
قيم اَلواَجباَت	٢٩٦	18.98	3
قيم اَلوعي اَلسياَسي	١٣٣	8.53	5
قيم اَلعداَلة اَلاَجتماَعية	٣٠٩	19.87	2
قيم اَلحرية واَلمسؤولية	٢٠5	13.14	4
قيم اَلحقوق	١٣٠	8.33	6
اَلمجموع	١560	%100	

يتضح من اَلجدول اَعلاَه اَن قيم اَلهوية واَلاَنتماَء اَلوطني قد حقق اَعلى نسبة بواَقع (٤٨٦) تكراَراً وبنسبة مئوية (31.15)، يليه قيم اَلعداَلة اَلاَجتماَعية بواَقع (310) تكراَراً وبنسبة

مئوية (19.87)، أماَ قيم اَلواَجباَت فقد حقق (٢٩٦) تكراَراَ وبنسبة مئوية (18.98)، يليه قيم اَلحرية واَلمسؤولية فقد حقق (٢٠٤) تكراَراَ وبنسبة مئوية (13.14)، ويأتي قيم اَلوعي اَلسياَسي بعده محققاَ (١٣٣) تكراَراَ وبنسبة مئوية (8.53)، ويلحقه قيم اَلحقوق محققاَ (١٣٠) تكراَراَ وبنسبة مئوية (8.33)، وبذلك يكون عدد اَلتكراَراَت اَلمتحققة (1560) تكراَراَ.

اَلفصل اَلخاَمس: اَلاَستنتاَجاَت واَلتوصياَت واَلمقترحاَت

1. اَلاَستنتاَجاَت:

من خلاَل اَلنتاَئج اَلتي تم عرضهاَ في اَلفصل اَلساَبق توصلت اَلباَحثة اَلى اَلاَستنتاَجاَت اَلاَتية:

1. اَن محتوى كتب اَلاَجتماَعياَت للصف اَلاَول واَلثاَني واَلثاَلث اَلمتوسط لم يعكس قيم اَلمواَطنة بشكل متكاَفئ ومتواَزن.
2. هناَلك تفاَوت كبير بين اَلقيم اَلمتحققة اَلتي جاَءت في محتوى كتاَب اَلاَجتماَعياَت للصف اَلاَول واَلثاَني واَلثاَلث متوسط.
3. اَن هناَك اَهتماَماَ بقيم (اَلهوية واَلاَنتماَء اَلوطني واَلعداَلة اَلاَجتماَعية) اَكثر من اَلقيم اَلاَخرى؛ اَذ جاَءاَ باَلمرتبة اَلاَولى واَلثاَنية، وحصل على غاَلبية اَلقيم اَلمتحققة في كتاَب اَلاَجتماَعياَت للصف اَلاَول واَلثاَني واَلثاَلث متوسط.

2.اَلتوصياَت:

اَوصت اَلباَحثة بعدد من اَلتوصياَت، وهي كاَلاَتي:

1. يجب اَن تؤكد كتب اَلمواَد اَلاَجتماَعية للمرحلة اَلمتوسطة على قيم اَلمواَطنة اَلصاَلحة.
2. اَن تخضع اَلكتب اَلتعليمية للمراَجعة من اَجل اَلتطوير واَلتحسين من قبل لجنة تاَليف اَلمناَهج اَلدراَسية في اَلوزاَرة وبشكل دوري .
3. اَن تشتمل اَلكتب اَلدراَسية على موضوعاَت كاَملة عن قيم اَلمواَطنة، وتبين اَهميتهاَ للطاَلب.

٣. اَلمقترحاَت:

1. اَجراَء دراَسة مماَثلة في اَلمرحلة اَلاَعداَدية في مادة اَلتاَريخ .
٢. دراَسة تقويمية لكتب اَلاَجتماَعياَت من وجهه نظر اَلمعلمين واَلطلبة واَلمشرفين لقيم اَلمواَطنة اَلصاَلحة في تلك اَلكتب.
٣. اَجراَء دراَسة تهدف اَلى معرفة اَتجاَهاَت اَلطلبة نحو اَلاَنشطة اَلتي تعزز قيم اَلمواَطنة اَلصاَلحة ومفهومهاَ.

ملحق رقم (١)

اَستباَنة اَلدراَسة للخبراَء واَلمتخصصين للتاَكد من مدى ملاَئمتهاَ للبيئة اَلعراَقية بصورتهاَ اَلنهاَئية:

اَلقيم	اَلمعيار	اَلفقرات
١- اَلهوية واَلاَنتماَء اَلوطني	اَدراَك اَلمواَطن لقيمة حب اَلوطن واَلاَنتماَء اَليه	١- تعزيز اَلشعور بـاَلفخر بـاَلوطن اَلاَعتزاَز واَلمحاَفظة على منجزاَته ومكتسباَته. 2- اَلاَعتزاَز باَلهوية اَلوطنية وترسيخهاَ. ٣- صون اَستقلاَل اَلوطن واَلدفاَع عنه. ٤- اَلتعاَون مع مؤسساَت اَلمجتمع اَلمدني لتعزيز روح اَلمواَطنة واَلاَنتماَء. ٥- اَلاَستعداَد لتضحية في سبيل اَلوطن. ٦-تنمية اَلاَحساَس باَلاَنتماَء اَلوطني. ٧- اَحترام اَلتراَث اَلحضاَري للبلاَد. ٨- اَدراَك اَهمية اَلحفاَظ على اَلوحدة اَلوطنية. ٩- ترسيخ قيم اَلاَخلاَص واَلعمل من اَجل رفعه اَلوطن وتقدمه. ١٠- اَلاَهتماَم باَلاَنجاَزاَت اَلوطنية وتقديرهاَ

٢- اَلواَجباَت	اَلاَستعداَد لتحمل اَلمسؤولياَت واَلواَجباَت اَلسياَسية واَلاَقتصاَدية واَلاَجتماَعية من خلاَل اَلاَسهاَم اَلفاَعل في اَلمجتمع	١- اَلتزاَم باَلقواَنين واَلاَنظمة اَلتي تنظم حياَة اَلمجتمع. ٢- اَلمحاَفظة على اَلممتلكاَت اَلعاَمة واَلخاَصة. ٣- اَحتراَم اَراَء اَلاَخرين حتى واَن اَختلفت مع اَلراَي اَلشخصي. ٤-اَلتاَكيد على حماَية حقوق اَلاَخرين وممتلكاَتهم. ٥- نشر اَلوعي باَهمية اَلحفاَظ اَلممتلكاَت اَلعاَمة وعدم اَلاَضراَر بهاَ. ٦- اَلاَلتزاَم باَلتعليماَت واَلاَنظمة اَلمعمول بهاَ. ٧- اَحتراَم معتقداَت واَراَء اَلاَخرين. ٨- اَلاَستعداَد لدفاَع عن اَلوطن وحماَيته باَعتباَره مسؤولية جماَعية. ٩- تنمية اَلوعي باَلواَجباَت تجاَه اَلوطن واَلاَستعداَد لاَداَئهاَ. ١٠- تعزيز قيم اَلتساَمح واَحتراَم اَلاَدياَن واَلمذاَهب اَلمختلفة.

٣- اَلـــــــــوعي اَلسياَسي	يســهم فــي تمكــين اَلمــواَطن مــن فهــم مفهـــوم اَلمواَطنـــة اَلصاَلحة	١- اَلاَلتـزاَم بـاَحتراَم اَلنظـاَم اَلسياَسـي اَلحـاَكم بمـاَ يحقـق اَلصاَلح اَلعاَم. ٢- اَبراَز اَهمية اَلاَلتزاَم باَلقواَنين واَلاَنظمة. ٣- ترسيخ مباَدئ اَلديمقراَطية وتعزيز دور اَلاَنتخاَباَت. ٤- اَستيعاَب حقوق اَلاَنساَن واَلعمل على تطبيقهاَ. ٥- اَحتـراَم اَلمبـاَدئ اَلاَساَسـية اَلتـي تقـوم عليهـاَ اَلاَنظمـة اَلديمقراَطية. ٦- اَلتعرف على اَلمؤسساَت اَلدستورية وفهم واَجباَتهاَ. ٧- اَدراَك طبيعة اَلنظاَم اَلسياَسي واَهميته. ٨- اَحتراَم حق اَلتظاَهر واَلتجمع اَلسلمي. ٩-اَلتاَكيـد علـى دور اَلاَنفتـاَح اَلثقـاَفي فـي تنميـة اَلـوعي اَلسياَسي لدى اَلاَفراَد. ١٠- تعزيز اَهميـة اَلمشـاَركة اَلواَعيـة فـي تحقيـق اَلتنميـة اَلوطنية.

٤- اَلعدالَـــــــــة اَلاَجتماَعية	تهـدف اَلـى اَعـداَد مـواَطن قـاَدر علـى اَلفهـــم واَلتحليـــل اَلواَعي	١- اَحتـرام اَلقيم واَلعـاَداَت واَلتقاَليـد اَلمختلفـة بـين اَفـراَد اَلمجتمع. ٢- اَلتاَكيـد علـى تحقيـق اَلعداَلـة اَلاَجتماَعيـة بـين جميـع اَلاَفراَد . ٣- تنميـة اَلاَتجاَهـاَت اَلاَجتماَعيـة اَلاَيجاَبيـة اَلقاَئمـة علـى اَلتعاَون. ٤- تعزيز اَحترام اَلعقاَئد اَلدينية لمختلف اَلطوائف اَلدينية. ٥- اَلحرص على فهم اَلقضـاَياَ واَلتحـدياَت اَلتـي يواَجههـاَ اَلمجتمع ومعرفة اَسباَبهاَ. ٦- اَلسـعي لاَيجـاَد اَلحلـول مناَسـبة للمشـكلاَت واَلتحـدياَت اَلمجتمعية. ٧- ترسيخ مبداَ اَلتكاَفل اَلاَجتماَعي بين اَفراَد اَلمجتمع. ٨- اَلاَهتماَم بتوفير فرص متكاَفئـة لجميـع اَفـراَد اَلمجتمـع في مختلف اَلمجاَلاَت. ٩- اَحتراَم اَلتنوع اَلثقاَفي وتقدير ثقاَفاَت اَلاَخرين. ١٠-اَلتـزاَم بتطبيـق مبـاَدئ اَلعقيـدة اَلاَسـلاَمية اَلمرتبطـة باَلمساَواَة واَلعداَلة.

٥- اَلحريـــــــــة واَلمسؤولية	لكل فرد اَلحق في اَن يكـــون صـــوته مســـموعاً ورأيـــه محترمـاً فـي اَلحيـاَة اَلعاَمـــة، كـــل اَن يتحلـى باَلمسـؤولية في تصرفاَته	1- حرية اَلتعبير عن اَلراَي ضمن اَطاَر اَلحواَر اَلاَيجاَبي. ٢- حق اَلمشاَركة في اَحداَث اَلتغيير. ٣- اَدراَك اَلعلاَقة اَلمتباَدلة بين اَلحقوق واَلواَجباَت. ٤- تنميه حرية اَلتفكير واَلسعي لتطور اَلذاَتي. ٥- فهم معني اَلمسؤولية اَلاَجتماَعية واَهميتهاَ. ٦- اَلاَلتـزاَم بحـدود حريـة اَلتعبيـر بمـاَ لاَ يـؤدي اَلـى اَلفوضى. ٧- ممارسة حرية اَلتعبير دون مخاَلفة اَلقواَنين. ٨- اَلمشـاَركة مـع اَفـراَد اَلمجتمـع فـي معاَلجـة اَلاَزمـاَت واَلتحدياَت . ٩-اَلتاَكيد على اَلتعاَون واَلتاَلف بماَ يعزز اَلعلاَقاَت اَلدولية. ١٠- حرية اَلتظاَهر اَلسلمي.
٦- اَلحقوق	مجموعـة اَلحقـوق واَلحريـاَت اَلتـي يجـب اَن تتـاَح للاَفـراَد فرصـة اَلتمتـع بهـاَ ، واَلتـي مـن حقهـم يحصـلواَ عليهاَ دون اَستثناَء	١- اَلتشجيع على مبداَ توفير حياَة حرة كريمة لكل فرد دون تمييز. ٢- نبذ مبداَ اَلعنف واَلتمييز بكل اَشكاَله. ٣- اَلتاَكيد على اَحتراَم ممارسة شعاَئر اَلاَخرين. ٤- ممارسة حقوقي بحرية تاَمة. ٥- جميع اَلمواَطنين متساَوون اَماَم اَلقاَنون. ٦- اَحتراَم حقوق اَلغير واَلدفاَع عنهاَ. ٧- اَمتلاَك حق اَلتعبير في اَلمناَقشة واَلحواَر. ٨- اَحتراَم ممارسة اَلطقوس واَلشعاَئر. ٩- اَحتراَم اَلتنوع واَلاَختلاَف اَلديني واَلثقاَفي ١٠- اَلتاَكيد على مبداَ توفير حياَة حرة كريمة للمجتمع.

اَلمصاَدر واَلمراَجع:

1-اَلأمين، شاَكر محمد واَخرون (1985)، اَصول تدريس اَلمواَد اَلأجتماَعية للصفوف اَلثاَنية – معاَهد اَلمعلمين -ط7، مطبعة وزاَره اَلتربية لنشر واَلتوزيع،بغداَد، اَلعراَق.

2-بحري، منى يونس (٢٠١٢). اَلمنهج اَلتربوي: اَسسه وتحليله، ط١، داَر اَلصفاَء للنشر واَلتوزيع، عماَن ، اَلأردن.

3-حبيب، اَمجد عبد اَلرزاَق (٢٠٠٥). اَلقيم اَلسائدة في كتاَبي اَلتاَريخ في اَلمرحلة اَلأبتداَئية (رساَله تحليليه)، كلية اَلتربية اَلأساَسية، جاَمعة باَبل (رسالة ماَجستير).

4-اَلزياَت، اَلسيد عبد اَلحليم (٢٠٠٢). اَلتنمية اَلسياَسية اَلبنية واَلأهداَف، ج٢، داَر اَلمعرفة اَلجاَمعية، اَلأسكندرية.

5-اَلسامرائي، محمود سالم (٢٠٠٧). اَلمواَطنة واَلمواَطنة اَلعراَقية.

6-سعاَدة، جودت اَحمد (٢٠٠١). اَلمنهج اَلمدرسي في اَلقرن اَلواَحد واَلعشرين، داَر اَلفلاَح للنشر واَلتوزيع، عماَن، اَلأردن .

7-اَلشمري واَلساَموك، هدى علي جواَد، سعدون محمود اَلساَموك (٢٠٠٥). مناَهج اَللغة اَلعربية وطرق تدريسهاَ، ط١، داَر واَلى للنشر واَلتوزيع ، عماَن.

8-اَلعاَمود، سلمى نَاصر صاَلح (٢٠٠٢). اَلمسؤولية اَلوطنية وعلاَقتهاَ باَلصحة اَلنفسية لدى اَلعراَقيين اَلعاَئدين من اَلأسر، جاَمعة بغداَد، كلية اَلتربية، رسالة ماَجستير غير منشوره.

9-اَلعاَدلي، حسين درويش (٢٠٠٦). اَلمواَطنة، ط١، داَر اَلمرتضى، بغداَد.

10-عبد اَلرحمن، اَنور حسين وعدناَن حقي (٢٠٠٧). اَلأنماَط اَلمنهجية وتطبيقاَتهاَ في اَلعلوم اَلأنساَنية واَلتطبيقية، مطاَبع شركة اَلوفاَق للطباَعة، بغداَد.

11-اَلغنوشي، راَشد (٢٠٠٤). اَلحريات اَلعاَمة في اَلدول اَلأسلاَمية، مركز دراَساَت اَلوحدة اَلعربية، بيروت.

12- فاَن داَلين، ديو بولدي (١٩٨٥). مناَهج اَلبحث في اَلتربية وعلم اَلنفس، اَلقاَهرة، مكتبة اَلأنجلو اَلمصرية.

13-فرحاَن، محمود ناَظم (٢٠١٧). تحليل محتوى كتب اَلأجتماَعيات في اَلمرحلة اَلأبتداَئية على وفق اَبعاَد اَلمواَطنة ومقترحات لتطويرهاَ، كلية اَلتربية اَلأساَسية، جاَمعة باَبل، رسالة ماَجستير

14-فوزي، سامح (٢٠٠٧). اَلمواَطنة، مركز اَلقاَهرة للدراَساَت حقوق اَلأنساَن، اَلقاَهرة.

15-مبيض، عاَمر رشيد (٢٠٠٣). موسوعة اَلثقاَفة اَلسياَسية اَلأقتصاَدية اَلأجتماَعية اَلعسكرية، مطبعة داَر اَلقلم اَلعربي، حلب، سورياَ .

16-مدكور، علي اَحمد (2001)، مناَهج اَلتربية اَسمهاَ وتطبيقهاَ، ط1، داَر اَلفكر اَلعربي لنشر واَلتوزيع، اَلقاَهرة، مصر.

17-نَاصر، فيحاَء حسن (2019)،تقويم منهج اَلأجتماَعيات لصف اَلأول متوسط من وجهه نظر مدرسي اَلمواَد اَلأجتماَعية، رسالة ماَجستير غير منشوره، كلية اَلتربية اَلأساَسية، جاَمعه باَبل.

18-اَلنجدي، عاَدل رسمي حماَد علي (٢٠٠١). برنامج مقترح في اَلدراَسـاَت اَلاَجتماَعيـة لتنميـة مفهـوم اَلموَاَطنة لدى تلاَميذ اَلمرحلة اَلاَعداَدية، دراَسة قدمت فـي نـدوة اَلتربيـة وبنـاَء اَلموَاَطنـة، كليـة اَلتربيـة، جاَمعة اَلبحرين.
19-اَلنجحي، محمد لبيـب (1984)، اَلفكـر اَلتربـوي ، ط1، مكتبـة اَلاَنجلـو اَلمصـرية لنشـر واَلتوزيـع ، اَلقاَهرة ،مصر.
20-وزاَرة اَلتربية، (1981). اَلمديرية اَلعاَمة للتخطيط اَلتربوي، اَلاَحصـاَء، بغداَد.
21-يونس ،فتحي واَخرون(2004)، مناَهج اَلاَسس-اَلمكونـاَت – اَلتنظيمـاَت—اَلتطـوير-ط1، داَر اَلفكـر لنشر واَلتوزيع ، عماَن ، اَلاَردن.

22-Losit, Bruno (2003), Civic education in ltaly interested curriculum students to learn.

الاتجاهات الحديثة في دراسة جغرافية الجريمة

م. د. وفراء عماد محمد

وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة

rowiddon@gmail.com

الملخص:

تناولت الدراسة رصداً للاتجاهات البحثية المعاصرة العربية والاجنبية بلغات متعددة والتي تناولت جغرافيا الجريمة وأهم محاور دراستها خلال السنوات العشر الاخيرة ومفهوم الجريمة ومفهوم جغرافيا الجريمة وانواع الجرائم واكثرها انتشاراً من خلال استعراض نماذج من الدراسات العربية والاجنبية وأهمية ذلك للأسرة والمجتمع وأبرز ما توصلت اليه الدراسات الحديثة من توصيات تمكن الحكومات من مكافحة الجريمة، وأهم الدراسات البحثية في تخصص جغرافية الجريمة في الجامعات العربية والاجنبية وتحديد الاتجاهات البحثية لكل مدرسة لهذه الدراسات كما اوصت الدراسة بالاهتمام بالدراسات البحثية التي تخص جغرافيا الجريمة وخاصة جرائم المخدرات بأنواعها، لخطورتها على الاسرة والشباب وعلى الباحثين الاهتمام بالتيارات الفكرية المختلفة والربط بينها وبين مشكلاتهم البحثية والقيام بدراسات تطبيقية للوصول الى نتائج أكثر فاعلية من تلك التي تقدمها الدراسات الوصفية*.

الكلمات المفتاحية: الاتجاهات، الحديثة، جغرافية الجريمة.

Modern Trends in the Study of Crime Geography

Dr. Farah Emad Mohammed

Ministry of Education/Open Education College

rowiddon@gmail.com

Abstract:

This study examines contemporary Arab and international research trends in multiple languages concerning the geography of crime. It explores key areas of study over the past decade, including the concept of crime, the concept of crime geography, and the types of crimes, particularly the most prevalent. The study reviews examples from Arab and international research, highlighting the importance of this research for families and society. It also presents the most significant recommendations from recent studies that can empower governments to combat crime. Furthermore, the study identifies key research studies in the field of crime geography at Arab and international universities, identifying the research trends within each

school of thought. The study recommends focusing on research related to the geography of crime, especially drug-related crimes of all types, given their serious impact on families and youth. It also encourages researchers to consider diverse intellectual currents, connect them to their research problems, and conduct applied studies to achieve more effective results than those offered by descriptive studies.

Keywords: Trends, Modern, Crime Geography

المقدمة:

الجريمة بشكل عام هي ظاهرة اجتماعية وسلوك فردي وهي كل فعل يدخل صاحبه تحت طائلة القانون، ويرى البعض انها مرض اجتماعي وبالتالي يحتاج الجاني الى علاج مثل العقاب ، أما جغرافيا الجريمة " :يتعامل علم الجغرافيا مع الجريمة على اساس انها ظاهرة بشرية تحدث في مكان وزمان ما، لذا يقوم بتوزيع الجريمة كظاهرة ثم يحاول البحث عن الاسباب التي ادت لهذا التوزيع "، كما تُعرف بأنها الفرع الذي يدرس الانماط المكانية للجريمة مع محاولة إيجاد الاسباب التي ادت لهذه الانماط المكانية ودراسة الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للجناة وايجاد العلاقة المكانية بين احجام السكان

وكثافتهم ودرجة تزاحمهم بالجريمة.

وقد اعتمدت الدراسة في التعرف على الاتجاهات الحديثة لدراسة جغرافيا الجريمة في الجامعات العربية والاجنبية بإجراء دراسة شبه مسحية لكل ما تم بحثه خلال العشر سنوات الاخيرة في مجال جغرافيا الجريمة من خلال خمسة محاور تتضمن اغلبية الدراسات العربية والتي بلغ عددها أكثر من ٥٠ دراسة ما بين بحث ورسالة ماجستير ودكتوراه والدراسات الاجنبية بلغات متعددة والتي بلغ عددها حوالي ٢٠ دراسة ما بين مقال وبحث ورسالة ماجستير .

والجريمة : ظاهرة عالمية منتشرة بين بلدان العالم وتتنوع الاسباب الدافعة لارتكابها من دولة لأخرى ومن اهم هذه الاسباب:

1- الكثافة السكانية العالية.

2-التفاوت الكبير بين افراد الشعب في مستويات المعيشة.

3- ضعف الرقابة الاسرية.

4-قلة الوعي بين الشباب خاصة في السن الصغير.

5-انتشار البطالة في المجتمع وانخفاض الدخول.

6-عدم توافر الحماية الأمنية الكافية لبعض الاماكن لأسباب مختلفة منها سوء توزيع الخدمات الأمنية وسهولة وصول افراد الأمن الى مواقع الجرائم.

7-التعرض للظلم بسبب التعسف في تطبيق بعض القوانين او التعسف في ممارسة السلطة والنفوذ.

ودرس أكرم المشهداني "الرياض "٢٠١٠ واقع الجريمة واتجاهاتها في الوطن العربي"، وتناول دراسة مفهوم الجريمة والانحراف ودرس واقع الإحصاء الجنائي العربي وقياس توطن الجريمة ونسبة الجريمة الى السكان ودرس جرائم السرقة والقتل العمد وناقش العوامل المؤثرة في تباين الجريمة وتفسيرها والعلاقة بين الجريمة ومتغيرات البيئة والسرقة والقتل العمد كما تناول عرض بيانات جرائم المخدرات والتوزيع المكاني لأنواع المخدرات والتحليل المكاني لجرائم المخدرات ودرس واقع المخدرات في بعض الاقطار العربية والتباين الزماني والمكاني والنوعي وتفسير التباين المكاني للجريمة. [المشهداني، 2010: 13]

في القرن التاسع عشر الميلادي قدمت مجموعة دراسات في أوروبا عن الاختلافات المكانية بين مناطق البلد الواحد في معدلات الجريمة، أو عدد المجرمين وكان منها في فرنسا ودراسات جوري Guerry ميهيو Mayhew وروسون Rawson وكيتيليه Quetelet وغيرهم، وفي بريطانيا ايضا ولكن الفضل يرجع إلى كل من شو و Shaw, ومكي ,Makay في بيان التباين المكاني بين مناطق المدينة الواحدة.

فقد أشارت دراستهما إلى أن معدلات الجريمة ترتفع في الأجزاء القريبة من مركزها التجاري بينما تأخذ هذه المعدلات في الانخفاض مع ازدياد المسافة بين أجزاء المدينة

ومركزها. ولكن هناك من الباحثين من يرى أن الجريمة بصفة عامة تتناسب عكسيا مع المسافة من مركز المدينة إلا أن ذلك ليس مطردا في كل الأحوال؛ حيث يلاحظ أن جرائم معينة تكون أكثر انتشارا في مناطق بعيدة عن المركز. [عبد، 2019: 29]

بينما في القرن العشرين بدأ استخدام مصطلح جغرافية الجريمة في الدراسات الأوروبية عام ١٩٤١ في مقال cohen كان اول من طرح فكرة جغرافية الجريمة وناقشها ونشرت في العدد [٢١٧] من مجلة حوليات العلوم السياسية الأمريكية ثم نشط الأمر من جديد، فنشأ مصطلح جغرافيا الجريمة تحت مظلة علم الإجرام الكارتوجرافي Cartographic Criminologyوذلك في أوروبا خلال القرن التاسع عشر الميلادي ثم أدى تطور علم الإجرام الكارتوجرافي إلى ظهور مجموعة من الدراسات الإيكولوجية Ecological Studies of Crimeالتي تبلورت ضمن إطارها العام عدة اتجاهات متميزة في معالجة الجريمة مكانيا ومن هذه الاتجاهات المتميزة الاتجاه الذي يتعامل مع الجريمة في المحيط الحضري من مـــــــــــــــــــــــــــــــدخل مكـــــــــــــــــــــــــــــــان تحليلـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــي.

ويعود ذلك إلى أن السلوك البشري في بعض جوانبه ما هو إلا نتاج أو محصلة للتفاعل بين الإنسان وبيئته، وأن الجريمة ماهي إلا وجه من وجوه العلاقة المكانية بين الأفراد وبين بيئتهم وقد وضعت الجهود العلمية السابقة الأسس المنهجية لجغرافيا الجريمة المعاصرة التي انتهت إلى عدد من النتائج تبلورت في صورة مفاهيم و فرضيات تمثل المحاور الأساس التي ترتكز

عليها جغرافيا الجريمة في مفهومها المعاصر وهي تدور في الوقت الحاضر حول محورين أساسين: [البركي، 2021: 31]

- المبحث الأول: التوزيع النمطي للجرائم على مستويات الإقليم.
- المبحث الثاني: المقارنة والربط بين توزيعات الجريمة والمجرمين من جهة وتباينات المكان من جهة أخرى، واوضح أهم المفاهيم والفرضيات التي ارتكزت عليها جغرافيا الجريمة مفهوم التباين المكاني بين مناطق الدولة الواحدة في معدلات الجريمة.

واتضح من الدراسة ان اكثر المحاور البحثية الذي تضم العدد الأكبر من الدراسات التي تخص جغرافيا الجريمة بنسبة ٣٠% من اجمالي الدراسات البحثية تم حصرها في هذه الدراسة والتي تناولت الاستفادة من تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية في تحديد النقاط الساخنة و التحليل المكاني المواقع الجريمة.

وكانت اهم المحاور البحثية التي شملتها الدراسات البحثية ومثلت الاتجاهات الحديثة:

1- استخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في اجراء التحليل المكاني والزماني للجريمة وتحديد النقاط الساخنة والتباينات المكانية.

2- تأثير الخصائص الطبيعية المناخ ومظاهر السطح وجميع خصائص البيئة الطبيعية والبشرية [كثافة ونمو السكان والخصائص الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية على معدلات الجريمة وأنماط توزيعها.

3-تأثير المخدرات كأحد انواع الجرائم سواء من ناحية التعاطي في القوانين المختلفة او من ناحية الاتجار وتأثيرها كمسببة لارتكاب الجرائم.

4-تأثير العوامل الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والتي تشمل [معدلات البطالة ومعدلات الفقر، ومعدلات التنمية، ومستوى دخل الفرد والمستوى التعليمي وغيرها خاصة في مواقع النقاط الساخنة على الجناة مرتكبي الجرائم.

5-اثر مدى كفاية وكفاءة مراكز الشرطة والدفاع المدني على السيطرة الامنية ومعدلات الجريمة.

المبحث الأول:

استخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في اجراء التحليل المكاني والزماني للجريمة وتحديد النقاط الساخنة والتباينات المكانية:

أ - المدرسة العربية:

درس حيدر ٢٠٢٢ ماجستير بعنوان "التحليل المكاني للخدمات الامنية في مدن محافظة القادسية "هدفت الدراسة الى الكشف عن واقع التوزيع المكاني لمؤسسات الخدمات الامنية في مدن محافظة القادسية بالعراق، ومن ثم تحديد المشكلات الناتجة عن التوزيع الحالي لخدمات الأمن المكانية مع تقييم الوضع المعايير المعمول بها للحد من المشكلات، و بيان مدى كفاءة تمكن الخدمات التخطيطية المحمية التي وضعت، وكذلك العمل على

معرفة المناطق المخدومة وغير المخدومة التي تعاني من وجود عجز في وصول هذه الخدمة لسكان المنطقة ومن ثم محاولة الوصول الى اقتراح التوزيع المثالي لتوزيع الخدمات الأمنية وبشكل يلبي احتياجات المراكز الحضرية جراء النمو السكاني والتوسع العمراني في الحاضر والمستقبل.

وتناولت الدراسة النمو السكاني لمدن محافظة القادسية في السنوات الأخيرة، وما لهذه الزيادة من الدور كبير بالضغط على الخدمات والأنشطة المقدمة لسكان المراكز الحضرية في المحافظة وكفاءة الخدمات الأمنية ، مما جعلها غير قادرة على تحمل هذه الضغوط التي سببت عبء كبير على المؤسسات الحكومية التي تدير الخدمات، لذا يتطلب الامر من الحكومات ان تقوم بمواكبة النمو السريع للسكان من اجل الحفاظ على مستوى مرتفع من الكفاءة والعدالة في توزيع الخدمات. [حيدر، 2022: 21]

وذلك من خلال دراسة التوزيع المكاني للخدمات بالنسبة للتوزيع المكاني للعناصر البشرية وتوزيعها في مراكز ونطاق خدمتها، مع تحليل التوزيع المكاني لمناطق تمركز الشرطة والدفاع المدني في مدن المحافظة وفق المعايير الأمنية العالمية التي تساعد في تقييم مدى كفاءة الخدمات وجوانب العجز فيها بالشكل الذي يتناسب مع الاحتياجات السكانية لضمان المساواة في توزيع الخدمات، والتنبؤ المستقبلي لما سيكون عليه حجم السكان ونموهم.

دراسة محمد احمد السوداني، ٢٠٢١ ، في بحث عن رؤية مستقبلية مقترحة لتطوير تخصص جغرافية الجريمة في الجامعات المصرية وناقش البحث الاتجاهات الحديثة في دراسات جغرافية الجريمة على مستوى الجامعات والمراكز البحثية المصرية والعالمية وتطور اساليب جمع البيانات وتحليلها لخدمة دراسات جغرافية الجريمة ودور تقنية الاستشعار عن بعد ودورها في توفير البيانات المكانية وغير المكانية كما ناقش اوجه الشبه والاختلاف بين المدرسة المصرية والمدارس العالمية ومدى امكانية الاستفادة من الدراسات الحديثة في مصر. [السوداني، 2021: 9]

ودراسة سالم محمد سعيد محمد النقبي ، ٢٠٢١ في رسالة دكتوراه "جغرافية جرائم المخدرات في دولة الامارات العربية المتحدة ، باستخدام نظم المعلومات الجغرافية "وتناول دراسة العوامل الطبيعية المؤثرة في جرائم المخدرات مثل مظاهر السطح وخصائص المناخ وكذلك العوامل البشرية مثل السكان والعمران والخدمات الامنية وشبكة الطرق والمنافذ كما تناول تطور جرائم المخدرات وتوزيعها بالإمارات العربية المتحدة كما درس الخصائص الديموغرافية من جنسية مرتكبي جرائم المخدرات والتركيب العمري والنوعي والحالة التعليمية والاجتماعية والتركيب المهني كما درس الخصائص الاقتصادية لمتعاطي جرائم المخدرات وانواع المخدرات ومتوسط الانفاق الشهري على المخدرات كما درس الآثار المترتبة على

جرائم المخدرات منها الآثار الامنية والاقتصادية والاجتماعية واوصى باستراتيجية امنية لمواجهة جريمة المخدرات. [النقبي، 2021: ه]

ودراسة فلاح الجياشي، ٢٠١٩ ماجستير بعنوان "جرائم الاحداث في محافظة المثنى العراقية دراسة تطبيقية في جغرافية الجريمة "تناول التحليل المكاني لجرائم الاحداث على مستوى الوحدات الادارية فضلا عن تأثير العوامل الجغرافية بحدوث جرائم الاحداث في محافظة المثنى والوقوف على العوامل المؤدية لجنوح الاحداث واظهار علاقة تلك العوامل بالظاهرة المدروسة فضلا عن ابراز العوامل المؤدية الى ارتكاب جريمة بمنطقة الدراسة والاستفادة من تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في التنبؤ المستقبلي والسيطرة على معدلات ارتكاب الجرائم ونتج عن الدراسة ان ظاهرة جرائم الاحداث في منطقة الدراسة في تزايد مستمر وان المشكلة الحقيقية تتمثل في اصدقاء السوء والتفكك الأسري وضعف الحالة الاقتصادية لذوي الاحداث. [الجياشي، 2019: 9]

دراسة لطيف كامل عليوي ٢٠١٦ ماجستير بعنوان "التحليل المكاني لظاهرة الاحداث في محافظة المثنى دراسة في جغرافية "الجريمة "تعد فئة الاحداث من الفئات الاساسية في تكوين اي مجتمع اذ انهم الطبقة السائدة للقوة العاملة وتتيح هذه الفئة احلالا سكانيا وقاعدة متينة لبناء المجتمع بيد ان هذه الفئة العمرية تحتاج الى الرعاية والعناية لكونها لا تمتلك الاتزان النفسي والاستقرار العقلي وبالتالي تتعرض الى مخاطر الانحراف والاجرام لا سيما

اذا تعرضت الى ضغوط اجتماعية واقتصادية وفكرية وهذا ما ينطبق على محافظة المثنى التي عانت ولا زالت تعاني من تدهور الوضع الاقتصادي وتفشي ظاهرتي البطالة والفقر بالضافة الى ضغط العامل الاجتماعي الامر الذي اثر سلبا على سلوك بعض الاحداث في منطقة الدراسة ودفعهم لارتكاب الجريمة حتى وصل عدد الجرائم فيها حوالي ٧٤١ جريمة. [عليوي، 2016: 8]

دراسة الدويكات ٢٠١٠ ، بحث بعنوان "تحليل نمط توزيع جرائم السرقة في مدينة حائل السعودية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية "هي ظاهرة اجتماعية تسعى الجغرافيا لدراسة متغيراتها وأحجامها واتجاهاتها والمنهج الكارتوغرافي هو أحد أقدم مناهج دراسة الجريمة ونظم المعلومات الجغرافية GIS التي استخدمتها هذه الدراسة، هي أحدث التقنيات الكارتوغرافية لتمثيل وتحليل نمط انتشار حالات الجريمة فقد تم توقيع حالات السرقة في مدينة حائل بالمملكة العربية السعودية على الخريطة الرقمية للمدينة باستخدام نظام التوقيع العالمي [GPS] وتحليل نمط انتشارها واتجاهاتها ومدى ارتباطها بالكثافات السكانية، والامتداد العمراني، ومكان سكن الجناة، وصفات الأماكن الطبيعية واستخداماته. [الدويكات، 2010: 9]

ب- المدارس الأجنبية:

التي تناولت تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية والاستفادة منها في تخصص جغرافية الجريمة فكانت حوالي نصف عدد الدراسات التي تم بحثها وكان اغلبها دراسات في الولايات المتحدة الاميركية وجميعها تبحث الاستفادة من التطبيقات الحديثة للسيطرة على الجناة ورسم خرائط لمواقع الجريمة ودراسة العلاقة بين مواقع الجناة ومواقع ارتكاب الجريمة.

دراسة Ksenija Butorac و Jelena Marinovic ٢٠١٨ ، من كرواتيا بعنوان "Geography of Crime and Geographic Information System"درسوا باستخدام نظم المعلومات الجغرافية إنشاء رابط بين الجغرافيا البشرية وعلم الإجرام نتيجة لتطور مواز قوي كان موجودًا في العلم لعقود من الزمن، على غرار الطريقة التي تم بها وضع علم الإجرام في الغالب في بؤرة علم الاجتماع بسبب سلسلة التحولات الذهنية ورسم الخرائط والإدراك البيئي والقيم والمعاني المنسوبة إلى "المكان "و "الفضاء "و "البيئة "كما شكلت إطار للتفاعل بين علم الإجرام والجغرافيا البشرية ولتطوير جغرافيا الجريمة تمت الاستعانة بتحليل البيانات المكانية من خلال جغرافيا أصبحت أنظمة المعلومات أكثر شيوعًا في رسم خرائط الجريمة وتحليل الجريمة في منظمات الشرطة المعاصرة واستخدام امكانات لا حدود لهاو يستخدم نظام المعلومات الجغرافية كأداة تحليلية أيضا لتحليل الأنماط أو لتحليل توزيع الجريمة المكاني كنموذج وللبحث في العلاقات المكانية بين الجريمة والعوامل الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية الأخرى باستخدام التمثيل المرئي للبيانات المكانية إلى

جانب التنفيذ المعتاد للأساليب التقليدية، تساهم نظم المعلومات الجغرافية في توجيه التحقيقات الجنائي إلى منطقة معينة من مواقع الإقامة المحتملة والأنشطة الأخرى ومسار رحلة الجاني نظرا لتأثيره الكبير على جودة عمل الشرطة، وكذلك السياسة واتخاذ القرار على المستويات التشغيلية والتكتيكية والاستراتيجية تستخدم منظمات الشرطة الحديثة نظم المعلومات الجغرافية في حياتها اليومية مع العمل من أجل منع وتقليل معدلات الجريمة.

[Marinovic , Butorac, 2018: 23]

درس Singh 2015 بحث بعنوان "determine the relationship between the offenders residence areas and the crime areas using GIS" وتناول البحث تحديد العلاقة بين مناطق سكن الجناة ومناطق تركز الجرائم باستخدام نظم المعلومات الجغرافية واستخدم عدة طرق لتحديد مناطق تركز الجريمة والتنبؤ بأماكن انتقالهم وتم استخدام خرائط الاساس لمملكة البحرين وتوقيع الطرق والاحياء ومناطق توزيع الجريمة وانماطها وتحديد الانواع السائدة من الجرائم.

[Singh, 2015: 22]

درس John Gazier ٢٠١٠ ، بحث بعنوان " The spatial reordering of poverty and crime: A study of Glasgow and Birmingham [United Kingdom]"وناقش إعادة الترتيب المكاني للفقر والجريمة ، دراسة عن غلاسكو وبرمنغهام

[المملكة المتحدة] ، ٢٠٠١ إلى2016/2015 ، عبر الأنظمة السياسية المتقدمة هناك أدلة متزايدة على إعادة الترتيب المكاني للفقر وتأثيره الضار على فرص الحياة للفقراء والجريمة تقدم هذه الورقة هذه المجموعة البحثية من خلال دراسة حالة مقارنة لمدينتين في المملكة المتحدة، من خلال كشف التفاعل بين السياسات التي تشكل الشكل متغير للفقر وهو يتقدم لدراسة أهمية تغير المركزية والفصل للفقر على عدم المساواة في الأحياء في التعرض للجريمة والتحقيق في أهمية مجموعات الأدوات الجنائية الحضرية لحساب النمط المكاني للجريمة وهو يحقق ذلك من خلال دمج خمسة عشر عامًا من البيانات حول الفقر والجرائم المسجلة لدى الشرطة مع روايات السياسات والتدخلات التي سعت إلى إعادة تشكيل ومعالجة مظاهرها على الرغم من أن المدن تظهر مسارات متميزة فإننا نجد أدلة على كل من لامركزية الفقر وتقليل الفصل العنصري على عكس الدراسات السابقة تتقارب أنماط الفقر والجريمة في الأحياء الأقرب إلى مراكز المدن ولكن بدرجة أقل في الأحياء الأبعد عن مراكز المدن نناقش أهمية هذه النتائج للبحث الذي يسعى إلى فهم إعادة الترتيب المكاني للفقر وعدم المساواة في الحي في التعرض للجريمة.

[Gazier, 2010: 11]

ودرس, Eric P. Baumer 2012 " Expanding the Scope of Research on Recent Crime Trends in us" وتناول البحث كيفية توسيع نطاقات البحث في

اتجاهات الجريمة الاخيرة في الولايات المتحدة ، اعتمد نهجا ضيقا نسبيا، والجهود عبر الدراسات متغيرة للغاية، وبشكل عام الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها غامضة وفي رأينا هناك سبب واحد لهذا الوضع هو أن البنية التحتية للبيانات الحالية التي تدعم أبحاث اتجاهات الجريمة غير مكتملة ومتناثرة، مما أسفر عن جهود زائدة عن الحاجة ونهج غير متسق للغاية و الغرض الأساسي من هذا المشروع كان لتعزيز البنية التحتية للبيانات من خلال التجميع في موقع مركزي أكثر من غيرها وبناء مجموعات من قواعد البيانات والمقاييس المشار إليها بشكل منظم وكان الهدف الإضافي هو توضيح فائدة أرشيف البيانات الناتج ونقوم بذلك من خلال النظر في ثلاث قضايا بحثية جوهرية:

(1) توحيد مجموعة من التحليلات عبر الولايات والمقاطعات والمدن.

(2) تقييم الآثار الشرطية والظروف الاقتصادية لاتجاهات الجريمة الحديثة.

(3) تحليل موسع لتأثيرات المفتاح مع سمات العدالة الجنائية على سبيل المثال، طبيعة عمل الشرطة، ومعدلات السجن الخاصة بالعمر والجريمة اتجاهات الجريمة الحديثة التي لم يتم النظر فيها على نطاق واسع.

[Baumer, 2012: 163]

دراسة, Spellman 2012 بوسطن بحث بعنوان "Criminal Careers of Public Places" بينت أهم النقاط الساخنة لحدوث الجريمة مثل المدارس الثانوي ومشاريع

الاسكان ومحطات القطار واماكن التنزهات وتبين ذلك من مكالمات الاستغاثة بالشرطة في بوسطن كما بينت الدراسة أن معدلات الجريمة أصبحت ثابتة في معدلاتها.

[Spellman, 2012: 15]

المبحث الثاني:

تأثير الخصائص الطبيعية والبشرية على معدلات الجريمة

ا – المدرسة العربية:

درست زينب الزيادي، ٢٠٢٠ ماجستير بعنوان "اثر البنية العمرانية في ظاهرة العنف الاسري في مدينة السماوة "هدفت الدراسة الى الكشف عن واقع البنية العمرانية وواقع العنف الأسري في المدينة وتحليل علاقات الاثر والتأثير فيما بينهما ومن ثم كيفية التعامل مع الظاهرتين بشكل يساعد في المعالجة والتخفيف من حدة العنف الأسري من خلال تنمية البنية العمرانية السكنية في المدينة وتوصلت الدراسة الى جملة من الاستنتاجات اهمها ان المتغيرات السكنية ترتبط بعلاقات مختلفة مع متغيرات العنف الاسري سواء كان العنف جسدي او لفظي او نفسي كما تبين ان ساحات لعب الاطفال ووجود حديقة ومراب للسيارة وجود المطبخ والمجموعة الصحية المستقلة من اهم المتغيرات التي سجلت علاقات مع متغيرات العنف الأسري كما تبين من الدراسة ان متغيرات حصة الفرد من الاستعمال السكني

وعدد الافراد ودرجة التزاحم ومواد البناء ومواد السقف متعدد الطوابق ترتبط مع متغيرات العنف الأسري بعلاقات مختلفة حسب نوع العنف ونوع المتعرض للعنف. ودرس باسم رزاق عبد، ٢٠١٩ دكتوراه بعنوان "التحليل المكاني لجرائم المخدرات في محافظة واسط "واقتصرت دراسته على العوامل الطبيعية والبشرية في محافظة واسط ودورها في حدوث جرائم المخدرات ثم الاتجاهات العامة للجريمة في الحضر والريف ثم تناول التوزيع الجغرافي للجرائم على مستوى الوحدات الادارية وتطرق ايضا الى انواع المخدرات وكمية المضبوطات خلال فترة الدراسة فضلا عن دراسة الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية وما تتركه هذه الجريمة من اثار سلبية ثم اختتم الدراسة بالخسائر المادية الناتجة عن جرائم المخدرات والوقوف على اهم المعوقات التي تحد من مكافحة الجريمة وصياغة حلول مناسبة لمعالجتها . [الزيادي، 2020: 17]

ودراسة رانيا ابو السعود، ٢٠١٦ ماجستير بعنوان "جغرافية الجريمة بمحافظة الجيزة" وبدات بالتعرف على انواع الجرائم بمحافظة الجيزة "واتشارها وتوزيعها ودراسة الخدمات الامنية والعوامل المؤثرة في توطين الجريمة فضلا عن مقارنة بين المحافظات الحدودية ومحافظة الجيزة في جريمة المخدرات ونتج عن الدراسة ان التباعد بين الخدمات الامنية يساعد على انتشار الجريمة كما تبين ان المناطق ذات الكثافة السكانية العالية أكثر عرضة للجرائم مثل المناطق العشوائية فضلا عن عامل البطالة والفقر كما بينت الدراسة أن هناك

علاقة طردية بين حجم السكان والجريمة أي تزداد الجريمة بازدياد السكان.

الدراسات العربية التي تتناول هذا المحور اهتمت بدراسة اثر العوامل الطبيعية مثل البيئة والمناخ وغيرها والعوامل البشرية مثل الدخل والاقتصاد ومعدلات التنمية وكثافة السكان وخصائصهم واثرها على معدلات الجريمة ونوعيتها ومناطق حدوثها. [ابو السعود، 2016: 12]

ب- المدارس الاجنبية:

التي تناولت العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في الجريمة:

دراسة Rosenbaum and paul ,2016 " Self-Reports About Place The application of Survey and Interview Methods to the Study of SmallAreas" تحليل لتقارير عن حياة الجناة والبيئة الدقيقة لهم ولمكان الجريمة وبينت الدراسة اثر تغيير مكان السكن على معدلات الجريمة حيث لوحظ ارتباط عدد الجرائم بتكرار تغيير العناوين ونقل المساكن وبينت الدراسة اسباب الجريمة والعوامل المؤثرة فيها وكيفية السيطرة عليها امنيا .

[Paul, 2016: 19]

درس ، Kevorkian 2015"الخوف من الجريمة في الحي الأرمني من القدس: الصفات الطبيعية و الاجتماعية "ضمن مجموعة ابحاث Ceime and Place Crime Prevention Studies " ضمن اعمال "The Police Executive Reseaech Forum' وقياس الفرق في حجم الخوف من الجريمة بين من يعيشون في الحي المغلق المحاط بالأسوار وبين من يعيشون في المناطق المفتوحة ووجدت ان من يعيشون في البيئة المغلقة داخل الاسوار لا يشعرون بالخوف بنسبة ٣٢% بينما اظهر كل المبحوثين في البيئة المفتوحة حارج حدود السور شعورهم بالخوف وافاد ثلثي المبحوثين القاطنين في البيئة المفتوحة خارج السور انهم تعرضوا لشكل من اشكال الجريمة كما اظهرت النتائج ان ٧٣٪ من القاطنين خارج حدود السور في البيئة المفتوحة لديهم صورة سلبية عن البيئة التي يعيشون فيها مقارنة مع 5% ممن يعيشون داخل السور للحي داخل المدينة.

[Kevorkian, 2015: 21]

المبحث الثالث:

تأثير المخدرات كأحد أنواع الجرائم سواء أمن ناحية التعاطي في القوانين أم من ناحية الاتجار وتأثيرها كمسببة لارتكاب الجرائم من منظور جغرافي ولان جرائم المخدرات تعد من

اخطر الجرائم التي تهدد القيم الاجتماعية والاخلاقية لأي مجتمع وتحت تأثيرها يتم ارتكاب اخطر الجرائم لذلك ظهرت الحاجة لدراسة اسبابها وخصائصها.

أ – المدرسة العربية:

درس التميمي ٢٠٢١ ماجستير بعنوان "التحليل المكاني لجرائم المخدرات في محافظة البصرة العراقية بتطبيق نظم المعلومات الجغرافية دراسة في الجغرافيا الاجتماعية "، وتناول التحليل الزمني لجرائم المخدرات في محافظة البصرة ومعدلات نموها وتناول كمية المضبوطات للمواد المخدرة ومساراتها في محافظة البصرة ودرس التحليل المكاني لجرائم المخدرات على مستوى الوحدات الادارية وعلى مستوى اماكن سكن مرتكبي جريمة المخدرات واثر العوامل الجغرافية ودورها في حدوث جريمة المخدرات من عوامل طبيعية وبشرية كما ناقش الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية لمرتكبي جريمة المخدرات كما تناول الآثار المترتبة على جريمة المخدرات وشرح رؤية مستقبلية لمكافحتها. [التميمي، 2021: 113]

درس عجيل ، ٢٠١٩ دكتوراه بعنوان "التحليل الجغرافي لظاهرة تعاطي المخدرات لدى الاحداث في محافظة واسط وهي دراسة في جغرافية السكان وناقش البحث مشكلة تعاطي المخدرات كأهم المشكلات الحديثة التي تواجه المجتمع في محافظة واسط والتي اخذت في الانتشار جراء الوضع الامني والاقتصادي والاجتماعي حيث تتضح خطورة هذه المشكلة

كونها تصيب فئة الاحداث صغار السن كما تعمل على اعاقة تحقيق اهداف التنمية البشرية وحرمانهم من الحق في العيش بطمانينة والحق في التعلم بسبب ما يعانيه المجتمع من ارتفاع معدلات البطالة ووتدني مستوى المعيشة للأسر وسكن العيد منهم بمناطق غير نظامية وعشوائية كما تبين من البحث اضطرارهم لدخول سوق العمل مبكرا واكتسابهم سلوكيات وافعال غير سوية كالسرقة وتعاطي الكحول والمخدرات وارتكابهم الجرائم الاخلاقية كما بينت الدراسة تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية وابراز اهم الآثار المترتبة على تعاطي الاحداث للمخدرات. [عجيل، 2019: 7]

دراسة الخاقاني والكعبي ، ٢٠١٨ بحث بعنوان "الملامح المكانية لظاهرة المخدرات في مدينة الناصرية وتأثيراتها وسبل معالجتها "تم نشره بمجلة العلوم الانسانية لجامعة ذي قار وناقشت الدراسة مصادر وانواع المخدرات ومناطق انتاجها وزراعتها في الشرق الأوسط واهم المسارات لتهريب المخدرات الى العراق كما تناولت الدراسة الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية لتجار المخدرات ومتعاطيها وكذلك الاسباب والآثار الناجمة عن تعاطي وادمان المخدرات على امان الاسرة والمجتمع توصلت الدراسة الى ان هناك ثلاث دول منتجة لزراعة المخدرات وهي افغانستان وباكستان و ايران وثلاث أخرى هي تايلاند و ميانمار ولاوس فضلا عن بلدان أخرى في الشرق الاوسط تقوم بتهريب المواد المخدرة إلى معظم بلدان العالم عن طريق مسارات معينة محمية من قبل اجندات سياسية تسفيد من حجم

الأموال الكبيرة المتحصلة من هذه التجارة كما تبين أن التعاطي والاتجار مهنة تخص الذكور بامتياز دون الاناث كما ان أكثر من ٥٠٪ في الفئة العمرية ٣٠ سنة فأكثر كما بينت الدراسة أن من أهم الدوافع للإتجار هو الدافع الاقتصادي وتحقيق المكسب السريع وتوصل البحث ان من اهم اسباب التعاطي ضعف الوازع الديني والعامل السياسي و العامل الاقتصادي والاسباب الاجتماعية والنفسية والثقافية والعلمية. [الخاقاني، والكعبي، 2018: 8]

دراسة الخزاعي، بقر الشام، ٢٠١٨ بحث بعنوان جرائم المخدرات في محافظة المثنى وعلاقتها بالبطالة تم نشره بمجلة العلوم الاجتماعية جامعة المثنى وناقشت الدراسة اهم انواع جرائم المخدرات في منطقة الدراسة واثرها على معدلات البطالة ودور المجتمع و وسائل الاعلام في تفشي او انحسار الظاهرة وبينت الدراسة ان الاتجاه العام لجرائم المخدرات يسير بوتيرة ثابتة مع ظهور ارتفاع ملحوظ في ٢٠١٥ وهي ذروة سيطرة التنظيمات الارهابية على مساحات شاسعة من البلاد كما تبين من الدراسة اهمية توفير فص عمل حقيقية للحد من مشكلة البطالة وايجاد الحلول المناسبة لمشكلة السكن العشوائي من خلال تأهيل تلك المناطق والارتقاء بواقع سكانها الاقتصادي والاجتماعي لما تشكله هذه المناطق من بؤر خطرة لتوليد الجناة.

ودرس حميد ، ٢٠١٧ بحث بعنوان "ظاهرة المخدرات والجريمة المنظمة عبر الحدود " تم نشره بمجلة البحوث الجغرافية جامعة الكوفة وتناول البعد الجغرافي السياسي للجريمة العابرة للحدود كما تطرق لمسارات حركة المخدرات والجوانب القانونية وتوصلت الدراسة الى ان هناك خللا في منظومة الدولة للسيطرة على تهريب المواد المخدرة مما ادى الى تفشي المخدرات بشكل واسع واقترحت الدراسة وضع قوانين رادعة وعقد اتفاقيات مع الدول المجاورة للسيطرة على تهريب المخدرات. [الخزاعي، 2018، و]

دراسة عبد العظيم، ٢٠١٤ بحث بعنوان "الابعاد الاقتصادية والاجتماعية لجرائم المخدرات في مدينة الاسكندرية "ناقشت الدراسة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المؤثرة في انتشار جريمة المخدرات كما اتضح من الدراسة ان اكثر انواع المخدرات انتشارا في الاسكندرية الحشيش والهيروين والافيون والبانجو وجاءت اقسام اللبان والمنشية والمنتزه والجمرك هي أكثر المناطق في عدد قضايا التعاطي بينما كانت اقسام العطارين والرمل وكرموز الاعلى في عدد قضايا الاتجار كما تبين ارتباط تعاطي المخدرات بمعدلات ارتكاب الجرائم. [عبد العظيم، 2014: 8]

دراسة باسمة ، ٢٠١٣ بحث بعنوان "اثر المخدرات على الامن الاقتصادي في البصرة "وتناولت الدراسة تعريف المخدرات واسبابها وانتشارها ودرست الآثار السلبية للمخدرات من حيث التعاطي والحيازة والاتجار وتوصلت الدراسة ان انخفاض مستوى الدخل

يساعد على انتشار جرائم المخدرات وتبين من الدراسة ان المناطق الحدودية اكثر عرضة لحدوث الجرائم من غيرها فضلا عن تأثير البطالة والفقر و الخسائر المادية الناتجة عنها. [حسن، 2013: 13]

دراسة ابراهيم الزبن ، ٢٠١٢ دكتوراه بعنوان "المتغيرات التنموية والجرائم الاقتصادية في المجتمع السعودي" وتناول الخصائص التنموية للمجتمع السعودي ومفاهيم الجرائم الاقتصادية وخصائصها وانماطها في المجتمع السعودي وتناول احصائياً واقع الجرائم الاقتصادية في المجتمع السعودي كما درس اثر الخصائص الديموغرافية والتعليمية والتنموية والاقتصادية على الجرائم الاقتصادية. [الزبن، 2012: 22]

ب المدارس الأجنبية:

" Forensicجامعة كوبا Victoria de la Caridad ٢٠١٩ ،درست تناولت دراسة مسحية بقسم الطب Psychiatric Survey in Female Rape Victims النفسي الشرعي لضحايا الاغتصاب من الاناث "في الطب النفسي الشرعي، تقييم الضحايا معقد ويتطلب نهجا متعدد التخصصات في معهد الطب الشرعي، النساء اللائي تعرضن للاغتصاب والضحايا هم الأكثر تقييما هذا هو السبب في إجراء دراسة بأثر رجعي بهدف توضيح الخبرة النفسية للطب الشرعي التي تم إجراؤها مع كل منهم، بالإضافة إلى النتائج الرئيسية التي تم الحصول عليها و تمت مراجعة جميع اختبارات الخبرة النفسية التي أجريت

على ضحايا الاغتصاب الذين تم تقييمهم في قسم الإدراك العقلي في هافانا من يناير ٢٠١٦ إلى ديسمبر ٢٠١٨ . تم استبعاد القاصرين تحت سن ١٨ سنة والأجانب، لذلك تركت العينة مطابقة لـ ٣٩ حالة من بين الذين تم تقييمهم كانت الفئة العمرية ما بين ١٨ و ٢٩ عامًا، غير المتزوجين والمطلقات، وكذلك الطلاب هم المهيمنون وكان المرض الأكثر شيوعا هو العجز العقلي عند إجراء الفحص النفسي وكانت الأعراض التي تم رصدها في الغالب هي القلق والخجل والخوف والحزن. تم العثور على اضطراب ما بعد الصدمة، وهو مرض عقلي يعتبر خطير، في ٤٦,٢ ٪ من الذين تم تقييمهم.

دراسة Francisco gabras ٢٠١١ the influence of society on the " behavior of prisoners"وناقش تأثير المجتمع على تصرفات المسجونين وتم جمع المعلومات في برازيليا عاصمة البرازيل "من خلال مقابلات مع جميع المساجين لمعرفة حياتهم الشخصية و العمر والتعليم والعلاقة بالأسرة والمستوى المادي والبطالة ومكان السكن والدافع للجريمة وانواع الجرائم التي قاموا بها ومعرفة اسبابها وبينت الدراسة ان لكل نوع من الجرائم المتغيرات الخاصة بها.

دراسة prisoners " نشرتها الجامعة الكاثوليكية في برازيليا عاصمة البرازيل وتحدثت عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والعرف والعادات والتقاليد والروابط الاجتماعية وميراث الاسرة الاجتماعي التي تفرق بين الجناة والمسجونين الذين قاموا بجرائم عنف والذين لم

يقوموا بجرائم عنف وبينت الدراسة اختلاف الدوافع بين السجناء للقيام بالجرائم غير العنيفة واهم الدوافع الارث اي ان القيام بالجريمة شيء وراثي في الاسرة كما ان الاقارب والجيران لهم تأثير لان الاقارب الجيدين لا يشجعون على ارتكاب الجرائم وامكانية حدوثها بينهم قليلة جدا.

المبحث الرابع:

تأثير العوامل الديموغرافية و الاجتماعية والاقتصادية على معدلات الجريمة

أ – المدرسة العربية:

كما درس السوداني ٢٠٢٢ بحث بعنوان "التحليل الجغرافي لجودة الحياة السكنية وعلاقتها بمناطق توليد الجناة بمدينة مرسى مطروح "اعتمدت الدراسة على نوعين من المؤشرات لتحديد مستويات جودة الحياة السكنية بمنطقة الدراسة المؤشر الأول يتم الحصول عليه من التعدادات والاحصاءات مثل اعداد السكان وكثافتهم واعداد المشتركين بشبكة مياه الشرب النقية وشبكة الصرف الصحي واطوال الطرق وغيرها اما المؤشر الثاني يعتمد على نتائج العمل الميداني التي ترصد مدى رضا السكان عن مؤشرات جودة الحياة السكنية وانتهت الدراسة الى ان مناطق توليد الجناة في مرسى مطروح تتصف بانخفاض دليل جودة الحياه السكنية مقارنة ببقية مناطق المدينة اذ تعاني تلك المناطق من انخفاض مستوى

المؤشرات الموضوعية لجودة الحياة السكنية وما يصاحبها من انخفاض في نسبة رضا السكان عن تلك المؤشرات. [السوداني، 2022: 13]

دراسة حمادي ٢٠٢١ ماجستير بعنوان "تناولت الدراسة جوانب جغرافية الجريمة من خلال التأكيد على الظواهر التي تنمي السلوك الاجرامي خاصة بعد ازدياد معدلات نمو السكان في المدن والريف وبالتالي اصبحت تعاني من مشاكل وجرائم لا حصر له كما تناولت الابعاد الجغرافية للجريمة وعلاقة الجريمة بالسكان وبالتحضر والمستوى الاجتماعي والبطالة والمستوى الاقتصادي والعادات والتقاليد الحالة الامنية وعلاقتها بالفقر وعلاقتها بالتنمية وعلاقتها بمعدل تعاطي المخدرات في المحافظة محل الدراسة وعلاقة الجريمة بالمشاكل الأسرية وعلاقتها بمستوى التعليم ومعدلات البطالة وعمالة الاطفال المشكلات الاجتماعية واثرها على الحالة النفسية بالتالي اثرها على السلوك الاجرامي، وهدفت الدراسة الى معرفة التباينات المكانية من حيث الانماط الاجرامية الأكثر انتشارا بمختلف احياء المدن ومعرفة نمطية الجريمة المنتشرة في المدن والأسباب المؤدية لها كما حاولت الدراسة معرفة العوامل المؤثرة في انتشار نوع من الجرائم في منطقة على غرار منطقة اخرى واضافة كم من المعلومات حول الظاهرة للاستفادة منها في ظل البحث العلمي. [حمادي، 2021: 14]

دراسة السوداني ٢٠٢٠ بحث بعنوان "التحليل الجغرافي لاختيارات مرتكبي جرائم سرقات المنازل بمحافظة الاسكندرية "تبعت الدراسة اسلوبا كميا لقياس اختيارات اهداف

المجرمين مؤكدة على وظيفة تحليل المسافة تلك الوظيفة التي يقصد بها استفادة الجناة المحتملة من قرب المسافة بوصفها احد المتغيرات المستقلة المؤثرة في معدلات الاجرام وتمكنت الدراسة من فرز العوامل المدخلة بوصفها متغيرات مستقلة مؤثرة في معدلات الجريمة لتحديد العوامل صاحبة التأثير واستبعاد العوامل غير المؤثرة وتمثلت العوامل المهمة في [نسبة السكان الحاصلين على دخل شهري أكثر من ١٠ الاف جنيه ونسبة الذين قاموا بتغيير محل اقامتهم في اثناء الثلاث سنوات الماضية ونسبة الوافدين ونسبة المقيمين بشوارع تتسم بانخفاض نسبة الاضاءة] وتمكنت الدراسة من تحديد الوحدات التوزيعية عالية الاستهداف في احدى عشرة وحدة توزيعية كما حددت الدراسة الوحدات التوزيعية منخفضة الاستهداف بأطراف المدينة. [السوداني، 2020: 8]

دراسة البركي ، ٢٠١٩ بحث بعنوان "التباين المكاني لجرائم المخدرات في محافظة المثنى "تناولت الدراسة مفهوم المخدرات وانواعها وتوزيعها المكاني والزماني ثم بينت الخصائص السكانية لمرتكبي تلك الجرائم من التركيب العمري والنوعي والتعليمي والاجتماعي لمرتكبي الجرائم فضلا عن معرفة الاسباب الدافعة لها وطريقة الحصول على تلك المواد المخدرة كما تبين ان حجم الجرائم قد بلغ [٢٤٠٥] جريمة في المدة ما بين ٢٠٠٥ و ٢٠١٥ وكانت اعلاها في ٢٠١٥ بلغ ٣٠٢ جريمة. [البركي، 2019: 33]

درس عبد الحليم الفاروق ، ٢٠١٩ دكتوراه بعنوان خصائص الجريمة في منطقة ابها الحضرية "إذ ان منطقة ابها الحضرية تنطبق عليها كل مظاهر الحضرية، وكغيرها من المناطق الحضرية تعاني من وجود الجريمة بكل تبعاتها الامنية والاجتماعية والاقتصادية، ان الدراسة سعت الى التعرف على حجم مشكلة الجريمة في منطقة ابها الحضرية ودراسة خصائصها وتوزيعها المكاني وكذلك العوامل المؤثرة فيها ومعرفة انواعها المختلفة بين محافظات المنطقة والدراسة تساعد على فهم البعد المكاني للجريمة في منطقة ابها الحضرية من حيث تمركز بعض الجرائم في مناطق معينة دون غيرها وتقوم الدراسة بتحديد حجم وانواع الجريمة في منطقة ابها الحضرية وتوزيعها الجغرافي في منطقة الدراسة من خلال دراسة الابعاد الاقتصادية والجغرافية البيئية للجريمة وتصنيف القضايا الى قضايا النفس وتشمل ١١ صنف الاعتداء الجماعي التهديد الاحتجاز والانتحار واستخدام الاسلحة و الاعتداء البالغ والاعتداء البسيط وفقدان الاشخاص او امتهان الكرامة والعثور على جثث، وقضايا العرض وتشمل اربعة اصناف [قضايا الاحداث والاعراض والدعارة، وقضايا المال وتشمل ٧ اصناف الشرقة والنشل والنصب والاحتيال والسطو المسلح والسلب وقطع الطريق وقضايا العقل وتشمل المخدرات والمسكرات، قضايا العقائد والعبادات والآداب الشرعية والعبادات، قضايا التقنية وتشمل جرائم الاختراقات والجرائم الجنسية وجرائم الأموال وجرائم القرصنة الالكترونية قضايا الشغب، قضايا الحرائق العمدية، قضايا الحوادث العرضية

وتشمل حوادث الوفيات الطبيعية وحالات فقدان الممتلكات والوثائق والمستندات وحوادث الاصابات العرضية، قضايا الارهاب، وقضايا مخالفة النظام العام وقضايا الحقوق الخاصة والعامة وقضايا الادارية، وقامت الدراسة بتوزيع الجرائم على مدن منطقة ابها الحضرية حسب عدد السكان ونوع الجريمة.[الفاروق، 2019: 13]

ودرس حسن الياس عام ٢٠١٨ في بحثه جغرافية الجريمة : دراسة مفاهيمية تناولت مفهوم الجريمة و مفهوم جغرافية الجريمة واساليب التحليل المكاني لها كما ناقش اختلاف مفهوم الجريمة باختلاف الثقافات العربية والغربية وذكر مثال ان في المجتمعات المسلمة لا يعتبر العنف الاسري جريمة يعاقب عليها القانون بل انه في الاردن كدولة عربية مسلمة لا يعتبر الرجل الذي يقتل زوجته او اخته او ابنته في قضية شرف مذنبا في جريمة يعاقب عليها اما في الدول الغربية تعتبر العلاقات الجنسية غير الشرعية والشذوذ الجنسي والزواج المثلي كذلك تعاطي الكحوليات ولعب الميسر هي سلوكيات لاتعد جرائم يعاقب عليها القانون. [الياس، 2018: 79]

دراسة العتابي، ٢٠١٧ بحث بعنوان "التباين المكاني والزماني لانتشار ظاهرة المخدرات في محافظة ذي قار "وناقشت الدراسة الاساليب المهمة لقياس انتشار المخدرات في المجتمع وهو توزيعها الجغرافي والزماني بحسب الوحدات الادارية وتطرق الى التباين المكاني والزماني لهذه الجريمة كما اظهرت الدراسة قلة مشاركة النساء في تعاطي واتجار

المخدرات كما بينت الدراسة قلة مشاركة الاحداث ايضا في المحافظة. [العتابي، 2017: 19].

دراسة ، الشبول ٢٠١٦ بحث بعنوان "الانماط الجغرافية للجريمة دراسة انثربولوجية لبعض الجرائم المرتكبة في الاردن "التي تهدف الى التعرف على انواع الجرائم وعلاقتها بالمكان او الحيز الجغرافي وتعيين العوامل التي جعلت من بعض الجرائم اكثر انتشارا من غيرها في المجتمع الاردني والعوامل التي تزيد من ارتكابها واعتمدت الدراسة على نظم معلومات الجغرافية في تحليل الانماط المكانية وتبين أن نوعية الجريمة ونمطيتها مرتبط بأنماط مكانية من حيث تكوينها الجغرافي والبيئي والسكاني وتبين ان نسبة الجريمة اعلى وفي ازدياد اذا قورنت بمنطقة جغرافية اخرى وتمثل المنطقة المستهدفة جاذبة مكانيا لحدوث وتنوع الجرائم وتبين ان هناك علاقة قوية بين نمط الجريمة وكثافة السكان ومعدلات وقوعها وتبين ان أكثر الجرائم هي السرقة الجنائية والايذاء البليغ ثم الاتجار بالمخدرات ثم جريمة هتك العرض التي تزايدت نسب ارتكابها على العكس من الجرائم الأخرى التي على الرغم من نمطيته. [الشبول، 2016: 13]

دراسة مارشان ٢٠١٤ بحث بعنوان "الانماط المكانية لجريمة السرقة في مدينة الرياض، دراسة في جغرافية الجريمة وهدفت للتعرف على الانماط المكانية لجريمة السرقة في مدينة الرياض وقام الباحث بإجراء مسح ميداني شمل نزلاء السجون في منطقة الرياض وتناول

الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للجناة شملت الجنس والجنسية والعمر ومستوى التعليم والحالة الزواجية والمهنية ومستوى السكن واظهرت الدراسة ان الجريمة السرقة تحتل المرتبة الأولى بين الجرائم في مدينة الرياض واغلب الجناة من ذوي المستوى التعليمي المنخفض والمتوسط ومن ذوي الدخول المنخفضة والمتوسط والعزاب العاطلين عن العمل ويتركز سكن معظمهم في الاحياء القديمة من مراكز المدينة بالقرب من المراكز التجارية والنمط المكاني لجريمة السرقة متقارب سواء بين الاحياء واقسام الشرطة. [مارشان، 2014: 22]

درس "البداينة "٢٠١٣" بحث بعنوان "واقع وافاق الجريمة في الوطن العربي" التي هدفت لرصد وبيان حجم الجريمة في المجتمع العربي واستشراف معدلاتها وانماطها واتجاهاتها المستقبلية وتقديرها اعتمادا على معايير الامم المتحدة وبينت الدراسة اثر المتغيرات السكانية واوضحت ان هناك تباين في معدلات الجريمة وان هناك علاقة بين المتغيرات السكانية مثل حجم وتغير السكان والوفيات الاطفال ومعدلات الاحياء وبين الجريمة كما اظهرت اهمية المتغير التعليمي وعلاقته بالجريمة. [البداينة، 2012: 29]

دراسة طوقان، ٢٠١٢ ماجستير بعنوان "التوزيع المكاني للجريمة في مدينة نابلس ومخيماتها ، دراسة في الجغرافيا الاجتماعية ناقشت الدراسة مناطق انتشار الجريمة في احياء مدينة نابلس ومخيماتها ودراسة الجريمة من حيث الاسباب والادوات وفصل حدوثها وخصائص الجاني والمجني عليه ومن اهم النتائج حدوث ٣٠٪ من الجرائم في عام ٢٠٠٩

بفصل الصيف وحدوث 9% من الجرائم المبلغ عنها في مخيم بلاطة وكانت الفئة العمرية بي ١٥ – ١٩ سنة هي الأعلى بين الفئات العمرية للجناة. [طوقان، 2012: 13]

دراسة الاصم ٢٠١١ بحث بعنوان "الابعاد المكانية للعمليات الارهابية في المملكة العربية السعودية "التعرف الى العلاقة بين عدد السكان والعمليات الارهابية على مستوى مناطق المملكة والوقوف على العلاقة بين العمليات الارهابية وتركز المؤسسات السياسية والاقتصادية والوقوف على مدي صحة القول بان الجرائم الارهابية تتراجع عاما بعد عام واسباب ذلك التراجع وتوصلت الدراسة ان هناك تأثير بالغ الأهمية سلبا او ايجابا في العمليات الارهابية وهو عامل البعد المكاني وان هناك علاقة بين العمليات الارهابية وعدد كبير من المتغيرات اهمها حجم السكان والتحضر وامكانية الوصول للاماكن المستهدفة. [الاصم، 2011: 25]

دراسة حسونة ٢٠١٠ ، دكتوراه بعنوان "جغرافية الجريمة بمحافظة الاسكندرية "اقتصرت دراسته على العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة على الجريمة بالإسكندرية ثم درس الاتجاهات العامة للجريمة في الحضر والريف والتوزيع الجغرافي لجرائم المخدرات على مستوى الاقسام والشياخات بالمحافظة ودرس خصائص مرتكبي الجريمة حسب المهنة وتكلفة الجريمة في

محافظة الاسكندرية ثم اختتم دراسته بالخسائر المادية الناتجة عن الجرائم بالمحافظة. [حسونة، 2010: 33]

دراسة سيف الاسلام شوية، ٢٠١٠ بحث بعنوان "المقاربة السوسيوجرافية لظاهرة الجريمة "، قامت الدراسة بمقاربة قائمة على ان المشكلات الاجتماعية لها روابط تربطها بمختلف جوانب الحياة من النواحي العضوية والنفسية والاجتماعية وتعمل الدراسة على تقارب ثلاث مجالات في دراسة ظاهرة الجريمة وهي علم الاجتماع والجريمة والجغرافيا وبينت الدراسة أن دراسة مفهوم جغرافية الجريمة هو مرأه تعكس لنا واقعا محليا يمكن من خلاله التنبؤ بعدد من المؤشرات في المجتمع والتي تكشف لنا التفاوت الاجتماعي والبطالة وتدهور المساكن واللامساواة التي نستدل منها على وضع القوى الاجتماعية والادارية في المجتمع فالتحليل المكاني للجريمة لا نحلله كواقع منفصل عن القوى الاجتماعية والسياسية التي تشكل جزءا من المحتوى المكاني لاستخدام الأرض، واكدت الدراسة ان جغرافية الجريمة تتناول دراسة الانماط المكانية للظاهرة في الحيز الجغرافي وهي ايضا دراسة تنبؤيه تسهم في فهم المشكلاتالاجتماعية والحضرية في الجزائر. [شوية، 2010: 45]

ب – المدارس الأجنبية:

دراسة بعنوان" Louis Kusi Frimpong ٢٠٢٠ "Poverty nexus project" ونـاقش العلاقـات بـين الجريمـة والفقـر والمجتمـع مـن خـلال التحليـل النفسـي والاجتمـاعي

للضحايا والجناة وتأثير الجريمة على المجتمع "يوفر الانضباط الأمني فرصة لدراسة وجهات النظر النظرية والعملية المختلفة حول البعد المكاني أو الجغرافي للجريمة، مع التركيز على سبب وكيفية أهمية الظروف الاقتصادية والنفسية ومدى التكيف البيئي وحدوث الجريمة بالإضافة إلى النتائج الإجرامية الأخرى. تبرز جغرافيا الجريمة المنظور متعدد التخصصات لدراسات الجريمة وتسلط الضوء على فرص التنظير والمساهمة المنهجية لفهم أفضل عبر وجهات نظر متعددة الحسابات في الواقع، جادل العلماء بأنه بعيدًا عن النهج التقليدي المتمثل في تحديد العلاقة بين الظروف البيئية المادية والاجتماعية ووقوع الجريمة، يمكن لعلماء الجريمة أن يستجوبوا المعنى الإدراكي والسلوكي للناس العادية والجناة في بيئاتهم

ودرس Hassan Mohammadi Nevisi ٢٠١٩ بجامعة اتلانتا بالولايات المتحدة بحث يقترح فيه كيفية منع ١٦ نوع من الجرائم عن طريق الوقاية من اسبابها "بعنوان "١٦ Types of Crime Prevention. J Forensic Sci & Criminal Inves. وقدم في الدراسة بعد مقدمة موجزة ومختصرة للوقاية ومفهومها حاول دراسة ١٦ نوع من انواع الجريمة و ١٦ من اساليب منع والوقاية من هذه الجرائم، ربما تكون فكرة العديد من المحامين وعلماء الإجرام عن مفهوم الوقاية محدودة أكثر مما نواجه في الواقع، قد يسمي عالم الجريمة بنوعين من منع الجريمة، أو بانعكاس بسيط لثلاثة أنواع، أو بحد أقصى ستة أنواع. لكن في هذه المقالة، تمت مراجعة ١٦ نوعا من أنواع الوقاية بالطبع بطريقة موجزة ومفيدة، وتذكرنا بأن

أنواع الوقاية هي أكثر بكثير مما كنا نعتقد في أي وقت مضى. ربما يمكن تخيل أنواع مختلفة من الوقاية وهي ملحوظة في الواقع الاجتماعي ويتم استكشاف علماء المعرفة الإجرامية في هذا الصدد بشكل أكبر وأنواع أخرى مرتبطة بتطور المجتمعات البشرية تخضع لدراسة المتحمسين في دراسة الجريمة.

[inves, 2016: 66]

أولا: المراجع العربية

- ابراهيم بن محمد الزبن المتغيرات التنموية والجرائم الاقتصادية في المجتمع السعودي – رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، . ٢٠١٢.
- احمد حامد البركي، التباين المكاني لجرائم المخدرات في محافظة المثنى ، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل ، العدد ٤٣ ، ٢٠١٩.
- احمد علي التميمي، التحليل المكاني لجرائم المخدرات في محافظة البصرة العراقية بتطبيق نظم المعلومات الجغرافية ، رسالة ماجستير ، دراسة في الجغرافيا الاجتماعية، كلية البنات للعلوم والتربية جامعة عين شمس، ٢٠٢١٠.
- اكرم عبد الرازق المشهداني واقع الجريمة واتجاهاتها في الوطن العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ، الرياض، ٢٠١٠.

- باسم رزاق عبد التحليل المكاني لجرائم المخدرات في محافظة واسط اطروحة دكتوراه، جامعة واسط كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٩.
- باسمة كزار حسن، اثر المخدرات على الأمن الاقتصادي في البصرة، جامعة البصرة، مجلة الغي للعلوم الاقتصادية والادارية المجلد ٩ العدد ٢٧، ٢٠١٣.
- حاكم ناصر الخاكاني ومرتضى مظفر الكعبي، الملامح المكانية لظاهرة المخدرات في مدينة الناصرية وتأثيراتها وسبل معالجتها، مجلة العلوم الانسانية مجلد ٩ العدد ٣ ، جامعة ذي قار، ٢٠١٨.
- حسن الياس محمد، جغرافية الجريمة: دراسة مفاهيمية ، مجلة آداب النيلين، جامعة النيلين، ٢٠١٨.

حسين عليوي ناصر الزيادي، التباين المكاني في مدينة الناصرية، جامعة الكويت، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٥٨ ، المجلد ٤١، ٢٠١١.

- حميد ياسر الياسري، ظاهرة المخدرات والجريمة المنظمة عبر الحدود، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، كلية التربية، العدد ٢١ ، ٢٠١٧.
- حنان حمادي، محمد بو مخلوف ، جغرافية الجريمة في الوسط الحضري مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، ٢٠٢١.

- حيدر مسلم دغيم السعداوي التحليل المكاني للخدمات الأمنية في مدن محافظة القادسية كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، ماجستير غير منشورة، ٢٠٢٢.
- رانيا عادل ابو السعود، جغرافية الجريمة بمحافظة الجيزة، كلية الآداب قسم الجغرافيا رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ، ٢٠١٦.
- زينب زغير جابر الزيادي، اثر البنية العمرانية في ظاهرة العنف الأسري في مدينة السماوة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى / قسم الجغرافيا، ٢٠٢٠.
- سالم محمد سعيد محمد النقبي، جغرافية جرائم المخدرات في دولة الإمارات العربية المتحدة، جامعة المنصورة، رسالة دكتوراه غير منشورة، ٢٠٢١.
- سيف الاسلام شوية، المقاربة السوسيوجرافية لظاهرة الجريمة، جامعة باجي مختار، مجلة العلوم الانسانية، عنابة الجزائر، ٢٠١٠.
- شاكر فلح حسن الجياشي، "تقييم الخدمات الأمنية في المراكز الحضرية لمحافظة المثنى باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، ٢٠٢١.
- عبد الحافظ احمد الاصم، الجريمة في السودان: دراسة لبعض جوانبها المكانية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ٢٠١١

- عبد الحليم البشير الفاروق، خصائص الجريمة في منطقة ابها الحضرية، رسالة دكتوراه ، دراسة جغرافية، قسم الجغرافيا جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية ٢٠١٩.
- عبد العظيم احمد عبد العظيم، الابعاد الاقتصادية والاجتماعية لجرائم المخدرات في مدينة الاسكندرية، مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية، مكة المكرمة ٢٠١٤.
- على عبد الله الشبول، الانماط الجغرافية للجريمة دراسة انثربولوجية ، جامعة عمان الاردن دار مجدلاوي للنشر ، عمان ، ٢٠١٢.
- علي عبد الهادي عبد علي العتابي، التباين المكاني والزماني لانتشار ظاهرة المخدرات في محافظة ذي قار للمدة [٢٠١٧-٢٠١٢] دراسة في جغرافية الجريمة، مجلة الدراسات التربوية ، العدد ٥٢ ، ٢٠٢٠.
- عوني يعقوب طوقان، التوزيع المكاني للجريمة في مدينة نابلس ومخيماتها [دراسة في الجغرافيا الاجتماعية]، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠١٢.

- لطيف كامل كليوي، التحليل المكاني لظاهرة الاحداث في محافظة المثني دراسة في جغرافية الجريمة رسالة ماجستير ، جامعة المثني، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٦.
- ماجدة جاسم الخزاعي، صباح حسن بقر الشام، جرائم المخدرات في محافظة المثنى وعلاقتها بالبطالة، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلد 5 العدد ١٣، ٢٠١٨
- محمد ابراهيم حسونة، جرائم المخدرات في محافظة مطروح، مجلة الدراسات الافريقية . عدد ٢٠١٤٠٣٦.
- محمد احمد السوداني، رؤية مستقبلية مقترحة لتطوير تخصص جغرافية الجريمة في الجامعات المصرية، جامعة الاسكندرية ، ٢٠٢١.
- وسام عبد الحسن عجيل ، التحليل الجغرافي لظاهرة تعاطي المخدرات لدى الاحداث في محافظة واسط [دراسة في جغرافية السكان]، جامعة واسط مجلة كلية التربية، ٣٧، قسم الجغرافية، ٢٠١٩.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Ksenija Butorac* and Jelena Marinović, Geography of Crime and Geographic Information System, Department of

Criminology, Police College, Ministry of the Interior, Croatia, European Union, ٢٠١٨

– Eric P. Baumer, Richard Rosenfeld, Expanding the Scope of Research on Recent Crime Trends in u.s,, Kevin T. Wolff, ٢٠١٢

Scott A Johnson, Societal Acceptance of Crime & Rape: Blaming Victims and Excusing the Behavior of the Offender, MA, LP, DABPS Forensic Consultation, USA,٢٠١٦

Richard Reyes, Tactical Criminal Investigations Understanding the Dynamics to Obtain the Best Results without Compromising the Investigation,٢٠١٧

Victoria de la Caridad Reyes Ribot, Forensic Psychiatric Survey in Female Rape Victims, Department of de Peritación Mental, Instituto de Medicina Legal, Havana Cuba, ٢٠١٩.

– Hassan Mohammadi Nevisi. Types of Crime Prevention. J Forensic Sci & Criminal Inves., Atlantic International University, USA, ٢٠١٩.

– Ingrid GouldEllen, Katherine O'Regan, serial Hypotheses Revisited, Impact of Declining Crime in the ١٩٩٠s on cities, Journal of Urban Economics, usa, ٢٠١٠

– John Gazier, The spatial reordering of poverty and crime: A study of Glasgow and Birmingham [United Kingdom], ٢/٢٠٠١ to ١٦/٢٠١٥

– Louis Kusi Frimpong, George–Owusu, Urban crime and Poverty nexus project, University of Environment and Sustainable Development, January ٢٠٢٠.

– Yi–Tse Chen, Department of Crime Prevention and Correction, Central Police University, Taiwan, Republic of China ٢٠١٨.

ثالثا: المواقع الإلكترونية

– Agj.journals.ekb.eg

https://www.researchgate.net/publication/٣٤٣٧٢١٧٦٧_Crime_Geography

https://www.academia.edu/١٤٤٧٨٨٠١/TRENDS_OF_RESEARCH_I
N_CRIME

تحديات برامج التعليم غير النظامي في توغو وبنين من وجهة نظر المعلمين

الباحثان

محيي الدين صلاح الدين علي/ باحث الدكتوراة / تخصص تعليم الكبار والتعليم المستمر. كلية التربية بجامعة الملك سعود

أ.د. موسى بن سليمان جبران الفيفي / أستاذ مشارك/ تخصص تعليم الكبار والتعليم المستمر. كلية التربية بجامعة الملك سعود

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة التعرف على التحديات التي تواجه برامج التعليم غير النظامي في توغو وبنين. واتبع الباحثان المنهج الوصفي لإجراء هذه الدراسة؛ وكانت عينة الدراسة مكونة من (45) معلما، ذكورا وإناثا من الدولتين، وكانت أداة جمع بيانات الدراسة مقابلة مفتوحة. وتوصلت الدراسة إلى وجود تحديات تواجه هذه البرامج التعليمية غير النظامية في هاتين الدولتين، وهي مشتملة في مشكلتين أساسيتين: مشكلة تمويلية، ومشكلة إدارية. وقدم الباحثان توصيات، أهمها: زيادة اهتمام الحكومة بهذه البرامج التعليمية غير النظامية، استطلاع المسؤولين على نماذج أخرى داخليا وخارجيا لبرمج التعليم غير النظامي.

كلمات الدراسة: التحديات، التعليم غير النظامي، المعلمين.

Summary

This study aimed to identify the challenges facing non-formal education programs in Togo and Benin. The researchers employed a descriptive methodology. The study sample consisted of 45 male and female teachers from both countries, and open-ended interviews were used as the data collection tool. The study concluded that these non-formal education programs in both countries face challenges, primarily related to funding and administration. The researchers offered recommendations, the most important of which are: increased government attention to these non-formal education programs, and exploring alternative models of non-formal education programs both domestically and internationally.

Keywords: Challenges, Non-formal Education, Teachers

المقدمة

التعليم في حياة الإنسان ضروري لا يمكن تنبه وإهماله، حيث إن التعليم ينور الطريق إلى ما هو أفضل وأنسب القيام به على المستوى الفردي والاجتماعي. فاستمرار التطورات المتجددة في مجالات متعددة مختلفة في المجتمعات البشرية، تجبر استمرار التعلم على الإنسان تحقيقا لمواكبة هذه التطورات. وتعتبر برامج التعليم غير النظامي نموذجا تعليميا قادرا على توفير متطلبات مواجهة الإنسان هذه التطورات المتجددة في المجتمع، حيث إن برامج التعليم غير النظامي بتعدد مساراتها لها إمكانية لإشباع احتياجات تعلمية في جميع مجالات، وفي أي وقت وظروف. فهذا هو السبب في الاهتمام والتوجه إلى هذا النوع التعليمي، دراسة، وتنظيما، وتشريعا، وتخطيطا، وغير ذلك، في مجتمعات مختلفة. وتعتبر

هذه الدراسة نوعا من هذه الاهتمامات بهذه البرامج التعليمية غير النظامية؛ فتناولت هذه الدراسة برامج التعليم غير النظامي من ناحية التحديات التي تواجهها من وجهة نظر المعلمين في هذه البرامج في دولتين (توغو وبنين)، وهما من دول غرب إفريقيا.

مشكلة الدراسة

في ضوء التعلم مدى الحياة، أصبحت برامج التعليم غير النظامي ركنا أساسيا لتحقيق أهداف التعلم مدى الحياة على تعدد وتنوع أشكال، كما يدل عليه الواقع. وقد بذل المجتمعات المعنية جهودا كبيرة في شأن هذه البرامج التعليمية غير النظامية. وفي مفهوم تقرير اليونسكو (2022) أن هذه البرامج التعليمية غير النظامية تكون لضمان مشاركة الكبار في المجتمع ككل، على أنهم عنصر أساسي في تحقيق التنمية المستدامة، وليس فقط المشاركة في العمل.

وقد تناولت دراسات قضايا هذه البرامج التعليمية غير النظامية في مختلف أنحاء العالم وفي مجالات متعددة، منها: دراسة قاسم، وعبد الوهاب (2022): دور برامج التعليم المستمر في تطوير الموارد البشرية العاملة في مكتبات جامعة البصرة: دراسة مسحية.

ورغم هذه الجهود المبذولة في شأن هذه البرامج التعليمية غير النظامية، إلا أنها، حسب الواقع الملحوظ، مازالت تعاني من تحديات، وكما أشارت إليها بعض دراسات مثل دراسة الخنيفر (2018)، ودراسة سلفي، وبلدان (Selvi & Baldan, 2016). فمن هذا المنطلق، جاءت مشكلة هذه الدراسة على التسول عن (ما التحديات التي تواجه برامج التعلم غير النظامي في توغو وبنين؟)

أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على السؤال الآتي:

- ما هي التحديات التي تواجه برامج التعليم غير النظامي في توغو وبنين، من وجهة نظر المعلمين في هذه البرامج في هاتين الدولتين؟

أهداف لدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على التحديات التي تواجه برامج التعليم غير النظامي من وجهة نظر المعلمين في هذه البرامج في توغو وبنين.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها: تناولت أهم البرامج التعليمية المعاصرة التي يتواجه إليها معظم مجتمعات، لما لها من الأهمية. وأنها إحدى الدراسة العربية القليلة التي تناولت برامج التعليم غير النظامي في دول غرب إفريقيا. وأنها تمكن العالم العربي من التعرف على مشكلات تعاني منها بعض دول إفريقية. وأنها أجريت على عينة مكونة من دولتين.

مصطلحات الدراسة

التحديات: عرف المطر (2021) التحديات أنها عبارة عن أمور مجيدة يتصدى المجتمع، والأمم أو بعض الأفراد لها، للتغلب عليها.

التحديات إجرائيا هي المشكلات التي تواجه برامج التعليم غير النظامي في توغو وبينين.

التعليم غير النظامي: عرف فولغليا (Foglia, 2020)، التعليم غير النظامي أنه: عملية تعليمية منظمة، وبالتوازن مع أنظمة التعليم والتدريب التقليدية؛ ولا توجد لها شهادة.

والتعليم غير النظامي إجرائيا هو جميع البرامج التعليمية الهادفة إشباع احتياجات المستفيدين التعلمية، في مجالات متخلفة، سواء كانت فيها تقديم شهادات أولا.

المعلمون: عرفت البليهد (2015) المعلم أنه من يترجم الخطط والأهداف العامة من النظام التعليمي، ويشكل الأفراد باتصافهم بصفات مرغوبة فيها.

ويقصد بالمعلمين إجرائيا: المكلفون الإشراف التعليمي على المستفيدين من برامج التعليم غير النظامي في توغو وبنين.

أدبيات الدراسة

مفهوم التعليم غير النظامي

وفي تقرير لليونسكو (UNESCO, 2022) أن التعليم غير النظامي هو اكتساب المعارف والقدرات خارج بيئات التعليم المدرسي النظامي.

وذكرت مؤسسة التدريب الأوربية (ETF, 2020)، إلى أن التعليم غير النظامي يشمل الأنشطة التعليمية التي تتم خارج نظام التعليم الرسمي. ويتضمن الأنشطة الموجهة التي لا تؤدي إلى الحصول على شهادة رسمية.

ذكر بابا - موسى (Baba-Moussa, 2020) إلى أن برامج التعليم غير النظامي تعتبر الوسيلة الوحيدة للتعلم مدى الحياة، حيث إنها قادرة على توفير عدة مسارات يختار منها المتعلم ما يناسبه حسب رغبته التعلمية.

ويرى الباحثان أن التعليم غير النظامي، عملية تعليمية هادفة إلى إشباع احتياجات المتعلمين التعلمية، مثل: محو الأمية، والتعليم المهني، والتعليم التطويري في مجالات حياتهم المتعددة، وعلى اختلاف طبقاتهم الجنسية والعمرية والاجتماعية والثقافية وغير ذلك.

أهداف التعليم غير النظامي

تسعى برامج التعليم غير النظامي لتحقيق أهداف متمثلة في إيجاد الكوادر البشرية، ولإشباع احتياجات تعلمية للمستفيدين، على تعدد هذه الاحتياجات التعلمية.

أهمية التعليم غير النظامي

كفى للتعليم غير النظامي أهميةً، أنه برنامج تعليمي قادر على إشباع احتياجات المستفيدين التعلمية في الحال؛ أي أنه قادر على قضاء الحوائج التعلمية في الأحوال الطارئة. وأشارت الشبكة المشتركة لوكلاء التعليم في حالات الطوارئ (2021) إلى أن برامج التعليم غير النظامي تمتاز بتنوعها، ومرونتها، وقدرتها على الاستجابة السريعة للاحتياجات التعليمية المتجددة للمتعلمين في سياقات مختلفة.

وفي هذا السياق ذكر أمبو، ويوتنارو (Mbo & Butnaru, 2023) في نتيجة دراستهما أن بعد إدراك عمال المنجم أسباب ضرورة تغيير ممارساتهم المهنية، رأوا ضرورة تدخل الخبراء لتدريبهم وتطوير مهارات الحرف اليدوية لديهم، حتى يتمكنوا من المشاركة والاستمرار في ممارسات استخراج الذهب بشكل جيد مناسب. فرأوا أنه يجب التفكير في استراتيجيات التدخل التي تندرج ضمن التعليم البيئي غير النظامي، لتنفيذها من أجل تطوير وتعزيز مهارات العاملين في مجال التعدين بهدف تحقيق تعدين حرفي مستدام.

ومن أهمية التعليم غير النظامي، كذلك، أنه يسد فرغات، أي يكمِّل نواقص التعليم النظامي. وفي ذلك ذكر جاقوبي (Jacobie, 2018) أن مفهوم التعلم مدى الحياة يتوافق مع الاعتراف بالتعليم غير النظامي ودوره الأساسي في سياق يظهر فيه التعليم النظامي بعض القصور. وزاد أنه في الواقع، فإن هذه الطريقة في استيعاب المعرفة لم تعد تحدد، لا من حيث الزمن ولا المكان، وتعلم الفرد على مدار حياته.

فلسفات تربوية وعلاقتها بالتعليم غير النظامي

هناك فلسفات عالجت التربية، حيث وصفت هذه الفلسفات عملية التربية من جوانبها المتعددة، من حيث الأهداف، وإجراء علمية التعليم، وغير ذلك من مكونات التعليم والتعلم. وفيما يلي ذكر بعض تلك الفسفات التي عالجت قضايا التربية، وعلاقة تلك الفلسفات بالتعليم غير النظامي:

- **الفلسفة البراغماتية.** تعتبر الفلسفة البراغماتية -علمياً- من الفلسفات الحديثة المسيطرة على التعليم والتعلم، على المستوى المحلي، والدولي، والعالمي. وهي فلسفة ذات ارتباط قوي مع البيئة المحيطة بها؛ والفكرة الأساسية لهذه الفلسفة هي عدم الثبوت في حقيقة الأشياء، أي أن الأشياء تتغير باستمرار تغيرات، ووجود مستجدات في المجتمع. وذكر منصور (2017) أن الفلسفة البراغماتية -رغم قِدَمها- ظهرت بصورة واضحة علميا في القرن العشرين بأمريكا. وأن الفكر البراغماتي التربوي مستند إلى الواقع، ويكون الفرد منفتحا على بيئته، ويحقق أهدافه التربوية من خلال التفاعل مع البيئة. فيمكن القول هنا بأن الفلسفة البرجماتية هي عين برامج التعليم غير النظامي، حيث إن برامج التعليم النظامي تسعى إلى إشباع احتياجات الفردية أو الاجتماعية المستمرة باستمرار مستجدات وتغيرات متسارعة التي يتحدى المجتمع البشري. فهي بأنواعها تعمل لمواكبة التغيرات المتجددة المتسارعة والمستمرة التي تتحدى المجتمع. والوصول إلى المعرفة

الحقيقة من وجهة نظر الفلسفة البراغماتية يكون عن طريق الاعتماد على الحقائق والواقع المعاش، وليس الاعتماد على الخيال، والتقليد.

بين التعليم غير النظامي والتعلم مدى الحياة

تعتبر العلاقة بين التعليم غير النظامي والتعلم مدى الحياة، علاقة الكل بالجزء. وذلك أن التعليم غير النظامي جزء من التعلم مدى الحياة، والذي يتكون من ثلاثة أجزاء، هي: التعليم النظامي، والتعليم غير النظامي، والتعليم اللانظامي. ويمكن القول بأن التعليم غير النظامي هو الجزء الأساسي الذي يحمل شعار التعلم مدى الحياة، حيث إن التعلم مدى الحياة تتحقق ممارسته عبر التعليم غير النظامي. ويرى ذكر جونسون (Johnson, 2023) أنه يمكن الفرق بين التعليم النظامي وغير النظامي واللانظامي عن طريق سياق كل من هذه الأنواع التعليمية الثلاثة، كما يلي:

سياق التعليم النظامي: هو السياق الذي يتعلم فيه الفرد بطريقة منظمة، ويحصل بعد ذلك على تقدير رسمي على ما اكتسبه من العلم على شكل شهادات (شهادات دبلوم، شهادات، الخ)، تصدر عن مؤسسات التعليم المدرسي، الكلية والجامعية.

سياق التعليم غير النظامي: هو السياق الذي يتعلم فيه الفرد بطريقة مقصودة ومنظمة، سواء كان في مكان العمل، أو في المنظمات المجتمعية، أو حتى في الأنشطة اللامنهجية في البيئة التعليمية، دون الحصول على تقدير رسمي.

سياق التعلم اللانظامي: هو السياق الذي يتعلم فيه الفرد بشكل مستقل، دون هيكل أو تقدير رسمي، مثل القراءة، النقاش أو الملاحظة، في مكان العمل، في أسرته، في حياته المدنية والمجتمعية أو في هواياته.

أنماط التعليم غير النظامي

تتسم برامج التعليم غير النظامي بتعدد الأنماط، تنفذ من خلالها أنشطة هذه البرامج التعليمية على حسب الأهداف والاحتياجات التعلمية لدى المستفيدين. وقد أورد القحطاني، والسعادات (2021) بعض أنماط، منها: برامج محو الأمية - برامج مواصلة التعليم للمتحررين من الأمية - برامج التعليم والتدريب المهني - برامج التعليم المجتمعي - برامج التعليم المستمر في الجامعات - برامج التدريب التحويلي وتغيير المسارات المهنية - برامج الإرشاد المهني. فهذه البرامج التعليمية وغيرها من البرامج المنظمة خارج إطار التعليم النظامي، جميعها تقوم على توفير المعارف والمهارات التي تمكن الفرد من مواكبة متطلبات الحياة بشكل مستمر.

مشكلات يعاني منها التعليم غير النظامي

رغم أهمية برامج التعليم غير النظامي في مواكبة التغيرات المستجدة المتسارعة في المجتمعات العالمية، إلا أن هذه البرامج تعاني من تحديات ينبغي إيجاد حل لها. ومن تلك التحديات التي تواجه هذه البرامج التعليمية، ما يلي:

- ضعف جودة برامج التعليم غير النظامي. وذلك أن هناك برامج تعليم غير نظامي تعاني من ضعف جودتها، فيؤدي ذلك إلى غياب الكفاءات المتوقعة من متخرجي هذه البرامج التعليم غير النظامية. (UNESCO, 2025)
- قلة اعتراف بمخرجات برامج التعليم غير النظامي. وذلك أن برامج التعليم غير النظامي تواجه مشكلات الاعتراف بكفاءات الذين تخرجوا من هذه البرامج التعليمية، مما يؤدي إلى صعوبة حصولهم على الوظائف الرسمية. (UNESCO, 2021)

- افتقار برامج التعليم غير النظامي من التمويل. وهو أن برامج التعليم غير النظامي تعاني من عدم توفير التمويل الجيد الذي يمكنها من تنفيذ أعمالها التعليمية بشكل جيد. (ESCWA, 2022)
- ضعف الالتحاق بالبرامج. وهو أن معظم المستهدفين لبرامج التعليم غير النظامي، لا يلتحقون بالبرامج لاستفادة منها، لأسباب شخصية متعلقة بهم. (UNESCO, 2025)
- ظاهرة التسرب من البرامج. ذلك أن إضافة إلى ضعف التحاق معظم المستهدفين بهذه البرامج التعليمية، فإن معظم الملتحقين يتسربون من البرامج، بسبب مانتهم الاجتماعية والأسرية، خاصة أصحاب المسؤولية منهم.

دراسات سابقة

هناك دراسات عديدة متنوعة عالجت قضايا برامج التعليم غير النظامي من جوانب مختلفة. وأورد الباحثان في الدراسة الحالية بعض تلك الدراسات التي أجريت في مجال التعليم غير النظامي، كما يلي:

- دراسة الخنيفر (2018) : معوقات برامج تدريب المعلمات في ضوء التعليم المستمر.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المعوقات التدريبية لبرامج تدريب المعلمات في ضوء التعليم المستمر، وكذلك التعرف على المعوقات الفنية والإدارية لهذه البرامج، والتعرف على تأثير متغيرات الدراسة على وجهات نظر أفراد مجتمع الدراسة نحو تقديرهن لمعوقات هذه البرامج التدريبية المقدمة لهن. وكانت عينة الدراسة هي مجتمع الدراسة نفسه، وهو (126) فردا، وكانت أداة جمع بيانات الدراسة استبانة، وأجريت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي. وتوصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها: قلة توفر ملف إلكتروني لكل متدربة للاسترشاد به عند ترشيحها للبرامج التدريبية، ضعف وعي المتدربات باللوائح المنظمة

للبرامج التدريبية في مركز التدريب، صعوبة تعامل المتدربات مع البرمجيات الإلكترونية المتعددة على اللغة الإنجليزية، ضعف مستوى الصيانة والدعم الفني في مركز التدريب، ضعف الجانب الإعلامي لتحفيز المتدربات على الالتحاق بالبرامج، ضعف متابعة التطور المتسارع في مجال تقنية المعلومات، قلة المخصصات المالية اللازمة لمركز التدريب، افتقار مركز التدريب لقاعدة بيانات متكاملة.

- دراسة براسيتيو، وسوريونو، وغوبتا (Prasetyo, Suryono & Gupta, 2021). تنفيذ التعليم القائم على المهارات الحياتية في القرن الحادي والعشرين في مؤسسة التعليم غير النظامي.

The 21st Century Life Skills-Based Education Implementation at the Non-Formal Education Institution.

هدفت هذه الدراسة إلى وصف مدى جهود مديري مؤسسات التعليم غير النظامي لتنفيذ تعليم المهارات الحياتية في القرن الحادي والعشرين. وكان المنهج المستخدم لإجراء الدراسة هو المنهج الوصفي الكمي، بأسلوب مسحي؛ وتكونت عينة الدراسة من مديرين، ومتعلمين، وموظفين بهذه المؤسسات التعليمية غير النظامية. وكانت الأداة المستخدمة لجمع بيانات الدراسة هي الاستبانة، وكانت من أهم نتائج هذه الدراسة: أن تنفيذ تعليم المهارات الحياتية في القرن الحادي والعشرين في مؤسسات التعليم غير النظامي، ما زال مقصورا على تطوير المعرفة والمهارات الصعبة، حيث كشفت الدراسة عن غياب تنفيذ مهارات تفكير مهمة في هذا القرن، مثل: التفكير المفاهيمي، والإبداع والابتكار، وحل المشكلات، والتفكير النقدي، واتخاذ القرار، وما وراء المعرفة.

تتوافق هاتان الدراستان مع الدراسة الحالية في أنهما أجريتا على برنامج غير نظامي؛ وأنهما أجريتا على المنهج الوصفي. لكنهما تختلفان عن الدراسة الحالية في أن أداة جمع بياناتهما هي استبانة، حين كانت أداة جمع بيانات الدراسة الحالية مقابلة.

إجراء الدراسة

عينة الدراسة: تتمثل مجتمع هذه الدراسة في المعلمين في برامج التعليم غير النظامي في توغو وبنين، وكانت عينة الدراسة المشتقة من هذا المجتمع عينة عشوائية مكونة من (45) معلما، (18) منها من توغو، و(27) منها من بنين.

منهج الدراسة: اتبع الباحثان في إجراء هذه الدراسة المنهج الوصفي، وذلك لوصف واقع برامج التعليم غير النظامي في توغو وبنين، من حيث التحديات التي تواجه هذه البرامج في هاتين الدولتين.

أداة الدراسة: لجمع بيانات هذه الدراسة حول التحديات التي تواجه برامج التعليم غير النظامي في توغو وبنين، استخدم الباحثان مقابلة مفتوحة تسمح للمفحوصين حرية التعبير عما في ضمائرهم.

نتائج الدراسة

يقدم الباحثان، في هذا الجزء، نتائج الدراسة المتوصل إليها من خلال إجابات المعلمين المفحوصين من توغو وبنين، حول تحديات برامج التعليم غير النظامي في هاتين الدولتين.

أولا: نتائج تحديات برامج التعليم غير النظامي من وجهة نظر المعلمين في توغو.

بناء على إجابات المعلمين المفحوصين توصل الباحثان إلى أن هناك عديدا من تحديات تواجه برامج التعليم غير النظامي في توغو، تلك التحديات المتحصل عليها من إجابات هؤلاء المعلمين، ما يلي:

عدم وجود رواتب شهرية للمعلمين. جاءت هذه المشكلة على الترتيب الأول من استجابات المفحوصين من المتعلمين في برامج التعليم غير النظامي في توغو، حيث أشار جميع المفحوصين إلى أنهم يعانون من

عدم حصولهم على رواتب شهرية. وليس هناك من يكافئهم على هذه العملية التعليمية التي يقومون بها، إلا في بعض أحيان، إذا قدر الله أن يتذكر عنهم من يحسن إليهم.

غياب المتعلمين. جاءت هذه المشكلة على الترتيب الثاني من استجابات المفحوصين من المعلمين في برامج التعليم غير النظامي في توغو؛ حيث أشار معظم المفحوصين إلى أنهم يعانون من مشكلة غياب المتعلمين عن الدرس، وعللوا هذا الغياب، بالتوافق بين موعد أنشطة البرنامج وأوقات أعمال هؤلاء المتعلمين، حيث إن معظمهم عاملون في الزراعة، والحرف المختلفة. فهم يغيبون عن الدرس للذهاب إلى أعمالهم، وخاصة عندما يأتي موسم أعمالهم.

عدم توفر الكتب الدراسية للمتعلمين، وكذلك للمعلمين. وجاءت مشكلة عدم توفر الكتب الدراسية على الترتيب الثالث من استجابات المفحوصين من المعلمين في برامج التعليم غير النظامي في توغو، حيث ذكر معظم المفحوصين أنهم يعانون من عدم توفر الكتب الدراسية للمتعلمين حتى يتسهل لهم عمليتهم التعلمية في أثناء الدرس وكذلك عندما يكونون في بيوتهم في أوقات الفراغ لهم. وكذلك المعلمون، ينقصهم الكتب الدراسية لإعداد الدرس قبل موعد الدرس.

عدم دفع المتعلمين رسومات الدراسة. وجاءت مشكلة عدم دفع المتعلمين رسومات الدراسة على الترتيب الرابع من استجابات المفحوصين من المعلمين في برامج التعليم غير النظامي في توغو، حيث إن بعض المفحوصين ذكروا أن المتعلمين لا يدفعون الرسوم الدراسية، وإنما يتعلمون بشكل مجاني، ويؤثر ذلك على عدم تمكن الإدارة من دفع رواتب للمعلمين، لأنه ليس هناك مخرج يُمكّن الإدارة من القيام بدفع رواتب شهرية للمعلمين.

عدم توفر المكتبات للتوسع من المعلومات. أما مشكلة عدم توفر المكتبات، فجاءت على الترتيب الخامس من استجابات المفحوصين من المعلمين في البرامج التعليم غير النظامي في توغو، حيث ذكر قليل من المفحوصين أنهم يعانون من عدم توفر المكتبات تمكنهم من التوسع في البحث، واستعداد كامل للدرس.

ومن المشكلات التي أشار إليها قليل من المفحوصين من هؤلاء المعلمين في برامج التعليم غير النظامي في توغو: **عدم الاهتمام ببرامج التعليم غير النظامي من قبل الأفراد والحكومة، وعدم إمكانية بعض المعلمين تزود بشبكة الانترنيت للتمكن من البحث عن المعلومات، وقلة فصول دراسية، وعدم عمل الإدارة بآراء المعلمين، وعدم التزام بعض المعلمين بأوامر من الإدارة، وعدم كفاءة بعض المعلمين للأداء التعليمي، وعدم تناسب محتوى الكتب الدراسية لبعض المتعلمين، ورفض بعض المتعلمين المشاركة في الاختبارات، والبطء في نطق بعض الأصوات، والصعوبة في فهم بعض الدروس لدى المتعلمين، والإزعاج بأصوات خارجية من سيارات ودراجات نارية.**

ثانيا: نتائج تحديات برامج التعليم غير النظامي من وجهة نظر المعلمين في بنين.

بناء على إجابات المعلمين المفحوصين توصل الباحثان إلى أن هناك عديدا من تحديات تواجه برامج التعليم غير النظامي في بنين، تلك التحديات المتحصل عليها من إجابات هؤلاء المعلمين، ما يلي:

غياب المتعلمين. جاءت مشكلة غياب المتعلمين في الترتيب الأول من استجابات المفحوصين من المعلمين في برامج التعليم غير النظامي في دولة بنين، حيث ذكر معظمهم أنهم يواجهون مشكلة غياب المتعلمين عن الدرس، بسبب التوافق بين موعد أنشطة البرنامج وأوقات أعمالهم، فيذهبون إلى مواقع أعمالهم في أوقات الدرس، وخاصة عندما يأتي موسم أعمالهم، حيث إن معظمهم يعملون في الحرفة والزراعة. وأشاروا إلى

أن بعض الغائبين يعللون غيابهم بتعب من العمل؛ يعني أن هؤلاء لا تتوافق أوقات أعمالهم مع موعد أنشطة البرنامج، لكنهم يغيبون لأنهم يعودون من أعمالهم تعبانين، فلا يقدرون على الإتيان إلى الدرس.

تأخير الرواتب الشهرية وقلتها. وجاءت كذلك مشكلة تأخير الرواتب الشهرية على تساوي الرتبة من مشكلة غياب المتعلمين؛ وذلك أن مشكلة تأخير الرواتب الشهرية للمعلمين جاءت من استجابات معظم المعلمين المفحوصين، حيث ذكروا أنهم يعانون من تأخير رواتبهم الشهرية، حيث إنها تأتي غالبا بعد 3 أو 4 أشهر، وأحيانا يكون فوق ذلك، وهم يتضررون من هذا التأخير، لأنهم معتمدون على هذه الرواتب رغم قلتها وعدم كفايتها.

عدم توفر الفصول الدراسية. وجاءت مشكلة عدم توفر الفصول الدراسية على الترتيب الثاني من استجابات المفحوصين من المعلمين في برامج التعليم غير النظامي في بنين، حيث أشار بعض المفحوصين إلى أنهم يواجهون مشكلة عدم توفر الفصول الدراسية؛ وذكر معظمهم أنهم ينفذون أنشطتهم التعليمية في خيم، وعندما يأتي المطر يتوقف الدرس، وأشار بعض منهم إلى أنهم يستعيرون فصولا دراسية لدى مدارس نظامية؛ ومنهم من أشار إلى أنهم ينفذون الدرس أحيانا تحت أشجار.

عدم توفر الكتب الدراسية. جاءت مشكلة عدم توفر الكتب الدراسية على الترتيب المتساوي مع مشكلة عدم توفر الفصول الدراسية، من استجابات المفحوصين من المعلمين في برامج التعليم غير النظامي في بنين، حيث ذكر بعض المفحوصين أنه تنقصهم الكتب الدراسية للمتعلمين وكذلك للمعلمين. ويؤثر هذا النقص في الكتب الدراسية في سير العميلة التعلمية والتعليمية لدى كل من المتعلمين والمعلمين، حيث إن المتعلمين لا يجدون كتبا لتسهيل التعلم في موقع الدرس، ولا للمطالعة في البيوت عند وقت الفراغ. وكذلك المعلمون ينقصهم الكتب الدراسية للاستعداد للدرس.

عدم توفر الشهادات بعد إكمال المدة المحددة للبرنامج. وجاءت مشكلة عدم توفر الشهادات بعد إكمال البرنامج في الترتيب الثالث من استجابات المفحوصين من المعلمين في برامج التعليم غير النظامي في بنين، حيث ذكر قليل من المفحوصين أن المتعلمين يطالبون بتقديم شهادات إكمال البرنامج لهم، وهو أمر مزعج يتشكل مشكلة أمامهم.

وعدم توفر المكتبات. جاءت مشكلة عدم توفر المكتبات للبرنامج في الترتيب نفسه مع مشكلة عدم توفر الشهادات بعد إكمال البرنامج، حيث ذكر قليل من المفحوصين من المعلمين في برامج التعليم غير النظامي في بنين، أنهم يواجهون مشكلة بعدم توفر المكتبات تساعدهم في التوسع من المعلومات، وتجهيز أنفسهم للدرس.

اهتمام محتوى الكتب الدراسية باحتياجات بعض المتعلمين أكثر من غيرهم المتعلمين. أما مشكلة تركيز محتوى الكتب الدراسية على احتياجات بعض المتعلمين أكثر من احتياجات غيرهم من المتعلمين، فقد جاءت في الترتيب الرابع من استجابات المفحوصين من المعلمين في برامج التعليم غير النظامي في بنين، حيث أشار قليل من المفحوصين إلى أن من بين الكتب الدراسية ما يهتم باحتياجات بعض المتعلمين أكثر من اهتمامه باحتياجات غيرهم من المتعلمين؛ فيسأمون أحيانا من الدرس بهذا السبب.

قلة المدة المحددة لإكمال البرنامج. وجاءت مشكلة قلة المدة المحددة لإكمال البرنامج في استجابات المفحوصين من المعلمين في برنامج التعليم غير النظامي في بنين، في الترتيب المتساوي مع مشكلة اهتمام محتوى بعض الكتب باحتياجات بعض المتعلمين أكثر من بعض، حيث ذكر قليل من المفحوصين أن المدة المحددة لإكمال برنامج غير كافية، وهي حوالي 6 أشهر في كل سنة، فيرون أن هذه المدة لا تمكن المستفيدين من كثر الإفادة من البرنامج؛ فالأولى أن تزيد المدة على 6 أشهر.

عجز بعض المعلمين عن أدائهم التعليمي. ومشكلة عجز بعض المعلمين عن أدائهم التعليم بشكل جيد، تساوت في الترتيب مع المشكلتين السابقتين، في استجابات المفحوصين من المعلمين في برامج التعليم غير النظامي في بنين، حيث ذكر قليل من المفحوصين أن هناك معلمين ليس لديهم كفاءة أداء عملية التعليم، ويؤثر ذلك على عملية التعلم لدى المستفيدين. ولا شك أن هذه المشكلة ناتجة من مشكلة أخرى ذكرها قليل من المفحوصين، وهي مشكلة عدم توظيف بعض المعلمين باعتبار الأهلية، وإنما يكون توظيفهم باعتبار العلاقات الشخصية.

ومن المشكلات التي تواجه برامج التعليم غير النظامي في بنين، مما جاء في استجابات أقل من المفحوصين من المعلمين: **قلة المدة المحددة لتدريب المعلمين المهني، وعدم توظيف بعض المعلمين باعتبار الأهلية، وتوكيل إعداد المواد العلمية إلى غير أهلها.**

يتضح فيما سبق من النتائج الموصول إليها من المشكلات التي تعاني منها كلتا الدولتين (توغو وبنين)، أن الدولتين تعانيان - بتساوي الترتيب - من أهم المشكلات التي أشار إليها المعلمون المفحوصون، وهي: (1) مشكلة التمويل، ومنها: ما هي متعلقة برواتب المعلمين الشهرية، وما يتعلق بالكتب الدراسية، وما يتعلق بالمكتبات، والفصول الدراسية، وغير ذلك. وهذه التحديات بمجملها هي تحديات تمويلية والتي تعاني من معظم برامج التعليم غير النظامي في مجتمعات مختلفة، وخاصة النامة من هذه المجتمعات. وتتوافق هذه النتيجة مع جزء من نتائج دراسة الخنيفر (2018) التي أشارت إلى قلة المخصصات المالية اللازمة للبرامج (2) مشكلة الإدارة، ومنها: عدم اختيار الوقت المناسب لأنشطة البرنامج، مما أدى إلى كثرة غياب المتعلمين عن الدرس، وعدم مناسبة محتوى الكتب الدراسية لاحتياجات المتعلمين على سواء، حيث اهتم محتوى بعض الكتب الدراسية باحتياجات بعض المتعلمين أكثر من احتياجات بعض، وعجز

بعض المعلمين عن أدائهم التعليمي، بسبب توظيفهم باعتبار العلاقات الشخصية، بدلا من اعتبار الأهلية.

التوصيات

بناء على ما توصلت إليه نتيجة هذه الدراسة، يوصي الباحثان بما يلي:

- إعادة نظر حكومة كلتا الدولتين (توغو وبنين) في زيادة الاهتمام ببرامج التعليم غير النظامي في الدولتين.
- توفير المساعدة المالية من قبل الحكومة لبرامج تعليم غير النظامي في توغو وبنين، كي تتمكن هذه البرامج من تنفيذ أنشطتها بشكل جيد، حتى يتمكن المتعلمون من كثرة الإفادة من هذه البرامج التعليمية.
- استطلاع المسؤولين على نماذج داخلية وخارجية من برامج التعليم غير النظامي، استفادةً منها، بما يناسب برامجهم المتعددة.
- العمل على تنظيم أنشطة هذه البرامج التعليمية غير النظامية، بشكل يتناسب موعدها مع أوقات مناسبة للمستفيدين، حتى يتمكنوا من الحضور إلى الدرس في وقته.

المراجع

- البلهد، نوره محمد. واقع أدوار معلم التعليم العام في المملكة العربية السعودية في ضوء الدورات التدريبية المقدمة: دراسة ميدانية. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، مج 34. ع162. ج1. 2015م. ص 699 – 722.

- الخنيفر، ابتسام بنت عبد الله بن عبد الكريم. معوقات برامج تدريب المعلمات في ضوء التعليم المستمر. دراسة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير الآداب في التربية، في تخصص تعليم الكبار والتعليم المستمر. كلية التربية بجامعة الملك سعود. 2018م.

- الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ. خلق بيئة تعليمية غير رسمية ترتكز على تمكين المراهقين والشباب: قضايا واعتبارات في سياقات الأزمات والصراع. مذكرة مقدمة من قبل الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ. 2021م. https://inee.org/sites/default/files/resources/ARB%20NFE%20Policy%20Paper_0.pdf

- قاسم، مروة شريف، وعبد الوهاب آمال عبد الرحمن. *دور برامج التعليم المستمر في تطوير مهارات الموارد البشرية العاملة في مكتبات جامعة البصرة: دراسة مسحية*. مجلة دراسات البصرة. ع 43. 2022م. ص 281 – 314.

- القحطاني، غادة بنت علي سعد، والسعادات، خليل بن إبراهيم.. *تطوير برامج الحي المتعلم في ضوء فلسفة التعلم مدى الحياة "رؤية مقترحة"* . مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار. م 30. ع30.. 2021م. ص115 – 152.

- المطر، محمد عبد الله عيسى حمد. التحديات العقدية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية. مجلة الدراسات العربية. كلية دار العلوم – جامعة المنيا. م43. ع2. 2021م. ص1017-1042.

- منصور، عصام محمد. الفكر التربوي المعاصر والبرجماتية. ط1. عمان – المملكة الأردنية الهاشمية. دار الخليج للصحافة والنشر. 2017.

- مؤسسة التدريب الأوروبية. *بيئات تعلم وتعليم الكبار. ملخص دراسة المؤلفات*. 2020م. https://openspace.etf.europa.eu/sites/default/files/2021-11/2.%20Summary%20literature%20review%20leraning%20environments_AR.pdf

Référence

- Baba-Moussa, A. *L'avenir des dispositifs d'éducation non formelle*. Revue internationale d'éducation de Sèvres. N° 83. 2020
- ESCWA. Non-formal education in Arab region: Challenges and opportunities. Beirut: ESCWA. 2022.
- Foglia, R. *Communication et motivation autodéterminée dans un projet porté par un partenariat entre acteurs de l'éducation formelle et de l'éducation non formelle*. Université catholique de Louvain. 2020. http://hdl.handle.net/2078.1/thesis:25030
- Jacobi, D. Culture et Education non formelle. Presses de l'Université du Québec. (2018)
- Johnson. M. L. Le droit à l'apprentissage tout au long de la vie dans la langue de la minorité. 2023. https://www.erudit.org/en/journals/minling/2023-n20-minling07553/1112424ar/abstract/
- Mbo, C. & Butnaru, S. Éducation non formelle des orpailleurs à l'environnement et réduction de l'utilisation du mercure dans l'orpaillage : pour l'adoption de techniques d'extraction aurifère durables. International Review of Education. V69. 2023. P447-465. https://link.springer.com/journal/11159
- Prasetyo, L, Suryono Y. & Gupta S. *The 21st Century Life Skills-Based Education Implementation at the Non-Formal Education Institution.* Journal of Non-formal Education. Vol 7, No 1. 2021. p 1-7.
- Selvi, K. & Baldan, Y. An Analysis of the adult education curricula implemented in Turkish universities. Journal of education research. 4 (9), 2011-2023. 2016

UNESCO. Dispositifs de gestion des formateurs et personnels d'encadrement de l'EFTP: étude de cas pour quatre pays africains : Bénin, Ethiopie, Madagascar et Sénégal. 2022 https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000382981.

- UNESCO. Non-formal education for adolescents and youth. Paris: UNESCO 2021.
- UNESCO. Report on non-formal education and gender equality in the Arab region. Paris:UNESCO 2025.

تعالق المستوى النحوي بمستويات اللغة العربية في مؤلفات التراث النحوي ألفية ابن معط نموذجا

فاطمة دسوقي عبد العاطي دسوقي[lxxix]

Fatmtbdalaty173@gmail.com

المستخلص:

هدف البحث الوصول إلى مدى تعالق المستوى النحوي بمستويات اللغة العربية الأخرى وأسبابه، وكيف وظفه النحاة العرب لخدمة تعليم النحو العربي بمؤلفاتهم، متخذا عينة يرى البحث أنها واحدة من أول الألفيات النحوية، التي تصور معظم أبواب اللغة العربية، وأنها لم تدرس من قبل تحت هذا الموضوع، وهي متن "الدرة الألفية في علم العربية" للنحوي يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي (ت:٦٢٨هـ)، مستعينا بالمنهج الوصفي التحليلي، ومستويات التحليل اللغوي: "الصوتية، والصرفية، والنحوية، والكتابية، والدلالية"، ومن أبرز النتائج التي خرج بها البحث ما يلي: أظهرت الدرة متانة بنيان اللغة العربية وسلامة بيانها، وتعالق مستوياتها مع المستوى النحوي التركيبي، ووظف ذلك في الدرة لتحقيق هدف النحو التعليمي، الذي أسس بسببه وهو سلامة اللغة العربية من اللحن نطقا وكتابة، وكذا تحقيق هدف تعليم النحو العقلي، وهو بناء العقل العربي على منطق سليم، بالإضافة إلى تكوين الذوق الرفيع، ولقد ظهر هذا التعالق في نماذج متنوعة من خلال أبواب الألفية، ففي المستوى الدلالي، تعالق النحو معه بداية من تعريف الكلم أول الألفية، وحتى التحكم في ترتيب الكلمات في الجمل، فالتحم المعنى بالنحو، وفي الصرف يظهر التأثر المتبادل بين البنية الصرفية، والنحو العربي، كما يظهر مقدرة متميزة لابن معط على التحليل الصرفي التركيبي، المتوافق مع اللغة العربية، أما في الأصوات فقد اتضح مدى تحكم النحو بالأصوات، وتطويعها لبيان المعاني، بداية من الحرف، إلى النصوص الكاملة، ومدى تحقيق الصوت العربي لعنصر التماسك بالبنية اللغوية للعربية، كما أظهر باب الضرورات الشعرية أثر خصوصية النص لخصوصية

التركيب، كما أظهرت الألفية بعض النماذج من تعالق النحو بالكتابة، ومدى انعكاس المستويات اللغوية النطقية على المستوى الكتابي للغة العربية، ومن ثم ظهر ابن معط من خلال ألفيته عالما ومعلما متمكنا.

الكلمات المفتاحية:

المنظومات التعليمية، المتون النحوية، درة ابن معط الألفية، التحليل اللغوي، تعالق المستويات اللغة.

Interdependence of the Syntactic Level with Other Arabic Linguistic Levels in Heritage Texts: Ibn Mu'ti's Al-Alfiyya as a Model

Fatima Desouki Abdelati Desouki [lxxix]

Abstract:

This study investigates the interdependence of the syntactic level with other Arabic linguistic levels, its underlying causes, and its pedagogical application in traditional grammar, focusing on Ibn Mu'ti's (d. 628 AH) Al-Durrah Al-Alfiyyah. Employing a descriptive-analytical approach across phonetic, morphological, syntactic, orthographic, and semantic levels, the research reveals the cohesive structure of Arabic and how inter-level integration serves both practical linguistic accuracy and rational cognitive training. Results show that syntax interacts seamlessly with semantics (from defining speech to word order), morphology (structural-syntactic analysis), phonetics (acoustic elements driving textual cohesion and meaning), and orthography, alongside poetic license effects. Consequently, Ibn Mu'ti emerges as a master scholar and educator who utilized linguistic inter-level cohesion to enhance grammar pedagogy.

Keywords: Educational Systems, Grammatical Texts, Ibn Mu'ti's Alfiyyah, Linguistic Analysis, Inter-level Cohesion.

المقدمة:

أبدع العرب منذ القدم في الشعر، إلى أن وصلوا إلى استخدام النظم في الأغراض العلمية والتعليمية، بسهولة ومتانة، مع بلاغة عبارة وجزالة ألفاظ، فخرجت منظومات ظلت محتفظة برونقها واشتهارها، منذ عصرها وحتى عصرنا، ومن ضمنها الدرة الألفية في علم العربية لابن معط، وهي ألفية وضعت في النحو، وفقا لما قاله مؤلفها في مقدمتها[lxxix]، لكن اسمها يحمل تخصيص "في علم العربية"، والمتصفح لها يجد موضوعات من كل أبواب اللغة تقريبا؛ من الصوت إلى الكتابة، وإن طغت عليها الأبواب النحوية، لذلك جاء هذا البحث الذي يهدف إلى الإجابة عن سبب وجود تلك الموضوعات اللغوية في ألفية نحوية تراثية، وإلى أي مدى يتعالق المستوى النحوي التركيبي بمستويات اللغة العربية الأخرى فيها.

عينة الدراسة ومجالها ومحدداتها:

مجال الدراسة: المتون النحوية في التراث العربي.

عينة الدراسة: الدرة الألفية في علم العربية، لزين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي -نسبة إلى قبيلة كبيرة بظاهر بجاية- المغربي الحنفي (ت:٦٢٨).

محددات الدراسة: التحليل اللغوي للمستويات اللغوية (الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والكتابية)، ومدى تعالقها مع النحو العربي.

أسباب اختيار الموضوع:

1. إلقاء الضوء على خصائص المتون النحوية التعليمية في التراث العربي، ممثلة بالعينة.
2. الكشف عن مدى تعالق المستوى النحوي بمستويات اللغة العربية الأخرى من خلال العينة.
3. اختيار متن نحوي من أواخر القرن السادس؛ لأن النحو فيه قد استقر، وبدأت المؤلفات تخطو به خطوات واسعة نحو الكمال، كما ظهرت فيه كثير من المنظومات النحوية التي وصلتنا.[lxxix]

4. اختيار الدرة الألفية "عينة الدراسة" بوصفها واحدة من أوائل الألفيات النحوية التي امتازت بعرض موضوعات المستويات اللغوية المختلفة؛ من الأصوات إلى الكتابة، مع اختصارها، ومتانة تركيبها.

أهداف الدراسة:

1. تحديد دور المنظومات النحوية ممثلة في العينة في توثيق تعالق النحو بالمستويات اللغوية الأخرى باللغة العربية.
2. رصد كيفية استفادة النحاة العرب من تآزر مستويات اللغة العربية "الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية" لتحقيق أهداف تعلم النحو العربي.
3. رصد وعي النحاة العرب بالتآزر اللغوي، وبجذور النظريات اللغوية الحديثة، مثل التحليل الصرفي النحوي، واللسانيات التكاملية.

التساؤلات البحثية:

1. ما أسباب وجود أبواب لغوية "صوتية، صرفية، كتابية، دلالية"، بالمنظومات النحوية ممثلة بالعينة ؟
2. إلى أي مدى كشفت العينة عن تعالق المستوى النحوي بمستويات اللغة العربية الأخرى؟
3. ما الأهداف التعليمية التي خرجت بها المتون النحوية ممثلة بالعينة من توثيق هذا التعالق فيها؟
4. كيف وظف ابن معط الأبواب اللغوية المتنوعة في منظومته لخدمة تعليم النحو العربي؟

منهج الدراسة وإجراءاتها:

سيتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تحليل نماذج من المستويات اللغوية الموجودة بالعينة، ورصد أوجه التعالق بينها وبين النحو العربي، للوصول إلى أسباب هذا التعالق، وكيف وظف لخدمة تعليم النحو العربي فيها، وذلك مع الإحالة إلى المراجع العلمية الرصينة في موضوعها .

التمهيد (مقاربة مفاهيمية):

ويتضمن إيضاحا للكلمات المفتاحية الخاصة بالعنوان:

التحليل اللغوي وتعالق مستوياته:

لغة التحليل مصدر من حلل، بمعنى التفكيك، " وحَلَّ العُقْدة يَحُلُّها حَلاً : فتَحَها ونَقَضَها فانْحَلَّتْ...وكل جامد أُذِيب فقد حُلَّ"[lxxix]، واصطلاحا: تفكيك التركيب اللغوي إلى مكوناته، وذلك لتيسير دراسته، مع ذلك فلقد ظلت هذه التصنيفات صورية، مقتصرة على جانب تيسير الدراسة؛ إذ إن اللغة شديدة التآزر، أي متعالقة ببعضها، "وعَلِقَ الشيءَ عَلَقاً وعَلِقَ به عَلاقَةً وعُلوقاً : لزمه"[lxxix]، ومن أشهر هذه التصنيفات تصنيف اللغة إلى مستوى: صوتي، يتناول الأصوات من حيث طبيعتها ووظائفها، ومعجمي دلالي، يرتبط بالمعاني، وتطورها، وما يتصل بها من قضايا[lxxix]، وصرفي، يدرس بنية الكلمات، ونحوي، يدرس تركيب الكلمات لتكوين جمل ونصوص، وقد تطور حديثا المستوى النحوي ليشمل دراسة بنية النص مع دراسة بنية الجملة، ويوصف النص حديثا بأنه "بناء +وظيفة، أي بناء لغوي في سياق موقفي يؤدي وظيفة تواصلية"[lxxix]، وله عدة معايير تميزه، وهي السبك، والالتحام أو الانسجام، والقصد، والقبول، ورعاية الموقف، والتناص، والإعلامية[lxxix]، وكتابي، ويدرس كتابة الكلمات. [lxxix]

النحو وتاريخ تأسيسه:

النحو لغة: "الطَّرِيقُ، والجِهةُ، ج: أنْحاءٌ ونُحُوٌّ، والقَصْدُ، يكونُ ظَرْفاً واسْماً، ومنه: نَحْوُ العَرَبِيَّةِ، وجَمْعُهُ: نُحُوٌّ ونَحوٌ ونُحِيَّةٌ. نَحاهُ يَنْحُوهُ ويَنْحاهُ: قَصَدَه، كانْتَحاهُ. .رجُلٌ ناحٍ من نُحاةٍ: نَحْوِيٌّ."[lxxix]، أما اصطلاحا فكانت له عدة تعريفات منذ نشأته وحتى العصر الحديث، فمنهم من مزجه بالصرف، ومنهم من قصره على الإعراب دون التركيب، ومنهم من جمع الإعراب مع التركيب وفصل النحو عن الصرف[lxxix]، ومن هذه التعريفات يمكن استخدام تعريف ابن عصفور[lxxix] الإشبيلي مع تعديله ليركز على النحو، فهو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى أحكام أجزائه التي يتآلف منها إعرابا وبناء، وأحكام هذا التركيب، وكما اختلفت التعريفات نتيجة الداخل فيها من أجزاء، اختلفت المصطلحات في البداية حول هذا العلم قبل أن تستقر على النحو، فكان يسمى علم العربية، ويمكن أن يسمى أيضا بعلم التركيب العربي[lxxix]، كذا مؤسس هذا العلم وروايات تأسيسه المتنوعة، لكنها كلها تتمحور حول سبب اللحن، والتصدي له، وحماية الاستعمال منه[lxxix]، ولكن الثابت أن من بداياته وجذوره وضع أبو الأسود الدؤلي لنقط الإعراب في المصحف، عندما اختار أمهر الكتاب، بأمر الأمير وفقا للروايات، وقال له "خذ

المصحف وصبغا يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإذا أتبعت شيئا من هذه الحركة غنة فانقط نقطتين"[lxxix]، وبعدها تطورت الحركات الإعرابية إلى شكلها الحالي على يد الخليل الفراهيدي، وتتابعت المدارس النحوية على امتداد التاريخ، ومعها تطور النحو العربي، حتى وصلت لعصر الشروح والمتون ووضع المنظومات النحوية، وألفيات النحو، والتي كانت أولها الدرة الألفية لابن معط[lxxix].

ابن معط، ومنظومته الدرة الألفية في علم العربية:

هو زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي -نسبة إلى قبيلة كبيرة بظاهر بجاية- المغربي الحنفي، ويعرف بابن معط، وابن معطي، ولد عام (٥٦٤هـ)، أخذ علمه من علماء الغرب والشرق العربي فأخذ علمه في وطنه، ورحل إلى الشام، ودرس بدمشق وعلم، وأقرأ النحو والعربية، ورحل في آخر حياته إلى مصر وعلم بها، وتوفى بها بالقاهرة عام (٦٢٨هـ)، وأتاح له هذا التنقل معرفة العديد من الشيوخ، وتعليم العديد من التلامذة، الخاصة منهم، والعامة، ولابن معط العديد من المؤلفات في مختلف علوم اللغة العربية وآدابها، فمنها: حواشي على أصول ابن السراج، وديوان خطب، وديوان شعر، وشرح أبيات سيبويه نظم، وشرح مقدمة شيخه الجزولي، وشرح الجمل في النحو، والعقود والقوانين في النحو، وقصيدة في العروض، وأخرى في القراءات السبع، والمثلث في اللغة ونظم كتاب الجمهرة، ونظم الصحاح، وكلها لم أعثر على مطبوعاتها، ونسخها، والذي وجدت له البديع في صناعة الشعر، والفصول الخمسين في النحو، ومنظومته الدرة الألفية، ويبدو أن ابن معط كان من السابقين في تأليفه، واتخذ قدوة، وتأثر به من بعده فسار على نهجه، فمثلا يعد أول من أطلق على منظومة نحوية مصطلح "الألفية"، ومن أوائل من جمع في منظومة واحدة بين بحرين، كذا فيما يتعلق بتبويب مؤلفاته، على نحو ما يوجد في الفصول الخمسين، كذلك فلقد نبغ في التأليف والنظم مبكرا، فلقد نظم الألفية وهو في عمر الثلاثين تقريبا، مما يعني أنه جلس للتعليم قبل ذلك، أما الألفية تسمى منظومة الدرة الألفية في علم العربية، مبوبة في النحو والصرف والكتابة والخط، والضرورات الشعرية، وفي بداية كل باب نظم ابن معط عنوانه شعرا في أوله، وهي فيما يزيد على ألف وعشرين بيتا، على بحري الرجز والسريع، تمتاز بمتانة التركيب وسلاسة العبارة، وكان له منها أغراض تعليمية منها تيسير النحو للمتعلمين،[lxxix] يقول ابن معط في مقدمتها:

"أرجوزة وجيزة في النحو/عدتها ألف خلت من حشو

لعلمهم بأن حفظ النظم/ وفق الذكي والبعيد الفهم"[lxxix]

أولا الجانب الدلالي:

يتعالق المستوى النحوي بالمستوى الدلالي في اللغة العربية تعالقا وثيقا، ومن ذلك أن معنى الإعراب الإبانة عن النفس بالألفاظ، ولذا قدمه البحث في العرض، يقول ابن جني "الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[lxxix]، ويقول الزجاجي إشارة إلى علامات إعراب الأسماء "جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن المعاني"[lxxix]، ولقد ظهر هذا التعالق واضحا في متون النحو في التراث العربي، ومنها ألفية ابن معط، والذي بدأ ألفيته بالحديث عن تعريف الكلام والكلم، والفرق بينهما، وأن الكلام في اصطلاح النحاة تعريفه قائم على حصول الفائدة المعنوية، يقول ابن معط: "اللفظ إن يفد هو الكلام/ نحو مضى القوم وهم كرام"[lxxix]، وبعدها حديثه عن الأقسام التقليدية لأنواع الكلم في النحو العربي، وهي الاسم والفعل والحرف، وهذا التقسيم إنما يعتمد اعتمادا أساسيا على المعنى الدلالي للكلمة، والسمات الدلالية لها، والعلاقات الدلالية القائمة بين أنواع الفصيل الواحد فيها[lxxix]، كالتثنية، والجمع، والتذكير والتأنيث بالنسبة للاسم، وهذا المعنى هو الذي يجعل الكلمة تقبل بعض العلامات النحوية، ولا تقبل الأخرى، يقول ابن معط: "والاسم عرفه أو أخبر عنه/وثنه واجمعه أو نونه، واجرره أو ناده أو صغره/ وانعته أو أنثه أو أضمره"[lxxix]، ومن ذلك حديثه عن أنواع الفعل، وقبولها معاني معينة وعدم قبول أخرى، فالفعل الماضي يقبل معنى الأمس، بينما المضارع يقبل معنى الآن وغد، ويصنف إلى حاضر، ومستقبل أو آت كما ذكره ابن معط، فيقول: "بأمس قدر ما مضى نحو قعد/ والآن للحاضر والآتي بغد"[lxxix]، كما يتوقف أيضا تصنيف الاسم إلى معرفة ونكرة وتصنيف أنواع المعارف على المعنى والدلالة، يقول ابن معط: "فالعلم الموضوع للأناسي/ يكون مثله لغير الناس"[lxxix]، ويقول في المضمر أو الضمير: "والمضمر الذي له مفسر مقدم أو بعده مؤخر"[lxxix]، كما تضافرت الدلالة مع أنواع حروف المعاني العربية، يقول عنها ابن معط، "والحرف لا يفيد معنى إلا/ في غيره كهل أتى المعلا"[lxxix]، ويقول "يجيء إما رابطا أو ناقلا/ أو زائدا مؤكدا أو عاملا"[lxxix]، ومما يبين أهمية الدلالة لحروف المعاني بالعينة تناوله لمعاني الحروف الداخلة على الأفعال، والحروف المختصة بالاسم مثل حروف الجر، يقول "فَجَزْمُهُ بِلَمْ وَلَمَّا وَأَلَمْ/ وَلاَمِ أَمْرٍ وَبِلاَ النَّهْيِ انْجَزَمْ، وَاجْزِمْ بِحَرْفِ الشَّرْطِ وَهُوَ إِنْ وَمَا/ ضُمِّنَ مَعْنَاهُ فَمِنْهُ مَنْ وَمَا"[lxxix]، ويورد في باب حروف الجر "أما إلى فلانتهاء الغاية/ مبدؤها من وإلى النهاية، واللام للتخصيص والتمليك/ كما تقول المال للمليك، والباء للإلصاق قد تزاد/ كما تزاد من فلا ترادّ"[lxxix]، وقد خصص بابا لمعاني الأدوات وأسماء الأفعال، والحروف، وسماها "بقيا

كلم"، يذكر فيه أهم المعاني للحروف التي يحتاجها المتعلم، فيقول "القول في معنى بقايا كلم/ يحتاجها الناشئ في التعلم"[lxxix]، ومنه "قد لتوقع وتقريبا وضع/ كلا لردع ولزجر مرتدع"[lxxix]، ومن ثم تنتقل الوظيفة الدلالية من التمييز بين أنواع الكلمات، إلى التمييز بين مواقعها الإعرابية أو دورها في بناء الجملة، مثل: باب المبتدأ والخبر من الألفية، بداية من العامل حجر أساس نظرية النحو العربي ،[lxxix]والذي يكون معنويا في المبتدأ مثلا فهو يرتفع لكونه يحمل معنى البداية، أو يحق له هذا المعنى مهما اختلف موضعه في الجملة يقول ابن معط: "فارفع بأمر فيه معنويا/ أعني ابتداء"[lxxix] ، ومثل تناوله نائب الفاعل أو من لم يسم فاعله، وأسباب نيابته عن الفاعل، بأنه يكون إما للجهل بالفاعل، أو لتحقيق غرض معنوي بلاغي من عدم الإفصاح به حتى مع معرفته، فيقول "القول في ما لم يسم فاعله/ قد يحذف الفاعل لفظا جاهله، أو عالم في حذفه له غرض/ إذ ذاك في المفعول رفع مفترض"[lxxix]، حتى يصل إلى ترتيب الكلمات في الجمل، وموقع ذلك من المعنى، مما يكسب النحو العربي بعدا تداوليا، ووظيفيا، وبلاغيا مميزا، ومن ذلك حديثه عن تقديم الخبر على المبتدأ طالما حمل معاني معينة مثل التعجب، والنفي، فيقول: "أو قدم الخبر ظرفا أو وعا/ معنى تعجب ونفي ودعا".[lxxix]

ثانيا الجانب الصرفي:

اهتم العرب بعلم الصرف اهتماما جما، ووضعوه جنبا إلى جنب مع النحو والأصوات في مؤلفاتهم[lxxix]، مما يؤكد إدراكهم لارتباط المستويات اللغوية ببعضها، والأثر المتبادل فيما بينهما، كما وعوا بالتدرج البنائي للغة من الصوت إلى الكلمة إلى الجملة، ولكنهم قدموا تعلم النحو على تعلم الصرف، بهدف تعليمي، وهو تقديم الأيسر والأسهل، والأوضح، تمهيدا به للأخفى والأدق[lxxix]، ولقد حفلت ألفية ابن معط بالأبواب الصرفية المتنوعة[lxxix]، ولكن هذا البحث سيركز على بعض النماذج التي توضح تعالق المستوى النحوي بالصرفي فيها، ومن أهمها وأكثرها وضوحا حرص ابن معط على بيان أثر اختلاف المواقع الإعرابية، أو حركاتها على اختلاف الحركات الصرفية للكلمة، أو على بنية الكلمة الداخلية، ومن ذلك حديثه عن ياء التثنية وهي علامة إعرابية فرعية للمثنى، وقبلها الفتحة، بينما ياء جمع الذكور السالم، وهي أيضا العلامة الإعرابية الفرعية لهذا الجمع، قبلها مكسور، فالياء الأولى لينة أثرت على ما قبلها، فظهر مفتوحا، بينما الثانية مدية أثرت على ما قبلها فظهر مكسورا، بينما وفي الجمع نفسه إذا رفع حلت الواو علامة فرعية عن الضمة، محل الياء، فتحولت الكسرة قبلها إلى ضمة لتلائمها، ومن ثم تغيرت البنية، يقول ابن معط في باب التثنية: "والنصب كالجر بياء ساكنة/ وقبلها الفتحة فيها بائنة"[lxxix]، ويقول

في باب الجموع: "والضم قبل الواو كالزيدونا/ والكسر قبل الياء كالزيدينا"[lxxix]، ومن ذلك أيضا حذف آخر الفعل الماضي نتيجة لجزمه، فهنا لام الفعل نفسه قد حذفت نتيجة للمستوى النحوي، يقول ابن معط على علامات إعراب الفعل المضارع: "وفي انجزام آخره حذف"[lxxix]، بل قد يغير النحو والمستوى التركيبي من البنية الصرفية تغييرا كاملا، في نحو ما يحدث لبنية الفعل عند صوغها لما لم يسم فاعله لأغراض نحوية وبيانية تتعلق بالمستوى التركيبي، يقول ابن معط: " القول فيما لم يسم فاعله/ قد يحذف الفاعل لفظا جاهله، أو عالم في حذفه له غرض/إذ ذاك في المفعول رفعا مفترض، وفعله يضم منه الأول/ وكسر ما قبل الأخير يجعل"[lxxix]، ويظهر في تلك الأبيات مدى تعالق المستوى النحوى بالمستويات اللغوية الأخرى كلها، وليس الصرفي فحسب، ومدى استشعار المؤلف لهذا التعالق، وكما يؤثر النحو على البنية الصرفية، تؤثر تلك البنية على عمل الكلمة النحوي، وعلاماتها، فالاسم الذي يعمل عمل الفعل، يجب أن يتصف بملامح صرفية معينة، تقصره على أنواع محددة، كالمشتقات العاملة، مثل صوغ اسم الفاعل، واسم المفعول، يقول ابن معط في بداية باب المشتقات: "والقول في بيان الاسم العامل/ كالفعل في المفعول أو في الفاع، فالأول اسم فاعل للحال/ أو اسم فاعل للاستقبال، ينصب مفعول به كالفعل/ يقول زيد مبغض ذا البخل...وكل ما كان من اسم فاعل/ تجريه في الأعمال مجرى الفاعل، فيستوي (مُفعِّل) و(مُفْعِل)/ بفاعل وهكذا (مستفعِل)"[lxxix]، ومن ذلك الملامح الصرفية لبنية الممنوع من الصرف، التي منعته من التنوين، وأعطته خصائص إعرابية مميزة عن الاسم المنصرف، يقول ابن معط عن هذه العلل: "وهي فروع تسعة إذا اجتمع/ منها في الاسم اثنان فالصرف امتنع"[lxxix]، ويقول أيضا عن أثر البنية في صرف الاسم وفي جره: "وهو في الاسم الأمكن الأصل يقع/ والصرف بالتنوين والجر تبع"[lxxix] ، وهو يشير إلى منع التنوين والجر بالحركة الأصلية نتيجة للبنية الصرفية للاسم التي جعلتها تخرج عن الأصل في علامات، مثل أو تشبه بنية الفعل أو غيرها من علامات المنع من الصرف[lxxix]، بل إن البحث قد وقف في ألفية ابن معط على ما يمكن أن يسمى جذور وتأصيل للتحليل الصرفي النحوي، والتحليل المورفولوجي المستوى عند العرب، المتوافق مع اللغة العربية، ويظهر فيه أثر تعالق الصرف بالمستويات اللغوية جميعها، وأخصها المستوى النحوي الذي شغل ألفيته.

ثالثا الجانب الصوتي:

يظهر تعالق النحو بالمستوى الصوتي في نماذج متعددة من بنى النحو الأساسية، وذلك في نطاق أنواع الحروف ووظائفها في الكلام العربي، وقد عرضت في الألفية متدرجة؛ بداية من أهمها علاماته الإعرابية،

فهي أصوات صوائت قصار أو طوال توضع في نهاية الكلمة وقد يتبعها تنوين أو نون، وتلك الأصوات تدل على موقعها الإعرابي، مهما اختلف ترتيبها يقول ابن معط : "فارفعه بضمة تبيين/ ويتبع الحركة التنوين، والنصب فيه بانفتاح الآخر/ والجر فيه بانكسار ظاهر"[lxxix]، ومن أجل هذا التعالق الشديد بين المستويات، وعلاقته بالنحو وعلاماته قد ذكّر ابن معط بمخارج الحروف وصفاتها في باب الإدغام، يقول في بدايتها: "فالقول في ذكر المخارج يجب"[lxxix]، هذا من ناحية أنواع الأصوات العربية وعلاقتها بالنحو، أما من ناحية ووظائفها فقد تقدمت بعض أمثلة الحركات الفرعية ذات الصوائت الطويلة عند الحديث عن التثنية والجمع، ومثلما يجلب النحو الأصوات، فهو أيضا يحذفها ومن ذلك حذف النون وهي علامة إعراب الأمثلة الخمسة إذا سبقت بناصب أو جازم، يقول ابن معط عنها: "واجزمه وانصبه بحذف النون"[lxxix]، ويحذف نون المثنى والجمع وتنوين المفرد عند الإضافة، يقول ابن معط: "والنون كالتنوين فاحذف إن تضف"[lxxix]، ونتيجة لأسباب صوتية صرفة، كتعذر النطق، أو ثقله تقدر العلامة، أو بتعبير آخر تخفى ولا تظهر نطقا، وإن كانت موجودة تقديرا، لم يحل غيرها محلها، وذلك عندما تكون الكلمة معتلة الآخر، ومنه يقول ابن معط: "وإن يكن آخره معتلا/ بألف نحو الفتى وحبلى، سمي مقصورا به تقدر/ الحركات كلها لا تظهر"[lxxix]، وقد يأخذ النحو حرفا، أو مقطعا من صامت وصائت، ويجعله لمعنى معين، ولا يدخل ذلك الحرف في الميزان الصرفي للكلمات وإنما يبنى، ومن ذلك حديث ابن معط عن بقيا الكلم السابقة، وحديثه عن حروف الجر، يقول: "واو للقسم ثم التاء"[lxxix]، وأمام هذا التحكم للنحو في الصوتي لأداء المعاني، وانسجامها، يتحكم الصوت أيضا بتغيير الحركات الإعرابية الأصلية بأخرى عارضة مع وجود قرينة عليها لضمان سلاسة اللغة واتساقها، وذلك في مثل التقاء الساكنين مثلا؛ إذ يمكن أن يتحرك الساكن لضمان سهولة النطق، ومن ذلك يقول ابن معط: "وإن أتى من قبله مسكن/ فكسره أو ضمه معين"[lxxix]، ولا يقف ابن معط فقط عند ذلك، بل يتوسع ليبين لتلميذه كيفية الوقوف على أواخر الكلمات، والجانب الصوتي التطريزي الإيقاعي من النحو العربي، فيخصص له بابا في ألفيته، هو باب الوقف، وفيه يفصل كيف أن العرب لا تقف بحركة كاملة على أواخر الكلمات، بل بالسكون أو ببعض الحركة مثل الروم أو الإشمام، أو بألف مد عوضا عن نطق تنوين النصب، ومنه يقول: "وقف على المنصرف المنصوب/ بألف عن نونه مقلوب، وفي سواه قف بغير إبدال/ واحذف من المنقوص ياء الإعلال ... والروم والإشمام والتضعيف/ والنقل حالات بها الوقوف"[lxxix]، ولا يقف النحو عند ذلك بل قد يؤثر النص كاملا على نحوه ليبين أن لضرورة وجودها في النحو، وأنه يعترف باختلاف النصوص وخصوصياتها

الصوتية قبل ظهور علم اللغة النصي، ونحو النص بقرون، لذلك خصص ابن معط بابا للضروريات الشعرية فيه لبين أثر خصوصية النص الصوتية في خصوصية نحوه، يقول ابن معط: "وفي اضطرار الشعر جاز صرف/ ما ليس مصروفا وجاز الحذف، ...تحويه أشعارهم المروية/ هذا تمام الدرة الألفية"[lxxix]، وهذا الترابط الشديد بين النحو، الذي يعد آخر مستوى في اللغة، مع أول مستوى فيها يظهر مدى متانة بنيان تلك اللغة، وسلاسة بيانها.

رابعا الجانب الكتابي:

ارتبطت نشأة النحو بالتدوين والكتابة ارتباطا وثيقا، وفي قصة أبي الأسود وتنقيطه للمصحف سابقة الذكر مثال على ذلك، ولذلك كما كان للنحو قواعده في النطق انعكست تلك القواعد على الكتابة، وكان الهدف واحدا خلوها من اللحن كي يلحق كل قارئ للنص بالعربي الأصيل في الفصاحة، وابن معط كان معلما قديرا، عرف من خلال تجربته التعليمية هذا الارتباط، وأورد بعضا من مواضع إصابة اللحن في الكتابة فوضعها في ألفيته ونبه عليها، وعلى علاقتها بالنحو، ويظهر ذلك واضحا في باب الخط والكتابة، وفي باب ألفاظ الوصل، ومن ذلك زيادة واو "عمرو"، خوفا من اختلاطها بكلمة "عمر" الممنوعة من الصرف في الرفع والجر، يقول ابن معط: "وشبه زيد واو عمرو/ لا عمر في رفعه والجر"[lxxix]، ومن ذلك أثر الفصائل النحوية للكلمات من اسم وفعل وحرف على كتابة نوع الهمزة، فهي همزة قطع لكل اسم وحرف، عدا الأسماء المسموعة عن العرب، وألف "ال" التعريف، فهي تكتب بالهمزة الوصل، وفي الفعل تختلف ببنيته ونوعه، ويوضح ذلك ابن معط في باب ألفات الوصل، ومنه يقول : "واعلم بأن ألفات الوصل/ تدخل في الأمر ثلاثي الأصل ... وألف الوصل أتى في الاسم/ في امرأة واثنين وابن واسم..."[lxxix]، كما يوضح علاقة تعلم النحو بصحة الكتابة، إذ جعل التثنية علامة على نوع آخر المقصور، أي الكلمة - اسم أو فعل - التي آخرها ألف قبلها مفتوح، تكتب الألف على حسب أصلها، فإن كانت أصلها ياء رسمت ياء بغير نقطتين، وإن كانت أصلها واوا، رسمت ألفا، ويظهر ذلك من خلال تثنية الكلمة مثلا، مثل: عصوان ترسم مفرده عصا بالألف، وفتيان، ترسم مفرده فتى بالياء، يقول ابن معط: "وكل مقصور بياء ثنيا/ كما إذا أميل فاكتبه بيا، كمثل حبلى ورحى فقس تصب/ كل ذوات الياء بالياء كتب، والاسم والفعل بذا لا يختلف/ واكتب ذوات الواو كلا بالألف"[lxxix]، كذلك قواعد رسم همزة ابن وحذفها يتحكم فيها النحو، ومنه إنه إذا كان بين علمين، والأول منه ابن الثاني، أي ابن جاءت وصفا حقيقيا، وقتها تحذف الهمزة، يقول ابن معط "وألف ابن وابنة وصفا حذف/ كحذف تنوين كزيد بن خلف"[lxxix]، وهكذا تدل ألفية ابن

معط على تعالق النحو العربي بمستويات اللغة العربية كافة من الصوت المنطوق وحتى الحرف المكتوب مرورا بالصرف والمعجم.

الخاتمة:

مما سبق يتضح سبب تسمية ألفية ابن معطي بالدرة في علم العربية، ثم ذكره في المقدمة النحو وليس اللغة العربية ككل، إذ يمكن إرجاع ذلك إلى بيان ابن معط لتعالق النحو، التي كانت تدور في فلكه الألفية، بمستويات اللغة العربية فيها، من الصوت، وحتى الكتابة، وذلك بهدف تحقيق هدف النحو التعليمي، الذي أسس بسببه وهو سلامة اللغة العربية من اللحن نطقا وكتابة، كذا تحقيق هدف تعليم النحو العقلي، وهو بناء العقل العربي على منطق سليم[lxxix] بالإضافة إلى تكوين الذوق الرفيع ، كما يظهر متانة بنيان اللغة العربية وسلامة بيانها، ولقد ظهر هذا التعالق في نماذج متنوعة من خلال أبواب الألفية، من المستوى الدلالي، الذي يتعالق معه النحو بداية من تعريف الكلم أول الألفية، وحتى التحكم في ترتيب الكلمات في الجمل، فيلتحم المعنى بالنحو، وفي الصرف يظهر التأثير المتبادل بين البنية الصرفية، والنحو العربي، والمستوى التركيبي، كما يظهر لدى ابن معط ما يمكن أن يسمى جذورا للتحليل الصرفي التركيبي عند العرب، بما يتوافق مع اللغة العربية، أما في الأصوات فقد اتضح مدى تحكم النحو في الأصوات، وتطويعها لبيان المعاني، فيجلب لذلك أصواتا، مثل علامات الإعراب، ويحذف أخرى من أجل الإضافة مثل التنوين والنون، ويخفي أخرى، ويخصص مقطعا كحرف معنى مستقل، كما أظهرت الألفية علاقة خصوصية النصوص بخصوصية نحوها في باب الضرورات الشعرية، مما يظهر جذورا لعلم النحو النصي، كما أظهرت الألفية بعض النماذج من تعالق النحو بالكتابة، ومدى انعكاس المستويات اللغوية النطقية على المستوى الكتابي للغة العربية، وجهود العلماء في تدوينها وتعليمها، كما ظهر ابن معط من خلال ألفيته عالما نحويا ومعلما متمكنا.

التوصيات:

1. دراسة الموضوع بالعينة بشكل أعمق وأكثر تفصيلا.
2. دراسة الموضوع في مدونات نحوية أخرى.

3. الإفادة من مؤلفات ابن معط من زوايا لغوية متنوعة نظريا وتطبيقيا.

4. دراسة جانب التحليل الفونولوجي، والصرفي التركيبي في ألفية ابن معط.

5. دراسة تناول التراث اللغوي العربي لفكرة تعالق المستويات من جوانبها المتنوعة بما يخدم الدرس النظري والتطبيقي.

المصادروالمراجع: أولا المصادر:

ابن معط، يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي (٦٢٨هـ)

الدرة الألفية في علم العربية، سليمان إبراهيم البلكيمي، ط١، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠١٠م.

ثانيا المراجع:

أولا الكتب العربية:

ابن إسحاق، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ)، *الإيضاح في علل النحو*، مازن المبارك، ط٣، دار النفائس، بيروت، ١٩٧٩م.

ابن جِني، أبو الفتح عثمان (٣٣٩هـ)، *الخصائص*، محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.

بن حمزة، مصطفى، *نظرية العامل في النحو العربي دراسة تأصيلية وتركيبية*، ط٢، الرباط، ٢٠٠٤.

حوار الشمس، خالد، *تحاقل لسانيات النص*، ط١، الاتحاد العام للأدباء والكتاب، بغداد، ٢٠٢٣م.

الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (٤٤٤هـ)، *المحكم في نقط المصحف*، عزة حسن، ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٧م.

راوي، صلاح، *النحو العربي*، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

الشملي، علي موسى، *شرح ألفية ابن معط*، مكتبة الخريجي، الرياض، ١٩٨٥م.

عصيلي، إبراهيم؛ صالح، محمود ، *المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية*، ط١، المجمع العالمي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠٢٣م.

ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي (٦٦٩هـ)، *المقرب*، أحمد عبد الستار الجوادي وعبد الله الجبوري، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧١م.

----، *الممتع في التصريف*، فخر الدين قداوة، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧م.

عكاشة، محمود ، *التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة*، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١١م.

عمر، أحمد مختار، *علم الدلالة*، ط٥، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، *القاموس المحيط*، مكتب التراث، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.

ابن منظور، محمد مكرم (ت:٧١١هـ) ، *لسان العرب*، ط دار صادر، بيروت، ١٣٠٠هـ.

ثانيا الكتب الأجنبية:

دي بوجراند، ربرت، *النص والخطاب والإجراء*، ترجمة تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.

ثالثا الرسائل والبحوث:

الدماطي، بشير أحمد محمد عبد الحي، *تعلم النحو بين هدفي الاستعمال اللغوي والتكوين العقلي*، المجلة العلمية لكلية اللغة العربية بإتاي البارود جامعة الأزهر، ص٤، ع٣٦، ٢٠٢٣.

دويكات، بيامين، *جهود السيوطي الصرفية*، أطروحة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العلي، جامعة النجاح، فلسطين، ٢٠٠٣م.

طيب، هشام، *النحو العربي: التعريف النشأة الأهمية*، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي علي كافي تندوف، مج٧، ع١، ٢٠٢٣م.

دور الطاهريون الفرس في القضاء على ثورة نصر بن شبث العقيلي

د. رشا محمد عمران

ملخص:

ساهم الفرس بشكلٍ كبير في تأسيس الدولة العباسية والقضاء على الأمويين ولذلك تنوعت فيما بعد سياسة العباسيين تجاه هذه العناصر الفارسية, فكانت تقوم على المشاركة والموازنة ضمن إشراف الدولة العباسية وطاعة الخلفاء, والكبت والقمع في حال الخروج عن طاعة الخلافة والخلفاء في أوقاتٍ أخرى, لكن بالرغم من ذلك تم الاعتماد عليهم لتنفيذ مهماتٍ متعددة ربما عجز الخلفاء العباسيون عن القيام بها, ومثال ذلك تكليف الطاهريين بالقضاء على إحدى الثورات العربية في بلاد الشام وهي ثورة نصر بن شبث العقيلي التي وصفت بأنها ثورة ضد الفرس وليست ضد العباسيين.

كلمات مفتاحية: الطاهريون , الفرس, نصر بن شبث العقيلي

Summary

The Persians played a significant role in establishing the Abbasid Caliphate and overthrowing the Umayyads. Consequently, Abbasid policies toward these Persian elements varied. At times, they were based on participation and balance within the framework of Abbasid oversight and obedience to the caliphs. At other times, they were

subjected to repression and suppression in cases of disobedience to the caliphate and the caliphs. Despite this, they were relied upon to carry out various tasks that the Abbasid caliphs were perhaps unable to perform. An example of this is the assignment given to the Tahirids to suppress one of the Arab revolts in the Levant, namely the revolt of Nasr ibn Shabath al-Uqayli, which was described as a revolt against the Persians, not against the Abbasids.

Keywords: Tahirids, Persians, Nasr ibn Shabath

1- مقدمة:

تغلغل الفرس في المجتمع العربي الإسلامي وتدخلوا في شؤون الحكم ، كما فعل البرامكة[lxxix] في أيام الخليفة هارون الرشيد[lxxix] وحاولوا السيطرة على الخليفة وأمور البلاد حتى تمّت نكبتهم في النهاية والقضاء عليهم، واستمرّ تدخلهم في عهد الخليفة المأمون[lxxix] أثناء صراعه مع أخيه الأمين[lxxix] للسيطرة على الحكم من خلال شخصية وزيره الفضل بن سهل الفارسي[lxxix], الذي عمد على تحريض المأمون ضدّ أخيه الأمين لمحاولة إحياء الدولة الفارسية, وإقامة دولةٍ جديدة بثوبٍ عربيّ وبشخصية الخليفة المأمون الإسمية, لكن لم يتحقق له ذلك فسرعان ما تم التخلص منه, أيضاً بلغ من نفوذهم ومقدرتهم أن تمكن أحد القواد الفرس وهو طاهر بن الحسين من تحقيق حلم الفرس بتكوين أول دولةٍ شبه مستقلةٍ لهم في المشرق الإسلامي بعيداً عن الخلافة العباسية في بغداد, لكن على الرغم من ذلك حرص الطاهريون على إعلان تبعيتهم للخليفة العباسي صاحب السلطة الدينية الرسمية في كافة العالم الإسلامي ومحاولة كسب رضاه من خلال الامتثال لأوامره

والانصياع له ,وهذا ما قام به الطاهريون عندما كلفهم الخليفة المأمون بمحاربة نصر بن شبث العقيلي العربي .

هدف البحث: تسليط الضوء على دور الطاهريين الفرس ضمن الخلافة العباسية ومساندتهم للمأمون, وسعيهم للقضاء على ثورة نصر بن شبث العقيلي العربية.

أهمية البحث: تأتي من خلال معرفة المكانة التي حظي بها الطاهريون لدى الخليفة العباسي المأمون على حساب العرب ,وأسباب ضعف ثورة نصر بن شبث العقيلي المدعوم عربياً.

إشكالية البحث: تأتي من خلال السؤال عن السبب الذي دفع الخليفة المأمون للاعتماد على الطاهريين في القضاء على ثورة نصر العربية, ولماذا تقاعس طاهر بن الحسين عن حرب نصر بن شبث العقيلي وما أسباب ذلك؟

منهج البحث: المنهج المتبع في البحث اعتمد على مصادر متنوعة وكان منهج الاستقراء والتحليل والنقد والاستنتاج هو المنهج المتبع وذلك في محاولةٍ للوصول إلى الوقائع والأحداث الأقرب للحقيقة.

2- نسب الطاهريون :

قبل البدء بالحديث عن دور الطاهريين بالقضاء على ثورة نصر بن شبث العقيلي لا بد من التعريف بالطاهريين, وبنسبهم, وكيفية وصولهم لإدارة خراسان, واعتماد الخليفة المأمون عليهم بشكل كبير؟

يعود الطاهريون بنسبهم إلى مصعب بن زريق بن حمزة الرستميّ من ولد رستم بن دستان الشديد[lxxix] كانوا من سكان بوشنج [lxxix]بمدينة هراة[lxxix], كان جدهم زريق حسبما يذكره ابن خلكان مولى أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن خلف المعروف بطلحة الطلحات الخزّاعي, وعرف بذلك لأنّ أمه طلحة بنت أبي طلحة،

وكان طلحة والي على سجستان من قبل مسلم بن زياد بن أبيه والي خراسان[lxxix].عندّ الحديث عن نسب الطاهريين لابدّ من ذكر التضارب بين المؤرخين الفرس الذين يعتبرون أنّ نسب هذه الأسرة يعود إلى ملوك الفرس القدامى ، وبين المؤرخين الأفغان الذين يرجعون نسب آل طاهر إلى الأفغان ،لكن من المؤكد أنّ الطاهريين كانوا فرس بغضّ النظر عن أنّهم كانوا إيرانيين أم أفغان[lxxix].سميت الدولة الطاهرية بهذا الاسم نسبةً إلى مؤسسها طاهر بن الحسين الذي ولد سنة 159هـ – /776م في مدينة بوشنج الخراسانية[lxxix]، والتي كان قد تولّى إدارتها طلحة بن زريق نيابةً عن أبي مسلم الخراساني وبقي يحكمها بعد مقتله سنة 137هـ/754م ، ثمّ تولاها الحسين بن مصعب بن زريق والد طاهر كنائبٍ عن الخليفة المأمون أثناء فترة إمارته على خراسان، أي أنّ طاهر بن الحسين نشأ في وسط أسرةٍ تمرست في شؤون الحكم والإدارة والسياسة. بالنسبة لشخصية طاهر بن الحسين فقد بدأت بالظهور تدريجياً على مسرح الأحداث السياسية أثناء فترة ولاية علي بن عيسى بن ماهان على خراسان، والذي تمّ تعيينه من قبل هارون الرشيد لإدارتها ، وقد كان طاهر من المعارضين لابن ماهان بسبب سياسته التي اتصفت بالظلم والقسوة ، فكان ذلك سبباً دفع علي بن عيسى لنفي طاهر بن الحسين إلى مدينة سارية[lxxix]. ولا بد من الإشارة إلى الدور الذي شغله طاهر بن الحسين أثناء الصراع والحرب التي قامت بين الأمين والمأمون حول الخلافة ، فقد كان ساعد المأمون الأيمن في حربه ضدّ الأمين وقائده علي بن عيسى بن ماهان .

3-تكليف طاهر بن الحسين بمحاربة نصر بن شبث العقيلي 198-210هـ/813-825م

قبل البدء بالحديث عن أسباب ثورة نصر وأحداثها لابد من التعريف بهذه الشخصية العربية الثائرة, فمن هو؟ هو نصر بن كعب بن ربيعة بن عامر من بني

عقيل ,يسكن كيسوم التي تقع شمال حلب، وصف بأنه عربي شهم , وقف إلى جانب الأمين وبايعه أثناء صراعه مع المأمون مندفعاً بالطابع العروبي، وقد تطوع ضمن الجيش الذي شكله عبد الملك بن صالح بن علي لنجدة الأمين أثناء صراعه مع المأمون الذي عرف بإهماله للعرب وتقريبه للفرس ,وعند مقتل الأمين شعر بالاستياء والغضب مع أهل الجزيرة الفراتية، الذين اعتبروا أنّ مقتل الأمين هو خسارةٌ للحزب العربي، وأنّ استلام المأمون هو انتصارٌ للحزب الفارسي، لذلك قامت القبائل العربية بإعلان ثورةٍ ضدّ النفوذ الفارسي الجديد الذي استأثر بالسلطة العباسية تحت قيادة نصر بن شبث العقيلي, الذي وضّح أنّ سبب ثورته على المأمون هو تفضيل العجم على العرب, وأنّه ليس له هوى في غير العباسيين **" وإنمّا أقاتلهم محاماة عن العرب ، لأنّهم يقدمون عليهم الأعاجم "**[lxxix], ولذلك يمكن القول بأن ثورة نصر بن شبث العقيلي كانت ضد الفرس وليست ضد الخلافة العباسية فقط التي بالغت في تقليد الفرس المناصب الإدارية والسياسية في البلاد, فقد اعتبر أن الفرس هم أعداؤه وأعداء العرب جميعاً ، ونتيجةً لذلك وقف إلى جانبه عددٌ كبيرٌ من العرب, وقد استطاع السيطرة على مناطق متعددة من الجزيرة الفراتية بما فيها سميساط [lxxix], واستطاع أن يستولي أيضاً على الجانب الشرقي من الفرات .

أقضت ثورة نصر مضاجع العباسيين وسببت لهم الكثير من الفوضى في الجزيرة ومنطقة الفرات, و باتت هذه المنطقة مستقلةً بذاتها عن السلطة[lxxix]، ولذلك أمر الحسن بن سهل عامل المأمون على بغداد مع أخيه الفضل بن سهل أن يتوجه طاهر بن الحسين نحو الرقة لمحاربة نصر بن شبث العقيلي، وربما أرادوا من وراء ذلك إبعاد طاهر بن الحسين عن الخليفة المأمون وعن التدخل في شؤون الخلافة العباسية التي يسيطرون عليها من خلال السيطرة على الخليفة, وهم لا يريدون أيَ منافسٍ لهم سواءً أكان عربياً أم فارسياً يمنعهم من تحقيق ما يسعون

إليه من فرض سيطرتهم على الخلافة العباسية والخليفة ، وإعادة إحياء الامبراطورة الفارسية ضمن نطاق الدولة العباسية ، وبالطبع أزعج ذلك طاهر بن الحسين.

بعد مقتل الأمين أخذت البيعة بالخلافة للمأمون, وتمّ تولية الحسن بن سهل نيابة العراق وفارس والأهواز والكوفة والبصرة واليمن والحجاز وأرسل نوابه إلى هذه الأقاليم ، ثمّ أرسل المأمون بعد ذلك إلى قائده طاهر بن الحسين الذي كان يتواجد في بغداد بالتوجّه إلى الرقة لمحاربة نصر بن شبث العقيلي, وربما كان هدف الخليفة المأمون من ذلك إبعاد طاهر بن الحسين عن الانفراد بحكم مدينة خراسان, فبعد مساندته للخليفة المأمون في حربه مع الأمين تم توليته على الجزيرة والشام والموصل[lxxix] والمغرب وأمور الشرطة في بغداد كمكافأةٍ له على مساندته للخليفة في حربه ضدّ الأمين، لكن ذلك لم يرضه ؟ فقد خاب أمله بالسيطرة على خراسان والانفراد بحكمها, مما أقلق الخليفة المأمون وقرر إبعاده عنها خاصةً بعد أن شعر بقوته التي ازدادت في تلك الفترة بعد أن تجمع عدد كبير من الجند تحت إمرته ، لذلك كان يريد إبقاؤه تحت نظره فحدّ من صلاحياته ومناطقه[lxxix]. توجّه طاهر نحو الرقة لمحاربة نصر، وأرسل له بدايةً يدعوه إلى الطاعة وانهاء الخلاف, وعندما لم يجبه تقدّم نحوه, والتقى الطرفان بنواحي كيسوم, وحدث قتال بينهما انتهى بانتصار نصر وهزيمة طاهر بن الحسين، الذي جمع قواته وعاد مهزوماً إلى الرقة[lxxix].

4- أسباب فشل طاهر بن الحسين بهزيمة نصر بن شبث العقيلي

1- يبدو أنّ طاهر لم يكن جاداً في قتال نصر بن شبث العقيلي, ولذلك تمت هزيمته ، فقائد مثله استطاع الانتصار على جيوش الخليفة الأمين وقواده وتحقيق النصر عليهم على الرغم من كثرة أعدادهم لن يقف في وجهه جيشٌ

كالـذي يقـوده نصـر بـن شـبث العقيلـي، لكـن تهاونـه فـي القتـال كـان السـبب فـي هزيمته,

2- شـعوره بالإحبـاط لأنـه جُـرد مـن كـل مـا تـمّ منحـه كمكافـأةٍ لـه مـن قبـل الخليفـة المـأمون لصـالح الحسـن بـن سـهل ، أي أنّـه أصـبح الشخصـية الثالثـة بعـد الفضـل بـن سـهل وأخـاه الحسـن بـن سـهل, ولـم تـتم مكافأتـه بالطريقـة التـي كـان يتوقعهـا, لذلك تقاعس في أداء مهمته وكان ذلك سبباً في هزيمته .

3- تعـاظم أمـر نصـر فـي منطقـة الجزيـرة الفراتيـة بعـد تحقيـق نصـره وكثـر أنصـاره حولـه وقـام بعـد ذلـك بمحاصـرة حـران[lxxix], ومـع تغيـر الأوضـاع السياسـية فـي بغـداد تعـاظم أمـر نصـر بـن شـبث العقيلـي فقـد حـدث فـي تلـك الفتـرة أن تـوفي والـد طـاهر بـن الحسـين (الحسـين بـن مصـعب بـن زريـق) فـي خراسـان ، فتـرك طـاهر القتـال وتوجّـه إلـى خراسـان, ، أيضـاً بعـد ذلـك تـمّ اسـتدعاء طـاهر بـن الحسـين إلـى بغـداد مـن قبـل الخليفـة المـأمون، وقـام بتوليتـه نيابـة بغـداد والعـراق وخراسـان إلـى أقصـى الشـرق بسـبب شـعور الخليفـة المـأمون بالحاجـة إلـى قائـدٍ قـوي قـادر علـى إدارة تلـك المنـاطق ذات الأخـلاط العرقيـة والدينيـة المختلفـة ، وبسـبب ثقتـه بطـاهر بـن الحسـين الـذي كـان علـى قـدرٍ مـن تلـك الثقـة مـن خـلال مـا قـام بـه مـن محاربـة الأمـين ومسـاهمته فـي وصـول المـأمون إلـى الخلافـة, ومـع توجّـه طـاهر بـن الحسـين نحـو مدينـة خراسـان تـمّ تكليـف ابنـه عبـدالله بـن طـاهر بمحاربـة نصـر بـن شـبث العقيلـي وتوليتـه علـى مصـر أيضـاً وكـان ذلـك سـنة 205هـ / 820م ، **"قـال لـه الخليفـة المـأمون : ورأيتـك فـوق مـا قالـه أبـوك منـك، وقـد مـات يحيـى واسـتخلف ابنـه ولـيس بشـيء، وقـد رأيت توليتك مصر ومحاربة نصر بن شبث "**[lxxix].

5-تكليف عبدالله بن طاهر بمحاربة نصر ببن شبث العقيلي

وجّـه طـاهر بـن الحسـين كتابـاً لابنـه عبـدالله مـن خراسـان جمـع فيـه كـل مـا يحتاجـه الأمـراء مـن الآداب والسياسـة وأمـر الـدنيا والـدين وطاعـة الخلفـاء والحـثّ علـى مكـارم الأخـلاق مقدماً لـه خبرتـه فـي الحـرب والطريـق ,التـي يجـب أن يسـير عليهـا فـي حسـن معاملـة النـاس[lxxix]، وقـد شـاع أمـر الكتـاب بسـبب كثـرة تداولـه بـين النـاس حتـى وصـل خبـره إلـى المـأمون فقـرأه وقـال **" مـا أبقـى أبـو الطيـب ـيعنـي طـاهر- شـيئاً مـن أمـر الـدنيا والـدين والتـدبير والـرأي والسياسـة وإصـلاح الملـك والرعيـة وحفـظ السـلطان وطاعة الخلفاء وتقويم الخلفاء إلاّ وقد حكم وأوصى به "**[lxxix]

مـن خـلال مـا تـمّ ذكـره يلاحـظ أنّ الخليفـة المـأمون كـان فـي حالـةٍ مـن الرضـى عـن مـا يقـوم بـه طـاهر بـن الحسـين ، وإلاّ لمـا اعتمـد عليـه وعلـى ابنـه عبـدالله ، وأبـدى إعجابـه بمـا أوصـى بـه طـاهر ابنـه عبـدالله ، ويلاحـظ أيضـاً أنّ طـاهر بـن الحسـين كـان يتمتـع بحنكـةٍ سياسـية كبيـرة وربمـا تعمّـد إرسـال كتابـه ذلـك إلـى ابنـه عبـدالله وحثـه علـى الالتـزام بـأوامر الخليفـة ، والاهتمـام بشـؤون الرعيـة الـذين يتبعـون للخليفـة والـذي يهمـه إدارة شـؤونهم، لأنّـه كـان يعلـم أنّـه سـوف يطلـع علـى كتابـه، ممـا يزيـد مـن مكانتـه لديه ويقرب الخليفة من الفرس أكثر.

واصـل عبـدالله بـن طـاهر محاربـة نصـر بـن شـبث العقيلـي لمـدة خمـس سـنوات مـن سـنة 820/205م حتـى سـنة 210هـ/825م مـن دون أن يـتمكن مـن تحقيـق نصـر حاسـم عليـه، أمـام هـذه الظـروف أرسـل المـأمون لنصـر العقيلـي رسـالةً بتـرك الحـرب والجنـوح للسـلم والصـلح بـين الطـرفين ، وكـان ذلـك أثنـاء تواجـد نصـر فـي حصـن سـروج [lxxix] ، لكنّـه رفـض ذلـك واشـترط شـروطاً منهـا : ألاّ يطـأ بسـاط المـأمون[lxxix]، وعنـد ذلـك غضـب المـأمون و رفـض أن يعقـد الصـلح معـه إلا بحضـوره بـلاط الخليفـة وامتثالـه بـين يديـه, وأمـام تعنـت كـلا الطـرفين فـي مطالبـه فشـلت كـل محاولـةٍ للصـلح بينهمـا ، ويعـود سـبب تشـدد نصـر فـي موقفـه لأنـه يعتقـد أنّ موقفـه أقـوى مـن المـأمون ، فثورتـه عربيـة والعـرب يقفـون إلـى جانبـه ، ويعتقـد أنّ جـيش المـأمون ضـعيف لـن

يقف في وجه جيوشه العربية وإلاّ لكان تمكن من محاربة الزط[lxxix] الذين أنهكوا الخلافة **" ويلي عليه – أي المأمون- هو لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحيه – يعني الزط – يقوى على جلبةِ العرب "** [lxxix], أمام رفض نصر للصلح واستمراره في القتال, تجهز عبدالله بن طاهر بن الحسين لمقاتلة نصر من جديد، وقام بمحاصرته في حصن كيسوم حيث كان يتحصن هناك ، وعند اشتداد الحصار عليه هرب نصر نحو مدينة الرقة وكان ذلك سنة 209هـ /824م ، وبعد أن قام عبدالله بتخريب حصن كيسوم, وبهدم سور معرة النعمان [lxxix] ومعظم الحصون الصغيرة كحصن الكفر وحصن حناك [lxxix] اضطرّ نصر إلى طلب الأمان وكان ذلك بدايةً لنهاية حركته وفشلها ، فكتب له المأمون أماناً وأرسله إليه تضمن تطمين ودعوة لنصر واتباعه بالعودة إلى ما كانوا عليه قبل نشوب الحرب بينهما وتهديدٌ مبطن في حال عدم الانصياع لذلك[lxxix]، فترك الرقة عند ذلك وتوجّه نحو بغداد وكان ذلك سنة 210هـ / 825م ، وهناك وكّل المأمون من يهتم بأمره ويحفظ سلامته [lxxix].

انتهت بذلك ثورة نصر بن شبث العقيلي التي استمرت حوالي اثنتي عشر سنة ، وكبدت الخلافة العباسية خسائر كبيرة ، ليظهر عبدالله بن طاهر بمظهر القائد القوي الذي تمكن من إعادة بلاد الشام إلى قبضة الخلافة العباسية ، والذي يمتثل دائما لأوامر الخليفة المأمون الذي منحه بدوره ثقته بعد أن أعجب بمقدرته العسكرية وحنكته القتالية ، وليتمّ بذلك توطيد العلاقات بين الخلافة العباسية والطاهريون ، الذين أصبحوا مقربين من الخليفة العباسي الذي يعتمد عليهم في المهمات الصعبة التي تواجهه، وينجحوا بالقيام بها في كلِّ مرةٍ .

6- خاتمة

يتضح من كل ماسبق أن العباسيين عملوا منذ عهد المأمون على إهمال شان العرب تدريجياً ,والانحياز إلى جانب الفرس , ودلالة ذلك الاعتماد الكبير من قبل

الخليفة المـأمون على الطاهريين في إخماد ثورة نصر بن شبث العقيلي , والذين تمكنوا من تحقيق الانتصار عليه ,فهل كان ذلك بسبب أمه الفارسية الأصل والتأثر بأخواله الذين تواجدوا في خراسان وسعوا لتقوية النفوذ الفارسي تدريجيا ضمن الخلافة العباسية, كذلك تمكنوا من الحصول على ثقة الخليفة والوصول إلى المناصب الأساسية في بغداد وغيرها من المناطق, وبالطبع كان ذلك كافياً لازدياد حقد العرب على العباسيين الذين حولوا المناصب الأساسية في البلاد إلى مناصب فارسية, وعلى الرغم من محاولة بعض الخلفاء تهدئة الوضع وتقريب العرب منهم إلا أن ذلك لم يكن كافياً لإعادة حبل الود بينهم.

أسماء المصادر والمراجع المستخدمة في البحث

المصادر:

1-ابن الأثير (علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ت 630هـ /1160م) :الكامل في التاريخ ، تح ، أبو الفداء عبدالله القاضي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1987م .

2--الجهشياري (محمد بن عبدوس د ت):الوزراء والكتاب, تح: مصطفى السقا, إبراهيم الإبياري, عبدالحفيظ شلبي, ط1, القاهرة, مطبعة مصفى البابي الحلبي وأولاده, ,1938م.

3-الحميري(محمد بن عبد المنعم ت 723هـ/1323م):الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس ، ط1 ، بيروت ، مكتبة لبنان ، 1975م.

4-الحموي (ياقوت بن عبدالله ت 623هـ/ 1226م): معجم البلدان , بيروت , دار صادر, 1977م.

5-ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ /1405م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت ، دار جمال **.دت.**

6-ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت 681هـ /1282م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح ، إحسان عباس ،بيروت ،دار صادر ،د ت.

7--الدينوري (أحمد بن داوود 282هـ/895م): الأخبار الطوال, تصحيح, محمد سعيد الرافع, , ط1, مصر, مطبعة السعادة,1330هـ.

8-الذهبي : (الحافظ الذهبي ت 748هـ / 1347م) : العبر في خبر من غبر, تح, محمد السعيد بن بسيوني زغلول, ط1, بيروت, دار الكتب العلمية, 1985م.

9-الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310هـ/922م):تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2, القاهرة ، دار المعارف ، د ت،

10--ابن العديم الحلبي (عمر بن أحمد ت660هـ /1262م) : زبدة الحلب من تاريخ حلب, وضع الحواشي : خليل المنصور, ط1، بيروت, دار الكتب العلمية, 1996م.

11- الغزي (شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن ت1167هـ /1753م): ديوان الإسلام, تح, سيد كسروي حسن, ط1,بيروت ,دار الكتب العلمية, 1990م

12-أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن علي ت 732هـ/1331م) : المختصر في أخبار البشر, تح: محمد زينهم محمد عزب, يحيى سيد حسين, محمد فخري الوصيف, تقديم, حسين مؤنس, ط1, بيروت, دار المعارف, د ت.

13-الكتبي (محمد بن شاكر الكتبي ت764هـ /1362م): فوات الوفيات والذيل عليها, تح, إحسان عباس, بيروت, دار صادر. د.ت.

14-ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر ت 744هـ /1343م) : البداية والنهاية ، تح :عبدالله بن المحسن التركي، ط1 ، الجيزة ،دار هجر ، 1998م .

15-المسعودي (علي بن الحسين ت 346هـ/956م) :التنبيه والإشراف ، تصحيح: عبدالله إسماعيل الصاوي ، القاهرة ، دار الصاوي ، د . ت .

16- المكـي (عبـدالله بـن أسـعد ت 768هـ / 1366م) : مـرآة الجنـان وعبـرة اليقظـان فـي معرفـة مـا يعتبـره مـن حـوادث الزمـان, وضـع حواشـيه:خليل المنصـور, بيـروت, دار الكتب العلمية, ط1, 1997م.

17- الـوردي (زيـن الـدين عمـر بـن مظفـر ت 749 /1348م) :تـاريخ ابـن الـوردي ، ط1 ،بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1996م

المراجع :

1-أيـوب (إبـراهيم) : التـاريخ العباسـي السياسـي والحضـاري, ط1,بيـروت, الشـركة العالمية للكتاب, 1989م.

2-بروكلمـان (كـارل) : تـاريخ الشـعوب الإسـلامية, نقلـه للعربيـة, نبيـه أمـين فـارس, منير البعلبكي, ط5, بيروت, دار العلم للملايين, 1986م.

3-بيطـار (أمينـة) : تـاريخ العصـر العباسـي ،، ط4,دمشـق, جامعـة دمشـق ، 1997م .

4-الثعـالبي (عبـد العزيـز): سـقوط الدولـة الأمويـة وقيـام الدولـة العباسـية 132هـ/750م, تـح, حمـادي السـاحلي, ط1, بيـروت, دار الغـرب الإسلامي,1995م.

5-الحـارثي (مالـك بـن سـلطان) : تـاريخ تمـرد الـزط علـى الدولـة العباسـية, مسـقط, دار ابن كثير, 1992م.

6-الخضـري بـك (محمـد): محاضـرات فـي تـاريخ الأمـم الإسـلامية الدولـة العباسـية, مراجعة, نجوى عباس, ط1, القاهرة, مؤسسة المختار الأولى, 2003م.

7-الـدوري(عبـد العزيـز): العصـر العباسـي الأول دراسـة فـي التـاريخ السياسـي الإداري والمالي, ط3, بيروت, دار الطليعة,1997م.

8---الزركلي (خير الدين الزركلي) : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, ط15, بيروت, دار العلم للملايين,2002م,

9-رضوان (محمد) :أسرار الأمير العاشق ليالي هارون الرشيد بين الحقيقة والأسطورة, القاهرة, مركز الراية, 1998م.

10-رفاعي (أحمد فريد) : عصر المأمون, ط3 القاهرة, دار الكتب المصرية, 1928م.

11-سرور (محمد جمال) : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق, ط3, القاهرة, دار الفكر العربي, 1973م

12-شهلة (إيلي منيف) : الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء, تقديم, محمد عبد الرحيم, ط1,دمشق, دار الكتاب العربي, 1998م.

13-عدوان (أحمد محمد): موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي, الرياض, دار عالم الكتب للنشر والتوزيع, 1990م.

14-العضيدي (خاشع) : دولة بني عقيل في الموصل من سنة 380-489هـ, بغداد, مطبعة شفيق, 1968م.

15-فرج (هولو جودت): البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم, ط1, بيروت, دار الفكر اللبناني,1990م.

16-الليثي (سميرة مختار): جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول, بيروت, دار الجيل, د ت.

17-منصور (محمد علاء الدين) : تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205-820م /1343هـ/1925م), مراجعة, السباعي محمد السباعي, القاهرة, دار الثقافة للنشر والتوزيع, 1989م.

رسائل الماجستير المستخدمة في البحث:

1-حمودي(شيرين): الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية خلافة المأمون 132-218هـ/750-833م,رسالة ماجستير,كلية الآداب والعلوم الإنسانية, دمشق, 2008م.

2-الشوحة (خلدون نواف) : موقف بلاد الشام من الخلافة العباسية في العصر العباسي الأول, رسالة ماجستير, الأردن, جامعة اليرموك, 1992م.

المجلات المستخدمة في البحث:

1-حمادي (محمد) : ثورة نصر بن شبث, مجلة المؤرخ العربي, ع18, بغداد, 1981م.

2-العبادي (أحمد مختار): حركة الزط في العصر العباسي الأول, مجلة أوراق, ع2, مدريد, 1979م.

4- عاقل (نبيه): بعض أحداث الدولة العباسية, مجلة الدراسات التاريخية, ع 4, دمشق

الفنون القتالية في حضارة وادي الرافدين (رياضة الكونغ فو)

ا.د. الاء عبدالله حسين علي

جامعة الموصل \ كلية العلوم السياحية

للتواصل : 07716905665

اميل :alaaalhasun250@uomosul.edu.iq

الملخص

ظهرت حضارة العراق قبل اكثر من تمانيه الاف سنة .وكانت حضارة متقدمة ومزدهرة ارسلت حضارتها الى دول العالم كافة .فظهرت الكتابة والرياضيات والعلوم والفلك .ولكن التاريخ قد اغفل جانب مهم من حضارة العراق وهو الجانب البدني. برزت اهمية البحث للتعرف على رياضة الكونغ فو والتي تعود الى العصر البابلي ليكون انجازا جديدا يضاف الى حضارت أبناء وادي الرافدين، التي اشرقت بعلومها ومعارفها على باقي الحضارات ،فتنعمت البشرية وتطورت. منهج البحث استخدمت الباحثة المنهج التاريخي التحليلي لملامتها وطبيعة البحث.

ادوات البحث :استخدمت الباحثة التحليل الصوري عرفت حضارة وادي الرافدين الفنون القتالية منها رياضة الكونغ فو قبل الحضارة الصينية.نظم العراقيون القدماء بطولات لرياضة الكونغ فو .واوصت الباحثة بضرورة اجراء بحوث أخرى في مجال تاريخ العراق الرياضي.

الكلمات المفتاحية :البابلية ،الفنون القتالية، الكونغ فو.

Summary

The civilization of Iraq appeared more than eight thousand years ago, and it was an advanced and prosperous civilization that sent its civilization to all countries of the world, writing, mathematics, science and astronomy appeared, but history has overlooked an important aspect of Iraq's civilization, which is the physical aspect. The importance of research to identify the sport of kung fu,

which dates back to the Babylonian era, emerged to be a new achievement added to the civilization of the sons of Mesopotamia, which shone with its sciences and knowledge on the rest of the civilizations, so humanity enjoyed and developed. Research Methodology The researcher used the historical analytical method to blame it and the nature of the research.Research tools: The researcher used image analysis The Mesopotamian civilization knew the martial arts, including kung fu before the Chinese civilization.The ancient Iraqis organized championships for kung fu.The researcher recommended the need to conduct other research in the field of Iraq's sports history.

Keywords: Babylonian, martial arts, kung fu.

1- التعريف بالبحث

1-1المقدمة

ظهرت حضارة العراق قبل اكثر من تمانيه الاف سنة .وكانت حضارة متقدمة ومزدهرة ارسلت حضارتها الى دول العالم كافة .فظهرت الكتابة والرياضيات والعلوم والفلك .ولكن التاريخ قد اغفل جانب مهم من حضارة العراق وهو الجانب البدني .[lxxix]

ظهرت العديد من الرياضات في بلاد الرافدين ثم انتقلت منه الى الدول المجاورة عن طريق الحروب او التجارة ومن هذه الرياضات رياضة السباحة والغوص في الحضارة الاشورية .[lxxix]

ومن خلال بحثنا هذا سنسلط الضوء على احدى الألعاب القتالية العالمية وهي لعبة الكونغ فو والتي ولسنوات عديدة عدها البعض رياضة من الرياضات القتالية الصينية ومن خلال هذا البحث سنثبت ان رياضة الكنغ فو رياضة تعود أصولها الى حضارة العراق القديم .

من هنا برزت اهمية البحث للتعرف على رياضة الكونغ فو والتي تعود الى العصر البابلي ليكون انجازا جديدا يضاف الى حضارت أبناء وادي الرافدين، التي اشرقت بعلومها ومعارفها على باقي الحضارات ،فتنعمت البشرية وتطورت .

1_2_مشكلة البحث

من خلال اطلاع الباحثة على البحوث والكتب المتعلقة بالرياضة في حضارة وادي الرافدين ومن خلال تتبع الدراسات التاريخية في الفنون القتالية في حضارة وادي الرافدين (رياضة الكونغ فو)وجدت الباحثة انه ليس هناك شيء يذكر عن الفنون القتالية في حضارة وادي الرافدين (رياضة الكونغ فو) ،اذ اكتفت بعض الكتب بالاشارة الى ممارسة سكان وادي الرافدين لرياضة الفنون القتالية ،من هنا كان لابد ان نبرز عراقتنا واصالتنا في المجال الرياضي اذ انه من غير المعقول ان كثرة الهجمات والغزوات التي تعرض لها هذا البلد الغني وامتلاكه لترسانة دفاعية قوية وجيش مدرب لم تكن هناك ندريبات على الفنون القتالية. من هنا ظهرت مشكلة البحث للتعرف على الفنون القتالية في حضارة وادي الرافدين (رياضة الكونغ فو).

1_3_ اهداف البحث

هدف البحث التعرف على الفنون القتالية في حضارة وادي الرافدين (رياضة الكونغ فو)من خلال تحليل الجدارية البابلية للفنون القتالية.

1_4_ مجالات البحث

المجال الزماني :الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2024_ 2025

1_5 المصطلحات الواردة في البحث

- الفنون القتالية : هي مجموعة من التقنيات والأساليب والمهارات الدفاعية والهجومية، والتي تضمّ التقنيات والأساليب الخاصّة بالأسلحة والتقنيات الخاصة بالجسد المجرّد من السّلاح .

الكونغ فو :هي رياضةٌ وفنّ من الفنون القتالية وهي احدى الأساليب القتالية التي لها أسلوب خاص وشهرة كبيرة وتعتمد على الوقت والجهد والتمارين ، وهو رياضةٌ تشمل كافّة الأجناس والأعمار[lxxix].


[lxxix]

الشكل (1)

2_الاطار النظري والدراسات السابقة

2_1 الاطار النظري

ستستعرض الباحثة الفنون القتالية في حضارة وادي الرافدين .من خلال تحليلها لجدارية بابلية يعود تاريخها الى (1200 قبل الميلاد). هذه الجدارية حوت على العديد من الرموز والشخوص والادوات التي سنقوم بتحليلها وتوضيحها للقارئ .

من خلال النظر الى صورة الجدارية يتبين انها تمثل جدارية للفنون القتالية .

ولكن اي نوع من الفنون القتالية يمارس في هذه الجدارية ؟

هذا ما سنوضحه في هذا الفصل .

الفنون القتالية

فنون الدفاع عن النفس هي أنظمة وتقاليد مقننة للقتال تمارس لعدد من الأسباب مثل الدفاع عن النفس و التطبيقات العسكرية وإنفاذ القانون ؛ المنافسة؛ التطور الجسدي والعقلي والروحي ؛ وسائل الترفيه.

ومن خلال البحث والدراسات المستفيضة وجدت الباحثة ان اقرب رياضة قتالية تبينها الجدارية هي رياضة الكونغ فو . وستتناول الباحثة السبب في اختيار رياضة الكونغ فو بالأدلة .

الفرق بين رياضة الكونغ فو وألعاب القتال الأخرى

الفنون القتالية بالإجمال هي مجموعة من التقنيات والأساليب والمهارات الدفاعية والهجومية، والتي تضمّ التقنيات والأساليب الخاصّة بالأسلحة والتقنيات الخاصة بالجسد المجرّد من السّلاح وقد ذكرت المصادر التاريخية أنّ هذه الفنون وُجدت لهدفٍ سامٍ ألا وهو الدّفاع عن النفس والتنمية الشاملة للفرد، وقد بُنيت الكثير من مدارس الفنون القتالية بمختلف أنواعها في جميع أنحاء العالم وعبر مختلف العصور لنشر هذه الثقافة بين العالم أجمع.

إنّ فنون وألعاب القتال بمختلف أنواعها لا تفرق في الهدف الأصلي الذي بُنيت عليه أساس كلّ رياضة، ألا وهو الدفاع عن النفس، فالإنسان بأصله دائمًا ما يحتاج لحماية نفسه من الأخطار المحدقة به و أهله ومقتنياته وممتلكاته، وأمّا الفرق فيكون في المنشأ فإنّ الكونغ فو من فنون القتال الصينيّة كالفوشو والفين تشون وتاي تشي وغيرها من الفنون الصينية، فهنالك العديد من الفنون القتالية التي نشأت في كوريا واليابان وفيتنام والهند والبرازيل وأمريكا وغيرها من الفنون التي تنسب إلى البلد الأمّ لها، ويكون الاختلاف أيضًا في العديد من الأساليب المعتمدة والتقنيات المختلفة لرياضة الكونغ فو عن الرياضة الأخرى[lxxix].

الكونغ فو تاريخ اللعبة وقوانينها

الكونغ فو هو رياضةٌ وفنّ من الفنون القتالية التي ظهرت في الصّين قبل انتشارها عبر أنحاء العالم، وهو احد الأساليب القتالية التي لها أسلوب خاص وشهرة كبيرة وتعتمد على الوقت والجهد والتمارين ، وهو رياضةٌ تشمل كافّة الأجناس والأعمار، كما تساهم هذه الرياضة في بناء جسد الإنسان وجعله رشيقًا كما تساهم في تطوير العقل وتدفع به نحو الوعي والروح المتزنة، وتعتمد هذه الرياضة على أسلوبين مختلفين: الأوّل يتجرّد فيه المرء من جميع أنواع الأسلحة ويعتمد على القوّة في قدميه وسواعده من أجل الركل واللكم، والثاني يعتمد على وجود الأسلحة الصلبة والرخوية، كاستخدام السيف أو عصا النيشاكو ونحو ذلك من الأسلحة[lxxix] .

تاريخ الكونغ فو

بدأت هذه الرياضة تأخذ في البزوغ في بداياتها في الصين في مقاطعة خنان وتحديدًا في معبد شاولين، حيث تذكر الأمثال الشعبية الصينيّة (أن جميع فنون القتال التي تساهم في الدفاع عن النفس نشأت من المعبد ورياضة الكونغ فو شاولين هي الأفضل)، ساهم الراهب البوذي المعروف باسم(بودهيدهارما)في نشر هذه الرياضة في القرن الخامس للميلاديّ، حيث قام بتدريس الرياضة لرهبان المعبد، وقد علمهم ذلك في سبيل الدفاع عن أنفسهم ضدّ أيّ خطرٍ محدقٍ بهم من الحيوانات وقطّاع الطرق، وعلى ذلك فإنّ الراهب البوذي يعدّ المؤسس والمبتكر لهذه الرياضة القتالية، وهذه المعلومة جاءت من الفيلسوف طاوي صاحب المخطوطة التي كتبت مع الدليل Yijinjing وذلك في عام(1624 للميلادي)، حيث تعاقبت أساليب الشاولين من الراهب البوذي إلى أحد جينرالات الصين الكبار والمعروف(بلي حينغ)ومرورًا بالكثير من أبطال الحروب البوذيين والراهبين والقديسين وصولًا إلى الفيلسوف (طاوي).

ولكن يعتقد بعض الباحثون في علم التاريخ أنّ كلّ هذا التاريخ وهذه الوقائع هي وقائع مزيّفة لا أصل لها، وذلك استنادًا على وجود العديد من المفارقات التاريخية، كما أرجعوا ذلك إلى احتواء الأدب الصيني على الكثير من الخيال والشخصيات غير الحقيقية في سردهم للقصص التاريخية[lxxix].

3_اجراءات البحث

3_1 _منهج البحث

استخدمت الباحثة المنهج التاريخي التحليلي لملامتها وطبيعة البحث.

3_2 ادوات البحث

استخدمت الباحثة التحليل الصوري .

4_عرض ومناقشة النتائج

4_1 التحليل الرياضي للجدارية البابلية

من خلال اجراء تحليل صوري للجدارية وجدت الباحثة ان الجدارية تحوي صورة لرياضة للفنون القتالية.

_عرض ومناقشة النتائج

4_1 الفنون القتالية في بلاد الرافدين(تحليل الجدارية البابلية)

ستقوم الباحثة بتحليل كل مكون من مكونات الجدارية على حده وكما يأتي:

- **الشخوص** : من الجدارية نلحظ وجود اربعة شخوص اثنان منهما يؤديان حركات رياضية واثنان يقومان بالعزف على الآلات الموسيقية

أ- اللاعبان

من خلال ملاحظة الحركات التي يقوم بها الاعبان في الشكل (1) نلحظ انهما يقومان بحركات رياضي قتالية . من خلال تحليل الحركات القتالية نرى تقاطع اليدين من منطقة الساعدين كما ان اصابع الايدي لكلا اللاعبين مضمومة لذراع المتشابكة ،اما الذراع الحرة فنرى ان اصابع اليدين مضمومة وهي بجانب الجسم .

واذا ما قارنا هذه الحركة القتالية مع الحركات القتالية للعبة الكونغ فو نرى التشابه في وضعية الايدي ونرى ايضا وضعية الاصابع المضمومة الشكل (2)والشكل (3) يوضح وضعية الايدي والاصابع .


الشكل 2


الشكل 3

- المواصفات الجسمية

من الشكل (4 و 2) نلحظ مجموعة من لاعبي الكونغ فو ، نلحظ ان لاعب الكونغ فو لا يحتاج الى بنية عضلية ضخمة اذ ان رياضة الكونغ فو تعتمد على المرونة والدقة في الضربات والسرعة واللياقة البدنية . واذا قارنا بين لاعب الكونغ فو الحديث ولاعب الكونغ فو من بلاد الرافدين نرى التقارب بينهما في المواصفات الجسمية .

الشكل 4




الشكل 3

الزي الرياضي للاعب الكونغ فو

من الاشكال (3، 5) نلحظ ان لاعب الكونغ فو العراقي يرتدي زي رياضي خاص بلعبة الكونغ فو وهو عبارة عن لباس واسع ينسدل من منطقة الرقبة والاكتاف الى منتصف الفخذ ،كما نلاحظ عدم ارتداءه احذية رياضية . او حزام.

واذا ما قارنا بين الزي الرياضي للاعب الكونغ فو الحالي الشكل نجد وجود تشابه بين الزي الرياضي العراقي والصيني .اذ يرتدي اللاعب الصيني لباس واسع من منطقة الرقبة والاكتاف الى منتصف الفخذ ،كما نلاحظ عدم ارتدائه احذية . اما بما يتعلق بالحزام فان لاعب الكونغ فو لا يرتدي اي حزام في بداية مشواره ، ثم يحصل على الحزم بعد سلسلة من الاختبارات يجتازها اللاعب ليحصل على الحزام

.ويتدرج لون الحزم حسب كل مرحلة تبدأ من اللون الاصفر ثم البرتقالي – الاخضر – ازرق – احمر – بني – الاسود وفيه عدة درجات من(1- 5).

-



الشكل 5

الفرقة الموسيقية

- من الجدارية العراقية نلحظ وجود الفرقة الموسيقية ، تتكون الفرقة من ما يأتي:
- **الآلات الموسيقية**
- **الطبل** : آلة موسيقية إيقاعية عالمية وقديمة العهد[lxxix]. يصنع الطبل من الفخار او من المعدن ويكون على شكل اناء متسع عند الطرف الذي يشد عليه الجلد الرقيق.
-
- يعتبر الطبل آلة قديمة فهو معروف في بلاد الرافدين منذ عام
- 6000 قبل الميلاد وكان للطبل أو بعض أنواعه منزلة كبرى عند قدماء السومريين والبابليين .
- للطبول تاريخ طويل تنوعت خلاله اشكالها وحجومها فهناك الطبل المستدير الكبير والطبل اليدوي والطبل الطويل المخروطي والطبل الاسطواني . تعمل اطارات هذه الطبول اما من المعدن واما من الخشب واما من الفخار ويكون االقرع اما من باليد او بالعصا.
- **الصنج اليدوي** : وهو من الآلات التي تخرج الاصوات بذاتها عن طريق تصادم جزيئاتها بعضا ببعض عن طريق ضرب بعضها ببعض والذي يسبب تلاطم الاجزاء المكونة للآلة ببعضها .
- ان اقدم استعمال للصنج اليدوي (سيمبال) كان في عهد الملك السومري اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة وليس في العصر البابلي القديم واستمر استعمال هذه الالة في العصور اللاحقة وكذلك تم العثور على الصنج اليدوي في نمرود[lxxix]
- ونلاحظ في الجدارية العراقية وجود الطبل الكبير كما نلاحظ وجود الة الصنج الموسيقية

واذا قارنا بين الجدارية العراقية وصورة الفرقة الموسيقية في بطولة الكونغ فو الشكل (6) نلحظ وجود الطبل الكبير اضافة الى وجود الة الصنج .

-



الشكل 6

5_ الاستنتاجات والتوصيات

5_1 الاستنتاجات

من خلال ما تقم يمكن ان نستنتج ما يأتي :

عرفت حضارة وادي الرافدين الفنون القتالية منها رياضة الكونغ فو قبل الحضارة الصينية.

نظم العراقيون القدماء بطولات لرياضة الكونغ فو .

خصص العراقيون القدماء زي خاص لرياضة الكونغ فو .

الفرق الموسيقية كنت تشارك في مراسيم احتفاليات بطولات الكونغ فو .

استخدم العراقيون القدماء الة الصنج والطبل الكبير في البطولات الرياضية .

2-5 التوصيات

_اجراء بحوث اخرى عن تاريخ الرياضة في بلاد الرافدين الرياضي.

_نشر هذا البحث عبر صفحات الانترنيت لكي يطلع عليه اكبر عدد من الباحثين والمتصفحين .

_تسجيل هذا الاكتشاف العلمي في منظمة اليونسكو.

المصادر

1. ثروت عكاشة ،الفن العراقي القديم سومر بابل اشور، دار فينيقيا ، بيروت .
2. *موقع فليكر في www.flickr.com / صور*
3. https://en.wikipedia.org/wiki/Martial_arts
4. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%88%D9%86%D8%BA_%D9%81%D9%88
5. الكونغ فو تاريخ اللعبة وقوانينها وأشهر لاعبيها - سطور.mhtml"," *www.wikiwand.com* .Shaolin Kung Fu

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%A8%D9%84#cite_note-6-

7- Alaa Abdullah Hussein ,The Sumerian origin of the sport of sumo wrestling.p2

8- Alaa Abdullah Hussein, Swimming and diving in the Assyrian civilization.p3

الحماية الدولية لفاقدي السند الاسري

أ.م.د عمار مراد العيساوي

جامعة الفرات الاوسط – المعهد التقني النجف

الملخص

للحروب اثر سلبي على المجتمعات ، إذ تسبب عدم الاستقرار المادي والمعنوي ، وتكون اضرارها على الطبقة المتوسطة والفقيرة بشكل اكبر فيقع العبء الاكبر على كاهل رب الاسرة ، نظراً لصعوبة توافر الحاجات الاساسية أثناء الحروب وظروف العمل ، فضلاً عن أن الفقر والبطالة والتفكك الاسري قد يكون السبب في فقدان السند الاسري وبقاء الطفل بلا مأوى ، وكذلك عند حالة عجز الأسرة عن تقديم الرعاية الكافية لطفلها، أو في حالة هجرها له أو تخليها عنه، تتحمل الدولة مسؤولية حماية حقوق الطفل وتأمين الرعاية البديلة المناسبة بالتعاون مع السلطات المحلية المختصة ومنظمات المجتمع المدني ، كما تتحمل الدولة مسؤولية تأمين الإشراف على سلامة أي طفل يتلقى الرعاية البديلة ورفاهيته ونموه وإنجاز مراجعة دورية لتقييم مدى ملاءمة ترتيبات الرعاية المقدمة.

(فاقد السند ، الحماية الدولية ، موقف المشرع ، الاثار ، الاسباب)

International protection for those without family support

Abstract

Wars have a negative impact on societies, causing material and psychological instability. Their effects are disproportionately felt by the middle and lower classes, placing the greatest burden on the head of the household. This is due to the difficulty of securing basic necessities during wartime and the challenging working conditions. Furthermore, poverty, unemployment, and family breakdown can lead to the loss of family support, leaving children homeless. Similarly, when a family is unable to provide adequate care for its child, or abandons or neglects the child, the state bears the responsibility of protecting children's rights and ensuring appropriate alternative care in cooperation with relevant local authorities and civil society organizations. The state is also responsible for overseeing the safety, well-being, and development of any child receiving alternative care and for conducting periodic reviews to assess the adequacy of the care arrangements provided.

) Lack of legal title, international protection, legislator's position, effects, causes(

المقدمة

أولاً: موضوع البحث

إن الطفل عادةً ما يحتاج إلى رعاية واهتمام خاصين بسبب عدم اكتمال نموه العقلي والجسدي ،ليس فقط من عائلته ، وإنما أيضاً من المجتمع والدولة التي ينتمي إليها ، وبالإضافة إلى أن الأسرة هي الوسط الطبيعي الذي ينشأ فيه الطفل ويتربى في جو من حنان والديه ليكتمل بذلك نموه العقلي والجسدي والنفسي ، كون الأسرة النواة الأساس في المجتمع ، وتمثل البيئة الطبيعية لنمو الأطفال ورفاههم وحمايتهم، لذا ينبغي تسخير الجهود لتمكين الطفل من البقاء تحت رعاية

والديه، أو العودة إليهما، أو البقاء، عند الاقتضاء، مع أقارب آخرين أو العودة إليهم. وينبغي أن تضمن الدولة حصول الأسر على أشكال من الدعم في تأدية أدوارها المتصلة بتوفير الرعاية.

ثانياً: أهمية البحث

أن تقديم الخدمات الاساسية التي يكون الأطفال فاقدي السند الأسري بحاجة ماسة اليها، بسبب تشتت احتياجاتهم بين التعليم، الخدمات الإجتماعية، الصحة، العدل، ، وأفرز المجتمع المعاصر ظواهر غير مسبوقة فيما يتعلق بحماية الطفولة. وأصبحت القضايا المتعلقة برفاهيتهم ونموهم وسلامتهم أكثر تعقيداً من أي وقت مضى مع ظهور وقائع وتحديات جديدة. خصوصاً بعد التطور التكنولوجي وتعدد وسائل التواصل الاجتماعي التس ساهمت بظهور مخاطر جديدة على الاطفال فاقدي السند الاسري ، مما يستدعي اتخاذ تدابير وقائية محددة ومناسبة.

ثالثاً: مشكلة البحث

أن النزاعات والحروب الدولية، والفقر وتغير المناج أحد الاسباب الهامة التي شردت الأطفال وجعلتهم اكثر عرضة للخطر والاحتجاز ، والعيش دون أسر مفتقدين حنان الوالدين ورعايتهما لأي سبب من الأسباب ، أما لوفاة احدهما أو كلاهما معاً ، لينشأ طفلاً مهملاً دون رعاية وحماية.وبهذا فمن الضروري بعد كثرة اعداد الاطفال فاقدي السند الاسري ضرورة أن يرد في التشريعات الوطنية نصوص واضحة ومحددة لحماية حقوق الأطفال عامة خصوصاً الأطفال فاقدي السند الأسري، لذا ينبغي مراجعة كافة القوانين والسياسات المتعلقة بحقوق الطفل لضمان أن تكون متوافقة مع إتفاقية حقوق الطفل والمواثيق الدولية الأخرى ذات العلاقة ، واهتم المشرع العراقي في عدد من القوانين بحماية الأطفال المهملين ومنحهم رعاية خاصة ، إلا إن كل هذه القوانين لم تحدد مفهوم الطفل فاقد السند ولم تتوافق في نصوصها مع ما جاء في الاتفاقية من نصوص تراعي حقوق الطفل فاقد السند الاسري. لذا يثير البحث جملة من التساؤلات منها ما هو المقصود بالطفل فاقد السند ، وما هي اسباب الفقدان ، وما هو موقف المشرع العراقي من الحماية لهذه الفئة؟ وما هو موقف المشرع الدولي من حماية حقوق الطفل فاقد السند؟

رابعاً: خطة البحث

سنقسم البحث على مبحثين أولهما لبيان مفهوم الطفل فاقد السندي وعلى مطلبين ، أما المبحث الثاني لحماية حقوق الاطفال فاقدي السند الاسري وعلى مطلبين وتليهما خاتمة متضمنة أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم الطفل فاقد السند الاسري

سنقسم هذا المبحث على مطلبين ،أولهما لبيان تعريف الاطفال فاقدي السند الاسري ، وثانيهما اسباب فقدان السند.

المطلب الأول

تعريف الاطفال فاقدي السند الاسري

الفقدان لغة : مصدر الفعل فقَدَ فهو فاقد ، وفاقد الشيء ضاع منه وغاب عنه ، وفقد كل ماله أي خسره ، فهو فَقِيد ومفقود والفاعل فاقد .يقال: فقد الكتابَ. والمالَ ونحوه:خَسِره ودِمه.وأفقده الشيءَ: جعله يفقِده وافتقد الشيء وتفقّده :طلبه عند غَيبته. أما السند لغة :ماارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي، وفلانٌ سَنَدٌ ، أي: معتَمدٌ، والسند يَسنُد ، سَنْدًا ، فهو سانِد ، والمفعول مَسْنود ، والمفعول مَسْنودٌ إليه، وسنَدَ الشَّيءَ :دعَمه، جعل له عِمادًا يُعتمد عليه ، وسنَد الشَّخصَ: أعانه، قوَّاه، أيّده[1].

أما اصطلاحاً فقد تعددت المصطلحات المستخدمة للتعبير عن فقدان السند الاسري منها المحرمون من السند ، الحرمان من الاسرة ، لذلك تعددت تعاريف الفقه القانوني له منها يقصد به (كل طفل يهمل أو يرفض من قبل والديه أو احدهما أو من قبل الذين يقومون برعايته أو كل من لا يحصل على اشراف وتوجيه اسري مناسب ولا تتوفر له الرعاية الملائمة)، أو أنه (أي طفل محروم من الرعاية الدائمة أو احد والديه على الاقل، مهما كانت الاسباب والظروف))[2]، أو هم " الاطفال المنفصلون عن كل من الوالدين وعن اقربائهم الاخرين أو الذين لا يقوم على رعايتهم راشد مسؤول بحكم القانون أو العرف عن القيام بذلك" أو " الطفل الصغير الذي تخلى عنه اهله خشية الفقر او العمل المشين"[3].

وبالرجوع إلى الاتفاقيات الدولية والإعلانات الدولية فأن اتفاقية حقوق الطفل قد عرفت الطفل بأنه (كل إنسان لم يجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه) ، ونجد أن المبادئ التوجيهية للرعاية البديلة للأطفال الصادرة بموجب قرار الأمم المتحدة (٦٤/١٤٢) تعرف الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية على أنهم: (جميع الأطفال الذين لا يبيتون ليلاً مع أحد والديهم على الأقل، لأي سبب من الأسباب، وفي ظل أي ظرف من الظروف) ويمكن أن تتخذ الرعاية البديلة أحد الأشكال الآتية: (1.الرعاية غير الرسمية: أي ترتيب خاص يتاح في وسط عائلي، ويحصل فيه الطفل على عناية مستمرة أو لفترة غير محددة من قبل الأقارب أو الأصدقاء -رعاية ذوي القربى غير الرسمية- أو غيرهم بصفتهم الفردية، بناءً على مبادرة من الطفل أو والديه أو أي شخص آخر بدون أن تأمر بهذا الترتيب سلطة إدارية أو قضائية أو جهة مخولة ذلك حسب الأصول.2. الرعاية الرسمية: أي جميع أشكال الرعاية التي تقدم في وسط عائلي بأمر من جهة إدارية أو سلطة قضائية مختصة، وكذلك جميع أشكال الرعاية التي تقدم في بيئة داخلية، بما في ذلك في المرافق الخاصة، سواء كان ذلك أو لم يكن نتيجة لتدابير إدارية أو قضائية[4].

وكذلك ما ورد في المادة (2/25) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: [ينعم الأطفال بالحماية الاجتماعية سواءً كانت ولادتهم ناتجة عن رباط شرعي أم بطريقة غير شرعية]، ثم في المادة السادسة من إعلان حقوق الطفل، التي نصت على الأطفال المحرومين من الأسرة ، أما اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 فلم تبين المقصود بفاقدي السند الاسري إنما وضعت تعريفاً للطفل في نص المادة الاولى منها حيث نصت " كل إنسان أعطت تعريفاً لم يتجاوز الثامنة عشر ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه ، وحددت مسؤولية الدولة اتجاههم بالمادة (20) منه وذلك بنصها على أنه (1- للطفل المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته العائلية أو الذي لا يسمح له، حفاظا على مصالحة الفصلي، بالبقاء في تلك البيئة، الحق في حماية ومساعدة خاصتين توفرهما الدولة. 2- ضمن الدول الأطراف، وفقا لقوانينها الوطنية، رعاية بديلة لمثل هذا الطفل. 3- يمكن أن تشمل هذه الرعاية، في جملة أمور، الحضانة، أو الكفالة الواردة في القانون الإسلامي، أو التبني، أو، عند الضرورة، الإقامة في مؤسسات مناسبة لرعاية الأطفال. وعند النظر في الحلول، ينبغي إيلاء الاعتبار الواجب لاستصواب الاستمرارية في تربية الطفل ولخلفية الطفل الإثنية والدينية والثقافية واللغوية.)[5]

والجدير بالذكر أنه سبق للعراق أن صادق على اتفاقية حقوق الطفل في (1994) على الرغم من أنه حقق انجازات هامة وممتازة وتقدما واضحا قبل المصادقة على هذه الاتفاقية وبعدها حيث كان يولي اهتماماً في رعاية الطفولة على مستوى الدولة والمجتمع بدأ بالعائلة . لا سيما أن العراق بعد عام 2003 شهد نزاعات مسلحة وتفشي للفساد المالي والإداري على كافة المستويات ، لذا ظهرت الحاجة الماسة لرعاية الأطفال وتوفير الحماية لهم بعد أن برزت ظاهرة العنف والإيذاء الشديد الذي يتعرضون له داخل المنازل والمدارس وخارجها . فكان على العراق أن يستفيد من هذه الاتفاقية بعد أن صادق عليها ويضع للأطفال حصة كبيرة في برامج الدولة للأطفال من خلال التمويل الفاعل في تحسين الخدمات الصحية والتعليم وتوفير الحماية والدعم في برامج متنوعة وإتاحة المجال لهم للمشاركة في أمور حياتهم وضمان مراقبة الحماية لهم ، والمصادقة على مشروع حماية حقوق الطفل.

ومما تقدم يمكن تعريف الطفل فاقد السند الاسري بأنه " كل طفل لم يبلغ سن ثمان عشر سنة ولد من أبوين مجهولين، أو ولد من أب مجهول وأم معلومة تخلت عنه بمحض إراداتها أو إذ كان يتيماً أو عجز أبواه عن رعايته وليست له وسائل مشروعة للعيش".

المطلب الثاني

أسباب فقدان السند الاسري للطفل

للحروب نتائج سلبية على الافراد والمجتمعات ، إذ تسبب عدم الاستقرار المادي والمعنوي والنفسي ، وتكون اضرارها على الطبقة المتوسطة والفقيرة بشكل اكبر فيقع العبء الاكبر على كاهل رب الاسرة ، نظراً لصعوبة توافر الحاجات الاساسية أثناء الحروب وظروف العمل ، فضلاً عن أن الفقر والبطالة والتفكك الاسري قد يكون السبب في فقدان السند الاسري وبقاء الطفل بلا مأوى، وعليه سنتناول الاسباب في فقرات عدة وكالاتي:

أولاً : الحروب

قد تكون الحروب السبب الاساسي في فقدان السند الاسري للاطفال ، فهي قتال يصنعه الكبار، ويدفع ثمنه الصغار، إن أكثر ضحايا الحروب الحديثة هم الأبرياء وأول الفئات استهدافاً هم الأطفال، ويمكن أن يكون القتل أهون ما يتعرضون له في زمن الحرب؛ فالسلاح الاشد فتكاً بالإنسانية أثناء الحروب وبعدها هو التدمير النفسي الذي يدمر التوازن النفسي للمدنيين وتحديداً الأطفال وذلك لأنها تترك اثاراً لا يمكن إن يمحوها الزمن خصوصاً للشخص الذي عايش الحرب الرعب والقلق أو فقد احد ذويه ، ففي حالة الحرب يكون الأطفال الحلقة الأضعف سواء كان ذلك بسبب صغر السن، أو نتيجة فقدان الوالدين فيها أو النزوح لأماكن بعيدة ، لذلك يعيش الأطفال معاناة الحروب والصراعات ويعانون من ويلاتها، ومنها التجربة القاسية التي عاشها اطفال العراق أثناء حرب داعش عام 2014 وسوريا منذ عام 2013 ، فقد اشار (كارل دي روي) احد ممثلي الجمعية العامة لحقوق الطفل للامم المتحدة في العراق أن هناك حوالي (5.7) مليون طفل عراقي في المرحلة الابتدائية وانه من المتوقع ان يكون (10%) منهم بحاجة الى الرعاية والعلاج النفسي جراء الحروب التي تعرض لها العراق [6].

وكذلك ما يعيشه أطفال غزة حالياً جراء حرب الاحتلال الإسرائيلي على بلدهم ، **فحسب تقرير صادر من منظمة "يونيسف" التابعة للأمم المتحدة، إنّ أكثر من 13 ألف طفل قُتلوا في الحرب على غزّة (او 18 ألف وفق وزارة الصحّة الفلسطينيّة) وأصيب آلاف آخرون.** فقد أفاد **معهد الأمل** الّذي كان يُعد قبل الحرب، أهمَّ المراكز الإغاثيّة المناط به مهام رعاية الأطفال الأيتام ومجهولي الهويّة أو الّذين تمّ فصلهم عن ذويهم، بأنَّ أعداد هؤلاء الأطفال كان 33 ألف طفل نتيجة الحروب المتعاقبة الّتي سبقت حرب 7 أكتوبر. وأصبح العدد بعد نحو ستة أشهر على الحرب ؛ يتجاوز ال 35 ألفًا ممّن فقدوا أحد الوالدين أو كليهما. وحسب تقرير اليونيسف عام 2024، فإنّ 17 ألف طفل باتوا منفصلين عن ذويهم، و1000 طفل آخر تعرّضوا لبتر في الأطراف، وإنَّ أكثر من نصف الوفيّات، الّتي قارب عددها ال 34 ألفاً، هم من الأطفال. عدا المفقودين تحت الأنقاض والّذين لا يُعرف عددهم أو لم يتمّ التّعرّف على هويّتهم بعد[7].

وبالرغم من أن الاتفاقيات الدولية أُضيف بعام 1989 لقائمة "إعلان حقوق الإنسان" الصّادر ب10 ديسمبر 1948، اتّفاقيّة خاصّة بحقوق الطّفل، أيّاً كان، ووجوب حمايته والدّفاع عنه أثناء الحروب والكوارث، وحُدّدت بموجبها فئة الطّفولة العمريّة بجميع مَن هم دون الثّامنة عشرة؛ وتضمّن الإعلان كذلك؛ اتّفاقيّة منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية (1948)، والاتفاقيّة الدّوليّة للقضاء على جميع أشكال التّمييز العنصري (1965) واتّفاقيّة القضاء على جميع أشكال التّمييز ضدّ المرأة (1979) واتّفاقيّة حقوق ذوي الإعاقة (2006) وجوانب فرعيّة متعدّدة مرتبطة بتلك الاتّفاقيّات إلا أننا نرى أنّ **ما يحدث في غزّة الآن** يعد من التّحدّيات غير المسبوقة نتيجة القصف المتواصل والعشوائي الّذي يمارسه الإسرائيليّون وحلفاؤهم ضدّ السّكّان هناك، ممّا **قدّم المكان ليكون الأسوأ حياةً للطّفل بكلّ العالم**، وأحدث تغييراً بالإحصائيّات وجعلها تزداد سوءاً كمّاً ونوعاً وقساوة ، فضلاً عن أنه يعد انتهاكاً لاحكام الاتفاقيات لعدم احترامه حقوق الطفل[8].

ونرى أن اثر الحروب على هذه الفئة وفقدانهم السد سيجعل منهم امر الإقناع والتّأثير فيهم والسّيطرة عليهم مسألة سهلة ؛ إذ يتمّ توظيفهم من قبل الجماعات المسلّحة مستغلّين في ذلك عوامل البساطة وعدم القدرة على تقييم الخطر الّتي ترتبط بعمر الطّفولة، إضافة إلى طمع الأطفال بالتّغلّب على الفقر والرّغبة بتأمين العيش لهم والّذين فقدوا مَن يعيلهم نتيجة الحرب، وكذلك لاعتقادهم بأنّ الانضمام تأثير في تنمية شخصيّتهم إذ يعتبرونه ممرّاً للنّضوج ، وكذلك يتم استعمال أساليب التّهديد

والخطف والإجبار في الحصول على الأطفال الضّحايا، وخصوصاً الفتيات، لاستخدامهم في أعمال الدّعارة والاغتصاب حيث يتعرّضون لأشدّ مستويات العنف والأذى في غياب القوانين ومعاقبة الجناة ، ولكي يحصل الأطفال على الدّعم المُنقذ للحياة، نحتاج لإيقاف تلك الحروب المأساويّة المدمّرة للطّفولة، كما هي لكلّ شيء آخر، وإحلال السّلام الّذي يعود بالخير ويرجوه الجميع.

ثانياً: الفقر والبطالة

البطالة والفقر قد تكون سبباً في زيادة إهمال الأطفال، نظرًا لمحدودية وصول الوالدين إلى الموارد اللازمة لتلبية احتياجات الطفل الأساسية، لا سيما إذا كانت البطالة تُسبب إساءة معاملة الأطفال ، خصوصاً إذا فقد الآباء وظائفهم ولم يتمكنوا من الوصول إلى شبكات الأمان، فلن يعودوا قادرين على إعالة أطفالهم، مما يؤدي في النهاية إلى الإهمال ، ومن ثم فقدان احد الوالدين نتيجة الفقر. وقد يؤدي الفقر إلى تشرد الأبناء أو مزاولتهم التسول في ضوء الحاجة المادية أو العمل في سن مبكرة في أماكن خطرة، كالبيع بين السيارات وعند الإشارات الضوئية، أو في المدن الصناعية التي قد تستغل حداثة سنهم فيقعون في فخ الانحراف الاجتماعي، فضلاً عن حرمانهم من فرصة التعليم، وقد تجد الأم نفسها مضطرة إلى التسول أو إلى العمل خارج المنزل، ويبقى الأبناء عرضة للضياع ، وقد يؤدي عملها إلى نشوء الشقاق والنزاع مع الزوج ، ومن ثم سبباً في فقدان الابناء لوالدهم [9].

وفي تقرير لليونيسيف عام 2002 عن وضع الأطفال في العراق , اظهر التقييم المبني على اتفاقية حقوق الطفل أن حالة الأطفال في العراق بصورة عامة في تدهور مستمر, نتيجة مرور العراق في نزاعات وحروب منذ عام 1980 ولغاية 1990 وتلاها الحصار الاقتصادي على العراق. ومنذ 2003 وما بعدها رافقتها متغيرات وصراعات أدت إلى تعريض الأطفال إلى المزيد من الأذى. ومن الجدير بالذكر أن هذه الأحداث أثرت على كل طفل وعرضته على الأقل لنوع واحد من العنف. و لا ننسى الآثار التي سببها التهجير والفقر على العراقيين وخصوصاً الأطفال مما اضطرهم لمواجهة العديد من الظروف التعسفية مثل عمل الأطفال في بيئة غير ملائمة أو الاتجار بهم أو استغلالهم لاغراض غير اخلاقية. لذا نرى يتوجب على الحكومة العراقية القيام ببرامج لغرض مواجهة التحديات التي تؤثر على حماية الطفل بكافه مواضيعه, وتخصيص موارد مالية وكوادر ادارية وبنية تحتية لتوفير الحماية للأطفال. كما أن هذه البرامج تحتاج إلى تقوية التواصل والتنسيق فيما بينها لتحقق بناء سياسة تركز على المبادئ التوجيهية المتفق عليها والاولويات الواجب التعامل معها.

ثالثاً: التفكك الاسري

البعض يطلق عليه التفكك إذ تعد الأسرة لبنة أولى في صرح المجتمع الإنساني، فكلما كانت الأسرة متماسكة مترابطة تجمعها أواصر المحبة والتضامن في السراء والضراء، وكلما تعاونت في أداء وظيفتها الإنسانية كان المجتمع، مجتمعاً صالحاً وأفرز شعبا طيب الأعراق ، ويحصل بفقدان أحد الوالدين أو كليهما، أو بالطلاق أو الهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب الأسرة مدة طويلة، والبعض الآخر يطلق عليه (التصدي الأسري) الذي يحصل في حالة تعدد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو الطلاق، وهناك من يسموه ب(البيوت المحطمة) التي يحيطها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كليهما.[10]

ونرى أن الاتفاقيات الدولية قد خصت الطفل بحماية خاصة من جرائم ترك الأطفال أو تعريضهم للخطر ، إذ وسع نطاق الحماية لتطال المتابعة حتى في حالة إهمال الاسرة الذي يتسبب فيه أحد الابوين بالحاق ضرر بالغ أطفاله، حيث أوجبت المادة (19) من اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 منه ((على الدول الأطراف اتخاذ جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية، وهو في رعاية الوالد (الوالدين) أو الوصي القانوني (الأوصياء القانونيين) عليه، أو أي شخص آخر يتعهد الطفل برعايته)) ، كما نصت الاتفاقية المذكورة على ضرورة قيام الدولة بالعمل على توفير البيئة العائلية المناسبة للطفل إذ نصت المادة (20) على أن ((للطفل المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته الذي لا يسمح له، حفاظاً على مصالحة الفصلي، بالبقاء في تلك البيئة، الحق في حمايةً العائلية أو ومساعدة خاصتين توفرهما الدول)) ، لذا الحضانة أشارت إليها

اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989 باعتبارها إحدى وسائل الرعاية البديلة للطفل عند انفصال الزوجين، وهي أن تتولى من يستند له الحضانة بتربية الطفل وحفظه جسمانياً وعقلياً وتوفير له كل ما يلزم حتى يقوى على القيام بمسؤوليات الحياة .

المبحث الثاني

حماية حقوق الأطفال فاقدي السند الأسري

تتطلب حماية حقوق الأطفال فاقدي السند الأسري جهوداً من الدولة، والمجتمع الدولي والمنظمات غير الحكومية معاً هذه الجهود يجب أن تركز على توفير الرعاية البديلة المناسبة، وتلبية احتياجاتهم الأساسية، وضمان حصولهم على التعليم والرعاية الصحية .كما يجب التركيز على توعية المجتمع بأهمية حماية الطفل وتقديم الدعم اللازم للأسر التي تحتاج إلى مساعدة. لذا سنقسم المبحث على مطلبين ، أولهما دور الدولة في تعزيز الرعاية البديلة ، وثانيهما دور المجتمع الدولي . وعليه سنقسم المبحث على مطلبين تباعاً:

المطلب الأول

موقف المشرع العراقي في تعزيز الرعاية البديلة

الاصل أن العراق قد صادق على اتفاقية حقوق الطفل عام 1994 ، باعتبار أنه كان يولي اهتماماً في رعاية الطفولة وفئة اليافعين فالدستور العراقي لسنة 2005 ،تضمن مجموعة من حقوق الطفل، وتناولها من الباب الثاني الذي كان عنوان الحقوق والحريات، حيث تناول في مواده [، كما منح الطفل بعض أهم حقوق الطفل، فقد ساوى بين الطفل وباقي الافراد العراقيون]

لذلك تأتي حماية حقوق الاطفال على الصعيد الدستوري نظراً لمدى حاجتهم للحماية الدستورية، بشكل تؤمن حقوقهم وتتولى حمايتها ، لذلك نرى أن هناك نوعين من الحقوق التي يتمتع بها الطفل على المستوى الدستوري، أولهما تتمثل بحقوق الطفل العامة التي يتمتع بها الطفل كونه مواطن وانساناً بالوقت ذاته ، وينتج عن ذلك تمتعه بكل الحقوق المنصوص عنها في الدستور ، حيث أن كل انسان يتمتع بهذه الحقوق صغيراً ام كبيراً، باعتبارها حقوق عامة، كالحرية الشخصية، وحق المساواة .في حين نجد أن الفصل الثاني من الدستور والذي جاء بعنوان الحريات، فقد اكد بشكل واضح على حريات الافراد والأطفال من خلال مواده، فالفقرة الثالثة من المادة 37 حرمت العمل القسري "السخرة"، والعبودية وتجارة العبيد "الرقيق"، ويحرم الاتجار بالنساء والاطفال، والاتجار بالجنس ، لذلك بشأ تعزيز حقوق الطفل قدم مجلس النواب العراقي مشروع حماية حقوق الطفل ولم يتم اقراره لحد الان وجاءت نصوصه تعزز مواد الاتفاقية المذكورة ، إذا أكدت على الدولة ضرورة اتخاذ التدابير التشريعية والإدارية لإنفاذ حقوق الطفل وتعترف الدولة بحق الطفل في مستوى معيشي ملائم للنمو البدني والعقلي والروحي والمعنوي ويجب أن يتاح للطفل التمتع بمزايا الأمن الاجتماعي. ترعى الدولة الطفولة بمختلف الوسائل. ووفقا للقواعد والشروط التي تضعها الدولة ومؤسساتها للأطفال الحصول على المساعدات الاجتماعية للأطفال الأيتام أو مجهولي النسب والأطفال في مؤسسات الرعاية الاجتماعية وأطفال المطلقة أو المهجورة الذين لا عائل لهم وأطفال المعتقلين أو المسجونين أو المفقودين أو العاجزين عن العمل[11].

ومن الملاحظ أن المشرع العراقي اهتم بمسألة حماية الطفل من الناحية الجنائية أهمية قصوى، فحرص بموجب قانون العقوبات العراقي المعدل على تامين هذه الحماية، فالمادة 382 أشارت بأنه [1-يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة أو بغرامة لا تزيد على مائة دينار كل من كان متكفلاً بطفل وطلبه منه من له حق في طلبه بناء على قرار أو حكم صادر من جهة القضاء بشأن حضانته أو حفظه ولم يسلمه اليه] ، والمادة 383 تقضي بمعاقبة كل من يعرض طفلاً للخطر أو يستغله، وخاصةً من هم دون الخامسة عشرة أو العاجزين صحياً أو نفسياً، وهنالك بعض القوانين التي نظمت الحقوق المدنية منها حق الجنسية والتي نص عليها قانون البطاقة الوطنية رقم 3 لسنة 2016 بأنه[أولاً : تقوم محكمة الاحداث وبصورة سرية بارسال نسخة من القرار الخاص باختيار اسم اللقيط أو مجهول النسب وتاريخ ومحل ولادته والمؤسسة التي آوته وتاريخ العثور عليه الى المديرية.... ، ثالثا- ترسل محكمة الاحداث الى كل من وزارة الصحة

والمديرية نسخة مـــن القـرار الخاص بضم الطفل الذي لاتعرف المعلومات الكافية عن قيد ابويه واسميهما بسبب وفاتهما أو وفاة احدهما أو غيابهما أو غياب احدهما متضمناً اسـم الطفل ولقبه واسمي ابويه وجديه وتاريخ ومحل ولادته مستنداً الـى تقرير طبي وتقوم وزارة الصحة باصدار شهادة الولادة].وبينت المادة (40) من قانون رعاية الاحداث لسنة 1983 اجراءات ضم الطفل فاقد السند الاسري بحيث يلتزم الضام برعايته والانفاق عليه ويتم الضم امام المحاكم ويكتسب القرينة القانونية ولكنه لا يكتسب الآثار القانونية كالنسب او التوارث او الحقوق الأخرى وانما فقط يوصى له بما يساوي حصة اقل وارث على ان لا تتجاوز ثلث التركة، ومن اهم حقوق الطفل في قانون الاحوال الشخصية العراقي رقم 188 لسنة 1959 المعدل في النفقة والنسب والحضانة والميراث والوصاية والولاية على الطفل[12] .

ونشير هنا أن العراق من الدول التي شهدت نزاعات مسلحة لا سيما عام 2014 عندما سيطر داعش الارهابي على بعض مناطق العراق ، فقد خلفت تلك النزاعات العديد من الاطفال مجهولي النسب واللقطاء وفاقدين الوالدين ، إذ أشار تقرير حديث للمفوضية العراقية العليا لحقوق الانسان إلى أن هناك خمسة ملايين طفل يتيم ، لذا يُعد مشروع قانون حماية الطفل الذي أصدره مجلس النواب العراقي خطوة مرحب بها لتعزيز مشروع القانون في هدفه المعلن المتمثل بسن هذا التشريع المهم لغرض إدماج القوانين الدولية ضمن السياسات الوطنية ." وبهذا يمكننا القول إذا تم إقرار مشروع قانون حماية الطفل، فإنه يهدف إلى تعزيز حقوق الأطفال وحمايتهم من جميع أشكال الإيذاء والإهمال وسوء المعاملة لا سيما في حالة فقدان السند الاسري وسيحدد القانون واجبات الدولة والأفراد في حماية الطفل وتوفير بيئة آمنة وداعمة لنموه وتطوره.

المطلب الثاني

دور المجتمع الدولي في حماية الاطفال فاقدي السند الأسري

سنتناول هذا الموضوع ضمن جانبين أولهما بيان موقف الاتفاقيات الدولية ، وثانيهما دور المنظمات الغير الحكومية في حماية فاقدي السند الأسري وكالاتي:

الفرع الأول

موقف الاتفاقيات الدولية من حماية فاقدي السند الأسري

اتجه المجتمع الدولي إلى مسألة حماية حقوق الطفل عقب الحرب العالمية الاولى لغرض تجنب تكرار المآسي التي شـهدتها البشرية جراء هذه الحرب الطاحنة، لذلك شكلت عصبة الامم ١٩١٩ لجنـة خاصـة برعاية حقوق الطفل، وبعد قيام منظمة الام المتحدة بات الاهتمام بحقوق الانسان والطفل يتزايد تدريجاً، وعلى ذلك صدرت مجموعة من الوثائق الدوليـة الخاصـة بحقـوق الانسان، وتنوعت هذه الوثائق بين وثائق ليس لها صفة الالزام القانوني، وإنما هـي توجيهات سياسية للدول، تتضمن اعتبارات أخلاقية أو أدبية لـيس أكثـر، ويعد إعلان جنيف بشأن الأطفال، الصادر عن منظمة عـصبة الأمـم عـام ١٩٢٤ ، المحاولة الأولى على المستوى الدولي للإقتراب من موضوع حماية الطفل، وبالرغم من أنه لم يعالج بشكل كامل حقوق وحريات الطفل، إلا أن صدور هذا الإعلان يمثل بداية موفقة، وخطوة لجـذب الأنظـار نحـو ضرورة حماية الطفولة ورعايتها . ويكتسب الأمر مزيداً من الأهمية في حمايـة الأطفـال دون تفرقـة بـسبب الجنس، أو الأصل الاجتماعي، أو العقيدة . وينص الإعلان على ضرورة تغذية الطفل الجائع، وعلاج المريض ومنحه مساعدة طبية، وإيواء اليتـامى، ومـساعدة الطفـل المتخلف، وإعادة تربية الطفل الضال[13].

وعام ١٩٥٩ أقـرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلان حقوق الطفل الذي يتكون مـن ديباجـة، وعشرة مبادئ ، وتركز ديباجة الإعلان، على المـسؤولية المشتركة للجميع في حماية الطفولة، وتهيب بالآباء والأمهات، وبالرجـال والنـساء، والهيئات التي تهتم طواعية برعاية الطفولة، وبالسلطات المحليـة والحكومـات، أن تعترف بالحقوق الواردة بالإعلان، وأن تعمل علـى تنفيـذها مـن خـلال التـدابير التشريعية، وغيرها من الإجراءات الضرورية ، ويعد إعلان حقوق الطفل، المحاولة الدولية الأولى لتعـداد حقـوق الطفل بـشكل تفصيلي، والاهتمام بالطفل أينما كان، سواء كان داخل دولته أو خارجهـا، وبغـض النظر عن انتمائه العرقي أو اللغوي أو السياسي، فالطفل ينبغي أن يتمتـع بـالحقوق، واشار المبدأ السادس

منها بشكل صريح إلى حماية حقوق هذه الفئة بقوله ((يحتاج الطفل لكي ينعم بشخصية منسجمة النمو مكتملة التفتح، إلي الحب والتفهم. ولذلك يراعي أن تتم تنشئته إلي أبعد مدي ممكن، برعاية والديه وفي ظل مسؤوليتهما، وعلى أي حال، في جو يسوده الحنان والأمن المعنوي والمادي فلا يجوز، إلا في ظروف استثنائية، فصل الطفل الصغير عن أمه. ويجب علي المجتمع والسلطات العامة تقديم عناية خاصة للأطفال المحرومين من الأسرة وأولئك المفتقرين إلي كفاف العيش. ويحسن دفع مساعدات حكومية وغير حكومية للقيام بنفقة أطفال الأسر الكبيرة العدد)).[14]

وبعد ذلك تم اقرار اتفاقية حقوق الطفل ١٩٨٩ التي صادقت عليها معظم دول العالم وجميع الدول العربية (ماعدا دولة الصومال لأوضاعها السياسية) لم تأت فجأة ، وأنما هي نتاج جهود جادة ومبكرة أسست لهذه الاتفاقية وقد كان أول وأبرز هذه الجهود ما قامت به بريطانيا والسويد من تأسيس منظمة رعاية الطفولة عام ١٩١٩ ، واشارت ديباجة الاتفاقية بشكل واضح وصريح إلى أحكام الإعلان المتعلق بالمبادئ الاجتماعية والقانونية المتصلة بحماية الأطفال ورعايتهم، مع الاهتمام الخاص بالحضانة والتبني على الصعيدين الوطني والدولي، ونظرت إلى الطفل على أنه إنسان صاحب حق له شخصيته القانونية توجب له الحقوق والحماية في كل أوضاعه وظروفه الإنسانية، وقد جاءت الاتفاقية شاملة مستوفيه لحقوق الطفل في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والقانونية، ويكفي أنها قد تمتعت بقوة قانونية ملزمة بمجرد التوقيع عليها ، ونظمت حقوق الطفل فاقد السند بالمادة (2) منها بأنه ((1-تحترم الدول الأطراف الحقوق الموضحة في هذه الاتفاقية وتضمنها لكل طفل يخضع لولايتها دون أي نوع من أنواع التمييز، بغض النظر عن عنصر الطفل أو والديه أو الوصي القانوني عليه أو لونهم أو جنسهم أو لغتهم أو دينهم أو رأيهم السياسي أو غيره أو أصلهم القومي أو الإثني أو الاجتماعي، أو ثروتهم، أو عجزهم، أو مولدهم، أو أي وضع آخر. 2- تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة لتكفل للطفل الحماية من جميع أشكال التمييز أو العقاب القائمة على أساس مرآز والدي الطفل أو الأوصياء القانونيين عليه أو أعضاء الأسرة، أو أنشطتهم أو آرائهم المعبر عنها أو معتقداتهم)) ،وكذلك ما وضحته المادة (3) منها بشأن النظر بمصالح الطفل الفضلى عند اتخاذ التدابير اللازمة لرعايته في حالة فقدانه السند الأسري ، والمادة (20) منها بأنه ((1- للطفل المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته العائلية أو الذي لا يسمح له، حفاظاً على مصالحة الفصلي، بالبقاء في تلك البيئة، 2- الحق في حماية ومساعدة خاصتين توفرهما الدولة تضمن الدول الأطراف، وفقا لقوانينها الوطنية، رعاية بديلة لمثل هذا الطفل، 3- يمكن أن تشمل هذه الرعاية، في جملة أمور، الحضانة، أو الكفالة الواردة في القانون الإسلامي، أو التبني، أو، عند الضرورة، الإقامة في مؤسسات مناسبة لرعاية الأطفال. وعند النظر في الحلول، ينبغي إيلاء الاعتبار الواجب لاستصواب الاستمرارية في تربية الطفل ولخلفية الطفل الإثنية والدينية والثقافية واللغوية)).

وكذلك اتفاقية لاهاي بشأن الجوانب المدنية للاختطاف الدولي للأطفال التي تم إبرامها في 25 أكتوبر 1980 ودخلت حيز التنفيذ في 1 ديسمبر 1983. وتهدف هذه الاتفاقية إلى حماية الأطفال من الإبعاد غير المشروع عن أماكن إقامتهم المعتادة وضمان عودتهم السريعة ، وقد حددت المادة الاولى الغاية منها هو ضمان العودة السريعة للأطفال الذين تم نقلهم أو احتجازهم بشكل غير قانوني في أي دولة متعاقدة؛ وضمان احترام حقوق الحضانة والوصول بموجب قانون إحدى الدول المتعاقدة بشكل فعال في الدولة المتعاقدة الأخرى ، وتستخدم الاتفاقية عندما يقوم أحد الوالدين (الوالد "الخاطف") بنقل الطفل أو احتجازه في دولة أخرى غير دولة الإقامة المعتادة، وذلك إما أمام محكمة في دولة الإقامة المعتادة التي حكمت بشأن الحضانة والوصول، أو بعد أن أصدرت محكمة في دولة الإقامة المعتادة حكمًا بشأن الحضانة والوصول، كان الإبعاد أو الاحتجاز غير القانوني يتعارض مع حقوق الحضانة أو الوصول التي كان يتمتع بها الوالد الآخر (الوالد المتخلف) بموجب هذا الأمر.[15]

ونجد أن الميثاق الافريقي لحقوق ورفاهية الطفل لعام 1990 جاء بنصوص مشابهة لنصوص اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 فالمادة (25) اكدت على ((1- يكون من حق أي طفل محروم بصفة دائمة أو مؤقتة من البيئة الأسرية لأي سبب في الحماية والمساعدة الخاصة، 2- الدول أطراف هذا الميثاق:

(أ) تضمن أن الطفل اليتيم أو المحروم بصفة دائمة أو مؤقتة من البيئة الأسرية، أو الذي لا يمكن أن تتم تربيته أو يبقى في تلك البيئة، يتم توفير أسرة بديلة له، ويشمل ذلك – من بين أشياء أخرى – التربية أو إيداعه في مؤسسات مناسبة لرعاية الأطفال،

(ب) تتخذ كافة الإجراءات اللازمة لتتبع وإعادة إلحاق الأطفال بالآباء أو الأقارب متى كان الانفصال هو التشرد داخلياً أو خارجياً بسبب النزاعات المسلحة أو الكوارث الطبيعية)).

3- عند بحث رعاية الأسرة البديلة للطفل، والمصالح المثلى له يعطى الاعتبار الواجب للرغبة في مواصلة تربية الطفل، والخلفية العرقية أو الدينية أو اللغوية للطفل.

وعلى الصعيد الاقليمي أول محاولة لرعاية الطفل تتمثل بإنشاء المعهد الدولي الأمريكي لحماية الطفولة لعام 1927، وابرم اتفاق بين المعهد وبين منظمة الدول الامريكية عام 1949 هدفه"بأنه يشجع على دراسة مشاكل الطفولة والمراهقة ومشاكل الأسرة في أمريكا، وإقرار الإجراءات الممكنة لغرض الحد منها ، وكذلك صدرت وثيقة "عالم جدير بالأطفال" بنيويورك ماي 2002 :وهي الوثيقة الجديدة التي صادقت عليها دول العالم في أثناء انعقاد الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة للطفولة حيث تمثل تلك الوثيقة التزاماً جديداً لدول العالم للعمل نحو تهيئة عالم جديرا للأطفال وقد وضعت الدول العربية موقفا موحدا لها للمشاركة في هذا الاجتماع تمخض عن الاجتماع العربي رفيع المستوى الذي عقد بالقاهرة عام 2002 .

الفرع الثاني

دور المنظمات الغير الحكومية في حماية فاقدي السند الأسري

ابتداءاً أن ضمان حقوق الأطفال ليس مسؤولية الدولة وحدها، بل يتطلب جهداً مشتركاً يشمل الحكومة والمجتمع المدني والإعلام والمنظمات الدولية، فمن دون تطبيق صارم للقوانين واستراتيجيات شاملة لحماية الطفل سيظل الأطفال في العراق عرضة للخطر والتهميش، مما يؤثر سلباً في مستقبلهم وفي المجتمع ككل، ويجب أن يكون الاستثمار في الطفولة أولوية وطنية لضمان جيل أكثر وعياً وقادر على الإسهام في بناء مستقبل العراق.والمنظمة غير الحكومية بأنها تجمع أشخاص طبيعيين أو معنويين خواص، من جنسيات مختلفة دولية بطابعها، بوظائفها وبنشاطها، ولا تهدف للتحقيق الربح,وتخضع للقانون الداخلي للدولة التي يوجد فيها مقرها.[16]

وبما أن الأطفال أكثر الفئات تأثراً ، لذا تلعب المنظمات غير الحكومية دوراً مهماً في تقديم المساعدات الطارئة منها توزيع المواد الغذائية والمستلزمات الضرورية التي تشمل جهود الإغاثة الإنسانية توزيع المواد الغذائية، الملابس، وأدوات النظافة الأساسية، لضمان بقاء الأطفال بصحة جيدة، ووضع برامج حماية الطفل في مخيمات اللاجئين والنازحين من خلال توفير هذه المنظمات بيئات آمنة للأطفال في المخيمات والمناطق المتضررة، بالإضافة إلى إنشاء مناطق للعب والتعليم والرعاية النفسية، وإنشاء مدارس ومراكز تعليمية تعمل بعض المنظمات على بناء مدارس في المناطق الريفية أو التي تأثرت بالحروب، وتوفير اللوازم المدرسية والزي المدرسي للأطفال، بالإضافة إلى تدريب المعلمين. كما تعمل هذه المنظمات على توفير خدمات الرعاية الصحية تشمل جهود هذه المنظمات توفير اللقاحات الأساسية، العيادات المتنقلة، وتقديم برامج صحية للأمهات والأطفال، مما يساهم في خفض معدلات وفيات الأطفال وتحسين صحتهم العامة.[17]

كما تقوم المنظمات غير الحكومية برفع الوعي وتعزيز حقوق الطفل من خلال تنظيم ورش عمل ومؤتمرات الهدف منها هو تثقيف المجتمع حول حقوق الطفل وكيفية حمايتها، كما تسهم هذه الأنشطة في تدريب الكوادر المحلية على كيفية التعامل مع حالات الإساءة والاستغلال ، فضلاً عن التعاون مع وسائل الإعلام ، كون الحملات الإعلامية لها دور في نشر الوعي حول القضايا التي تؤثر على الأطفال وحقوقهم، مثل أهمية التعليم، الحماية من العنف، وأهمية الرعاية الصحية.ولكن رغم الإنجازات الكبيرة التي تحققها المنظمات غير الحكومية، إلا أنها تواجه العديد من التحديات، كنقص التمويل، أذ إنها تعتمد على التمويل من المانحين والمؤسسات الدولية، ولكن قد تواجه أحيانًا نقصاً في التمويل مما يحد من قدرتها على تنفيذ مشاريعها، وكذلك القيود السياسية فبعض البلدان تضع قيودًا قانونية تمنع المنظمات من العمل بحرية، مما يؤثر على تقديم

المساعدات للأطفال المحتاجين ، الوصول إلى المناطق الخطرة: المناطق التي تشهد نزاعات مسلحة أو تعاني من الفقر المدقع قد يكون الوصول إليها صعبًا، مما يعوق تقديم الدعم اللازم للأطفال.[18]

وفي العراق بعد تصاعد مؤشرات تدهور أوضاع حقوق الأطفال وتفاقم الانتهاكات التي يتعرضون لها، وسط عجز الحكومة وإهمال البرلمان لإقرار قانوني حماية الطفل وحماية الأسرة ، لا سيما بعد تزايد ظاهرة الإتجار بالبشر، وإلقاء القبض على العديد من الرجال والنساء أثناء قيامهم ببيع أطفال بمختلف الأعمار، إضافة إلى ملاحقة تجار البشر الذين يقومون باستغلال الأطفال في مختلف الأغراض غير القانونية، لا سيما أن مؤسسات الدولة المعنية بالأطفال والمشردين لا تتلقى الدعم الكافي، وحذرت من عصابات تستغل الأطفال.لذا يظهر هنا دور المنظمات الغير الحكومية في حماية حقوق فاقد السند الأسري كون أزمة الأطفال في العراق من الأسباب التي تهدد المجتمع والسلم الأهلي ، ولذا يحتاج الأطفال إلى رعاية كبيرة تبدأ من البيت ، ثم المدرسة والمجتمع، وهناك حاجة إلى مراقبة من الهيئة التربوية لحياتهم في البيوت ، لأن الطفل صانع المستقبل .

الخاتمة

أولاً:النتائج

1- يمكن تعريف الطفل فاقد السند الاسري بأنه " كل طفل لم يبلغ سن ثمان عشر سنة ولد من أبوين مجهولين، أو ولد من أب مجهول وأم معلومة تخلت عنه بمحض إراداتها أو إذ كان يتيماً أو عجز أبواه عن رعايته وليست له وسائل مشروعة للعيش".

2- وجدنا أن للحروب نتائج سلبية على الافراد والمجتمعات ، إذ تسبب عدم الاستقرار المادي والمعنوي والنفسي ، وتكون اضرارها على الطبقة المتوسطة والفقيرة بشكل اكبر فيقع العبء الاكبر على كاهل رب الاسرة ، نظراً لصعوبة توافر الحاجات الاساسية أثناء الحروب وظروف العمل ، فضلاً عن أن الفقر والبطالة والتفكك الاسري قد يكون السبب في فقدان السند الاسري وبقاء الطفل بلا مأوى.

3- اتجه المجتمع الدولي إلى مسألة حماية حقوق الطفل عقب الحرب العالمية الاولى لغرض تجنب تكرار المآسي التي شهدتها البشرية جراء هذه الحرب الطاحنة، لذلك شكلت عصبة الامم ١٩١٩ لجنة خاصة برعاية حقوق الطفل، وبعد قيام منظمة الام المتحدة بات الاهتمام بحقوق الانسان والطفل يتزايد تدريجاً، وعلى ذلك صدرت مجموعة من الوثائق الدولية الخاصة بحقوق الانسان، وتنوعت هذه الوثائق بين وثائق ليس لها صفة الالزام القانوني، وإنما هي توجيهات سياسية للدول، تتضمن اعتبارات أخلاقية أو أدبية ليس أكثر.

4- تبين أن للمنظمات الغير الحكومية دور في حماية حقوق فاقد السند الأسري كون أزمة الأطفال في العراق من الأسباب التي تهدد المجتمع والسلم الأهلي ، ولذا يحتاج الأطفال إلى رعاية كبيرة تبدأ من البيت ، ثم المدرسة والمجتمع، وهناك حاجة إلى مراقبة من الهيئة التربوية لحياتهم في البيوت ، لأن الطفل صانع المستقبل .

ثانياً: التوصيات

1- نرى ضرورة اقرار قانون حماية حقوق الطفل فاقدي السند الاسري لحماية الاطفال من كافة اشكال التمييز والعنف والاستغلال والتفكك الاسري وبيان حالات اقرار الرعاية البديلة لغرض تعويضهم عن حنان الأسرة وتوفير الرعاية الشاملة (الاجتماعية، النفسية، والصحية) عبر بدائل كالكفالة، الاحتضان، أو مؤسسات الرعاية الاجتماعية، لضمان نشأتهم السليمة ودمجهم في المجتمع .

2- نرى أن لعقد المؤتمرات والندوات الدولية دور في البحث في أهم أسباب تشرد الأطفال واقتراح الحلول التي من شأنها ان تعالج هذه الظاهرة وتوفر الحماية اللازمة لهم ، فضلاً عن تقديمها لتوجيهات وإرشادات للدول لكي تتمكن هذه الأخيرة من القضاء عليها.

الهوامش//

1- ابن منظور، لسان العرب ، طبعة دار صادر بيروت، 1994 ،ص401.

2- عبد الرحمن عبد الوهاب علي، الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، من مطبوعات المنظمة السويدية لرعاية الأطفال، صنعاء، ٢٠٠٥ ، ص32.

3- محمد عبده الزغير، قضايا وإشكاليات حقوق الطفل في العالم العربي، مركز تنمية الطفولة والشباب والتنمية، ط١ ،٢٠٠٨، ص76.

3- خالد بن محمد سعيد الحمودي، قواعد وتنظيمات وزارة المعارف لحماية حقوق الطفل، مجلة الطفولة والتنمية، العدد٨ ،مجلد٢ ،السنة ٢٠٠٢، ص43.

4- نجوان الجوهري، الحماية الموضوعية والإجرائية لحقوق الطفل، على المستوى الدولي والإقليمي، دار النهضة العربية، طبعة ٢٠١٠، ص83.

5- وتعد اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل أول وثيقة دولية تفرض حقوق الطفل على الدولة بقوة الإلزام القانوني حيث توجب مراعاة هذه الحقوق والتقيد به أثناء وضع التشريعات الداخلية من أجل ضمان المصلحة العليا للطفل، تؤكد اتفاقية حقوق الطفل على دور الأسرة الرئيسي في تنشئة الطفل ورعايته،كما تؤكد على أهمية أن ينشأ في بيئة عائلية في جو من السعادة والمحبة والتفاهم،كما تؤكد أيضا على ضمان الاعتراف لمبدأ القائل إنكلا الوالدين يتحملان مسؤولية مشتركة عن تربية الطفل ونموه النفسي والوجداني والانفعالي تبدو في سلوك يتسم بسوء التوافق، ومشاعر غضب، وعدوانية نحو أفراد المجتمع، وربما في اضطرابات نفسية تعوق إمكانية تفاعله مع الآخرين ، ومن هذا المنطق يبرز أمامنا أطفال في حاجة إلى مزيد من الرعاية، وهم الأطفال الذين يعيشون في أسر غير سوية نتيجة للشقاق الدائم، والصراع الدائم، كذلك الأسر التي فقدت أحد الأبوين أو كليهما، بسبب الوفاة أو الطلاق أو الانفصال أو السفر أو السجن، مما لا يساعد على وجود بيئة أسرية سوية ترعى الأطفال الرعاية الواجبة التي تنص عليها اتفاقية حقوق الطفل.

6- محمد يوسف علوان ومحمد خليل الموسى، القانون الدولي لحقوق الإنسان، الحقوق المحمية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، طبعة ٢٠٠٧ ، ص543.

7- محمد السعيد الدقاق: الحماية القانونية للأطفال، في إطار مشروع اتفاقية الأمم المتحدة، لحقوق الطفل، مؤلف حقوق الإنسان ،المجلد الثاني، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩، ص78.

8- فاطمة شحاته زيدان، مركز الطفل في القانون الدولي العام، دار الجامعة الجديدة للنشر، طبعة ٢٠٠٧ ، ص70.

9- محمد الحسيني مصيلحي، حقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الدولي ،دار النهضة العربية، ١٩٨٨، ص25.

10- محمود عبد الحي محمد علي الاهتمام بالطفولة واثره في منع الانحراف وتحقيق التنمية، دراسة مقارنة دار الفكر والقانون المنصورة، 2018، ص 128.

11- أحمد المصطفى، في الاحوال الشخصية المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، لبنان، 2008، ص213.
12- ان المشرع العراقي قد نظم احكام التبني تحت مسمى الرعاية والريب بموجب المادة (37) من قانون الاحداث الملغى رقم (44) لسنة 1955 . للتفصيل اكثر ينظر د رجاء مراد الشاوي اساليب الوقاية في تشريعات الاحداث العربية جامعة بغداد ،العراق، 2012، ص 218.

13- علي عبد الله أسود، تأثير الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الانسان في التشريعات الوطنية، منشورات الحلبي الحقوقية، 2014 ،بيروت، ص148 .

14- د.محمد صافي يوسف،االحماية الدولية للمشردين قسريا داخل دولهم، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004،ص 4.

15- د.محمد الخليل علوان ، محمد يوسف ، االقانون الدولي لحقوق الإنسان , الحقوق املحمية, الجزء الثاني، دار الثقافة للنشر التوزيع ، الاردن ، 2007 ، ص 532.

16- خالد بن سعد الحمودي: قواعد وتنظيمات وزارة المعارف لحماية حقوق الطفل، مجلة الطفولة والتنمية، العدد ٨ ،مجلد ٢ ،السنة ٢٠٠٢ ،المجلس العربي للطفولة والتنمية، مصر، ص ١٣٢، ١٣٣.

17- عبد الرحمن عبد الوهاب علي، مصدر سابق ، ص32.

18- مصطفى حجازي وآخرون: الأطفال مجهولي الهوية في دول مجلس التعاون "الإشكالية وطريق التعامل والعلاج "، من منشورات المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون، ٢٠٠٤، ص ٤٥.

المصادر //

أولاً : الكتب القانونية

1. أحمد المصطفى، في الاحوال الشخصية المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، لبنان، 2008.
د رجاء مراد الشاوي اساليب الوقاية في تشريعات الاحداث العربية جامعة بغداد ،العراق، 2012.
2. عبد الرحمن عبد الوهاب علي، الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، من مطبوعات المنظمة السويدية لرعاية الأطفال، صنعاء، ٢٠٠٥.
3. علي عبد الله أسود، تأثير الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الانسان في التشريعات الوطنية، منشورات الحلبي الحقوقية، 2014 ،بيروت، ص148 .
4. فاطمة شحاته زيدان، مركز الطفل في القانون الدولي العام، دار الجامعة الجديدة للنشر، طبعة ٢٠٠٧ .
5. محمد السعيد الدقاق: الحماية القانونية للأطفال، في إطار مشروع اتفاقية الأمم المتحدة، لحقوق الطفل، مؤلف حقوق الإنسان ،المجلد الثاني، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩.
6. محمد عبده الزغير، قضايا وإشكاليات حقوق الطفل في العالم العربي، مركز تنمية الطفولة والشباب والتنمية، ط١ ،٢٠٠٨.
7. د.محمد صافي يوسف،االحماية الدولية للمشردين قسريا داخل دولهم، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.
8. د.محمد الخليل علوان ، محمد يوسف ، االقانون الدولي لحقوق اإلنسان , الحقوق املحمية, الجزء الثاني، دار الثقافة للنشر التوزيع ، الاردن ، 2007 .
9. محمد يوسف علوان ومحمد خليل الموسى، القانون الدولي لحقوق الإنسان، الحقوق المحمية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، طبعة ٢٠٠٧.
10. محمد الحسيني مصيلحي، حقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الدولي ،دار النهضة العربية، ١٩٨٨.
11. محمود عبد الحي محمد علي الاهتمام بالطفولة واثره في منع الانحراف وتحقيق التنمية، دراسة مقارنة دار الفكر والقانون المنصورة، 2018.
12. مصطفى حجازي وآخرون: الأطفال مجهولي الهوية في دول مجلس التعاون "الإشكالية وطريق التعامل والعلاج "، من منشورات المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون، ٢٠٠٤.
13. نجوان الجوهري، الحماية الموضوعية والإجرائية لحقوق الطفل، على المستوى الدولي والإقليمي، دار النهضة العربية، طبعة ٢٠١٠.

ثانياً: البحوث المنشورة

1-خالد بن محمد سعيد الحمودي، قواعد وتنظيمات وزارة المعارف لحماية حقوق الطفل، مجلة الطفولة والتنمية، العدد٨ ،مجلد٢ ،السنة ٢٠٠٢.

تطوير التدريب الميداني للطلبة المعلمين بكليات التربية في جامعة طرطوس لمواجهة التحديات المعاصرة

د.عبير الخضور

عضو هيئة تعليمية في جامعة طرطوس اختصاص مهارات التدريس قسم تربية طفل

ملخص الدراسة (باللغة العربية)

هدفت الدراسة إلى بناء تصور مقترح لتطوير التدريب الميداني بكلية التربية في جامعة طرطوس لمواجهة التحديات المعاصرة وتحقيق معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي. واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي والتطويري على عينة طبقية عشوائية قوامها (200) فرداً (30 مشرفاً، 20 مديراً، 150 طالباً معلماً)، باستخدام استبانة مكونة من 40 فقرة.أظهرت النتائج أن واقع الممارسات التدريسية جاء بمتوسط (2.95 – متوسط)، وكفايات التقانة بمتوسط منخفض (2.08 – ضعيف) كشف عن فجوة بيداغوجية رقمية، بينما بلغت المعوقات متوسطاً مرتفعاً (4.09). وحازت متطلبات التطوير على تأييد مرتفع جداً (4.41). وأثبت اختبار (t) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \le 0.05$) حول واقع التدريب تعزى لمتغير الجنس– ($t = 0.412$، وبمستوى دلالة (0.681، مما يؤكد توافق الآراء حول التحديات. وأوصت الدراسة بتطبيق التصور المقترح المتضمن بناء بطاقة ملاحظة معيارية مقننة، وتفعيل ملف الإنجاز ، وتعزيز الشراكة مع وزارة التربية.

الكلمات المفتاحية :التدريب الميداني، التحديات المعاصرة، معايير الجودة، بطاقة الملاحظة المعيارية.

(Abstract)

This study aimed to develop a proposed framework for reforming the field training system for student teachers at Tartous University to address contemporary challenges and meet academic accreditation standards. Using a descriptive-analytical and developmental approach, the study surveyed a stratified random sample of 200 participants (30 supervisors, 20 school principals, and 150 student teachers) using a 40-item questionnaire.

Findings revealed a moderate level for teaching practices ($M=2.95$) and a low level for technology competencies ($M=2.08$), indicating a digital rift in pedagogical integration. Conversely, training obstacles were high ($M=4.09$), while developmental requirements received very high agreement ($M=4.41$). Independent samples t-test results showed no statistically significant differences in responses attributable to gender ($t = -0.412$, $p = 0.681$), demonstrating shared perspectives on existing challenges. The study recommended implementing the proposed framework, focusing on a standardized observation rubric, electronic portfolios , and stronger university-school partnerships.

Keywords: Field Training, Tartous University, Contemporary Challenges, Quality Standards, Standardized Observation Rubric.

المقدمة

يعتبر التعليم مهنة ذات قداسة خاصة توجب على القائمين بها أداء حق الانتماء إليها إخلاصاً في العمل، وصدقاً مع النفس، وعطاء مستمراً لنشر العلم والخير والقضاء على الجهل. فالتعليم لم يعد مهنة من لا مهنة له، ولم يعد كذلك مهنة أي متعلم حصل على الشهادة الجامعية، وإنما هي مهنة من تدرب على التعليم ، ومارسه ممارسة فعلية خلال دراسته الجامعية في كلية التربية أو كلية إعداد المعلمين ، أو أي مركز لتدريب المعلمين.

ولقد شهد العالم جملة من التحديات المعلوماتية في مجالات الحياة عامة، والمجال التربوي خاصة، وقد حصلت في المجال التربوي تغيرات وتطورات في مدخلات التعليم، وعملياته، ومخرجاته، لأن البقاء على ما هو عليه يجعل النظام التعليمي عاجزاً عن مواجهة هذه التحديات، والتطورات التي أفرزتها الثورة العالمية في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي حولت المجتمع إلى مجتمع معلوماتي. (عطية والهاشمي ،2008: 15).

والمتتبع للتطور التربوي يرى أن التربية لم تكن يوماً معزولة عما يجري في المجتمع من تغيرات علمية وتكنولوجيا، بل إن التفاعل بينهما عملية مستمرة ، وتمتد جذورها منذ أن عرف الإنسان العلم وتطبيقاته في الحياة العملية، إذ لا سبيل إلى بلوغ ما نشهده اليوم من تقدم علمي وتكنولوجي بدون عمليتي التعليم والتعلم، وقد انعكست هذه التطورات والتغيرات على التربية، فقد أحدثت ثورة المعلومات وتطبيقاتها التكنولوجية تغيراً ملموساً على التربية. (دياب ،2009: 1).

وتؤكد العديد من الدراسات التربوية على أهمية تكنولوجيا التعليم ودورها في العمل على الحد من الآثار المترتبة على وجود المشكلات التي تواجهها النظم التعليمية، كدراسة (حسن، 2005) والتي أشارت إلى ضرورة توظيف التكنولوجيا الحديثة في برامج التربية العملية لتنمية المهارات التدريسية لدى الطلبة المعلمين، ودراسة (أبو حجر، 2008) والتي بينت الأثر الايجابي لاستخدام المهارات التكنولوجية في برامج التربية العملية، ودراسة (البورنو، 2008) التي أوضحت أهمية استخدام البرامج المحوسبة في تنمية المهارات التدريسية لدى الطالبات المعلمات.

وفي ضوء ما حدث من تطور هائل في مجال تكنولوجيا التعليم يجب أن يتطور برنامج إعداد المعلمين ليواكب مستلزمات هذا التطور ، ويجب أن يحتوي برنامج التدريب الميداني على ما يؤهل معلم المستقبل مهنياً ومعرفياً لاستخدام الحاسوب ، وتقنياته ، واستخدام شبكة الانترنت، وكل ما يتصل بنظم المعلوماتية واقتصاد المعرفة، فضلاً عن وجوب احتواء برامج التدريب الميداني على ما يمكن الطالب المعلم من استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة بما فيها التعليم الذاتي والتعاوني وغيرها .

مشكلة الدراسة:

تُعد عملية التدريب الميداني (التربية العملية)الحجر الزاوية في بناء الهوية المهنية والكفايات التدريسية للطالب المعلم .ورغم الجهود المبذولة، إلا أن بيئة التدريب الميداني في الجامعات السورية تواجه تحديات بنيوية وإجرائية تحول دون تحقيق المأسسة وضمان الجودة .وتتبلور المشكلة في وجود" فجوة إجرائية وتنظيمية "ناتجة عن غياب

أدوات القياس التقويمية المقننة والموحدة ,واعتماد أدوات تقويم ورقية تقليدية تخضع للأحكام الشخصية والتقديرات الذاتية للمشرفين، مما يؤدي إلى تشتت الطالب المعلم وحرمانه من التغذية الراجعة الموضوعية.

وتتقاطع هذه المعوقات مع متطلبات التحول الرقمي؛ حيث رصدت الباحثة انفصاماً بين المهارات التقنية الشخصية للطلبة وعجزهم عن توظيفها بيداغوجياً لمواجهة التحديات المعاصرة وإدارة الصفوف الافتراضية، وهو ما أكدته توجهات التقارير الدولية كتقرير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD, 2026) ومؤتمر جامعة أسيوط (2025) التي شددت على ضرورة الانتقال نحو التعليم القائم على الكفايات الرقمية والمعيارية المنضبطة.

وللتأكد من أبعاد المشكلة، قامت الباحثة بإجراء دراسة استطلاعية شملت عينة من (50) فرداً من (مشرفين جامعيين، ومديري مدارس، وطلبة معلمين) في بعض كليات التربية بالجامعات السورية، وجاءت النتائج كالتالي:

- نسبة 82 %من المشرفين أكدوا عدم وجود نموذج تقييم موحد وشامل يعتمد على معايير الجودة المعتمدة من قبل وزارة التعليم العالي.
- نسبة 75 %من الطلبة المعلمين أشاروا إلى أن الملاحظات التي يتلقونها من المشرفين تختلف باختلاف رؤية المشرف الشخصية، مما يسبب إرباكاً في تحديد نقاط القوة والضعف لديهم.
- نسبة 68 %من مديري المدارس المتعاونة أفادوا بوجود ضعف في مواكبة التدريب الميداني للتحديات المعاصرة (مثل دمج التكنولوجيا في التعليم، وإدارة الصفوف الافتراضية).
- نسبة 90 %من أفراد العينة أجمعوا على الحاجة الملحة لوجود إطار عمل مطور يحكم عملية التدريب الميداني ويضبط أدوات قياسه.

ووفقًا لما سبق، واستناداً إلى نتائج الدراسات السّابقة، ونتائج الدراسة الاستطلاعية، وخبرة الباحثة الميدانية، تتبلور مشكلة الدراسة في وجود فجوة إجرائية وتنظيمية في منظومة التدريب الميداني بكليات التربية؛ إذ كشفت الباحثة أن عمليات تقييم الطلبة المعلمين تفتقر إلى "المأسسة"، وتعتمد بشكل أساسي على التقديرات الذاتية للمشرفين، مما يؤدي إلى غياب العدالة في القياس وتشتت الطالب في معرفة مهاراته الحقيقية، إضافة إلى وجود تباين حاد في مستويات الأداء التدريسي نتيجة غياب الأدوات التقويمية المقننة. وعززت نتائج الدراسة الاستطلاعية هذا التوجه، إذ أظهرت أن 82% من الممارسات الإشرافية لا تستند إلى بنود معيارية واضحة، مما يعيق قدرة التدريب الميداني في الجامعات السورية على مواجهة التحديات المعاصرة. وبناءً عليه، تبرز الحاجة لتحديد ملامح التطوير المنشود في ضوء متغيرات الجودة والاحتياجات الميدانية الفعلية".وفي ضوء ذلك تم تحديد المشكلة بالسؤال الآتي:

كيف يمكن أن نطور التدريب الميداني بكليات التربية بالجامعات السورية لمواجهة التحديات المعاصرة؟

أسئلة الدراسة:

1- ما واقع التدريب الميداني في كليات التربية بجامعة طرطوس في ظل التحديات المعاصرة من وجهة نظر أفراد العينة؟

2- ما درجة توافر كفايات مجتمع المعلومات والتقانة لدى الطلبة المعلمين من وجهة نظر أفراد العينة؟

3- ما معوقات التدريب الميداني التي تعيق تحقيق أهدافه في المدارس المتعاونة من وجهة نظر أفراد العينة؟

4- ما متطلبات التطوير)التصور المقترح (للتدريب الميداني بما يتوافق مع معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي؟

أهداف الدراسة:

1. تحديد واقع التدريب الميداني في كليات التربية بجامعة طرطوس في ظل التحديات المعاصرة من وجهة نظر أفراد العينة.
2. الكشف عن درجة توافر كفايات مجتمع المعلومات والتقانة لدى الطلبة المعلمين من وجهة نظر أفراد العينة
3. الوقوف على معوقات التدريب الميداني التي تعيق تحقيق أهدافه في المدارس المتعاونة من وجهة نظر أفراد العينة.
4. بناء تصور مقترح لتطوير التدريب الميداني في كليات التربية السورية بما يتوافق مع معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي.

أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة مما يلي:

1. قد تفيد هذه الدراسة القائمين على التربية العملية بكليات التربية بالجامعات السورية لتطوير التدريب الميداني في الجامعة.
2. قد تفيد هذه الدراسة مشرفي التربية العملية في الجامعات السورية .
3. قد تفيد هذه الدراسة الطلبة المعلمين بكليات التربية بالجامعات السورية في تطوير أدائهم الميداني لمواجهة التحديات المعاصرة.

4. قد تفيد هذه الدراسة الباحثين والدارسين والمهتمين بالتدريب الميداني في توجيه الجهود من أجل إجراء المزيد من الدراسات لتطوير التدريب الميداني في الجامعات السورية.

مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية:

يعرف تطوير التدريب الميداني لمواجهة التحديات المعاصرة بأنه: "عملية تحسين شاملة ومستمرة لبرامج التربية العملية، تهدف إلى إكساب الطالب المعلم الكفايات التدريسية والتكنولوجية اللازمة التي تمكنه من التكيف مع المتغيرات المتسارعة في بيئة التعليم، والتحول من النمط التقليدي في الإعداد إلى نمط يستجيب لثورة المعلومات واقتصاد المعرفة"

وتعرفه الباحثة إجرائيًا:

تطوير التدريب الميداني إجرائياً :هو عملية التحول بمنظومة "التربية العملية" في كليات التربية بجامعة طرطوس من نمط التقييم القائم على الاجتهادات الشخصية للمشرفين الجامعيين أو مديري المدارس، إلى نظام تقييم معيارى مقنن، وهذه التحديات هي (التحديات التكنولوجية والتقنية، تحدي القيود المفروضة على الطلبة المعلمين، تحدي تطور أساليب التدريب، تحدي تزايد أعداد الطلبة المعلمين).

فرضية البحث:

اختبار ت (t-test) تِبعًا لمتغير الجنس:

نص الفرضية الصفرية" :لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$ بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول واقع التدريب الميداني تُعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث)

الإطار النظري للبحث:

المحور الأول: التربية العملية (الماهية والتحديات المعاصرة)

تعد التربية العملية الركيزة الأساسية في إعداد المعلم، وقد تطورت مفاهيمها بتطور الوظيفة التعليمية؛ فبعد أن كان دور المعلم يقتصر على تبسيط المعرفة وشرحها، أصبح المعلم العصري مطالبًا بمواجهة تحديات تربوية وتقنية معقدة، وفي هذا السياق تؤكد دراسة (جامعة أسيوط، 2025، 114) أن جودة التدريب الميداني في العصر الحالي ترتبط بمدى قدرة البرنامج على إكساب الطالب "الكفايات الرقمية ومهارات الإبداع التربوي لمواجهة المتغيرات المتسارعة في بيئات التعلم الذكية.

1. مفهوم التربية العملية والميدانية

تتم التربية العملية داخل حجرات الدراسة كجزء تطبيقي من "التربية الميدانية" التي تعد المظلة الأعم؛ حيث تشمل التفاعل مع المشرف والمدير والمعلم لتزويد الطالب بمهارات نابعة من الميدان، ويشير (الدبيخي، 2023، 412) إلى أن التربية الميدانية المعاصرة يجب أن تتجاوز مجرد التطبيق الشكلي للنظريات، لتصبح عملية "تمذوج مهني" تهدف لسد الفجوة بين المخرجات الأكاديمية والاحتياجات الفعلية لسوق العمل التربوي.

2. أهداف التربية العملية

تتمثل الأهداف في إعداد الطالب نفسيًا وتربويًا، وإكسابه المهارات التطبيقية، وصقل خبراته في إدارة الصف، ومع ذلك، يشير تقرير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD, 2026, 54) إلى أن الأهداف الحديثة للتدريب الميداني يجب أن تركز على "المعرفة البيداغوجية التطبيقية"، بحيث يتحول الطالب من متدرب سلبي إلى ممارس متأمل قادر على اتخاذ قرارات تدريسية مبنية على أدلة علمية ومعايير عالمية.

وترى الباحثة أن هذه الأهداف لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن "المعيارية"؛ فالتكامل بين الجانبين النظري والتطبيقي يتطلب أدوات قياس واضحة تضمن جودة الأداء وتواكب التحديات التي تفرضها البيئة التعليمية الحديثة.

المحور الثاني: مراحل التربية العملية وآليات التقويم:

تمر التربية العملية بمراحل متسلسلة تبدأ بالتمهيد وتنتهي بالتقويم،

(García & Laborda, 2024, 102) وهي على النحو الآتي:

1. مرحلة التمهيد والاستعداد

تشمل إعداد الطلبة من خلال المواد التخصصية والتدريس المصغر، بالإضافة إلى التنسيق الإداري والتهيئة النفسية، وترى الباحثة أنّ هذه المرحلة بمثابة "بناء الثقة" المهنية؛ حيث إن جودة الإعداد قبل النزول للميدان تقلل من المشكلات التي قد تواجه الطالب أثناء التطبيق العملي.

2. مرحلة التنفيذ والمشاركة الميدانية

وتتدرج من المشاهدة إلى المشاركة الجزئية ثم الكلية، وفي ظل الواقع السوري، يرى (مركز الحوار السوري، 2025، 18) أن مرحلة التنفيذ يجب أن تركز على "التعلم القائم على الكفايات"، لتمكين المعلمين من التعامل مع الفوارق التعليمية الناتجة عن الأزمات، وهو ما يتطلب إشرافًا ميدانيًا يتسم بالمرونة والدقة في آن واحد.

3. مرحلة التقويم (ضبط الجودة)

وهي المرحلة التي يتم فيها الحكم على كفاءة الطالب المعلم. وهنا تبرز مشكلة البحث الأساسية؛ حيث تشير دراسة (García & Laborda, 2024)إلى أن الاعتماد على "نماذج الملاحظة المعيارية" هو السبيل الوحيد لضمان صدق وموثوقية التقييم، وتجاوز عقبة "الاجتهادات الشخصية" للمشرفين التي قد تؤدي إلى تفاوت في مستويات الخريجين.

و انطلاقاً من خبرة الباحثة الميدانية، تجد أن مرحلة التقويم تعاني من غياب "المقننات العلمية"؛ فما يتم من ملاحظات غالباً ما يفتقر للبنود الثابتة المترجمة لتقديرات واضحة كما تنص عليها أدلة الجودة والاعتماد، مما يجعل تطوير هذه المرحلة ببنود معيارية ضرورة حتمية لمواجهة التحديات المعاصرة في الجامعات السورية.

وإن الانتقال بالتربية العملية من حيز "الاجتهاد الفردي" إلى حيز "المعيارية والاعتماد" هو ما نادت به أحدث الدراسات(OECD, 2026) و(جامعة أسيوط، 2025)، وهو ما تسعى الدراسة الحالية لتحقيقه من خلال بناء إطار مطور يحكم هذه العملية الحيوية.

الجانب الميداني للدراسة:

أولاً: منهج البحث

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لمناسبته لطبيعة الدراسة التي تهدف إلى رصد واقع التدريب الميداني وتحليل الفجوات القائمة. كما يتم استخدام المنهج التطويري لتقديم "الإطار المقترح أو البطاقة المعيارية" بناءً على معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي.

ثانياً: عينة البحث

تم اختيار عينة البحث بأسلوب العينة الطبقية العشوائية، لضمان تمثيل كافة الأطراف المعنية ببرنامج التدريب الميداني، وشملت:

1. المشرفون الجامعيون :(عدد 30) من كليات التربية بالجامعات السورية.
2. مديرو المدارس المتعاونة :(عدد 20) بوصفهم شركاء في التقييم الميداني.
3. الطلبة المعلمون (الخريجون) :(عدد 150) طالب وطالبة في مرحلة التطبيق العملي.

ثالثاً: أداة البحث

قامت الباحثة ببناء "استبانة استطلاع واقع التدريب الميداني في ضوء معايير الجودة"، وتتكون الأداة في صورتها الأولية من (30) فقرة موزعة على ثلاثة محاور رئيسة:

- المحور الأول :آليات التنسيق والإشراف الميداني.
- المحور الثاني :أدوات التقييم والملاحظة المستخدمة حالياً.
- المحور الثالث :مدى مواكبة التدريب للتحديات المعاصرة (التقنية والتربوية).

رابعاً: صدق الأداة:

للتحقق من أن الأداة تقيس ما وضعت لقياسه، اعتمدت الباحثة على نوعين من الصدق:

1. الصدق الظاهري (صدق المحكمين) :تم عرض الأداة في صورتها الأولية على مجموعة من الأساتذة المحكمين في كليات التربية بالجامعات السورية (عدد 5 محكمين) لإبداء الرأي في مدى مناسبة الفقرات، ووضوح الصياغة، وانتمائها للمحاور. وقد تم تعديل وحذف بعض الفقرات بناءً على مقترحاتهم (اتفاق بنسبة 80% فأكثر).
2. صدق الاتساق الداخلي :تم حساب معامل ارتباط "بيرسون" بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وبين درجة كل محور والدرجة الكلية للاستبانة على عينة استطلاعية (20 فرداً)، وجاءت جميع المعاملات دالة إحصائياً عند مستوى 0.01

جدول (1): معاملات ارتباط محاور الاستبانة بالدرجة الكلية للأداة

م	المحـــــــــــور	مستوى الدلالة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية
1	واقع الممارسات التدريسية والإشرافية	0.01	**0.82^{**}**
2	كفايات مجتمع المعلومات والتقانة	0.01	**0.79^{**}**
3	معوقات التدريب الميداني	0.01	**0.85^{**}**
4	متطلبات التطوير (التصور المقترح)	0.01	**0.88^{**}**

خامساً: ثبات الأداة :

للتحقق من ثبات الأداة واستقرار نتائجها، تم استخدام الأساليب الآتية:

1. معامل "ألفا كرونباخ " :تم حساب الثبات للمحاور وللأداة ككل، حيث بلغت القيمة الإجمالية لثبات الاستبانة 0.89 ، وهي قيمة عالية تؤكد صلاحية الأداة للتطبيق.

جدول (2): معاملات الثبات (ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية) لمحاور الاستبانة

م	المحـــــــــــور	عدد الفقرات	معامل سبيرمان–براون (تجزئة نصفية)	معامل ألفا كرونباخ (α)
1	واقع الممارسات التدريسية والإشرافية	10	0.81	**0.84**
2	كفايات مجتمع المعلومات والتقانة	10	0.83	**0.86**
3	معوقات التدريب الميداني	10	0.88	**0.91**
4	متطلبات التطوير (التصور المقترح)	10	0.90	**0.93**
–	**الدرجة الكلية للاستبانة**	**40**		**0.89**

عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها:

تمهيد: يُمثل هذا الفصل الثمرة النهائية للجهد البحثي الميداني، حيث يهدف إلى استعراض المعطيات الإحصائية التي تم التوصل إليها بعد تطبيق أداة الدراسة على العينة المستهدفة من طلبة ومشرفي كليات التربية بجامعة طرطوس. لا يقف هذا الفصل عند حدود الوصف الرقمي للبيانات، بل يتعداه إلى **التحليل المعمق** الذي يسعى لربط هذه النتائج بسياقها الواقعي وتحولاتها المعاصرة في ظل تحديات مجتمع المعلومات.

للإجابة عن السؤال الأول: وينص على:

1.ما واقع التدريب الميداني في كليات التربية بجامعة طرطوس في ظل التحديات المعاصرة من وجهة نظر أفراد العينة؟

جدول رقم :(3) المتوسطات الحسابية والأوزان النسبية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن المحور الأول (واقع الممارسات التدريسية والإشرافية)

المؤشـــــــــــــر	الانحراف	الوزن النسبي	المتوسط	التقدير

وضوح الأهداف التربوية للتربية العملية لدى الطالب المعلم	0.60	%0.77	3.85	جيد
التزام الطالب المعلم بالخطة الدراسية المعتمدة من الكلية	0.65	%0.74	3.70	جيد
توفر أدلة إرشادية واضحة للطلبة توضح مهامهم الميدانية	0.77	%0.63	3.15	متوسط
ملاءمة توزيع الطلبة المعلمين على التخصصات في المدارس	0.72	%0.62	3.10	متوسط
مشاركة الطالب المعلم في الأنشطة المدرسية غير الصفية	0.80	%0.58	2.90	متوسط
جودة التوجيه المهني الذي يقدمه المعلم المتعاون بالمدرسة	0.88	%0.56	2.80	متوسط
عدالة توزيع الدرجات بين المشرف والمعلم المتعاون والإدارة	0.82	%0.52	2.60	متوسط
كفاية الزيارات الإشرافية التي يقوم بها المشرف الجامعي	0.85	%0.50	2.50	متوسط

تكامل الجانب النظري في الكلية مع الجانب التطبيقي الميداني	0.90	%0.49	2.45	متوسط
فاعلية اللقاءات الجماعية التوجيهية) السمنار (بعد التدريب	0.92	%0.48	2.40	متوسط
المتوسط الحسابي العام للمحور الأول	**0.79**	%0.595	**2.95**	**متوسط**

تشير النتيجة التي استقرت عند المتوسط الحسابي **(2.95)**إلى حالة من "**الركود المهني** "في منظومة التدريب الميداني بجامعة طرطوس. ويمكن تحليل هذا الواقع من خلال النقاط الآتية:

-إن الارتفاع النسبي في مؤشرات الالتزام بالخطة والأهداف الورقية يعكس توجه الطلبة والمشرفين نحو "إرضاء النظام الإداري". هذا النوع من الامتثال يركز على **المنتج الورقي** (دفتر التحضير، الحضور) بدلاً من (كيفية التفاعل، عمق التوجيه)، مما يحول التربية العملية من "مختبر للابتكار" إلى "طقس عبور" روتيني.

- انخفاض مؤشر "كفاية الزيارات الإشرافية" و"جودة التوجيه" يشير إلى تحول دور المشرف الجامعي من "قائد تربوي" إلى "مراقب إداري". التفسير العلمي لذلك هو أن غياب **البنود المعيارية المقننة** جعل المشرف يكتفي بالتقييم العام والانطباعي، مما أضعف الأثر الرجعي اللازم لتطوير شخصية الطالب المعلم.

- النتيجة المتوسطة لمؤشر "تكامل الجانب النظري" تعكس خللاً بنيوياً في المناهج؛ حيث يتم تدريس الاستراتيجيات الحديثة في قاعات الجامعة كـ "نظريات مجردة"، بينما يواجه الطالب في مدارس طرطوس واقعاً تقليدياً يفتقر للأدوات، مما يدفعه للتخلي عما تعلمه نظرياً ليتكيف مع النمط السائد في الميدان، **و**تتفق هذه النتائج مع أغلب الدراسات التي تناولت البيئات التعليمية التي تمر بمراحل تطويرية أو أزمات مع **دراسة (الدبيخي، 2023)** في أن واقع التربية الميدانية في البيئات العربية لا يزال محكوماً بالنزعة الإدارية. وأكدت أن غياب "أدلة الاعتماد الأكاديمي" الموحدة هو السبب الرئيس وراء بقاء الأداء في مستويات متوسطة، حيث يظل التقييم خاضعاً لذاتية المشرف.

بينما تختلف نتائجنا مع الدراسات التي أجريت في بيئات تبنت "الحوكمة المعيارية" والتحول الرقمي الكامل مع **دراسة (García & Laborda, 2024)** إذ أظهرت نتائجها واقعاً "مرتفعاً جداً" للتربية العملية. **والسبب في الاختلاف** يعود إلى استخدامهم لـ "نظام التقييم المستمر القائم على الأدلة ، حيث لا ينجح الطالب إلا بتحقيق مؤشرات أداء رقمية دقيقة، مما ألغى "النمطية الإدارية" التي رصدناها في جامعة طرطوس.

السؤال الثاني: وينصّ على:

ما درجة توافر كفايات مجتمع المعلومات والتقانة لدى الطلبة المعلمين من وجهة نظر أفراد العينة؟

جدول رقم :(4) المتوسطات الحسابية والأوزان النسبية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن المحور الثاني)كفايات مجتمع المعلومات والتقانة(

المؤشـــــــــــــر	الانحراف	النسبي الوزن	المتوسط	التقدير
مراعاة أخلاقيات المواطنة الرقمية والأمان السيبراني	0.77	%0.56	2.80	متوسط
مهارة البحث في قواعد البيانات الأكاديمية لتطوير المحتوى	0.81	%0.48	2.40	متوسط
القدرة على التواصل الرقمي الفعال مع أولياء الأمور والزملاء	0.84	%0.46	2.30	ضعيف
مهارة التعامل مع السبورات الذكية والوسائط المتعددة	0.85	%0.45	2.25	ضعيف
تصميم اختبارات إلكترونية تفاعلية باستخدام تطبيقات التقويم	0.88	%0.44	2.10	ضعيف
اختيار الموارد التعليمية المفتوحة (OER)في المادة العلمية	0.89	%0.39	1.95	ضعيف
استخدام التقانة في معالجة الفروق الفردية بين التلاميذ	0.95	%0.38	1.90	ضعيف

مهارة توظيف المنصات التعليمية الرقمية Google Classroom	0.92	%0.37	1.85	ضعيف
القدرة على إدارة" الصف الافتراضي "في حالات الطوارئ	0.90	%0,34	1.70	ضعيف
القدرة على استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في تحضير الدروس	0.98	%0.32	1.60	ضعيف
الثاني للمحور العام الحسابي المتوسط	**0.89**	%41.6	**2.08**	**ضعيف**

تشير النتيجة التي استقرت عند المتوسط الحسابي المنخفض **(2.08)**إلى ظاهرة تربوية تُعرف بـ "**الانفصام الرقمي** "بين الاستهلاك الشخصي والتوظيف المهني، ويمكن تحليل ذلك عبر النقاط الآتية: يمتلك الطلبة المعلمون في جامعة طرطوس مهارات تقنية عالية في سياق "التواصل الاجتماعي" والاستهلاك الرقمي اليومي، إلا أنهم يعانون من عجز في "**العناصر الرقمية** ."التفسير العلمي هو أن مهارة استخدام الجهاز لا تعني بالضرورة مهارة "التدريس به"؛ فعملية دمج التقانة تتطلب كفايات معقدة لربط المحتوى العلمي بالوسيط التقني ، وهو ما يفتقر إليه الإعداد الميداني الحالي.

وفي ظل غياب "بنود إلزامية" في بطاقات الملاحظة الرسمية، يدرك الطالب المعلم أن جهده في تصميم وسائط رقمية أو اختبارات إلكترونية لن يُترجم إلى "نقاط إضافية" في تقييمه، إذ يفضل الطالب المسار التقليدي المضمون والسهل تقييماً من قبل المشرف، مما يحول التكنولوجيا إلى عبء إضافي لا عائد له.

ولا يمكن فصل ضعف الكفايات عن "البيئة الحاضنة"؛ فالطالب المعلم الذي يمتلك طموحاً تقنياً يصطدم بواقع مدارس تفتقر للتجهيزات، ومعلمين متعاونين يمارسون التعليم التقليدي، مما يؤدي إلى ذوبان كفاياته الرقمية تدريجياً عبر عملية "التمذوج الاجتماعي المهني" مع النمط السائد.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة **أبو غزال، سمر" .(2024)** درجة امتلاك الطلبة المعلمين بكليات التربية الأردنية لكفايات التعليم الرقمي" حول وجود "انخفاض حاد" في التطبيق المهني للتقنية رغم امتلاك المهارات الشخصية، وأرجعت ذلك لغياب الحوافز التقييمية.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة **Schmidt, M. et al. (2025)** **إذ** أظهرت كفايات "مرتفعة جداً" لأن المناهج هناك دمجت "الذكاء الاصطناعي التوليدي" كشرط أساسي في بطاقة التقييم الميدانية .

السؤال الثالث: وينص على:

ما معوقات التدريب الميداني التي تعيق تحقيق أهدافه في المدارس المتعاونة من وجهة نظر أفراد العينة؟

جدول رقم :(5) المتوسطات الحسابية والأوزان النسبية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة عن المحور الثالث) معوقات التدريب الميداني(

المؤشـــــــــــــر	الانحراف	النسبي الوزن	المتوسط	التقدير
تزايد أعداد الطلبة بما يفوق الطاقة الاستيعابية للمدارس	0.45	%0.93	4.65	جداً مرتفع
كثافة الفصول الدراسية مما يعيق تطبيق التعلم النشط	0.42	%0.91	4.55	جداً مرتفع
ضيق الوقت المخصص للزيارة الإشرافية بسبب كثرة الأعباء	0.52	%0.88	4.40	جداً مرتفع
تباين معايير التقييم بين المشرفين الجامعيين) الذاتية(	0.58	%0.86	4.30	جداً مرتفع
المتعاونة المدارس في والتقنيات التعليمية الوسائل نقص	0.60	%0.85	4.25	جداً مرتفع
سيادة أساليب التدريب التقليدية المعتمدة على" الملاحظة العابرة"	0.62	%0.82	4.10	جداً مرتفع

كثرة القيود الإدارية والورقية المطلوبة من الطالب المعلم	0.70	%0.78	3.90	مرتفع
ضعف الحوافز المادية والمعنوية للمعلمين المتعاونين	0.72	%0.76	3.80	مرتفع
ضعف التنسيق بين الكلية وإدارات المدارس المتعاونة	0.75	%0.75	3.75	مرتفع
تباعد المسافات الجغرافية بين السكن ومدارس التدريب	0.88	%0.64	3.20	متوسط
الثالث للمحور العام الحسابي المتوسط	**0.62**	%0,81	**4.09**	**مرتفع**

تشير النتيجة التي استقرت عند المتوسط الحسابي المرتفع (4.09)إلى وجود بيئة تدريبية "طاردة للإبداع"، ويمكن تحليل هذا التفسير عبر الأبعاد الآتية: عندما يواجه الطالب المعلم كثافة طلابية عالية في مدارس طرطوس، فإنه يتخلى لا شعورياً عن استراتيجيات التعلم النشط التي تعلمها في الجامعة، ويلجأ إلى "التدريس الدفاعي ."التفسير العلمي هو أن الحفاظ على "النظام الصفي" يصبح الأولوية القصوى للطالب المعلم لضمان صورة جيدة أمام المشرف، مما يجعل "الإلقاء" هو الوسيلة الأكثر أماناً للسيطرة، حتى وإن كان ذلك على حساب أهداف التربية الحديثة، تزايد أعداد الطلبة المخصصين لكل مشرف يحول عملية الإشراف من "مرافقة بيداغوجية" إلى "عبء لوجستي". التفسير هو أن المشرف، وبسبب ضيق الوقت، يضطر للاكتفاء بـ "الملاحظة السطحية "ورصد الشكليات، مما يحرم الطالب من التغذية الراجعة النوعية التي تصقل مهاراته، ويحول التقويم إلى عملية "رصد كمي" خالية من القيمة التطويرية.

واتفقت نتائج هذه الدراسة تماماً مع نتائج دراسة محمود (2025) أثبتت أن الكثافة العددية في الفصول والمدارس المزدحمة تؤدي إلى "نكوص مهني" لدى المتدربين، حيث يرتد الطالب المعلم إلى الأساليب التقليدية (المحاضرة) كآلية وحيدة لإدارة الصف، مما يجعل أهداف الجودة والاعتماد صعبة التحقق في ظل هذه الظروف اللوجستية، وتختلف عن نتائج دراسة فهد (2026) والتي أظهرت أن "ضيق الوقت" و"تزايد الأعداد" لم يشكلا عائقاً كبيراً أمام جودة التدريب.

السؤال الرابع:

ما متطلبات التطوير) التصور المقترح (للتدريب الميداني بما يتوافق مع معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي؟

ملحق رقم (1)

الجدول رقم (6) يوضح نتائج المحور الرابع: متطلبات التطوير

م	المؤشـــــــــــــر	المتوسط	الانحراف	النسبة	التقدير
1	بناء بطاقة ملاحظة معيارية مقننة تضبط الأداء الميداني.	4.75	0.35	95%	مرتفع جداً
2	ربط تقييم التربية العملية بمعايير الاعتماد الأكاديمي السوري.	4.60	0.42	92%	مرتفع جداً
3	تحويل نظام الإشراف إلى "الإشراف الإلكتروني (E-Supervision)"	4.45	0.55	89%	مرتفع جداً
4	ضرورة تدريب المشرفين على أحدث تقنيات التقويم التربوي.	4.30	0.60	86%	مرتفع جداً
5	زيادة الحصص المخصصة للمشاركة الجزئية قبل التدريس الكلي.	3.90	0.72	78%	مرتفع
6	تفعيل ملف الإنجاز الإلكتروني (E-Portfolio) لتقييم الطالب.	4.50	0.48	90%	مرتفع جداً
7	إشراك مؤسسات الجودة في مراقبة جودة التدريب الميداني.	4.20	0.65	84%	مرتفع جداً
8	تقليص عدد الطلبة المخصصين لكل مشرف لضمان جودة المتابعة.	4.70	0.38	94%	مرتفع جداً
9	وضع كفايات تكنولوجية واضحة كشرط أساسي لاجتياز التدريب.	4.55	0.45	91%	مرتفع جداً

10	تعزيز الشراكة العضوية بين الجامعة ووزارة التربية إدارياً وفنياً.	4.15	0.70	83%	**مرتفع جداً**
–	المتوسط الحسابي العام للمحور الرابع	4.41	0.53		

تشير النتائج التي استقرت عند المتوسط الحسابي العام (4.41)بتقدير "مرتفع جداً "إلى وجود وعي أكاديمي ومهني عميق لدى عينة الدراسة بضرورة إحداث "ثورة معيارية "في منظومة التدريب الميداني السوري. ويمكن تحليل هذا التصور عبر الأبعاد الاستراتيجية الآتية :حصدت المؤشرات المتعلقة بـ "البطاقة المعيارية المقننة" و"الاعتماد الأكاديمي" أعلى المتوسطات (4.75 و4.60). التفسير العلمي لذلك هو أن العينة تدرك أن الحل لا يكمن في زيادة الموارد المادية فقط، بل في "ضبط الممارسة .".إن وجود بطاقة ملاحظة ذات بنود ثابتة يقلص "ذاتية المشرف" ويحول عملية التقييم إلى قياس رقمي موضوعي، مما يجعل التدريب في جامعة طرطوس يتماشى مع المعايير الدولية التي تفرضها مؤسسات الاعتماد.

فرضية البحث:

:اختبار ت (t–test) تِبعًا لمتغير الجنس:

نص الفرضية الصفرية" :لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول واقع التدريب الميداني تُعزى لمتغير الجنس (ذكور / إناث)

المحور	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمةt	درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
واقع الممارسات التدريسية والإشرافية	ذكور	85	2.91	0.75	– 0.412	198	0.681	**غير دال إحصائياً**
	إناث	115	2.98	0.82				

تفسير النتائج:

يتبين من الجدول رقم (6) نتائج اختبار (t) لعينتين مستقلتين للكشف عن دلالة الفروق في إجابات أفراد العينة البالغ عددهم (200) فرداً من (المشرفين الجامعيين، ومديري المدارس، والطلبة المعلمين) حول محور "واقع الممارسات التدريسية والإشرافية" والتي تعزى لمتغير الجنس، ويمكن تفسير النتائج على النحو الآتي:

- **المتوسطات الحسابية** : يلاحظ من الجدول أن المتوسط الحسابي لإجابات الذكور بلغ (2.91) بانحراف معياري (0.75)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لإجابات الإناث (2.98) بانحراف معياري (0.82). وعلى الرغم من وجود فرق ظاهري طفيف بين المتوسطين، إلا أنه استوجب التحقق من دلالته الإحصائية.
- **الدلالة الإحصائية:** بلغت قيمة (t) المحسوبة (−0.412) عند درجة حرية (198)، وبمستوى دلالة (p−value)مقداره (0.681). وبما أن قيمة مستوى الدلالة أكبر من مستوى الدلالة المعتمد إحصائياً ($\alpha \le 0.05$)، فإننا نقبل الفرضية الصفرية التي تنص على **عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية** بين متوسطي درجات الذكور والإناث.

وتدل هذه النتيجة على توافق كبير في التقييم ووجهات النظر بين جميع أفراد العينة (ذكوراً وإناثاً) حول واقع الممارسات التدريسية والإشرافية. ويُعزى هذا التوافق إلى أن التحديات والصعوبات والركود الملحوظ في المنظومة يمثل قضايا موضوعية عامة يلامس أثرها الجميع بشكل متساوٍ على أرض الواقع، ولا تختلف النظرة التقييمية لهذه الممارسات باختلاف جنس المستجيب، سواء كان من فئة المشرفين، أو المديرين، أو الطلبة المتدربين.

مقترحات البحث:

- ضرورة اعتماد بطاقة تقييم مقننة تتضمن بنوداً ثابتة وواضحة لتقليص أثر "الأحكام الشخصية" للمشرفين وضمان العدالة في القياس.
- الانتقال من مجرد امتلاك المهارات التقنية الشخصية إلى التوظيف المهني الفعلي عبر إدراج "الكفايات التكنولوجية" كشرط أساسي لاجتياز التدريب.
- استخدام تقنيات مثل ملف الإنجاز الإلكتروني (E−Portfolio) لمتابعة نمو الطالب المعلم وتقليل الأعباء اللوجستية الناتجة عن تزايد الأعداد.

- توثيق التعاون بين جامعة طرطوس ووزارة التربية لتوفير بيئة تدريبية مجهزة تقنياً تساعد الطالب على تطبيق الاستراتيجيات الحديثة بدلاً من الارتداد للأساليب التقليدية.
- ربط كافة مراحل التدريب الميداني بمعايير الاعتماد الأكاديمي السوري لضمان مخرجات تعليمية تنافسية.

المراجع العربية :

1. **أبو غزال، سمر** .(2024). درجة امتلاك الطلبة المعلمين بكليات التربية الأردنية لكفايات التعليم الرقمي في ضوء معايير ISTE العالمية .*المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، 20(1)، 45-68.
2. **الدبيخي، محمد بن عبدالله .(2023)** .*تطوير برامج التربية الميدانية في ضوء معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي: دراسة تقويمية* .مجلة العلوم التربوية .**435 - 412** .
3. ، **فهد** .(2026). أثر التقييم الميداني بالفيديو في تقليص معوقات التدريب الميداني: دراسة تجريبية .*مجلة تكنولوجيا التعليم والتعلم الرقمي*، 12(2)، 45-70
4. **جامعة أسيوط .(2025)** .*المؤتمر الدولي العاشر لكلية التربية: التربية الإبداعية وبناء الإنسان في عصر الذكاء الاصطناعي* .مصر .**130 - 114**
5. **مركز الحوار السوري .(2025)** .*إعادة بناء واستقرار قطاع التعليم في سوريا: رؤية لتطوير إعداد المعلم القائم على الكفايات* .وحدة السياسات العامة .**25 - 18**.
6. **محمود، هبة** .(2025). تحديات التربية العملية في ظل الكثافة الطلابية المتزايدة: دراسة ميدانية . *مجلة الدراسات التربوية*، 40(1)، 85-110.

المراجع الأجنبية :

García, A., & Laborda, J. (2024). *Standardized Observation Tools in Teache Education: Towards a Reliable Evaluation Model*. International Journal of Educational Research pp. 102 – 115

OECD. (2026). *International Report on Teacher Knowledge: Global Trends in Initial Teacher Education and Clinical Practice*. Paris. pp. 54 – 70

Schmidt, M., & Weber, F. (2025). Bridging the Gap: From Personal Tech-Savviness to Professional Digital Competence in Field Experiences. *Journal of Technology and Teacher Education*, 33(3), 301-325.

ملاحق البحث:

بناءً على نتائج الدراسة التي أظهرت فجوة في "المعيارية" و"الكفايات الرقمية"، تم إعداد **بطاقة الملاحظة المعيارية المقننة** المقترحة لإدراجها ضمن "التصور المقترح" ، لتكون أداة قياس موضوعية تقضي على الأحكام الشخصية وتدعم ملف الإنجاز الإلكتروني .

بطاقة ملاحظة أداء الطالب المعلم (المعيارية المطورة)

بيانات عامة:

- **اسم الطالب المعلم :**
- **التخصص:**
- **المدرسة المتعاونة:**
- **موضوع الدرس:**

أولاً: الكفايات التقنية

م	مؤشر الأداء (المعيار)	ملاحظات المشرف	التقدير (1-5)
1	صياغة أهداف تعلم ذكية (SMART) قابلة للقياس.		

2	القدرة على الربط بين المفاهيم النظرية والتطبيقات الميدانية.		
3	استخدام استراتيجيات التعلم النشط (الاستقصاء، حل المشكلات).		
4	إشراك الطلبة في أنشطة تعليمية متنوعة تراعي الفروق الفردية.		

ثانياً: الكفايات الرقمية والتكنولوجية (الوزن النسبي: 30%)

م	مؤشر الأداء (المعيار)	ملاحظات المشرف	التقدير (1–5)
1	توظيف المنصات الرقمية (مثل Google Classroom) في إدارة المحتوى.		
2	استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في تصميم الوسائل التعليمية.		
3	تصميم اختبارات إلكترونية تفاعلية لتقييم الطلبة فورياً.		
4	تفعيل أدوات التواصل الرقمي مع أطراف العملية التعليمية.		

ثالثاً: إدارة البيئة الصفية والقيادة (الوزن النسبي: 20%)

م	مؤشر الأداء (المعيار)	ملاحظات المشرف	التقدير (1–5)
1	القدرة على ضبط الصف في الكثافات العالية بطرق تربوية إيجابية.		

2	توزيع الوقت بفاعلية بين مراحل الدرس المختلفة.		
3	تهيئة بيئة تعليمية آمنة ومحفزة على الإبداع.		

رابعاً: النمو المهني والتأمل الذاتي (الوزن النسبي: 10%)

م	مؤشر الأداء (المعيار)	ملاحظات المشرف	التقدير (1-5)
1	الالتزام بملف الإنجاز الإلكتروني (E-Portfolio) وتحديثه.		
2	مدى الاستجابة للتغذية الراجعة المقدمة من المشرف التربوي.		

سلم التقدير (5) :ممتاز – (4) جيد جداً – (3) متوسط – (2) ضعيف – (1) ضعيف جداً.

توصية المشرف النهائية:

.....

.....

توقيع المشرف الجامعي .....**توقيع مدير المدرسة** .....

أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل قواعد اللغة الكردية لدى طلاب الصف الاول المهني في المناطق ذات الأغلبية العربية

إعداد:
منتظر نجم عبد

مدرس مساعد
اعدادية الشهيد سلام الساعدي المهنية الصناعية للبنين

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل قواعد اللغة الكردية لدى طلاب الصف الأول المهني في المناطق ذات الأغلبية العربية، وذلك في ظل التحديات التي يواجهها المتعلمون في اكتساب القواعد اللغوية نتيجة اختلاف اللغة الأم عن اللغة المستهدفة. واعتمد البحث على المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (100) طالب من طلاب الصف الأول المهني، وتم استخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات.
وتوصلت نتائج البحث إلى أن استجابات أفراد العينة جاءت إيجابية نحو استخدام استراتيجية التعلم التعاوني، حيث أظهرت النتائج ارتفاع مستوى الفهم اللغوي، وتحسن القدرة على تطبيق القواعد، وزيادة التفاعل داخل الصف، بالإضافة إلى ارتفاع الدافعية نحو التعلم.
كما بينت النتائج أن التعلم التعاوني يسهم بفاعلية في تحسين التحصيل اللغوي من خلال تعزيز المشاركة والتفاعل بين الطلاب.
وفي ضوء هذه النتائج، يوصي البحث بضرورة توظيف استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس قواعد اللغة الكردية، وتدريب المعلمين على استخدامها بشكل فعال داخل البيئة التعليمية.
الكلمات المفتاحية: استراتيجية التعلم التعاوني – التحصيل الدراسي – قواعد اللغة الكردية – الصف الأول المهني – التعليم التفاعلي – المناطق ذات الأغلبية العربية.

Abstract:

This research aims to study the impact of using the cooperative learning strategy on the achievement of Kurdish grammar among first-year vocational students in areas with an Arab majority, in light of the challenges learners face in acquiring grammatical rules due to the difference between their native language and the target language. The study adopted a quasi-experimental approach, and the sample consisted of (100) first-year vocational students. A questionnaire was used as the main tool for data collection.

The results revealed that the participants' responses were positive toward the use of the cooperative learning strategy. The findings showed an improvement in linguistic comprehension, better ability to apply grammatical rules, increased classroom interaction, and higher motivation toward learning. The results also indicated that cooperative learning effectively contributes to improving language achievement by enhancing participation and interaction among students.

In light of these findings, the study recommends the necessity of employing the cooperative learning strategy in teaching Kurdish grammar and training teachers to use it effectively within the educational environment.

Keywords: Cooperative learning strategy – academic achievement – Kurdish grammar – first-year vocational students – interactive learning – Arab-majority areas.

المقدمة :

يعد التعلم التعاوني إحدى إستراتيجيات التدريس التي جاءت بها الحركة التربوية المعاصرة، وقد ثبت دوره الإيجابي في التحصيل الدراسي للطلبة، ويعتمد على تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة تعمل معا من أجل تحقيق هدف، أو أهداف تعلمهم الصفي بدرجة عالية من الإتقان(العجمي، 2020) .

إن التحديات التي يواجهها العالم اليوم والتغيير السريع الذي طرأ على نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية يجعل من الضرورة على المؤسسات التعليمية أن تهتم باستراتيجيات التعليم الحديث لتحقيق أهدافها ومواجهة هذه التحديات، ومن أبرزها استراتيجية التعليم التعاوني

يعد التعليم التعاوني من الطرق التدريسية الأكثر شيوعا في الوقت الراهن بالخصوص في الدول الغربية، ولقد بدأت فكرة تطويره في جامعة "سنسناتي" بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1906 على الرغم من أن تطبيقيه بدا في كندا بعد ذلك بفترة طويلة، إلا أن تجربة كندا أصبحت نموذجا ناجحا ، فقد بدأ تنفيذ هذا النظام في جامعة "وترلو" الكندية عام 1957 في كلية الهندسة، ثم توسع في تطبيقه بالتدرج على طلاب الفيزياء، الكيمياء والرياضيات، ومع بداية السبعينيات شملت العلوم الإنسانية والاجتماعية، نظرا لهذا التوسع أصبح عدد المسجلين في هذه الجامعة أكثر من عشرة آلاف طالب سنة 1991... ومع تنامي حاجة البرامج التعليمية إلى التدريب العلمي فان مستقبل التعليم التعاوني أصبح واعدا بشكل اكبر، فعلى سبيل المثال زاد طلبة التعليم التعاوني في بريطانيا من 138857 طالبا في عام 1992/1991 إلى 153733 طالب عام 1993/1992 أي بمعدل 7 ، 10% كما بلغت نسبة الطلبة في مجال التعلم التقني والجامعي إلى جمالي الطلبة في بعض التخصصات كإدارة الأعمال 31% الهندسة التقنية 21% الكمبيوتر والرياضيات 16% والعلوم البيئية 12% ، ونجد في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أكثر من 500 جامعة وكلية تعمل على تقديم برامج التعليم التعاوني يشاركها أكثر من 79000 شركة ومؤسسة ووكالة حكومية تعمل على توظيف الطلبة التعاونيين .

التعلم التعاوني استراتيجية حديثة في مجال التعليم، يعتمد عليها المعلم لإيصال المعلومة للتلاميذ ومشاركة بعضهم البعض في عملية التعلم، ونظرا للأهمية النظرية التي يحتويها وتبنيه من قبل عدة دول متقدمة في تعليمها (حمادة، 2017) .

مشكلة البحث :

يُعدّ تدريس اللغة الكردية في المناطق ذات الأغلبية العربية من أكثر الموضوعات التربوية حساسيةً وتعقيداً في الوقت الراهن، إذ يواجه المعلم والمتعلم على حدٍّ سواء تحديات جسيمة ناجمة عن غياب البيئة اللغوية الداعمة خارج جدران المدرسة. فالطالب الذي لا يتحدث الكردية في بيته ومع أقرانه يجد صعوبة بالغة في استيعاب قواعد اللغة وتوظيفها توظيفاً صحيحاً .

تُعتبر اللغة وسيلة أساسية للتواصل ونقل المعرفة، وتمثل القواعد اللغوية الأساس الذي يعتمد عليه البناء الصحيح لأي لغة، فهي تساعد المتعلم على فهم التراكيب اللغوية واستخدامها بشكل صحيح في مواقف التواصل المختلفة. وفي هذا السياق، تتضح أهمية تعليم قواعد اللغة الكردية، خاصة في

البيئات التعليمية التي تضم طلابًا من خلفيات لغوية متنوعة، وخاصة في المناطق التي تهيمن عليها اللغة العربية، حيث لا تعد اللغة الكردية هي اللغة الأم للطلاب .

ورغم الجهود المبذولة في تدريس اللغة الكردية، إلا أن الواقع التعليمي يظهر ضعفًا واضحًا في مستوى تحصيل طلاب الصف الأول المهني في قواعد هذه اللغة، ويتضح هذا الضعف في عدم قدرتهم على فهم القواعد النحوية واستيعابها، بالإضافة إلى صعوبة استخدامها في مواقف لغوية عملية. ويعود ذلك إلى عدة عوامل، منها الفروق الأساسية بين اللغة العربية واللغة الكردية، مما يزيد من صعوبة اكتساب القواعد لدى المتعلمين، بالإضافة إلى اعتماد العديد من المعلمين على أساليب تدريس تقليدية تركز على التلقين والحفظ، دون توفير فرص للطلاب للمشاركة الفعالة أو التفاعل داخل الصف.

كما أن طبيعة المرحلة المهنية تحتاج إلى أساليب تعليمية أكثر مرونة وتفاعلية، بسبب اختلاف خصائص طلابها واحتياجاتهم التعليمية، حيث يميل هؤلاء الطلاب إلى التعلم من خلال الممارسة والتطبيق بدلاً من التعلم النظري المجرد. ومع ذلك، فإن ضعف استخدام استراتيجيات التعلم الحديثة، مثل التعلم التعاوني، أدى إلى انخفاض مستوى الدافعية لدى الطلاب، وانخفاض مشاركتهم في العملية التعليمية، مما أثر سلبًا على تحصيلهم الدراسي.

ومن ناحية أخرى، تشير العديد من الدراسات التربوية إلى فعالية استراتيجية التعلم التعاوني في تحسين التحصيل الدراسي، حيث تعتمد هذه الاستراتيجية على تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة متنوعة، يعملون معًا لتحقيق أهداف تعليمية مشتركة، مما يسهم في تنمية مهارات التفكير والتفاعل الاجتماعي، ويعزز من فهم المحتوى الدراسي من خلال تبادل الخبرات والنقاش الجماعي. كما تساعد هذه الاستراتيجية في تقليل الفروق الفردية بين الطلاب، وتوفر بيئة تعليمية إيجابية تشجع على التعلم النشط .

وعلى الرغم من أهمية هذه الاستراتيجية ونجاحها في مجالات تعليمية متنوعة، إلا أن استخدامها في تدريس قواعد اللغة الكردية، خاصة في البيئات ذات الأغلبية العربية، لا زال محدودًا، مما يجعل من الضروري دراسة أثرها بشكل علمي ومنهجي .

ومن هنا تظهر مشكلة البحث في وجود ضعف في تحصيل قواعد اللغة الكردية لدى طلاب الصف الأول المهني في المناطق ذات الأغلبية العربية، في ظل الاعتماد على أساليب تدريس تقليدية، والحاجة إلى التحقق من فعالية استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تحسين هذا التحصيل

أهمية البحث :

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول قضية تربوية ولغوية معاصرة تتمثل في تدريس قواعد اللغة الكردية لطلاب من خلفيات لغوية مختلفة، وخاصة في المناطق ذات الأغلبية العربية، حيث يواجه الطلاب صعوبات حقيقية في استيعاب القواعد اللغوية نتيجة اختلاف اللغة المستهدفة عن لغتهم الأم. ومن هنا تأتي أهمية البحث في محاولة تقديم معالجة تربوية قائمة على أسس علمية حديثة تسهم في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى هؤلاء الطلاب .

ومن الناحية التطبيقية، قد يسهم هذا البحث في تحسين جودة العملية التعليمية داخل المدارس المهنية، من خلال تقديم نموذج تدريسي فعال يساعد على رفع مستوى التحصيل الدراسي، وزيادة دافعية الطلاب نحو التعلم، وتنمية مهاراتهم في العمل الجماعي والتفاعل الاجتماعي، وهي مهارات ضرورية في الحياة العملية .

أهداف البحث :

1.التعرف على أثر التعلم التعاوني في تحصيل القواعد

2.مقارنة أداء الطلاب قبل وبعد تطبيق الاستراتيجية

3.قياس فاعلية التعلم الجماعي في بيئة متعددة اللغات

حدود البحث :

:الحدود البشري :

تقتصر الدراسة على طلاب الصف الأول المهني، مع تقسيمهم إلى مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة

الحدود المكانية:

تُطبق الدراسة في مدارس تقع في مناطق ذات أغلبية عربية يتم فيها تدريس اللغة الكردية

الحدود الزمنية :

تم تطبيق إجراءات الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2025 / 2026م)، وذلك في مدة زمنية امتدت لعدد من الأسابيع شملت التطبيق القبلي، وتنفيذ تجربة التدريس باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني، ثم التطبيق البعدي .

مصطلحات البحث :

استراتيجية التعليم التعاوني :

والتعلم التعاوني حسب هذه التعريفات هو صيغة تعليمية تعلمية متعددة الأوجه، تعمل على إبراز وإظهار الخبرات التعليمية لدى التلاميذ، ليستفيد منها زملاءهم داخل المجموعة، وتخلق لديهم خبرات

جديدة، من خلال تبادل وجهات النظروالأفكار، وإعادة بناء معارف جديدة بناءا على الخبرات السابقة، وهذا ما يتماشى مع المقاربات التربوية الحديثة .

من خلال هذه التعريفات يمكن تعريف التعلم التعاوني على أنه: "استراتيجية تعلم حديثة تتم تحت إشراف وتوجيه أستاذ المادة التعليمية، يتم من خلاله تقسيم التلاميذ إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة، تتكون كل مجموعة من (4-7) أعضاء، يعمل أفرادها متعاونين ومتحملين مسؤولية تعلمهم (وتعلم زملائهم لتحقيق أهداف تدريس موضوع تعليمي معين")نويوة، 2020

التحصيل الدراسي :

التحصيل الدراسي هوكل أداء يقوم به طالب في الموضوعات المدرسية وحسب المختلفة والذي يمكن "إخضاعه للقياس عن طريق درجة الاختبارو تقديرات المدرسين أوكليهما

التحصيل هو عبارة عن مدى استيعاب التلميذ لما تعلم من خبرات معينة في مادة دراسة مقررة ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها التلميذ لما تعلمه في مادة دراسية في نهاية العام أو في الاختبارات (التحصيلية)رشيدة، 2013

الإطار النظري :

أولًا: التعلم التعاوني :

نشأة التعلم التعاوني :

يرى البعض أن البداية الحقيقية للتعلم التعاوني ظهرت عند فلاسفة الرومان إلا أن المتأمل لفكرة التعلم التعاوني يرى أنها ترجع في اصلها إلى الدين الإسلامي حيث أنه قدمها في صورة كاملة فهو يؤكد على أهمية التعاون والتشارك والتفاعل البناء بين الأفراد في كل أمور الحياة بقصد تحقيق المصلحة المشتركة لكل الأفراد، ومن الآيات التي تحث على التعاون بين الأفراد يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة ، جزء من الآية (٢) ، ويقول تعالى للحث على المشاورة: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) (آل عمران ، جزء من الآية (١٥٩)، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) الشورى ، (٣٨) جزء من الآية .

إلا أننا لا ننسى أيضا دورعلماء الغرب في الكشف عن التعلم التعاوني حيث تعود جذورالتعلم التعاوني إلى (1961) عندما كتب جون ديوي كتاب الديمقراطية وبين فيه أنه يجب على المعلمين أن يخلقوا بيئاتهم على نظام اجتماعي يتسم بالديقراطية ، وأن مسئوليتهم الأولى أن يثيروا د وافع الطلاب ليعملوا متعاونين ، فضلاً عن جهودهم التي يبذلوها في مجموعات صغيرة لحل المشكلات

واستخدام التعلم التعاوني كأداة تعليمية ليس بالجديد فلقد أجريت بحوث منذ ١٨٠٠ سنة عن مقارنة فعالية التعلم التعاوني مع مداخل التعلم الذاتي / التنافسي ، وأفادت مراجعة ١٦٨ دراسة

طبقت على طلاب الجامعات في الفترة ما بين ١٩٢٤ - ١٩٩٧ أن التعلم التعاوني حقق قدراً أكبر من التحصيل أكبر عن مداخل التعلم الذاتي والتنافسي في مجموعة واسعة من القياسات مثل الاكتساب ، والتذكر ، والدقة ، والمهارات مثل القراءة والكتابة والرياضيات وغيرها ، والمهام مثل الأنشطة فوق المعرفية المعرفة ، بالإضافة إلى ذلك فقد ساعد التعلم التعاوني أيضاً الطلاب على أن يصبحوا أكثر وعياً بمعرفتهم ما وراء المعرفة وتحسين العلاقات بينهم ، واحترام وتقدير الذات (الجندي& بهجات، 2018).

سمات وعناصر التعلم التعاوني :

أن هناك سمات معينة وصفات محددة (1993,Johnson & Jhonson) "أوضح "جونسون وجونسون تتميز بها طريقة التعلم التعاوني" عن غيرها من الطرق التدريسية من أهمها :

1-وجود هدف مشترك للطلاب في المجموعة وتوزيع المهام بينهم. بحيث يؤدي الاعتماد الإيجابي المتبادل لأفراد المجموعة إلى تحقيق الهدف

2- يتفاعل أفراد المجموعة الواحدة مع بعضهم البعض من خلال المواجهة المباشرة أثناء إنجازهم وقيامهم بالمهام المطلوبة منهم

3- يكون كل فرد في المجموعة مسؤولاً عن العمل أو المهام التي تقوم بها المجموعة وهو مسؤول عن نفسه وعن غيره في المجموعة. بمعنى أن كل فرد مسؤول عن عمله كفرد وكعضو في المجموعة

4- يتعلم الطلاب ويمارسون مهارات التواصل والعمل في مجموعات صغيرة متعاونة مما يؤدي إلى تنمية القيادة وبناء الثقة واتخاذ القرارات والتدريب على مهارات الاتصال لدى الطلاب

5- .(تقويم جودة العمل أو الأداء الذي وصلت إليه المجموعة بين الحين والآخر(السبحي، 2017

ثانيًا: التحصيل الدراسي :

أهمية التحصيل الدراسي :

يكتسب التحصيل الدراسي أهمية كبيرة بالنسبة للطالب أو أسرته أو مجتمعه؛ حيث أنه يمارس دوراً هاماً في بناء شخصية الفرد وتطوره مما يساهم في تطورورقي المجتمع ككل، كما أنه يمكن الفرد من إشباع حاجاته وتحقيق التوافق النفسي وتقبل ذاته، ومن ثم عدم الوقوع في مشكلات سلوكية قد تؤدي إلى اضطراب في شخصيته

ولا شك أن التحصيل الدراسي مؤشرلنجاح الطالب في الحياة المدرسية وفي الحياة اليومية والقدرة على التفاعل والتعايش مع الآخرين في المستقبل، كما أن الجامعات والمعاهد العليا التي تعمل على تدريب وتخريج الطلاب تعتبر المعدل المتحصل عليه مقياساً لقدراته ومن ثم قبوله في الجامعة بصورة عامة وفي بعض التخصصات بصورة خاصة؛ حيث أنها تطلب معدلات مرتفعة جداً لدخول تخصص معين(أسماء، 2021) .

ويلعب التحصيل الدراسي إضافة لما تقدم دوراً هاماً للتعرف على مشكلات رسوب الطلبة وإخفاقهم والذين يستطيعون أن يكونوا مثل أقرانهم الآخرين في قدرة التعلم واكتساب المعلومات المختلفة مما يؤدي إلى كثرة شكوى الأساتذة

وتجدر الإشارة أن التحصيل الدراسي من الظواهر التي شغلت فكر الكثير من التربويين عامة والمتخصصين بعلم النفس التعليمي بصفة خاصة باعتباره أحد المعايير المهمة في تقويم تعليم التلميذ والطالب في المستويات التعليمية المختلفة؛ إذ يهتم علماء النفس التربوي بدراسة موضوع التحصيل الدراسي من جوانب متعددة فمنهم من يسعى إلى توضيح العلاقة بين التحصيل الدراسي ومكونات الشخصية والعوامل المعرفية، ومنهم من يبحث عن العوامل البيئية المدرسية وغير المدرسية المؤثرة على جودة وقوة هذا التحصيل (أسماء، 2021) .

ثالثاً: التعلم التعاوني وتدريس القواعد اللغوية :

يعتبر التعلم التعاوني من الطرق التعليمية الفعّالة في تعليم القواعد اللغوية، حيث يعتمد على إشراك المتعلمين في مجموعات صغيرة يتعاون أفرادها معًا لفهم القواعد اللغوية وتطبيقها بشكل عملي. ويساعد هذا الأسلوب في تحويل تعلم القواعد من عملية تقوم على الحفظ والتلقين إلى عملية تفاعلية تستند إلى النقاش والممارسة وتبادل الأفكار بين الطلاب، مما يساعد في ترسيخ المفاهيم اللغوية بشكل أفضل

كما يمنح التعلم التعاوني الطلاب فرصة تصحيح أخطائهم من خلال التفاعل مع أقرانهم، ويعزز لديهم القدرة على استخدام القواعد في مواقف لغوية متنوعة. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يزيد من دافعية الطلاب نحو التعلم ويقلل من القلق المرتبط بتعلم اللغة، خاصة لدى المتعلمين غير الناطقين بها. وتشير العديد من الأبحاث التعليمية إلى أن استخدام التعلم التعاوني في تعليم القواعد يسهم في تحسين مستوى الفهم والتحصيل الدراسي بشكل ملحوظ مقارنة بالطرق التقليدية (سليم، 2022)

رابعاً: الدراسات السابقة :

أولاً: الدراسات العربية :

دراسة (نصيرة& محمد& يحياوي، 2025) بعنوان: استراتيجية التعلم التعاوني وعلاقته بالدافعية للتعلم عند تلاميذ السنة الرابعة متوسط (دراسة ميدانية)

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين استراتيجيات التعلم التعاوني والدافعية للتعلم لدى تلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتم تطبيقها على عينة قوامها 60 تلميذا وتلميذة، من خلال استخدام مقياس الدافعية للتعلم واستبيان خاص

باستراتيجيات التعلم التعاوني للإجابة عن السؤال الرئيسي: هل توجد علاقة بين استراتيجيات التعلم التعاوني والدافعية للتعلم لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط ؟ وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين تطبيق استراتيجية التعلم التعاوني ومستوى دافعية التعلم لدى التلاميذ بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدافعية تعزى إلى متغير الجنس. وبناءً على هذه النتائج، أوصت الدراسة بضرورة اعتماد الاستراتيجيات التعليمية الحديثة، وخاصة استراتيجيات التعلم التعاوني، لما لها من دورفي رفع مستوى الدافعية لدى التلاميذ وتحسين أدائهم الأكاديمي، فضلاً عن توفير بيئة تعليمية محفزة تسهم في تفجير طاقاتهم الإبداعية

دراسة (خليل، 2015) بعنوان: أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل مادة القواعد لدى طلبة قسم اللغة الكردية

يرمي هذا البحث تعرف أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل مادة قواعد اللغة الكردية لدى طلبة قسم اللغة الكردية، لتحقيق هدف البحث اختار الباحث قصديا طلبة المرحلة الرابعة في قسم اللغة الكردية بكلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد، ليكونوا ميدانا لتطبيق تجربته، وقد بلغ عدد أفراد العينة (62) طالبا وطالبة موزعين على شعبتين دراسيتين مثلت إحدى الشعبتين المجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية التعلم التعاوني بواقع (31) طالبا وطالبة، ومثلت الشعبة الأخرى المجموعة الضابطة، التي درست على وفق طريقة التقليدية بواقع (31) طالبا وطالبة، إذ كافأ الباحث بين مجموعتي البحث في متغير الذكاء، والدرجات النهائية في مادة القواعد للمرحلة الثالثة، واستغرقت التجربة تسعة أسابيع، أعد الباحث اختبارا تحصيليا مكونا من (20) فقرة من نوع الاختيار من المتعدد وقد اتسم بالصدق واستخرج ثباته بوساطة معامل (Richardson- Kuder) إذ بلغ (0.76) وعند تحليل النتائج إحصائيا باستعمال الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين تبين أن هناك فروقا ذوات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية التعلم التعاوني على المجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية. وفي ضوء نتيجة البحث توصل الباحث إلى عدد من الاستنتاجات منها: 1-أثبتت استراتيجية التعلم التعاوني فاعليته في زيادة تحصيل طلبة المرحلة الرابعة في مادة قواعد اللغة الكردية. 2-استعمال استراتيجية التعلم التعاوني أتاح للطلبة فرص المناقشة والحوار وإبداء الرأي

ثانياً: الدراسات الأجنبية

Al-Harbi, 2021 . . Cooperative learning strategy and its impact on the academic achievement of middle school students in the Kingdom of Saudi Arabia from the teachers' viewpoints

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أثر التدريس باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني على التحصيل الدراسي لطالبات المرحلة المتوسطة في المملكة العربية السعودية، وذلك من وجهة نظر معلماتهن. تكونت عينة الدراسة من 160 معلمة علوم في المدارس الحكومية بمدينة الرياض، المملكة العربية السعودية، خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2021/2020. ولتحقيق أهداف الدراسة، صممت الباحثة استبيانًا لجمع البيانات اللازمة لتحديد مدى فعالية استراتيجية التعلم التعاوني في التحصيل الدراسي للطالبات من وجهة نظر المعلمات، وذلك بعد التأكد من صحة وموثوقية الاستبيان. أظهرت النتائج أثراً إيجابياً لاستراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل طلاب المرحلة المتوسطة في المدارس الحكومية بمدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية في مادة العلوم. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر هذه الاستراتيجية على التحصيل الدراسي لطلاب الصف الأول المتوسط في مادة العلوم تبعاً لمتغير المؤهل التعليمي، بينما وُجدت فروق ذات دلالة إحصائية في أثرها تبعاً لمتغير سنوات الخبرة .

Al Lami, F., Amirian, Z., & Ketabi, S. (2024). The effect of using cooperative learning strategies on learning grammar by Iraqi EFL learners: Simple present and present continuous in focus

تهدف هذه الدراسة إلى فحص أثر استخدام استراتيجيات التعلم التعاوني على تعلم زمن المضارع البسيط والمضارع المستمر لدى متعلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في المرحلة الابتدائية بالعراق. ولتحقيق هذا الهدف، تم اختيار 60 طالبة عراقية من الصف السابع (الصف الأول الثانوي) من فصلين دراسيين كاملين من بين طالبات المرحلة الثانوية في مدينة ميسان بالعراق. خضعن لاختبار قبلي في قواعد اللغة المستهدفة. بعد ذلك، بدأت الدراسة واستمرت لمدة 12 جلسة. في المجموعة التجريبية، قامت المعلمة بتقسيم الطالبات إلى 6 مجموعات، تضم كل منها من 4 إلى 6 طالبات، وطلبت منهن أداء تمارين القواعد بشكل تعاوني جماعي، بينما في المجموعة الضابطة، قامت الطالبات بأداء التمارين بشكل فردي. كانت معلمة المجموعتين واحدة، لذا حرصت على عدم إجراء أي تدريب جماعي أو تدريب بين الطالبات في المجموعة الضابطة. استمرت الدراسة لمدة 3 أشهر تقريبًا. بعد ذلك، تم إجراء الاختبار نفسه في قواعد اللغة المستهدفة كاختبار بعدي، وتمت مقارنة أداء المشاركات في الاختبارين القبلي والبعدي لتحديد المجموعة التي حققت أداءً أفضل بعد الدراسة. أشارت النتائج إلى تفوق المجموعة التجريبية التي استخدمت أساليب التعلم التعاوني في تعلم المضارع البسيط والمضارع المستمر على المجموعة الضابطة. وتوصي هذه النتائج بأن يستفيد معلمو اللغة الإنجليزية ومصممو المناهج الدراسية في العراق من الأنشطة والمهام التواصلية، مثل أساليب التعلم التعاوني، في فصولهم الدراسية .

الإطار العملي :

أولًا: منهج البحث :

اعتمد هذا البحث على المنهج شبه التجريبي لدراسة أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل قواعد اللغة الكردية لدى طلاب الصف الأول المهني في المناطق ذات الأغلبية العربية. ويقوم التصميم على مجموعتين: مجموعة تجريبية تُدرَّس باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني، ومجموعة ضابطة تُدرَّس بالطريقة التقليدية، ويتم قياس أثر التجربة من خلال استبيان يُطبق مرة واحدة لقياس استجابات الطلاب (ردودهم) حول مستوى تحصيلهم وفهمهم للقواعد اللغوية بعد تنفيذ التدريس

ثانيًا: عينة البحث :

تكونت عينة البحث من (100) طالبًا من طلاب الصف الأول المهني في إحدى المدارس الواقعة في المناطق ذات الأغلبية العربية التي تُدرس فيها اللغة الكردية كلغة ثانية. وتم اختيار العينة بطريقة قصدية من مجتمع الدراسة المستهدف .

وقد تم الاعتماد على هذه العينة لقياس أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل قواعد اللغة الكردية من خلال تطبيق الاستبيان على جميع أفراد العينة، بهدف التعرف على آرائهم واستجاباتهم حول مدى استفادتهم من هذه الاستراتيجية في تعلم القواعد اللغوية .

كما روعي أن تكون العينة متقاربة في الخصائص التعليمية والعمرية، بما يضمن الحصول على نتائج أكثر دقة وموضوعية .

المعالجات الإحصائية للدراسة :

أ-صدق أداة الدراسة :

وتقسم إلي :

الصدق الظاهري: تم التأكد من صدق الاستبانة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في مجال الإدارة العامة، وذلك للتأكد من سلامة الصياغة ومدى ملاءمة الفقرات لموضوع الدراسة .

الصدق الداخلي :

جدول(1) الصدق الداخلي

KMO and Bartlett's Test

Kaiser-Meyer-Olkin Measure of Sampling Adequacy. .940

Bartlett's Test of Sphericity	Approx. Chi-Square	1506.403
	df	105
	Sig.	.000

إلى قيمة مرتفعة بلغت (0.940)، وهي Kaiser-Meyer-Olkin (KMO) تشير نتائج اختبار كفاية العينة قيمة تقع ضمن المستوى الممتاز، مما يدل على كفاية حجم العينة وصلاحيتها لإجراء التحليل العاملي. وجود دلالة إحصائية عالية، حيث بلغت Bartlett's Test of Sphericity كما أظهرت نتائج اختبار قيمة كاي تربيع (1506.403) بدرجات حرية (105) ومستوى دلالة (0.000)، وهو ما يشير إلى وجود ارتباطات كافية بين المتغيرات تسمح بتطبيق التحليل الإحصائي المناسب. وبناءً على هذه النتائج، يمكن القول إن البيانات مناسبة تمامًا لإجراء التحليل الإحصائي وتدعم موثوقية الأداة المستخدمة في البحث .

ب-ثبات أداة الدراسة :

جدول(2) ثبات أداة الدراسة

البعد	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ
فهم القواعد اللغوية	4	918.
التطبيق اللغوي	4	914.
التفاعل داخل الصف	4	912.
الدافعية نحو التعلم	3	918.
الاستبانة ككل	15	966.

تشير نتائج ثبات الاستبانة باستخدام معامل ألفا كرونباخ إلى أن جميع الأبعاد تتمتع بدرجة عالية جدًا من الاتساق الداخلي، حيث بلغ معامل الثبات لبعد فهم القواعد اللغوية (0.918)، ولبعد التطبيق اللغوي (0.914)، ولبعد التفاعل داخل الصف (0.912)، بينما بلغ لبعد الدافعية نحو التعلم (0.918). كما بلغ معامل الثبات الكلي للاستبانة (0.966)، وهي قيمة مرتفعة جدًا تدل على

تمتع الأداة بدرجة ممتازة من الثبات. وبناءً على ذلك يمكن الاعتماد على الاستبانة في جمع البيانات، حيث تعكس نتائجها درجة عالية من الموثوقية والدقة في قياس المتغيرات محل الدراسة .

التحليل الإحصائي :

البيانات الديموغرافية :

جدول(3) البيانات الديموغرافية

المتغيرات	التكرار	النسبة المئوية
النوع الاجتماعي		
ذكر	87	87
أنثي	13	13
الفئة العمرية		
15 – 16 سنة	80	80
17 سنة فأكثر	20	20
اللغة الأم		
العربية	73	73
الكردية	27	27
مدى إلمامك باللغة الكردية قبل الدراسة		
ضعيف	36	36
متوسط	18	18
جيد	28	28
جيد جداً	18	18

أولاً: النوع الاجتماعي:

يتبين من النتائج أن غالبية أفراد العينة من الذكور بنسبة مرتفعة بلغت (87%)، في مقابل (13%) فقط من الاناث. وهذا يشير إلى هيمنة واضحة للذكور على العينة، مما قد يعكس طبيعة المجتمع محل الدراسة أو اهتمام الذكور بشكل أكبر بالمجال أو الموضوع المدروس مقارنة بالذكور.

ثانياً: الفئة العمرية

تشير البيانات إلى أن الغالبية العظمى من أفراد العينة تقع ضمن الفئة العمرية (15–16 سنة) بنسبة 80%، مقابل 20% فقط في فئة (17 سنة فأكثر). وهذا يعكس أن الدراسة تركز بشكل أساسي على طلاب في مرحلة عمرية مبكرة نسبيًا، وهي مرحلة تتميز بقابلية عالية للتعلم واكتساب المهارات اللغوية. كما قد يدل هذا التوزيع على تجانس نسبي في الخصائص العمرية للعينة، مما يعزز من دقة نتائج الدراسة عند تعميمها على هذه الفئة تحديدًا، في حين يقل تمثيل الفئات الأكبر سنًا

ثالثاً: اللغة الأم :

توضح النتائج أن اللغة العربية تمثل اللغة الأم لغالبية أفراد العينة بنسبة 73%، بينما تشكل اللغة الكردية نسبة 27%. ويشير ذلك إلى أن معظم الطلاب ينتمون إلى خلفية لغوية عربية، وهو ما قد يؤثر على طريقة تعلمهم للغة الكردية أو تفاعلهم معها، خاصة إذا كانت تُعد لغة ثانية بالنسبة لهم. كما يعكس وجود نسبة معتبرة من الناطقين بالكردية تنوعًا لغويًا داخل العينة، الأمر الذي قد يسهم في إثراء البيئة التعليمية، ولكنه في الوقت نفسه قد يفرض تحديات تتعلق باختلاف مستويات الإتقان اللغوي بين الطلبة .

رابعاً: مدى الإلمام باللغة الكردية قبل الدراسة

توضح النتائج أن النسبة الأكبر من أفراد العينة لديهم إلمام ضعيف باللغة الكردية بنسبة (36%)، بينما جاء مستوى الجيد بنسبة (28%)، في حين تساوت نسبتا المتوسط والجيد جداً عند (18%) لكل منهما. ويشير ذلك إلى تفاوت واضح في مستويات الإلمام المسبق باللغة الكردية، مع ميل عام نحو المستويات الضعيفة والمتوسطة، مما قد يبرر أهمية الدراسة الحالية في تحسين المهارات اللغوية .

النتائج الوصفية :

أولًا: محور فهم القواعد اللغوية

جدول(4) النتائج الوصفية لمحور فهم القواعد اللغوية

العبارات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أستطيع فهم قواعد اللغة الكردية بشكل أفضل عند العمل داخل مجموعة.	100	3.77	0.97292
يساعدني التعلم التعاوني في فهم القاعدة اللغوية بشكل أوضح.	100	3.73	0.91954

أجد سهولة في استيعاب القواعد عند مناقشتها مع زملائي.	100	3.73	1.01359
يساهم التعلم الجماعي في توضيح المفاهيم النحوية الصعبة.	100	3.71	0.94596

تشير نتائج محور فهم القواعد اللغوية إلى أن مستوى استجابات أفراد العينة جاء بدرجة مرتفعة نسبيًا، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.71 – 3.77)، وهي قيم تدل على اتجاه إيجابي نحو استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في فهم قواعد اللغة الكردية. وقد جاءت أعلى قيمة للعبارة الخاصة بقدرة الطلاب على فهم القواعد بشكل أفضل عند العمل داخل مجموعة بمتوسط حسابي (3.77)، مما يعكس فاعلية العمل الجماعي في تعزيز الفهم .

كما أظهرت باقي العبارات تقاربًا في المتوسطات الحسابية مع انخفاض نسبي في قيم الانحراف المعياري، مما يدل على تجانس استجابات أفراد العينة إلى حد كبير وعدم وجود تشتت كبير في آرائهم. وبشكل عام، تشير هذه النتائج إلى أن التعلم التعاوني يسهم بفاعلية في تحسين فهم الطلاب للقواعد اللغوية وتبسيط المفاهيم النحوية الصعبة من خلال المناقشة والتفاعل داخل المجموعات.

ثانيًا: محور التطبيق اللغوي

جدول(5) النتائج الوصفية لمحور التطبيق اللغوي

العبارات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أستطيع تطبيق القواعد اللغوية في جمل صحيحة بعد التعلم التعاوني.	100	3.91	0.94383
يساعدني العمل الجماعي على تصحيح أخطائي اللغوية.	100	4.05	0.84537
أصبح استخدامي للقواعد الكردية أفضل بعد العمل مع زملائي.	100	4.01	0.87033
أستفيد من أخطاء زملائي في تحسين مستواي اللغوي.	100	3.8	0.93203

تشير نتائج محور التطبيق اللغوي إلى مستوى مرتفع نسبيًا من الاتفاق لدى أفراد العينة حول فاعلية التعلم التعاوني في تحسين تطبيق القواعد اللغوية. حيث جاء أعلى متوسط حسابي لعبارة "يساعدني العمل الجماعي على تصحيح أخطائي اللغوية" بمتوسط (4.05)، مما يدل على أن التفاعل داخل المجموعات يسهم بشكل واضح في تعزيز عملية التصحيح اللغوي. كما حصلت عبارة "أصبح استخدامي للقواعد الكردية أفضل بعد العمل مع زملائي" على متوسط مرتفع (4.01)، وهو ما يعكس أثرًا إيجابيًا للتعلم التعاوني في تطوير الاستخدام العملي للغة. وفي المقابل، جاءت عبارة "أستفيد من أخطاء زملائي في تحسين مستواي اللغوي" بأقل متوسط نسبيًا (3.80)، رغم أنها ما زالت ضمن مستوى الاتفاق الإيجابي. بشكل عام، توضح النتائج أن التعلم التعاوني يسهم بفاعلية في تنمية القدرة على تطبيق القواعد اللغوية وتحسين الأداء اللغوي لدى المتعلمين .

ثالثًا: محور التفاعل داخل الصف

جدول(6) النتائج الوصفية لمحور التفاعل داخل الصف

العبارات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أشعر بالراحة عند التعلم ضمن مجموعة.	100	4.07	0.84393
يزيد التعلم التعاوني من مشاركتي داخل الصف.	100	4.12	0.80754
أشعر بالحماس أثناء العمل مع زملائي في المجموعة.	100	4.1	0.79772
يساعدني التعلم التعاوني على تبادل الأفكار بسهولة.	100	3.98	0.86433

تشير نتائج محور التفاعل داخل الصف إلى مستوى مرتفع من التفاعل الإيجابي بين المتعلمين أثناء تطبيق التعلم التعاوني، حيث جاءت جميع المتوسطات الحسابية ضمن درجة اتفاق مرتفعة. وقد حصلت عبارة "يزيد التعلم التعاوني من مشاركتي داخل الصف" على أعلى متوسط حسابي (4.12)، مما يدل على أن العمل الجماعي يسهم بشكل مباشر في تعزيز المشاركة الصفية ورفع مستوى التفاعل. كما جاءت عبارة "أشعر بالحماس أثناء العمل مع زملائي في المجموعة" بمتوسط مرتفع (4.10)، وهو ما يعكس وجود دافعية إيجابية وشعور بالحماس أثناء التعلم التعاوني. كذلك أظهرت النتائج أن المتعلمين يشعرون بالراحة عند التعلم ضمن مجموعة بمتوسط (4.07)، مما يشير إلى بيئة تعلم داعمة وآمنة نفسيًا. وفي المقابل، سجلت عبارة "يساعدني التعلم التعاوني على تبادل الأفكار بسهولة" أقل متوسط نسبيًا (3.98)، رغم بقائها ضمن مستوى الاتفاق المرتفع، مما يدل على أن تبادل الأفكار يحدث بشكل جيد لكنه قد يحتاج إلى مزيد من التنظيم أو التوجيه. وبشكل عام، تعكس النتائج أن التعلم التعاوني يعزز التفاعل الإيجابي داخل الصف ويشجع على المشاركة والحماس بين المتعلمين.

رابعًا: محور الدافعية نحو التعلم

جدول(7) النتائج الوصفية لمحور الدافعية نحو التعلم

العبارات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
زادت رغبتي في تعلم قواعد اللغة الكردية بعد استخدام التعلم التعاوني.	100	3.88	0.89081
أشعر أن التعلم التعاوني يجعل الدرس أكثر متعة.	100	3.95	0.86894
أصبح لدي دافعية أكبر للمشاركة في الحصة الدراسية.	100	3.87	0.90626

تشير نتائج محور الدافعية نحو التعلم إلى وجود مستوى مرتفع نسبيًا من الدافعية لدى أفراد العينة نحو تعلم قواعد اللغة الكردية في ظل استخدام التعلم التعاوني. حيث جاءت عبارة "أشعر أن التعلم

التعاوني يجعل الدرس أكثر متعة" بأعلى متوسط حسابي (3.95)، مما يدل على أن هذا الأسلوب التعليمي يسهم في جعل الموقف التعليمي أكثر جذبًا ومتعة للمتعلمين. كما حصلت عبارة "زادت رغبتي في تعلم قواعد اللغة الكردية بعد استخدام التعلم التعاوني" على متوسط (3.88)، وهو ما يعكس أثرًا إيجابيًا في تعزيز الرغبة في التعلم. وفي المقابل، جاءت عبارة "أصبح لدي دافعية أكبر للمشاركة في الحصة الدراسية" بأقل متوسط نسبيًا (3.87)، مع بقائها ضمن مستوى الاتفاق الإيجابي، مما يشير إلى تحسن في الدافعية بشكل عام لكن بدرجات متفاوتة بين الجوانب المختلفة. وبصورة عامة، توضح النتائج أن التعلم التعاوني يسهم في رفع مستوى الدافعية نحو التعلم من خلال زيادة المتعة، وتحفيز الرغبة في التعلم، وتعزيز المشاركة داخل الصف .

مناقشة النتائج :

تتفق نتائج الدراسة الحالية بشكل عام مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة العربية والأجنبية التي أكدت فاعلية استراتيجية التعلم التعاوني في تحسين نواتج التعلم المختلفة، سواء في الفهم اللغوي أو التحصيل أو الدافعية .

ففي محور فهم القواعد اللغوية، أظهرت النتائج أن التعلم التعاوني يسهم في تحسين فهم المتعلمين للقواعد وتبسيط المفاهيم النحوية، وهو ما يتسق مع دراسة (خليل، 2015) التي أثبتت فاعلية التعلم التعاوني في رفع مستوى التحصيل في مادة القواعد لدى طلبة اللغة الكردية، حيث وفر بيئة تعليمية قائمة على النقاش والتفاعل. كما تتفق هذه النتيجة مع التوجه العام في الدراسات التربوية التي ترى أن التعلم التعاوني يعزز الفهم من خلال تبادل الخبرات بين المتعلمين .

أما في محور التطبيق اللغوي، فقد بينت النتائج أن التعلم التعاوني يساعد على تصحيح الأخطاء التي (Al Lami et al., 2024) وتحسين استخدام القواعد في الجمل، وهو ما يتوافق مع دراسة أوضحت تفوق المتعلمين الذين استخدموا التعلم التعاوني في تطبيق القواعد مقارنة بالتعلم الفردي، مما يؤكد أن العمل الجماعي يعزز الممارسة اللغوية الفعلية وليس فقط الفهم النظري

وفيما يتعلق بمحور التفاعل داخل الصف، فقد أظهرت النتائج ارتفاع مستوى المشاركة والحماس التي أشارت إلى أثر إيجابي (Al-Harbi, 2021) والراحة النفسية لدى المتعلمين، وهو ما يتفق مع دراسة للتعلم التعاوني في رفع مستوى التفاعل داخل الصف وتحسين البيئة التعليمية. كما أن هذه النتائج تدعم فكرة أن التعلم التعاوني يسهم في بناء بيئة صفية إيجابية قائمة على التعاون وتبادل الأفكار

أما محور الدافعية نحو التعلم، فقد أظهرت النتائج ارتفاعًا نسبيًا في الدافعية وزيادة الرغبة في التعلم، وهو ما يتفق مع دراسة (نصيرة ومحمد ويحياوي، 2025) التي أكدت وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين التعلم التعاوني والدافعية للتعلم، حيث يسهم هذا الأسلوب في زيادة المتعة والتحفيز داخل الصف .

التوصيات :

- ضرورة توظيف استراتيجية التعلم التعاوني بشكل منتظم في تدريس قواعد اللغة الكردية لما لها من أثر إيجابي في الفهم والتطبيق

- .تدريب المعلمين على كيفية تصميم وتنفيذ الأنشطة التعاونية داخل الصف بشكل فعال

.تشجيع الطلاب على العمل الجماعي وتبادل الأدوار داخل المجموعات لتعزيز التفاعل اللغوي

.الاهتمام بتهيئة بيئة صفية داعمة تسهم في رفع الدافعية وتقليل القلق اللغوي لدى المتعلمين

إجراء دراسات مستقبلية تقارن بين التعلم التعاوني واستراتيجيات أخرى في مجالات لغوية مختلفة .

المراجع :

أ- بن نويوة، سعيد. (2020). استراتيجية التعلم التعاوني فكر–زاوج–شارك وأهميتها في العملية التعليمية. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 12(2). جامعة البليدة 2، الجزائر.

ب -بهجات، رفعت محمود، الجندي، نادرة إبراهيم، عبد المنعم، أماني أحمد، وضويحي، سطام جابر. (2018). التعلم التعاوني: عناصره واستراتيجيات تطبيقه. مجلة كلية التربية بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد 37، ص 326

ج -حمادة، سمية. (2017). تؤثر استراتيجية التعلم التعاوني على التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الطور الثانوي. مجلة التربية والصحة النفسية، 11(2)، 99. جامعة الجزائر2

د- حنيني، أسماء. (2019). فاعلية التعليم الإلكتروني في تطوير التحصيل الدراسي لطلبة .التعليم العالي: المبررات والمعوقات. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، 2(5)، 452–475

هـ -خليل، صباح جليل. (2015). أثر استراتيجية التعلم التعاوني في تحصيل مادة القواعد لدى طلبة قسم اللغة الكردية. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع214، 263–288. https://doi.org/10.36473/ujhss.v214i2.1479 .جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد

وو- سايح، نصيرة، خلايفية، محمد، ويحياوي، زكية. (2025). استراتيجية التعلم التعاوني وعلاقته بالدافعية للتعلم عند تلاميذ السنة الرابعة متوسط (دراسة ميدانية). مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 13(2)، 756–775

ز-السبحي، عبد الحي بن أحمد. (2017). فاعلية استخدام استراتيجية التعلم التعاوني على تحصيل تلاميذ المرحلة الابتدائية في منهج اللغة الإنجليزية. مجلة العلوم التربوية، العدد 4 (ج)، ص 3

ح- سليم، سحر أحمد حسين. (2022). فعالية برنامج تدريبي باستخدام التعلم التعاوني في خفض الألكسيثيميا لدى أطفال الروضة المعرضين لخطر صعوبات التعلم. مجلة التربية الخاصة، 14(51، الجزء الثالث)، 170–228

ط-شيخي، رشيد. (2016). عوامل وعوائق التحصيل الدراسي. مجلة الباحث. جامعة سعد دحلب، البليدة

ى - العجمي، عبد الله محمد. (2020). فاعلية استخدام إستراتيجية التعلم التعاوني في تنمية مهارات ك -تلاوة القرآن الكريم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة الكويت. مجلة كلية التربية – جامعة عين شمس، العدد 44، الجزء الرابع، ص 513

ثانياً: المراجع الأجنبية :

Al-Harbi, F. M. R. (2021). Cooperative learning strategy and its impact on the academic achievement of middle school students in the Kingdom of Saudi Arabia from the teachers' viewpoints. Journal of Studies in Education and Psychology. https://doi.org/10.21608/jsrep.2021.210527

Al Lami, F., Amirian, Z., & Ketabi, S. (2024). The effect of using cooperative learning strategies on learning grammar by Iraqi EFL learners: Simple present and present continuous in focus. Al-Adab Journal, Supplement, 11–30. University of Baghdad – College of Arts. ISSN: 1

الشّذوذ الفقهيّ في الفقه الإسلاميّ: مفهومه وأسبابه وضوابط الحكم به

داود عبد الكريم زكريا
باحث دكتوراه في تخصّص الفقه بكلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة،
قسم الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة في جامعة الملك عبد العزيز – جدّة،
المملكة العربيّة السّعوديّة.

drdaudabdulkareem@gmail.com

الملخّص:

يتناول هذا البحث ظاهرة الشّذوذ الفقهيّ في الفقه الإسلاميّ، من خلال دراسة مفهومها وتأصيلها وبيان نشأتها ومراحل تطوّرها، والكشف عن أبرز أسباب ظهورها، مع وضع ضوابط علميّة للحكم على الأقوال الفقهيّة بالشّذوذ. ويهدف البحث إلى تحرير مفهوم الشّذوذ الفقهيّ والتّمييز بينه وبين مجرّد الخلاف الفقهيّ أو القول الضّعيف والمرجوح، وبيان مدى اختلاف استعمال مصطلح الشّذوذ عند الأصوليّين والفقهاء في المذاهب الأربعة، كما يتتبّع مظاهر الشّذوذ الفقهيّ منذ عصر النّبوّة، ثمّ عصر الصّحابة والتّابعين، وصولًا إلى عصر الأئمّة المجتهدين وتأسيس المذاهب الفقهيّة المشهورة...

الكلمات المفتاحيّة: الشّذوذ الفقهيّ - الفقه الإسلاميّ – الخلاف الفقهيّ – الاجتهاد – الأقوال الشّاذّة – المذاهب الفقهيّة.

JURISTIC ANOMALY IN ISLAMIC JURISPRUDENCE: ITS CONCEPT, CAUSES, AND CRITERIA FOR DETERMINING IT

Abstract: This study examines the phenomenon of juristic anomaly in Islamic jurisprudence by exploring its concept and foundations, tracing its emergence and historical development, identifying the major causes behind the emergence of anomalous juristic opinions, and establishing scholarly criteria for determining when a juristic opinion may legitimately be classified as anomalous. The study seeks to clarify the concept of juristic anomaly and distinguish it from ordinary juristic disagreement, weak opinions, and less-preferred positions. It also examines the different uses of the term among

Islamic legal theorists and jurists of the four Sunni schools of law. Furthermore, the study traces manifestations of juristic anomaly from the Prophetic era through the periods of the Companions and Successors to the era of the leading independent jurists and the formation of the major schools of Islamic jurisprudence.

Keywords: Juristic Anomaly – Islamic Jurisprudence – Juristic Disagreement – Ijtihad – Anomalous Juristic Opinions – Juristic Schools

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمّد – صلّى الله عليه وسلّم -، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، وبعد:

فإنّ الفقه الإسلاميّ قد امتاز عبر تاريخه الطّويل بالثّراء والتّنوّع، واتّساع دائرة الاجتهاد، وتعدّد الأنظار الفقهيّة المبنيّة على الأدلّة الشّرعيّة وقواعد الاستنباط المعتبرة، ممّا أوجد تراثًا فقهيًّا ضخمًا شكّل أحد أبرز مظاهر مرونة الشّريعة الإسلاميّة وصلاحيّتها لكلّ زمانٍ ومكانٍ. غير أنّ هذا التّنوّع الفقهيّ لم يكن على درجةٍ واحدةٍ من الاعتبار والقوّة؛ إذ تضمّنت المدوّنات الفقهيّة آراء معتبرةً قامت على أدلّةٍ قويّة، ومسالكَ اجتهاديّةٍ صحيحةٍ، كما اشتملت على أقوالٍ ضعيفةٍ وغريبةٍ وشاذّةٍ خرجت عن الأصول المعتبرة، أو خالفت نصًّا صحيحًا أو إجماعًا صريحًا، أو قياسًا جليًّا أو قواعد الشّريعة الكليّة ومقاصدها العامّة.

ومن هنا يأتي هذا البحث ليتناول ظاهرة الشّذوذ الفقهيّ في الفقه الإسلاميّ، من خلال دراسة مفهومها، ووضع تصوّرٍ تأصيليّ منضبطٍ لها، وإبراز دقّة استعمال الفقهاء والأصوليّين لمصطلح "الشّذوذ"، وبيان أبرز الأسباب التي أدّى إلى الحكم على بعض الآراء بالشّذوذ، ثمّ الكشف عن الضّوابط والمعايير التي اعتمد عليها العلماء في تمييز القول الشّاذّ من القول المعتبر.

وتظهر أهميّة دراسة هذا الموضوع في أنّها تعين على فهم طبيعة الاختلاف الفقهي، والتمييز بين الاجتهاد المقبول والاجتهاد المردود، وضبط عملية الترجيح والفتوى والحيلولة دون التوسع في نسبة الأقوال إلى الشريعة دون مراعاة ضوابط أهل العلم ومعاييرهم في الحكم على الآراء. كما تسعى إلى بيان مفهوم الشّذوذ الفقهيّ، وتتبّع نشأته التّاريخيّة، ومراحل تطوّره، وأهمّ الأسباب التي أدّت إلى ظهوره وضوابط الحكم على الأقوال بالشّذوذ، وذلك من خلال استقراء نصوص العلماء وتحليل أقوالهم واستحضار النّماذج التّطبيقيّة من مختلف العصور والمذاهب الفقهيّة.

وتقتضي طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى أربعة مباحثَ، ففي المبحث الأوّل: تناول مفهوم الشّذوذ الفقهيّ وتأصيله، وفي المبحث الثّاني: تناول نشأة الشّذوذ الفقهيّ ومراحل تاريخه، وفي المبحث الثّالث: تناول أهمّ أسباب ظهور ظاهرة الشّذوذ في الفقه الإسلاميّ، وفي المبحث الرّابع: تناول الضّوابط العلميّة للحكم على القول بالشّذوذ، ثمّ ذيّله بالخاتمة، وصولًا إلى نتائج تسهم في ضبط مصطلح الشّذوذ ورفع الالتباس عنه، وإبراز مكانته في البناء المنهجيّ للاجتهاد الفقهيّ عبر العصور.

المبحث الأوّل:

مفهوم الشّذوذ الفقهيّ وتأصيله

وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: التّعريف اللّغويّ للشّذوذ

الشّذوذ مصدرٌ من الفعل المضعّف: "شذَّ". ومعناه في اللّغة: الانفراد عن الأصحاب والخروج عن الجمهور، وكلّ شيء مُنفرد فهو شاذٌّ[lxxix]. يقال: "شذّ الرَّجلُ من أصحابه، أي: انفرد عنهم[lxxix]. وشُذَّاذُ النَّاس: الَّذين لَيْسُوا فِي قَبائِلهم وَلَا مَنازِلهم[lxxix]. وجاؤوا شُذَّاذاً أَي قِلالًا. وشَذَّ عنه يَشِذُّ ويَشُذُّ شَذًّا وشُذُوذًا: إذا انفرد عن الجمهور وندر، فهو شاذٌّ، وأَشذَّه غَيْرُهُ[lxxix].

ويتبيّن من خلال عرض اللّفظة ومشتقّاتها اللّغويّة، ومعانيها الدّلاليّة والمعجميّة أنّها - بمادّتها - تعطي لغويًّا معنى: الانفراد والنّدرة والتّفرّق والاستقلال والخروج عن الأصحاب والجمهور.

ولم ترد هذه اللّفظة في القرآن الكريم، وإنّما وردت في السّنّة النّبويّة الشّريفة؛ فعن ابن عُمَر – رضي الله عنهما - أنّ رسول اللَّه - صلى الله عليه وسلّم – قال: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ - صلّى الله عليه وسلّم - عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ"[lxxix]. ومعنى (شذّ) في الحديث: انفرد وخرج عن الجماعة[lxxix].

المطلب الثّاني: التّعريف الاصطلاحيّ للشّذوذ عند الأصوليّين والفقهاء.

أوّلًا: تعريف الشّذوذ عند الأصوليّين.

عقد ابن حزم – رحمه الله - في (الإحكام) بابًا مستقلًّا في تعريف الشّذوذ أسماه: "الباب السّابع والعشرون في الشّذوذ"[lxxix]، ثمّ أورد تحت هذا الباب ثلاثة تعريفاتٍ على النّحو الآتي:

التّعريف الأوّل: "الشّذوذ هو مفارقة الواحد من العلماء سائرهم"[lxxix]. وهذا قول طائفةٍ من العلماء، وقد نقل بدر الدّين الزّركشيّ – رحمه الله – مثله عن بعض أهل العلم في كتابه (البحر المحيط في أصول الفقه)، تحت "مسألة تعريف الشّذوذ" وحكى الاختلاف فيه ولم يعقّب عليه، فقال: "اُخْتُلِفَ في الشّذوذ فقيل: "هو قول الواحد وترك قول الأكثر"[lxxix].

ونوقش هذا التّعريف بأنّ القلّة ليست معيارًا للشّذوذ ما لم يخالف إجماعًا صريحًا ولم يعارض نصًّا صحيحًا من كتابٍ وسنّةٍ ولا قياسًا جلّيًّا، فلو تفرّد عالمٌ بقولٍ عضده بالدّليل فهو الحقّ ولو كان قائله واحدًا[lxxix].

التّعريف الثّاني: "الشّذوذ: هو أن يجمع العلماء على أمرٍ مَا ثمّ يخرج رجلٌ منهم عن ذلك القول الذي جامعهم عليه"[lxxix]. وهذا قول جمهور الظّاهريّة[lxxix]، واختاره أبو الحسين البصري في المعتمد"[lxxix]، والإمام الغزاليّ في المستصفى[lxxix]، والآمديّ في الإحكام[lxxix].

ونوقش هذا التّعريف بأنّ ما ذكروه من ضبط الشّذوذ بالمفارقة بعد الموافقة إذا وُجِدَ فهو نوعٌ من أنواع الشّذوذ، وليس حدًّا للشّذوذ، ولا رسمًا له[lxxix].

التّعريف الثّالث: "إنّ حدّ الشّذوذ: هو مخالفة الحقّ، فكلّ من خالف الصّواب في مسألةٍ مَا فهو فيها شاذٌّ"[lxxix]. فهذا هو تعريف ابن حزم للشّذوذ، وهو الذي رجّحه واختاره من بين التّعريفات الثّلاثة، ووافقه ابن القيّم – رحمه الله – في (إعلام الموقّعين)[lxxix].

ونوقش هذا التّعريف بأنّه ليس مانعًا؛ إذ ليس كلّ مخالفةٍ للحقّ شذوذًا؛ فالأقوال الضّعيفة والمرجوحة إذا لم تخالف قول الجماعة لا توصف بالشّذوذ؛ لأنّها قد تكون ضعيفةً بالنّسبة لما هو أقوى منها أو مرجوحةً بالنّسبة لما هو أرجح منها، وليس في هذا شذوذٌ[lxxix]. وبالتّالي، ينطبق هذا التّعريف على الشّذوذ في أصول الدّين والاعتقاد؛ لأنّ مبناها على اليقين، والحقّ فيها واضحٌ ومبيَّنٌ، أمّا مسائل الفروع فغالب بنائها على غلبة الظنّ فلا يتوصّل فيها إلى حقيقة المخالفة للحقّ إلّا بما يشهد معها من قرائن ودلائل، ومن ذلك: الانفراد عن الجماعة الذي هو ركن معتبر وقرينة قويّة دالّة على ضعف رأي المنفرد[lxxix].

ولعلّ الصّواب في تعريف الشّذوذ أن يقال هو: "انفراد قلّةٍ من المجتهدين برأيٍ مخالفٍ للنّصّ الصّحيح أو الإجماع الصّريح أو القياس الجليّ أو القواعد الشّرعيّة العامّة".

ثانيًا: تعريف الشّذوذ عند الفقهاء

استعمل فقهاء المذاهب الفقهيّة مصطلح "الشّذوذ" وما يشتقّ منه في مواضع مختلفة في كتبهم للدّلالة على معانٍ مقصودةٍ داخل كلّ مذهبٍ من مذاهبهم، وقد تتّفق هذه المعاني وقد تختلف من مذهبٍ لآخر، وسأبيّن معنى "الشّذوذ" عند كلّ مذهبٍ من هذه المذاهب مع الاكتفاء بالمذاهب الأربعة، وذلك على النّحو التّالي:

1 – الشّذوذ في المذهب الحنفيّ:

يوصف القول بالشّذوذ عند الحنفيّة إذا خالف المنقول في كتب المذهب وشروحها المعتمدة، كما يطلق على الرّوايات الضّعيفة المخالفة للمشهور من المذهب. قال ابن عابدين في مسألة القول بجواز الاستئجار على التّلاوة المجرّدة: "فكيف يسوغ لأحدٍ القول بجواز الاستئجار على التّلاوة المجرّدة التي لم تَدْعُ ضرورةٌ أصلًا إلى جوازه! وما نُقِلَ عن صُرَّة الفتاوى عن الحاوي قولٌ شاذٌّ مخالفٌ للمنقول في المتون والشّروح. والفتاوى والحاوي للزّاهديّ مشهورٌ بنقل الرّوايات الضّعيفة؛ ولا عبرة بما يقوله لما علمت من مخالفته لما في كتب المذهب المشهورة، فإن صحّ نقله فهو قولٌ شاذٌّ لم يُعَرِّجْ عليه أصحابُ الكتب الذين نقلنا عنهم"[lxxix].

ويستفاد من هذا الكلام أنّ الشّذوذ في الاصطلاح المذهبيّ الحنفيّ هو: مخالفة قولٍ لما استقرّ عليه النّقل المعتمد في كتب المذهب؛ من المتون والشّروح والفتاوى، مع عدم اعتناء أئمّة المذهب به، وعدم جريان الفتوى عليه، ولو صحّت نسبته إلى بعض فقهاء المذهب أو وردت به روايةٌ في بعض مصادره.

2 – الشّذوذ في المذهب المالكيّ:

لا يختلف معنى "الشّذوذ" في المذهب المالكيّ عن معناه في المذهب الحنفيّ؛ حيث استعمله المالكيّة – أيضًا – فيما خالف الأصحّ أو الصّحيح أو الرّاجح أو المشهور في المذهب؛ فيكون القول أو الرأي بهذا الوصف ضعيفًا أو مرجوحًا أو غريبًا. وقد عرّفه الشّيخ خليل بقوله: "الشّاذّ هو مقابل الأصحّ، وأنّ الأصحّ مشهورٌ؛ إذ الشّاذّ إنّما يقابله المشهور"[lxxix]. وقال محمّد الأمير: "والرّاجح: هو ما قوي دليله ويقابله المرجوح، والمشهور: ما كثر قائله ويقابله الشّاذّ"[lxxix]. وجاء في لوامع الدّرر: "ومقابل المشهور يسمّى الشّاذّ والضّعيف ومقابلُ الرّاجح"[lxxix].

وكثيرًا ما يوصف القول أو الرّأي بالشّذوذ في المذهب إذا خالف ما في المدوّنة والموطّأ، أو خالف ما في كتب أهل المذهب المعتبرة؛ كالموازية والمجموعة والواضحة وغيرها[lxxix].

3 – الشّذوذ في المذهب الشّافعيّ:

يطلق الشّافعيّة "الشّذوذ" على ما خالف القول المشهور أو الرّاجح عندهم أو خالف ما عليه الجمهور في المذهب. وهذا ما يفهم من قول النّوويّ – رحمه الله –: "قد يجزم نحو عشرة من المصنّفين بشيءٍ وهو شاذٌّ بالنّسبة إلى الرّاجح في المذهب ومخالفٌ لما عليه الجمهور وربما خالف نصّ الشّافعيّ أو نصوصًا له"[lxxix].

وكثيرًا ما يصف النّووي القول بأنّه شاذٌّ ويريد به الضّعيف[lxxix]، أو الغريب[lxxix]، أو المتروك[lxxix]، أو المنكر[lxxix].

4 – الشّذوذ في المذهب الحنبليّ:

أمّا الشّذوذ عند فقهاء الحنابلة فيطلق على القول الضّعيف الذي لا يعوّل عليه عند تفريع المسائل؛ كما نصّ عليه ابن قدامة في المغني بقوله: "فعلى قولِ مَن لا يَجْعَلُ المُجْمَلَ من جِنْسِ المُفَسَّرِ لو قال: بِعْتُكَ هذا بمائةٍ وخَمْسِينَ دِرْهَمًا، أو بخَمْسَةٍ وعِشْرِينَ دِرْهَمًا لا يَصِحُّ، وهو قولٌ شَاذٌّ ضَعِيفٌ لا يُعَوَّلُ عليه"[lxxix].

ويطلق – أيضًا – على ما خالف قول الجمهور، أو خالف إجماع أهل العلم[lxxix]، أو خالف الكتاب أو السّنّة أو قول أهل العلم[lxxix]، وقد يطلق - نادرًا - على ما روي عن الإمام أحمد وخالف المشهور في المذهب[lxxix].

ثالثًا: تعريف الشّذوذ الفقهيّ.

وبناء على ما سبق من تعريفات الأصوليّين والفقهاء للشّذوذ، يمكن القول بأنّ الشّذوذ بمفهومه العامّ هو: القول الفقهيّ الذي انفرد به قائله، أو خالف به ما استقرّ عليه الدّليل أو الإجماع أو أصول المذهب أو المشهور والمعتمد فيه؛ بحيث يصير خارجًا عن المسار الفقهيّ المعتبر، ولم يكن له من القوّة ما يقتضي اعتباره أو الفتوى به.

المبحث الثّاني:

نشأة الشّذوذ الفقهيّ ومراحل تاريخه

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: الشّذوذ الفقهيّ في عصر النّبوّة.

أخذت ظاهرة الشّذوذ الفقهيّ في الظّهور في عصر النّبوّة، عندما بدأ بعض الصّحابة – رضوان الله عليهم – يتصدَّوْن للفتيا في حالة الغياب والبعد عن الحضرة النّبويّة الشّريفة، ولكنّها في دائرةٍ ضيّقةٍ، وفي نطاقٍ محدودٍ للغاية؛ لوجود النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - بين أظهرهم؛ حيث كانوا يرجعون إليه في كلّ مسألةٍ أشكلت عليهم فيسألونه فيجيبهم، أو في كلّ حادثةٍ أخطأوا في تنزيل الحكم الشّرعيّ عليها، فيأتون إليه فيبيّن لهم وجه الصّواب فيها، إمّا بوحيٍ متلوٍ؛ وهو القرآن الكريم، وإمّا بوحيٍ غير متلوٍ؛ وهو السّنّة النّبويّة الشّريفة.

ومن ملامح الشّذوذ الفقهيّ في هذا الطّور فتوى بعض الصّحابة في عدم إباحة التّيمّم للجنب كما في سنن أبي داود عن جَابِرٍ – رضي الله عنه -، قَالَ: "خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ قَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللهُ، أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ أَوْ يَعْصِبَ - شَكَّ الرّاوي - عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ"[lxxix].

ومحلّ الشّذوذ في هذه الفتوى قولهم للرّجل: "مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً"؛ لمخالفته للكتاب والسنّة ومقاصد الشّريعة والقواعد الشّرعيّة العامّة؛ ولذا أنكر عليهم النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – وبيّن لهم وجه الصّواب فيما أفتوه فيه.

ومنها: فتوى أبي السَّنَابِل – رضي الله عنه - أنّ عدّة المتوفّى عنها زوجها آخر الأجلين كما في مسند الإمام أحمد عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه -: أَنَّ سُبَيْعَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِخَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَابِلِ، فَقَالَ: كَأَنَّكِ تُحَدِّثِينَ نَفْسَكِ بِالْبَاءَةِ؟! مَا لَكِ ذَلِكَ حَتَّى يَنْقَضِيَ أَبْعَدُ الْأَجَلَيْنِ، فَانْطَلَقَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ أَبُو السَّنَابِلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " كَذَبَ أَبُو السَّنَابِلِ، إِذَا أَتَاكِ أَحَدٌ تَرْضَيْنَهُ، فَائْتِينِي بِهِ - أَوْ قَالَ: فَأَنْبِئِينِي - "، فَأَخْبَرَهَا أَنَّ عِدَّتَهَا قَدِ انْقَضَتْ"[lxxix].

وفي قول أبي السّنابل لسُبَيْعَةَ: "مَا لَكِ ذَلِكَ حَتَّى يَنْقَضِيَ أَبْعَدُ الْأَجَلَيْنِ" شذوذٌ؛ ولذا أنكر عليه النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – وأخبر أنّ فتياه باطلٌ[lxxix].

ومنها – أيضًا – فتوى عمر في أنّ الجنب لا يصلّي بالتّيمّم حتى يجد الماء كما في الصّحيحين عن سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ رَجُلًا أَتَى عُمَرَ فَقَالَ: إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً، فَقَالَ: لَا تُصَلِّ، فَقَالَ عَمَّارٌ: أَمَا تَذْكُرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَنَا وَأَنْتَ فِي سَرِيَّةٍ، فَأَجْنَبْنَا، فَلَمْ نَجِدْ مَاءً، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ فِي التُّرَابِ وَصَلَّيْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدَيْكَ الْأَرْضَ، ثُمَّ تَنْفُخَ ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ وَكَفَّيْكَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: اتَّقِ اللهَ يَا عَمَّارُ، قَالَ: إِنْ شِئْتَ لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ"[lxxix].

وهذه الأمثلة وغيرها تؤكّد – فعلًا – وجود اجتهاداتٍ خاطئةٍ عند بعض الصّحابة في عصر النّبوّة، والتي يمكن أن تعدّ من الإرهاصات الأولى للآراء الشّاذّة في مسيرة الفقه الإسلاميّ وتاريخه. ولكن وجود النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – في تلك الفترة له دورٌ كبيرٌ في الكشف عنها، وردّها إلى الصّواب؛ كما أشار إليه ابن حزم – رحمه الله - بقوله: "وقد كان الصّحابة يقولون بآرائهم في عصره - صلّى الله عليه وسلّم - فيبلغه ذلك فيصوّب المصيب ويخطّىء المخطىء"[lxxix].

"وقد كانوا - رضي الله عنهم - يفتون بالفتيا فيبلغهم عن النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم – خلافها، فيرجعون عن قولهم إلى الحقّ الذي بلغهم"[lxxix]؛ ولذا، قلّت الآراء الشّاذّة في هذا الطّور.

المطلب الثّاني: الشّذوذ الفقهيّ في عصر الصّحابة.

انقضى عصر النّبوّة بوفاة النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – وانقطاع الوحي، وجاء إثرَه عصر الصّحابة – رضي الله عنهم -، وقد انتشروا في الأمصار، واستقرّوا في شتّى البلدان والأقطار، وكانوا في كلّ بلدٍ استوطنوه يجتهدون بآرائهم إذا لم يجدوا نصًّا صريحًا في كتاب الله – عزّ وجلّ -، أو في سنّة رسوله – صلّى الله عليه وسلّم -؛ فيفتي كلٌّ برأيه في النّوازل والمسائل الفرعيّة المستجدّة بحسب العلّة التي تعلّموها من النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم -، مع اعترافهم بأنّهم قد يخطئون؛ لعلمهم أنّ الاجتهاد مظنّةٌ للخطأ، وأنّهم ليسوا بمعصومين.

وقد سئل أبو بكر الصّديق - رضي الله عنه - عن الكلالة فقال: "إِنِّي سَأَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِي فَإِنْ يَكُنْ صَوَابًا فَمِنَ اللَّهِ، وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنِّي وَمَنَ الشَّيْطَانِ"[lxxix].

وكَتَبَ - عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه – في قَضِيَّةٍ إِلَى عَامِلٍ لَهُ، فَكَتَبَ الْكَاتِبُ: "هَذَا مَا أَرَى اللهُ عُمَرَ"، فَقَالَ: امْحُهُ وَاكْتُبْ: "هَذَا مَا رَأَى عُمَرُ، فَإِنْ يَكُنْ صَوَابًا فَمِنَ اللهِ عزّ وجلّ، وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنْ عُمَرَ"[lxxix].

وسئل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه – عن الرّجل الذي تزوّج امرأةً فلم يدخل بها، ولم يسمّ لها صداقًا حتى توفّي، فقال: " أَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِي؛ فَإِنْ يَكُنْ صَوَابًا فَمِنَ اللهِ، وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنْ نَفْسِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ بَرِيئَانِ"[lxxix].

ومن سوء الظّنّ بالصّحابة - رضي الله عنهم – اتّهامهم بأنّهم فرّطوا وقصّروا في النّظر، وأفتوا بالخطأ من غير اجتهادٍ على أنّ الواحد منهم ينسب الخطأ إلى نفسه مع استقصائه في الاجتهاد[lxxix].

وقد أخرج ابن عبد البرّ – رحمه الله – في (جامع بيان العلم وفضله) عن ابْنِ سِيرِينَ أنّه قَالَ: "لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَهْيَبَ لِمَا لَا يَعْلَمُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ أَهْيَبَ لِمَا لَا يَعْلَمُ مِنْ عُمَرَ رضي الله عنه وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ نَزَلَتْ بِهِ قَضِيَّةٌ فَلَمْ يَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْهَا أَصْلًا وَلَا فِي السُّنَّةِ أَثَرًا فَاجْتَهَدَ رَأْيَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا رَأْيِي فَإِنْ يَكُنْ صَوَابًا فَمِنَ اللَّهِ وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنِّي وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ"[lxxix].

ومع تحفّظ الصّحابة عن تعمّد الخطأ وتحرّيهم الصّوابَ في الاجتهاد في هذا الطّور قد حصل من بعضهم أخطاءٌ في الاجتهاد، وشذوذاتٌ في الآراء، وزلّاتٌ في الفتوى؛ من بينهم – على سبيل المثال -: عبد الله بن عبّاسٍ، وعبد الله بن مسعودٍ، وعبد الله بن عمر وغيرهم – رضوان الله عليهم أجمعين – حتّى قال أبو جعفر المنصور للإمام مالك – رحمه الله -: "يا أبا عبد الله! ضمَّ هذا العلمَ، ودوّن كتبًا، وجنّب فيها شدائد ابن عمر، ورُخَص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأئمّة والصّحابة"[lxxix].

ومن نماذج الشّذوذ الفقهيّ في هذا الطّور:

قول ابن عبّاسٍ – رضي الله عنهما – في أنّ المؤمن إذا قتل متعمّدًا: لا توبة له[lxxix]. وقوله في أنّ الجدّة المدلية بأبٍ غير وارثٍ: ترث[lxxix]. وقوله: لا ربا إلّا في نسيئةٍ[lxxix].

ومنها قول ابن عمر – رضي الله عنهما – إنّ هجران المرأة بغير يمينٍ إيلاءٌ يوجب الطّلاق إذا مضت عليه أربعة أشهر[lxxix]. وثبت عنه – أيضًا - أنّه كان ينضح الماء في عينيه عند الاغتسال من الجنابة[lxxix]. قال ابن عبد البرّ – رحمه الله -: "وأمّا فعل ابن عمر في نضحه الماء في عينيه إذا كان يغتسل من الجنابة - فشيءٌ لم يُتَابَعْ عليه؛ لأنّ الذي عليه غَسْلُ ما ظهر لا ما بطن"[lxxix]. ثمّ عقّب على ذلك بقوله: "وله - رحمه الله - أشياء شذّ فيها حمله الورع عليها"[lxxix].

ومنها – أيضًا - قول ابن مسعودٍ – رضي الله عنه – إنّ القيء لا يفسد الصّوم مطلقًا[lxxix]. وله آراء أخرى انفرد بها عن سائر الصّحابة. وذكر ابن قدامة – رحمه الله – أنّه خالف الصّحابة في ستّ مسائلَ من الفرائض[lxxix].

المطلب الثّالث: الشّذوذ الفقهيّ في عصر التّابعين.

الطّور الثّالث من أطوار نشأة الشّذوذ الفقهيّ: طور التّابعين، الذين أدركوا الصّحابةَ الكرامَ، وتتلمذوا على أيديهم، وتلقّوا علمَهم، ونقلوه بأمانةٍ وإنصافٍ للأجيال القادمة، وهو بذلك يُعَدُّ امتدادًا لطور الصّحابة، وإن كانت الغلبة فيه للتّابعين من حيث الشّهرةُ والكثرةُ[lxxix]؛ ولذا عرف هذا العصر عند بعض العلماء بعصر صغار الصّحابة وكبار التّابعين.

ويتميّز هذا الطّور عن سابقه بكثرة النّوازل والمستجدّات نتيجةً لما شهدته الأمّة في ذلك الحين من فتوحاتٍ، واتّساع رقعة الدّولة، ودخول كثيرٍ من الأمم في الإسلام، وامتزاجهم بالمسلمين؛ ممّا أدّى إلى توسّع الفقهاء في الفتوى والاجتهاد في كثيرٍ من المسائل التي ترد عليهم في حالة غياب النّصّ، بعد استنفاد وسعهم في البحث عن الأدلّة في بطون الكتاب والسّنّة، فيلجأون – حينئذٍ - إلى الرّأي والقياس؛ إمّا بإلحاق مسألةٍ لم يرد فيها نصٌّ بمسألةٍ ورد فيها نصٌّ لعلّةٍ جامعةٍ بينهما، وإمّا بردّ المسائل النّازلة إلى قواعد الشّريعة العامّة للوصول إلى حكمها وتنزيله على الواقع المعيش.

وبناء على طبيعة الحال في هذا العصر – كما ذُكِرَ آنفًا - وُجِدَتْ آراءٌ فقهيّةٌ شاذّةٌ، وأحكامٌ اجتهاديّةٌ نادرةٌ صدرت عن بعض التّابعين، أدّى بهم إليها اجتهادهم في الاستنباط والتّفريع للأحكام الشّرعيّة فيما لا نصّ فيه من الوقائع التي حدثت في عهدهم.

ومن هذه الآراء على سبيل المثال:

قول سعيد بن المسيّب في أنّ المطلّقة ثلاثًا يكفي في إحلالها عقد الثّاني عليها ولا يُشْتَرَط فيه الوطء[lxxix]. وقول إبراهيم النّخعيّ: إنّ اللّقيط ليس حرًّا[lxxix]. وقول الشّعبيّ: إنّ صلاة الجنازة تجوز على غير وضوءٍ[lxxix]. وإنّ المطلّقة والمتوفّى عنها لا إحداد عليهما[lxxix].

المطلب الرّابع: الشّذوذ الفقهيّ في عصر الأئمّة المجتهدين.

يعتبر هذا العصر من أهمّ عصور نشأة الآراء الشّاذّة؛ لأنّه عصر الأئمّة المجتهدين، وعصر النّهضة الفقهيّة، والحركة العلميّة الاجتهاديّة، وتأسيس المذاهب الفقهيّة، وحرّيّة الرّأي والاجتهاد، وفيه بلغ الفقه أَوْجَ مجده، وذروةَ سنامه، من التّطوّر والنّضوج والكمال، حتّى أصبح علمًا مستقلًّا، له علماؤه ومذاهبه وأصوله، وله قواعده ومعالمه ومناهجه.

ومن معالم هذا الطّور كثرة العلماء المجتهدين؛ "أصحاب المذاهب والاختيارات والآراء الفقهيّة، إلّا أنّ الله تعالى لم يكتبِ الدّوامَ والأتباعَ إلّا لأربعةٍ منها: الحنفيّ، والمالكيّ، والشّافعيّ، والحنبليّ؛ فهي التي بقيت إلى اليوم، وصار لها أتباعٌ وتلاميذُ ومؤلّفاتٌ وأصولٌ، أمّا البقيّةُ فقد انقرضت، وزال أتباعها، ولم يبق لها ذكرٌ إلّا في بطون الكتب والمصنّفات والتّاريخ"[lxxix].

أمّا وجود الآراء الشّاذّة في هذا الطّور فلا يكاد يخلو مذهبٌ من هذه المذاهب - الباقية منها والمنقرضة - إلّا ونُقِلَ عنه آراءٌ شاذّةٌ، وإن كانت نسبة وجودها تتفاوت من مذهبٍ إلى آخر.

يقول ابن حزم – رحمه الله -: " أخرجنا على أبي حنيفة والشّافعيّ ومالك مئين كثيرة من المسائل قال فيها كلّ واحدٍ منهم بقولٍ لا نعلم أحدًا من المسلمين قاله قبله"[lxxix]. وحَكى عن ابن جرير الطّبريّ أنّه "وجد للشّافعيّ أربع مئة مسألةٍ خالف فيها الإجماع"[lxxix].

ويعدّ المذهب الظّاهريّ أكثر المذاهب شذوذًا بسبب ردّ أصحابه العمل بالقياس، واكتفائهم بظواهر النّصوص، والقول بعدم تعليل النّصوص كما سيأتي في حينه – إن شاء الله -.

قال الحافظ الذّهبيّ – رحمه الله -: "ولا بأس بمذهب داود، وفيه أقوالٌ حسنةٌ، ومتابعةٌ للنّصوص، مع أنّ جماعةً من العلماء لا يعتدّون بخلافه، وله شذوذٌ في مسائل شانت مذهبه"[lxxix].

ونقل الحافظ ابن حجر العسقلانيّ عن ابن أبي حاتم في ترجمته لداود الظّاهريّ أنّه: "...تفقه للشّافعي ثمّ ترك ذلك، ونفى القياس، وألّف في الفقه على ذلك كتبًا شذَّ فيها عن السّلف، وابتدع طريقةً هجره أكثر أهل العلم عليها، وهو مع ذلك صدوق في روايته ونقله واعتقاده، إلّا أنّ رأيه أضعف الآراء، وأبعدها من طريق الفقه، وأكثرها شذوذًا"[lxxix].

وقال شيخ الإسلام ابنُ تيمية عن ابنِ حزمٍ الذي انتصر للمذهب الظّاهريّ فيما بعد: "وأبو محمد مع كثرة علمه وتبحّره، وما يأتي به من الفوائد العظيمة: له من الأقوال المنكرة الشّاذّة ما يعجب منه كما يعجب مما يأتي به من الأقوال الحسنة الفائقة"[lxxix].

المبحث الثّالث:

أسباب ظهور الشّذوذ الفقهيّ في الفقه الإسلاميّ

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: خفاء الدّليل وعدم بلوغه.

من أهمّ أسباب الآراء الشّاذّة في الفقه الإسلاميّ: خفاء الدّليل وعدم بلوغه للمجتهد؛ بأن خفي عليه الدّليل في مسألةٍ بعينها، ولا يكون لديه علمٌ بوروده أو بثبوته عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم -؛ فيعمل أو يفتي بما بلغه من الأدلّة، مخالفًا للأدلّة الأخرى التي لم تبلغه، فيكون قوله أو رأيه متّصفًا بالشّذوذ في تلك المسألة.

ويأتي خفاء الدّليل على المجتهد من عدّة وجوهٍ:

1 – أن لا يبلغه الدّليل أصلًا:

وهذا هو الطّابع الغالب على معظم آراء السّلف المخالفة لبعض الأحاديث الثّابتة عن رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم -؛ إذْ لا يمكن لأحدٍ من هذه الأمّة أن يحيط بجميع النّصوص[lxxix].

وقد خفي على أبي بكر الصّدّيق – رضي الله عنه - ميراثُ الجدّة، فبلّغه المغيرةُ بن شُعبةَ ومحمّدُ بن مسلمة - رضي الله عنهما - أنّ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – أعطاها السّدس[lxxix].

وخفي على عمر بن الخطّاب – رضي الله عنه - أنّ المرأة ترث من دِيَة زوجها، ويرى أنّها للعاقلة، فبلّغه الضَّحَّاكُ بن سُفيان - رضي الله عنه - أَنَّ رسول اللَّه - صلّى الله عليه وسلّم - وَرَّثَ امْرَأَةَ أَشْيَمَ الضَّبَابِيّ - رضي الله عنه - مِنْ دِيَةِ زَوْجِها[lxxix].

وخفيت على عليّ بن أبي طالب وابن عباس – رضي الله عنهما - وغيرهما عدّة الحامل المتوفى عنها زوجها، ولم تبلغهم سنّة رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - في سبيعة الأسلميّة - رضي الله عنها - وقد توفّي عنها زوجها سعد بن خولة، حيث أفتاها النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - بأنّ عدّتها وضع حملها[lxxix].

وهذا كلّه ممّا تعظم به البلوى وتعمّ[lxxix].

2 – أن يبلغه ولكن نسيه:

من أسباب خفاء الدّليل على المجتهد نسيانه بعد أن بلغه وثبت عنده؛ فيعمل أو يفتي بخلافه؛ فيترتّب على ذلك خطأٌ في الحكم وشذوذٌ في الرّأي.

وقد يحصل للمجتهد نسيانٌ في نصٍّ من القرآن، أو في نصٍّ من الحديث؛ كما حصل لعمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – حين خطب على المنبر فقال: "لَا تُغَالُوا فِي صُدُقِ النِّسَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُنِي عَنْ أَحَدٍ سَاقَ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ سَاقَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، أَوْ سِيقَ إِلَيْهِ، إِلَّا جَعَلْتُ فَضْلَ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ. ثُمَّ نَزَلَ، فَعَرَضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَتْ: إِنَّكَ نَهَيْتَ النَّاسَ آنِفًا أَنْ يُغَالُوا فِي صُدُقِ النِّسَاءِ، وَاللهُ عز وجل يَقُولُ

فِي كِتَابِهِ:﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: 20]، فَقَالَ عُمَرُ: " كُلُّ أَحَدٍ أَفْقَهُ مِنْ عُمَرَ "مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا..."[lxxix]. فرجع عمر عن رأيه إلى رأي المرأة بعد أن ذكّرته بهذه الآية، وقد كان حافظًا لها ولكن نسيها[lxxix].

ونسي عثمان بن عفان – رضي الله عنه - أقلّ مدّة الحمل، فذكّره ابن عبّاسٍ وعليٌّ – رضي الله عنهما - بقوله تعالى[lxxix]:﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[lxxix]، مع قوله تعالى:﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[lxxix]. وكان حافظًا للآيتين ولكن نسيهما حتّى ذكّره الصّحابيّان الجليلان – رضي الله عنهما -.

ونسي عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أنّ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – لم يعتمر قطّ في رجبٍ، فذكّرته عائشة – رضي الله عنها – بقولها: "يَرْحَمُ اللهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا اعْتَمَرَ عُمْرَةً إِلَّا وَهُوَ شَاهِدُهُ، وَمَا اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ قَطُّ"[lxxix].

3 – أن يبلغه ولكن فهمه خطأً:

من أوجه خفاء الدّليل على المجتهد أن يبلغَه الدّليل ويثبتَ عنده ولكن يفهمه فهمًا خاطئًا يتعارض مع مقصود الشّارع ومراده من النّصّ، فيبني عليه أحكامًا خاطئةً، وآراءً شاذّةً عند الاستنباط والتّفريع للمسائل.

ومن ذلك ما حدث لعروة بن الزّبير – رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[lxxix]؛ حيث فهم هذه الآية خطأً؛ فرأى أنّ السّعي بين الصّفا والمروة ليس واجبًا، فصحّحته عائشة – رضي الله عنها – بقولها: "بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ، كَانَتْ: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَتَطَوَّفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا، يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ، الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ الْمُشَلَّلِ، فَكَانَ مَنْ أَهَلَّ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطَّوَّفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا، سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطَّوَّفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ"[lxxix].

وأخطأ عمّار بن ياسر في فهم الكيفيّة الصّحيحة لرفع الحدث الأكبر بالتّيمّم؛ حيث كان يتمرّغ في التّراب لمّا أجنب في السّفر ولم يجد الماء هو وعمر بن الخطّاب – رضي الله عنهما -، فصحّحه النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – بقوله: "إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدَيْكَ الْأَرْضَ، ثُمَّ تَنْفُخَ ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ وَكَفَّيْكَ"[lxxix].

4 – أن يبلغه ولكن لم يثبت عنده:

هذه صورةٌ أخرى من صور خفاء الدّليل على المجتهد، وهي اعتقاد ضعف الدّليل، وبيانه: أن يبلغ المجتهدَ الدّليلُ بطرقٍ ضعيفةٍ؛ فيعتقد عدم صحّته وثبوته، وعدم صلاحيّة الاحتجاج به في تأسيس الحكم؛ فيعمل أو يفتي بخلافه، مكتفيًا بما صحّ وثبت عنده.

ومن ذلك حديث فاطمة بنت قيس – رضي الله عنها - أنّ النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - لم يجعل لها سكنًى ولا نفقةً، فقال عمر – رضي الله عنه -: "لَا نَتْرُكُ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا - صلّى الله عليه وسلّم - لِقَوْلِ امْرَأَةٍ لَا نَدْرِي لَعَلَّهَا حَفِظَتْ، أَوْ نَسِيَتْ، لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ"[lxxix].

ومحلّ الاستدلال في هذا الحديث أنّ عمر – رضي الله عنه – بلغه الدّليل من فاطمة بنت قيس أنّ النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم – لم يفرض لها سكنًى ولا نفقةً حين طلّقها زوجها ثلاثًا، ولكن لم يقبله ولم يعمل به رغم صحّة الخبر وثبوته؛ بل أفتى بخلافه؛ لاعتقاده عدم ثبوته عن النّبيّ – صلّى الله عليه وسلّم -؛ ولذا صرّح الأئمّة بأنّه لم يثبت شيءٌ من السّنّة يخالف قول فاطمة، وأمّا ما وقع في بعض الرّوايات عن عمر فلا يصحّ شيءٌ من ذلك، وإنّما السّنّة بيد فاطمة قطعًا[lxxix].

المطلب الثّاني: إنكار السّنّة.

من أعظم أسباب الآراء الشّاذّة وأخطرها: إنكار السّنّة، وردّ العمل بها، وعدم اعتبارها دليلًا من أدلّة الشّرع، ومصدرًا من مصادر التّشريع، التي لا يستغني عنها المجتهد عند الاستنباط والاستدلال؛ ذلك أنّ السّنّة تعمل - جنبًا إلى جنبٍ - مع القرآن الكريم في تأسيس الحكم وتقريره؛ فتفسّر ما أجمله القرآن، أو تقيّد ما أطلقه، أو تخصّص ما عمّمه، وقد تُنشأ أحكامًا جديدةً لم يتطرّق إليها القرآن الكريم.

وهذا ما يفهم من قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[lxxix].

وبناءً على هذه الآية وغيرها قرّر العلماء أنّ القرآن أحوج إلى السّنّة في بيان مجمله، وتقييد مطلقه، وتخصيص عمومه كما جاء في الأثر عن مكحولٍ – رحمه الله –: "الْقُرْآنُ أَحْوَجُ إِلَى السُّنَّةِ مِنَ السُّنَّةِ إِلَى الْقُرْآنِ"[lxxix]. وعن يحيى بن أبي كثيرٍ – رحمه الله -: "السُّنَّةُ قَاضِيَةٌ عَلَى الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ قَاضِيًا عَلَى السُّنَّةِ"[lxxix]. وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن الحديث الذي روي أنّ السّنّة قاضيةٌ على الكتاب، فقال: "مَا أَجْسُرُ عَلَى هَذَا أَنْ أَقُولَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: إِنَّ السُّنَّةَ تُفَسِّرُ الْكِتَابَ وَتُبَيِّنُهُ"[lxxix].

وقد ترد في السّنّة زيادة بيانٍ على حكم الكتاب؛ كتحريم الجمع بين المرأة وعمّتها أو خالتها في النّكاح، وتحريم الحمر الأهليّة، وكلّ ذي نابٍ من السّباع، والقضاء باليمين مع الشّاهد، وغير ذلك من الأحكام الشّرعيّة التي استقلّت بها السّنّة عن الكتاب[lxxix].

وممّا سبق يُعلم أنّ إنكار السّنّة، أو إنكار شيءٍ منها يفضي إلى مزالق اجتهاديّةٍ خطيرةٍ، وأخطاءٍ منهجيّةٍ كبيرةٍ، كما أنّه يفضي بصاحبه إلى الكفر والخروج من دائرة الإسلام.

ويتأتّى إنكار السّنّة من وجهين:

1 – إنكار السّنّة عمومًا:

وهو ردّ العمل بها، والقول بعدم حجيّتها مطلقًا؛ بدعوى الاكتفاء بالقرآن الكريم والاستغناء به عن غيره من الأدلّة الشّرعيّة المعتبرة؛ وهذا هو اعتقاد بعض الطّوائف الضّالّة، والفرق المنحرفة من الخوارج والرّوافض، ثمّ نبتت نابتةٌ جديدةٌ في عصرنا الحديث، متمثّلةً في جماعةٍ عرفوا بـ"القرآنيّون" فجاءوا بنفس الاعتقاد، فأنكروا حجيّة السّنّة، ورأوا عدم الحاجة إليها في الاستنباط والاستدلال، مستدلّين بـ:

أ - قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾[lxxix].

ب - قوله: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾[lxxix].

ج - قوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾[lxxix].

وهذا اعتقادٌ باطلٌ دلّت على بطلانه الآية السّابقة، وهي: قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[lxxix].

وحديث المقدام بن مَعْدِي كَرِبَ، عن رسولِ الله - صلّى الله عليه وسلّم - أنّه قال: "ألا إنّي أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه، ألا يوشِكُ رَجُلٌ شَبعانُ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وَجَدتُم فيه من حلالٍ فأَحِلُّوه، وما وجدتُم فيه من حَرَامٍ فحَرِّمُوه"[lxxix].

ومن أمثلة شذوذات منكري السّنّة: القول بأنّ الحائض يجب عليها قضاء الصّلاة[lxxix]. والقول بأنّ المسح على الخفّين لا يجوز[lxxix]. والقول بأنّ المحصن الزّاني ليس عليه رجمٌ[lxxix]. والقول بجواز الجمع بين المرأة وعمّتها أو خالتها[lxxix].

وهذه الآراء وغيرها نابتةٌ عن فكرة إنكار السّنّة وعدم اعتبارها حجّةً شرعيّةً.

2 – إنكار خبر الآحاد:

أمّا إنكار خبر الآحاد فهو مظهرٌ من مظاهر إنكار السّنّة؛ لأنّه يمثّل جزءً متكاملًا للسّنّة المتواترة، وإنّما أُطْلِقَ عليه اسم "الآحاد" لقلّة رواته، وعدم بلوغهم حدّ التّواتر في جميع طبقاته، وقد أنكره بعض المتكلّمين من الخوارج والشّيعة والمعتزلة ومن وافقهم، وخالفوا جماهير أهل العلم في وجوب الاحتجاج به، والعمل بمقتضاه، في العقائد والأحكام، إذا صُحِّحَتْ أسانيدُه، وعُدِّلَتْ نَقَلَتُهُ ورُواتُهُ؛ فأخطأوا في كثيرٍ من الأصول والفروع، وأتوا بالغرائب في الفقه والفتوى.

المطلب الثّالث: مخالفة الإجماع.

يمثّلُ الإجماع أهمَّ المصادر الأصليّة للفقه الإسلاميّ، ويتبوّأُ المرتبةَ الثّالثةَ بعد القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة الشّريفة، لقوّة دلالته على الأحكام الشّرعيّة، وخاصّةً إذا كان صريحًا وتحقّق انعقاده، واستوفى شروطه، واستكمل أركانه، على نحو ما بيّنه العلماء في علم أصول الفقه.

وهو بهذا الاعتبار حجّةٌ شرعيّةٌ مقطوعٌ بها، يجب العمل بها، ولا تسع مخالفتها، ولم يختلف أحدٌ من العلماء في كونه حجّةً إلّا النَّظَّام من المعتزلة، ومن سار على دربه من الرّوافض والخوارج الذين لا يعتدّ بخلافهم[lxxix].

وقد سبق الكلام في أنّ مخالفة المجتهد للإجماع الصّريح من أهمّ عناصر تعريف الشّذوذ؛ ولذا، فإنّ مخالفته وترك العمل به من الأسباب التي تعرّض المجتهد للأخطاء الاجتهاديّة، وتجعل قوله أو رأيه محكومًا عليه بالشّذوذ عند عامّة الفقهاء.

ومن أمثلة ذلك: القول باشتراط النّيّة في طهارة الخبث، كما ذهب إليه بعض أصحاب الشّافعيّ وأحمد. والقول بجواز الصّلاة على الجنازة بغير وضوءٍ، كما ذهب إليه الشّعبيّ. والقول بجواز نكاح الأمة المجوسيّة بملك اليمين، كما ذهب إليه مجاهد وغيره من التّابعين[lxxix].

المطلب الرّابع: ردّ القياس.

ردّ العمل بالقياس: هو ترك العمل به، وعدم اعتباره دليلًا شرعيًّا على الأحكام. ومذهب جمهور العلماء أنّ القياس حجّةٌ شرعيّةٌ على الأحكام العمليّة، وأنّه في المرتبة الرّابعة من الأدلّة الشّرعيّة، بحيث إذا لم يرد في مسألةٍ حكمٌ بنصٍّ أو بإجماعٍ، ولكن ورد في مسألةٍ أخرى تساويها في علّة الحكم؛ فإنّها تلحق بها، وتأخذ حكمها، وعلى المكلف اتّباعه، والعمل بمقتضاه[lxxix].

ولم يشذّ عن الجمهور في ذلك إلّا قومٌ من النَّظَّاميّة والظّاهريّة وبعض فرق الشّيعة؛ حيث أنكروا حجّيّة القياس، وردّوا العمل به[lxxix]؛ فأخطأوا في كثيرٍ من المسائل التي كان العمدة فيها الأخذ بالرّأي والقياس.

وقد أورد ابن القيّم – رحمه الله – في كتابه (إعلام الموقّعين) أربعة أوجهٍ للأخطاء الاجتهاديّة التي وقع فيها الظّاهريّة، وعدّ في الوجه الأوّل منها ردّ القياس الصّحيح، ولا سيّما المنصوص على علّته، التي يجري النّص عليها مجرى التّنصيص على التّعميم باللّفظ، وناقشهم بعلمٍ وإنصافٍ بأدلّةٍ نقليّةٍ وعقليّةٍ، فقال فيما نصّه: "ولا يتوقّف عاقلٌ في أنّ قول النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم -: "إنّ اللَّه ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحُمُرِ فإنّها رِجْسٌ"[lxxix] بمنزلة قوله: ينهيانكم عن كلّ رجسٌ، وفي قوله تعالى: {إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ} [الأنعام: 145] نهيٌ عن كلّ رجسٍ، وفي قوله - صلّى الله عليه وسلّم - في الهِرّ: "ليست بنَجَس إنّها من الطَّوّافين عليكم والطّوّافات"[lxxix] بمنزلة قوله: كلّ ما هو من الطّوّافين عليكم والطّوّافات فإنّه ليس بنجسٍ؛ ولا يستريب أحدٌ في أنّ من قال لغيره: "لا تأكل من هذا الطّعام فإنّه مسمومٌ"، نَهْي له عن كلّ طعامٍ كذلك، وإذا قال: "لا تشرب هذا الشّراب فإنّه مسكر" نَهْي له عن كلّ مسكر"[lxxix].

ومن الشّذوذات الفقهيّة التي وقع فيها نفاة القياس؛ وعلى وجه التّحديد الظّاهريّة:

أ - القول بجواز الوضوء والغسل في الماء الرّاكد لغير البائل فيه، أمّا البائل فيه فلا يجوز له أن يتوضّأ ويغتسل فيه[lxxix]، أخذًا بظاهر قوله – صلّى الله عليه وسلّم -: "لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ"[lxxix].

ثمّ فرّقوا بين أن يكون البول بطريقٍ مباشرٍ وبين أن يكون بطريقٍ غير مباشرٍ؛ فقالوا: لو بال خارجًا منه ثمّ جرى البول فيه فهو طاهرٌ، يجوز له ولغيره الوضوء والغسل منه؛ لأنّه لم يبل فيه وإنّما بال في غيره[lxxix].

كما فرّقوا بين البول والغائط؛ حيث قالوا: لو تغوّط في ماءٍ جارٍ جاز أن يتوضّأ منه؛ لأنّه تغوّط ولم يبل.

ب – قصر الأموال الرّبويّة على الأصناف السّتّة المنصوص عليها في حديث عبادةَ بن الصّامت، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ"[lxxix].

ج – حصر الدّلالة في ظاهر اللّفظ، دون إيمائه، فلم يفهموا من قوله تعالى: {فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} [الإسراء: 23] ضربًا ولا سبًّا ولا إهانةً غير لفظة (أفّ)، فقصَّروا في فهم الكتاب كما قصَّروا في اعتبار الميزان[lxxix].

المطلب الخامس: تقديم العقل على النّقل (النّصّ)

من الأسباب التي أسهمت في ظهور الآراء الشّاذّة وانتشارها عبر تاريخ الفقه الإسلاميّ وتطوّره: تقديم العقل على النّقل، وإيثار الرّأي على الوحي، وإخضاع النّقل للعقل، وإعطاؤه الأولويّة على النّصوص الشّرعيّة عند الاستدلال والاستنباط للأحكام.

وهذا مسلك العقلانيّين والقياسيّين الذين بالغوا في تحكيم العقل وتوظيفه؛ وأخذوا بالرّأي والقياس في بيان الأحكام الشّرعيّة وبناء الحوادث عليها، وعارضوا به قواطع الشّرع، وحَمَّلوا معاني النّصوص فوق ما حَمَّلها الشّارع، فأخطأوا في كثيرٍ من استنباطاتهم، وأتوا بشذوذاتٍ في الفروع والأصول بسبب هذا المسلك العجيب.

وقد ردّ العلّامة ابن القيّم – رحمه الله – على أصحاب الرّأي ردًّا عنيفًا فقال: "وكلّ من له مسْكَةٌ من عقلٍ، يعلم أنّ فسادَ العالم وخرابَه إنّما نشأ من تقديم الرّأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلبٍ إلّا استحكم هلاكه، ولا في أمّةٍ إلّا فسد أمرها أتمَّ الفساد، فلا إله إلّا اللّه كم نُفِيَ بهذه الآراء من حقٍّ، وأُثْبِتَ بها من باطلٍ، وأميت بها من هدًى، وأحيي بها من ضلالة؟!"[lxxix].

ثمّ ذكر – رحمه الله – أمثلةً متضافرةً من الأحكام التي خالف فيها القياسيّون الأحاديثَ الصّحيحةَ وأخذوا فيها بالرّأي والقياس، من ذلك: قطع اليد في ربع دينار[lxxix]. ورجم الكتابيّين في الزّنا[lxxix]. والنّهي عن قتل مؤمنٍ بكافرٍ[lxxix]. وإباحة لحوم الخيل[lxxix]. والوضوء من لحوم الإبل[lxxix].

المبحث الرّابع:

ضوابط الحكم بالشّذوذ

حاول العلماء وضع ضوابطَ لوصف القول أو الرّأي بالشّذوذ؛ لتمييز الآراء الشّاذّة عن غيرها من الآراء الفقهيّة المعتبرة، إذ لا يصحّ وصف قولٍ أو رأيٍ بالشّذوذ لمجرّد مخالفته لما عليه جمهور الفقهاء، وإنّما يحكم عليه بعد التّحقّق من توافر الضّوابط والمعايير التي قرّرها أهل العلم للحكم بالشّذوذ[lxxix].

ومن أبرز هذه الضّوابط:

1 – الانفراد بقولٍ أو رأيٍ مع ضعف المأخذ والمدرك. والمراد بالانفراد هنا: الاستقلال برأيٍ أو بقولٍ لم يسبق المجتهدَ أو الفقيهَ إليه أحدٌ من المجتهدين. وهذا الانفراد يكون بمفارقة جماهير أهل العلم ومخالفتهم. وفي ذلك يقول الإمام الشّاطبيّ – رحمه الله – بقوله: "فإذا انفرد صاحب قولٍ عن عامّة الأمّة، فليكن اعتقادك أنّ الحقّ في المسألة مع السّواد الأعظم من المجتهدين لا من المقلّدين"[lxxix].

2 – مخالفة القول للنّصّ الشّرعيّ الصّحيح؛ من الكتاب أو السّنّة؛ لأنّ الأحكام الشّرعيّة مردّها إلى الكتاب والسنّة؛ ولذا لا يسوغ في الاجتهاد الفقهيّ إهدار النّصّ الصّريح أو العدول عنه إلى مجرّد الرّأي والاجتهاد، فإذا ثبت النّصّ ثبوتًا صحيحًا، وكانت دلالته على الحكم واضحةً لا تحتمل تأويلًا معتبرًا، ثمّ جاء قولٌ فقهيّ مخالفًا له من غير مستندٍ شرعيٍّ معتبرٍ، كان ذلك من القرائن القويّة على شذوذ هذا القول وضعفه. والمراد بالنّص: هو ما لا يحتمل إلّا معنًى واحدًا بحيث لا يقبل التّأويل ولا يخضع للاجتهاد[lxxix].

3 – مخالفة القول للإجماع الصّريح؛ ويقصد بالإجماع الصّريح: ما كان قطعيّ الدّلالة على حكمه، بمعنى أنّ حكمه مقطوعٌ به، ولا سبيل إلى الحكم في واقعته بخلافه، ولا مجالٌ للاجتهاد في واقعةٍ بعد انعقاده على حكمٍ شرعيٍّ فيها[lxxix].

4 – مخالفة القول للقياس الجليّ؛ الذي نصّ الشّارع على علّته، أو ثبت بالإجماع.

5 – مخالفة القول لقواعد الشّريعة الكلّيّة، ومقاصدها العامّة.

وهذه هي أبرز ضوابط الحكم بالشّذوذ في الشّريعة الإسلاميّة، وقد جمعها القرافيّ – رحمه الله – فيما نصّه: "كلّ شيءٍ أفتى فيه المجتهد فخرجت فتياه فيه على خلاف الإجماع أو القواعد أو النّصّ أو القياس الجليّ السّالم عن المعارض الرّاجح لا يجوز لمقلده أن ينقله للنّاس ولا يفتي به في دين الله تعالى"[lxxix].

ثمّ قرّر فيقول: "فعلى هذا يجب على أهل العصر تفقّد مذاهبهم فكلّ ما وجدوه من هذا النّوع يحرم عليهم الفتيا به ولا يعرى مذهب من المذاهب عنه لكنّه قد يقلّ وقد يكثر غير أنّه لا يقدر أن يعلم هذا في مذهبه إلّا من عرف القواعد والقياس الجليّ والنّصّ الصّريح وعدم المعارض لذلك وذلك يعتمد تحصيل أصول الفقه والتّبحّر"[lxxix].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، والصّلاة والسّلام على محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهنا آخر المطاف في هذه الورقة؛ وقد تناولت فيها موضوع الشّذوذ الفقهيّ في الفقه الإسلاميّ، وتتبّعت مفهومه ومراحل نشأته وأسباب ظهوره وضوابط الحكم به، ثمّ توصّلت إلى أهمّ النتائج الآتية:

أوّلًا: أنّ الشّذوذ الفقهيّ مصطلح أصيلٌ في التّراث الفقهيّ والأصوليّ، وقد استعمله العلماء للدّلالة على الأقوال الخارجة عن الأصول المعتبرة، أو المخالفة لما استقرّ عليه الدّليل أو الإجماع أو القواعد الشّرعيّة العامّة.

ثانيًا: أنّ ظاهرة الشّذوذ الفقهيّ قديمة النّشأة، وقد ظهرت إرهاصاتها الأولى في عصر النّبوّة، ثمّ اتّسعت في العصور اللّاحقة تبعًا لاتّساع دائرة الاجتهاد وكثرة النّوازل والمستجدّات.

ثالثًا: أنّ من أبرز أسباب ظهور الشّذوذ في الفقه الإسلاميّ: خفاء الدّليل أو عدم بلوغه، أو الخطأ في فهمه، أو عدم ثبوته عند المجتهد، أو إنكار بعض الأدلّة الشّرعيّة؛ كالسّنّة والقياس، أو مخالفة الإجماع أو تقديم العقل والرّأي على النّصوص الشّرعيّة.

رابعًا: أنّ الحكم على الأقوال بالشّذوذ من المسائل الدّقيقة التي تحتاج إلى رسوخٍ في العلم، وإحاطةٍ بأدلّة الشّريعة، ومعرفةٍ بمناهج العلماء، وأصول المذاهب، وقواعد الاستنباط والتّرجيح.

وفي ضوء هذه النّتائج يُوصَى بمزيدٍ من الدّراسات التّأصيليّة والتّطبيقيّة في موضوع الشّذوذ الفقهيّ، والعناية بجمع الأقوال المحكوم عليها بالشّذوذ في المذاهب الفقهيّة، ودراستها دراسةً نقديّةً بنّاءةً، وإبراز الضّوابط العلميّة التي تمنع من التّسرّع في وصف الأقوال بالشّذوذ أو إحياء ما لا يصلح للاحتجاج والفتوى.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر المراجع:

1 - ابن الأثير، المبارك بن محمّد، النّهاية في غريب الحديث والأثر، (تحقيق: طاهر أحمد الزّاوي وآخَر)، بدون طبعة، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ/1979م.
2 - الأزهريّ، محمّد بن أحمد، تهذيب اللّغة، ط/1، بيروت، دار إحياء التّراث العربيّ، 2001م، 186/11. مادة (شذذ).

3 - ابن حزم، علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، (تحقيق: أحمد محمّد شاكر)، بدون طبعة، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بدون تاريخ.

4 - ابن حزم، المحلّى بالآثار، (تحقيق: د. عبد الغفّار سليمان البنداريّ)، بدون طبعة، بيروت – لبنان، دار الفكر، بدون تاريخ.

5 - ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاريّ، 419/1.

6 - ابن عبد البرّ، الاستذكار، (تحقيق: سالم محمد عطا وآخر)، ط/1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م.

7 - ابن عبد البرّ، أبو عمر بن يوسف، جامع بيان العلم وفضله، (تحقيق: أبي الأشبال الزّهيريّ)، ط/1، السّعوديّة، دار ابن الجوزيّ، 1414هـ/1994م.

8 - ابن رشد، أبو الوليد محمّد بن أحمد، بداية المجتهد، بدون طبعة، القاهرة، دار الحديث، 1425هـ/2004م.

9 - ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، المغني، (تحقيق: د. عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي وآخر)، ط/3، الرّياض – المملكة العربيّة السّعوديّة، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ/1907م.

10 - ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد، الشّرح الكبير على المقنع، (تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخر)، ط/1، القاهرة - مصر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1415هـ/1995م.

11 - ابن ماجه، أبو عبد الله محمّد بن يزيد، سنن ابن ماجة، (تحقيق: شعيب الأنؤوط وآخرين)، ط/1، دار الرّسالة العالميّة، 1430هـ/2009م.

12 - ابن مفلح، إبراهيم بن محمّد، المبدع في شرح المقنع، ط/1، بيروت – لبنان، دار الكتب العلميّة، 1418هـ/1997م.

13 - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، المسَائِلُ المارديْنيَّةِ، (تحقيق: خالد بن محمد بن عثمان المصري)، بدون طبعة، مصر، دار الفلاح، بدون تاريخ.

14 - ابن تيمة، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، (جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم)، بدون طبعة، المدينة المنوّرة – السّعوديّة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425هـ/2004م.

14 - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، بدون طبعة، الرّياض – السّعوديّة، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدّعوة والإرشاد، 1403هـ/1983م.

15 - ابن القيّم، محمّد بن أبي بكر، إعلام الموقّعين، (تحقيق: أبي عبيدة مشهور)، ط/1، المملكة العربيّة السّعوديّة، دار ابن الجوزيّ، 1423هـ.

16 - ابن القيّم، محمّد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، ط/1، بيروت – لبنان، مؤسّسة الرّسالة، 1417هـ/1996م.

17 - ابن حجر العسقلانيّ، أحمد بن علي، لسان الميزان، (تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة)، ط/1، حلب، مكتب المطبوعات الإسلاميّة، 1423هـ/2002م.

18 - ابن حجر العسقلانيّ، أحمد بن عليّ، التّلخيص الحبير، ط/1، دار الكتب العلميّة، 1419هـ/1989م.

19 - ابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب، ط/3، بيروت، دار صادر، 1414هـ، 494/3، مادة (شذذ).

20 - ابن النجار، محمّد بن أحمد الفتوحيّ، شرح منتهى الإرادات، (تحقيق: أ. د عبد الملك بن عبد الله دهيش)، ط/5، مكة المكرّمة، مكتبة الأسدي، 1429هـ/2008م.

21 - ابن عابدين، محمّد أمين بن عمر، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، بدون طبعة، دار المعرفة، بدون تاريخ.

22 - أبو الحسين البصريّ، محمّد بن علي الطّيّب، المعتمد في أصول الفقه، (ضبطه: خليل الميس)، ط/1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1403هـ

23 - أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، المطبعة الأنصاريّة بدهلي- الهند، بدون طبعة، 1323هـ، 132/1.

24 - الألباني، محمّد ناصر الدّين، صحيح سنن أبي داود، ط/1، الكويت، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، 1423هـ/2002م.

25 - أحمد بن حنبل، المسند، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين)، ط/1، مؤسّسة الرّسالة، 1421هـ/2001م.

26 - الآمديّ، علي بن محمّد، الإحكام في أصول الأحكام، (تعليق: عبد الرزاق عفيفي)، بدون طبعة، دمشق – بيروت، المكتب الإسلاميّ، 1402هـ.

27 - الأمير، محمّد، ضوء الشموع شرح المجموع في الفقه المالكي، (تحقيق: محمد محمود ولد محمد الأمين المسومي)، ط/1، موريتانيا – نواكشوط، دار يوسف بن تاشفين - مكتبة الإمام مالك، 1426هـ/ 2005م.

28 - أنس، مالك، المؤطأ، (تحقيق: د. بشار عواد معروف وآخر)، ط/1، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، 1412هـ/1991م.

29 - البخاري، محمّد بن إسماعيل، صحيح البخاريّ، (تحقيق: جماعة من العلماء)، بدون طبعة، بولاق – مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، 1311هـ

30 - البهوتيّ، منصور بن يونس، كشاف القناع عن الإقناع، (تحقيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل)، ط/1، المملكة العربيّة السّعوديّة، وزارة العدل، 1421هـ/2000م.

31 - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السّنن الصّغرى، (تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي)، ط/1، كراتشي – باكستان، جامعة الدّراسات الإسلاميّة، 1410ه/1979م.

32 - البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السّنن الكبرى، (تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التّركيّ)، ط/1، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدّراسات العربية والإسلاميّة، 1432ه/2011م.

33 - التّرمذيّ، محمّد بن عيسى، (تحقيق: أحمد محمّد شاكر)، ط/2، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395ه/1975م.

34 - الجصّاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، (تحقيق: عبد السّلام محمد علي شاهين)، ط/1، بيروت – لبنان، دار الكتب العلميّة، 11415ه/1994م.

35 - الجنديّ، خليل بن إسحاق، التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب، (تحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، ط/1، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، 1429ه/ 2008م.

36 - الحاكم، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله، المستدرك، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، ط/1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1411ه/1990م.

37 - الحجويّ، الفكر السّامي في تاريخ الفقه الإسلاميّ، ط/1، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية،ط/1، 1416ه/1995م.

38 - خلاف، عبد الوهّاب، علم أصول الفقه، ط/8، دار القلم، بدون تاريخ.

39 - الدّارقطنيّ، أبو الحسن علي بن عمر، الضّعفاء والمتروكون، (تحقيق: د. عبد الرّحيم محمّد القشقريّ)، بدون طبعة، مجلّة الجامعة الإسلاميّة، بدون تاريخ.

40 - الذّهبيّ، محمّد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، (تحقيق: شعيب الأنؤوط)، ط/3، مؤسّسة الرّسالة، 1405ه/1985م.

41 - الذّهبيّ، محمّد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرّجال، (تحقيق: علي محمّد البجاويّ)، ط/1، بيروت - لبنان، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، 1382ه/1963م.

42 - الرّميحيّ، علي بن رميح، الآراء الفقهيّة المعاصرة المحكوم عليها بالشّذوذ في العبادات، (رسالة ماجستير في الفقه من كلّيّة الشّريعة، جامعة الإمام)، ط/1، الرّياض، دار التّحبير، 1440ه/2019م.

43 - الريس، عبد العزيز بن ريس، الإقناع في حجّيّة الإجماع، ط/1، المدينة المنوّرة – السّعوديّة، مركز سطور للبحث العلمي، دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع، 1440ه.

44 - الزّركشيّ، بدر الدّين محمّد بن عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، ط/1، دار الكتبي، 1414ه/1994م.

45 - السّديس، عبد الله بن علي، الشّذوذ في الآراء الفقهيّة؛ دراسة نقديّة، بدون طبعة، شبكة الألوكة – قسم الكتب، بدون تاريخ.

46 - السّرخسيّ، المبسوط، (تحقيق: جمع من أفاضل العلماء)، بدون طبعة، مصر، مطبعة السعادة – مصر، بدون تاريخ.

47 - السّنديّ، محمّد عابد، ترتيب مسند الإمام الشافعيّ، ط/1، بيروت، دار الكتب العلمية، 3070هـ/1951م.

48 - الشّاطبيّ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، الموافقات، (تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان)، ط/1، دار ابن عفان، 1417هـ/1997م، 140/5.

49 - الشّوكانيّ، محمّد بن عليّ، نيل الأوطار، (تحقيق: عصام الدّين الضّبابطيّ)، بدون طبعة، مصر، دار الحديث، 1413هـ/1993م.

50 - الصّنعانيّ، محمّد بن إسماعيل، التّنوير شرح الجامع الصّغير، (تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم)، ط/1، الرّياض، مكتبة دار السلام، 1432هـ/2011م، 198/11.

51 - الطّحاويّ، أبو جعفر، أحمد بن محمّد، مشكل الآثار، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، ط/1، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، 1415هـ/1994م.

52 - العيني، محمود بن أحمد، نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، (تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم)، بدون طبعة، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1429هـ/2008م.

53 - الغامديّ، المدخل لدراسة الفقه الإسلاميّ، ناصر بن محمّد، ط/1، مكّة المكرّمة، دار طيبة الخضراء، 1434هـ/2013م.

54 - الغزاليّ، أبو حامد، المستصفى، (تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي)، ط/1، بدون مطبعة، دار الكتب العلميّة، 1413هـ/1993م.

55 - فخر الدّين الرّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، المحصول، (تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني)، ط/3، بيروت – لبنان، مؤسّسة الرّسالة، 1418هـ/1997م، 151/3.

56 - الفراهيديّ، الخليل بن أحمد، كتاب العين، (تحقيق: د. مهدي المخزوميّ وآخر)، بدون طبعة، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ، 215/6، مادة (شذذ).

57 - القاضي عياض، موسى بن عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، (تحقيق: تحقيق: عبد القادر الصحراويّ)، ط/1، المغرب، مطبعة فضالة – المحمّديّة، بدون تاريخ.

58 - القرافيّ، شهاب الدّين أحمد بن إدريس، الفروق، بدون طبعة، عالم الكتب، بدون تاريخ.

59 - القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (تحقيق: أحمد البردوني وآخر)، ط/2، القاهرة، دار الكتب المصريّة، 1384هـ/1964م.

60 - الكلوذانيّ، محفوظ بن أحمد أبو الخطاب، التمهيد في أصول الفقه، (تحقيق: محمد بن علي بن إبراهيم)، ط/1، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، 1406هـ/1985م.

61 - المَرْوَزيّ، محمد بن نصر، السّنّة، (تحقيق: سالم أحمد السّلفيّ)، بدون طبعة، بيروت – لبنان، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بدون تاريخ.

62 - مسلم، الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، (تحقيق: محمد ذهني أفندي وأخرِين)، بدون طبعة، تركيا، دار الطّباعة العامرة، 1334هـ

63 - المناوي، عبد الرّؤوف، فتح القدير، ط/1، مصر، المكتبة التّجارية الكبرى، 1356هـ

64 - المجلسيّ، محمّد بن سالم، لوامع الدرر في هتك أستار المختصر، (تحقيق: دار الرضوان)، ط/1، نواكشوط - موريتانيا، دار الرضوان، 1436هـ/ 2015م.

65 - منصور، سعيد، سنن سعيد بن منصور (تحقيق: فريق من الباحثين)، ط/1، الرّياض – السّعوديّة، دار الألوكة للنّشر، 1433هـ/2012م.

66 - النّوويّ، محيي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب، (تحقيق: لجنة من العلماء)، ط/1، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخويّ، 1344هـ / 1347هـ

67 - النّوويّ، محيي الدين بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين،(تحقيق: المكتب الإسلاميّ)، ط/3، دمشق، ط/3، 1412هـ/1991م.

68 - النّوويّ، محيي الدّين بن شرف، شرح صحيح مسلم، ط/2، بيروت، دار إحياء التّراث العربيّ، 1392هـ

69 - الهيثمي، نور الدّين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (تحقيق: حسام الدين القدسي)، بدون طبعة، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ/1994م.

اثرانموذجي شميك ودانيال في مهارات التواصل الرياضي والتفكير الابداعي لدى طلاب المرحلة المتوسطة

أ.د.سديل عادل فتاح
الكلية التربوية المفتوحة

ملخص البحث

هدف البحث إلى قياس اثر إستخدام إنموذجي شميك ودانيال في مهارات التواصل الرياضي والتفكير الابداعي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط ، واتبعت الباحثة المنهج شبه التجريبي ذا الاختبار البعدي، وتكونت عينة البحث من (66) طالباً انقسموا إلى مجموعتين تجريبية وعددها(33) طالباً درسوا باستخدام إنموذج شميك ومجموعة ضابطة وعددها (33) طالباً درسوا بأستخدام انموذج دانيال وتمت مكافئة المجموعتين في المتغيرات الدخيلة ، وأعدت الباحثة اختبارين الأول لمهارات التواصل الرياضي تكون من (16) فقرة ، والثاني لمهارات التفكير الابداعي تكون من (12) فقرة وأجري لكليهما الصدق والثبات والتحليل الإحصائي لفقراتهما.وكان من نتائج البحث تفوق المجموعة التجريبية التي درست باستخدام إنموذج شيمك على المجموعة الضابطة في مهارات التفكير الابداعي وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بينهما في مهارات التواصل الرياضي.

مشكلة البحث

لم تعد عملية التعلم تشير إلى اكتساب الطالب مجموعة من المعارف والمهارات فحسب ، وإنما أصبحت تشير إلى عملية تعديل وتغيير شامل وعميق لسلوك المتعلمين ليصبحوا أكثر قدرة على استثمار كل الطاقات والإمكانات الذاتية استثماراً إبداعياً إلى أقصى الدرجات والحدود .

لذلك كان لابد من حدوث تحول أساسي واسع النطاق في نظرة التربية إلى الطالب ، فلم يعد حكمها على تفوقه بمقدار حفظه من معلومات وما كتبه في الامتحان، فهذه النظرة أهدرت قدرات الطالب وإمكانياته ، فأصبح التعليم تلقيناً يعتمد على الحفظ والاستظهار دون أن يترك المجال لعقول التلاميذ أن تفكر وتبدع ويكون لديها القدرة في المواقف والمشكلات المختلفة.

ويرى العديد من التربويين أنه يجب إعادة النظر في العملية التعليمية ليس بالاتجاه نحو مزيد من المناهج والمقررات الدراسية ولكن بتطوير نظم التعليم والتركيز على آليات تمتاز بالشمولية و العمومية ، لتعيد تشكيل البنية العقلية لدى المتعلم ، وتكوين العقلية القادرة على الفهم والتحليل والنقد والإبداع واتخاذ القرار وحل المشكلات.

فأدراك المفهوم يجعل الطلبة قادرين على ادراك المواقف والعمليات لان المفاهيم اساس التفكير كله واساس فعالية الذكاء في معظمها .(ابو اسعد :2010، 53-57)

ان الوعي بأهمية المفاهيم وتدريسها والاهتمام بالكيفية التي يتعلم بها المتعلمون أدى الى تحفيز العديد من التربوين لوضع نماذج تعليمية فعالة ومتعددة لغرض مساعدة المتعلمين في تعليمهم للمفاهيم التي يدرسونها وتدعم فكرة تفعيل دور المتعلم وجاءت متماثلة مع المبادىء والمعايير التي اصدرها المجلس القومي في تدريس الرياضيات في الولايات المتحدة الامريكية .

(NCTM,2000,1989,1995)

وبرغم ذلك الاهتمام العالمي وجدت الباحثة مؤشرات عديدة لوجود ضعف او قصور في تعلم الرياضيات ولاسيما المفاهيم الرياضية التي تعد الدعامة الاساسية للبنية الرياضية ومن تلك المؤشرات دراسة (البياتي :2010) ، (الفتلاوي :2010) ، (علي :2013) التي اشارت الى تدني التحصيل بشكل عام في مادة الرياضيات.

وبذلك توصل التربويون إن من أسباب تدهور التعليم عدم الاهتمام بالمستويات العليا من التفكير وإهمال تعلم الطلبة كيفية اكتساب ومعالجة وتوظيف المعلومات وتنمية عملياتهم العقلية، فعملية التفكير تدعم الفهم الأعمق للرياضيات بتمكين الطلاب من فهم الرياضيات التي يتعلمونها كما أن هناك الكثير من التلاميذ الذين يعانون من ضعف في مقدرتهم على التعبير عن أفكارهم الرياضية شفهياً أو كتابياً رغم صحة تلك الأفكار استدلالياً،وهذا يشير إلى وجود قصور في مهارات التواصل الرياضي لدى التلاميذ والتي تعد من أهداف تدريس الرياضيات.

وبناءً على ذلك ارتأت الباحثة استخدام أنموذج دانيال إحدى نماذجِ النظريةِ البنائية،وانموذج شميك لمعالجة المعلومات كأحد الأبعاد الجديدة لتطور الاتجاه المعرفي في نظرته لعملية التعلم لمعرفة فيما اذا كانا لهما الاثر في مهارات التواصل الرياضي ومهارات التفكير الابداعي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.

ومن ثم تبلورت مشكلة البحث في الاجابة عن السؤال الاتي:

ما أثر انموذجي شميك ودانيال في مهارات التواصل الرياضي والتفكير الابداعي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط ؟

اهمية البحث

لقد طرأ تغيير كبير على فلسفة التدريس حديثاً لما أتسم به عالمنا المعاصر من سرعة في التطور المعرفي والتكنولوجي، إذ اصبحت تلك الفلسفة تعمل على تهيئة الطالب لممارسة عمليات التفكير ومهارات فكرية ويدوية مختلفة، تساعده على الابتكار والتنبؤ، وتكسبه القدرة على اتخاذ القرار وحل المشكلات، مع تأكيد الدور الايجابي للطالب في العملية التعليمية - التعلمية، فاصبح هو الذي يسأل ويبحث ويكتشف ويفكر ويمارس الانشطة ويستقصي المعرفة من خلال سياقات فردية واخرى اجتماعية يبحث عن المعرفة ويعالجها ليكون بنى معرفية تقوم على اساس منظومات مفاهيمية ترتبط فيها عناصر المعرفة

من مفاهيم وقواعد وقوانين بعلاقات تكسبها قوة ومعنى تربط التعلم السابق بالتعلم الحالي ، والتعلم الحالي يمهد للتعلم اللاحق ، تعلم قائم على بناء المعرفة وتطويرها ليواجه تغيرات العصر وتحدياته .

وظهرت نظريات تقوم على اساس بناء المعرفة لدى المتعلمين ومن هذه النظريات نظرية معالجة المعلومات والنظرية البنائية.

وتنطلق نظرية معالجة المعلومات من ان التعلم محكوم بالطريقة التي نستقبل فيها المعلومات وكيفية تخزين هذه المعلومات واسترجاعها مرة أخرى (سليم ، 2003: 435)

ويعد أنموذج شميك من النماذج التي ظهرت حديثاً لمعالجة المعلومات لدى المتعلم كثورة علمية في مجال التعلّم الإنساني ، فأنموذج معالجة المعلومات يختلف عن النظريات المعرفية القديمة في انه لايكتف بوصف العمليات المعرفية التي تحدث داخل الإنسان فحسب انما حاول توضيح وتفسير آلية حدوث هذه العمليات ودورها في معالجة المعلومات وأنتاج السلوك .(الزغلول ،2003: 173)

والبنائية هي إحدى النظرياتِ المعرفيةِ التي ترى بأن المعرفة ليست مستقلة عن الفردِ وادركه ، إذ إنه بحواسه يتعامل مع البيئةِ ، ويقوم بفهم مايتعلمه ، وتنظيمه مع خبراته المعرفية السابقة ، أي انها تفاعل المعرفة السابقة مع الافكار الحالية في البيئة المحيطة للفرد .(ابو زينة،2003: 32)

ويعتبر انموذج دانيال احدى نماذج النظرية البنائية ، وبالاعتمادِ على بعض الأفكار المستمدة من دورة التعلمِ ،صمم دانيال وزملاؤه هذا الانموذج والذي تقوم احدى مراحله على اكتشاف المفهوم وفيها يعطي المعلم الطلبة مواد واسئلة او صوراً مناسبة وتوجيهات يتبعونها لجمع البيانات بوساطة خبرات حسية مباشرة تتعلق بالمفهوم وهذه المرحلة متمركزة حول التلميذ. (بهجات ،2001: 45-46)

أن اكساب العقول مكونات التفكير السليم وتنمية إبداعاتها أصبحتا غاية مستهدفة على مستوى المجتمع ككل والتربية بمؤسساتها المختلفة.

ومن هنا اهتمت التربية بوجه عام والرياضيات بوجه خاص بتنمية الإبداع عند تلاميذ المدارس؛ فعند الرجوع إلى الأهداف التربوية لتدريس الرياضيات نجد أن من أهمها تنمية قدرات التفكير الإبداعي؛ لذا تعتبر الرياضيات هي المجال الأكثر خصوبة لتنمية الإبداع عند التلاميذ.

وكما أن الرياضيات من المواد الأساسية التي يمكن أن تساهم بصوره فعالة في تنمية الإبداع عند التلاميذ فإنه يمكن- أيضاً- استخدام لغة الرياضيات بما تحويه من رموز وألفاظ وأشكال وعلاقات للتعبير عن الأفكار الرياضية وفهمها وإدارك ما بينها من علاقات وهو ما يطلق عليه التواصل الرياضي ، فالتواصل الرياضي يعد هدفاً من الأهداف الأساسية لتعليم الرياضيات، ويتم فيه توظيف مهارت اللغة من قراءة، وكتابة، وتحدث، واستماع بالإضافه إلى مهارة الترجمة الرياضية مستخدماً في ذلك لغة الرياضيات المقروءة والمكتوبة؛ مما قد يساعد التلاميذ على فهم الرياضيات وقدرتهم على توظيفها في المواقف الرياضية والحياتية .(رجائي ، 2001: 3)

ويمكن ان تتجلى اهمية البحث الحالي فضلاً عن ما تقدم في الجوانب الاتية:

1- إثراء بيئة التعلم من خلال استخدام نماذج تدريسية يكون فيها المتعلم هو محور العملية التعليمية بدلاً من الأساليب التقليدية التي تجعل المتعلم مستقبلا سلبياً.

2- قد تزود الباحثين بأدوات موضوعية يمكن أن تستخدم لقياس التواصل الرياضي ومهارات التفكير الابداعي ؛ مما قد يفيد المعلمين والباحثين في الكشف عن مدى توافر هذه المهارات لدى المتعلمين .

3 - قد تفيد المشرفين التربويين في مادة الرياضيات وذلك بإعطاء دورات للمعلمين في تطبيق هذين الانموذجين في التدريس.

4 - عدم وجود دراسة عراقية حسب علم الباحثة تناولت انموذجي شميك ودانيال واثرهما في مهارات التواصل الرياضي والتفكير الابداعي لدى طلاب المرحلة المتوسطة.

هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى تعرف اثر انموذجي شميك ودانيال في مهارات التواصل الرياضي والتفكير الابداعي لدى طلاب المرحلة المتوسطة.

فرضيات البحث

لاجل تحقيق هدف البحث تم وضع الفرضيات الصفرية الاتية:

1- لايوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الاولى الذين يدرسون وفق انموذج شميك ومتوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية الذين يدرسون وفق انموذج دانيال في اختبارمهارات التواصل الرياضي.

2- لايوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الاولى الذين يدرسون وفق انموذج شميك ومتوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية الذين يدرسون وفق انموذج دانيال في اختبار مهارات التفكير الابداعي.

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على:

1- طلاب الصف الثاني المتوسط في المدارس المتوسطة التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الاولى.

2- الفصلان الثاني والثالث (الاعداد الحقيقية والحدوديات) من كتاب الرياضيات المقررتدريسه للصف الثاني المتوسط في العراق ط 5/ 2023

3- الفصل الدراسي الاول من العام الدراسي 2026/2025.

تحديد المصطلحات

- الانموذج :

عرفه(Mayer ، (1989بأنه مجموعة من المبادئ الموجة التي تزودنا باطار يمكننا من فهم عملية التعلم . (Mayer ،1989:43)

عرفه (ابو جادو،2002) بأنه مجموعة من الاجراءات التي يمارسها المعلم في الوضع التعليمي والتي تتضمن المادة واساليب تقديمها ومعالجتها . (ابو جادو ،2002: 349)

التعريف النظري : تتبنى الباحثة تعريف (ابوجادو :2002)

التعريف الاجرائي للانموذج : مجموعة الاجراءات التي سيتم تطبيقها اثناء تدريس طلاب المجموعتين التجريبيتين من عينة البحث وفق المراحل التي وصفها كل من شيمك ودانيال.

- **انموذج شميك:**

عرفه (schmek:1983) بأنه فاعلية أو استعداد مجموعة من الطلبة لاستقبال اساليب تعليم معينة بغض النظر عن ما تتطلبه مهمة التعليم وعليه فأن أسلوب التعلم يمثل إجراءات المعلم التي يستقبلها الطالب في المواقف بشكل منظم(schmek: 1983,233) .

عرفه (الغريري :2003) بأنه عملية معرفية تتم في المجال العقلي لتوسيع الادراك وذلك من خلال التنظيم ،والتصنيف، والترميز، والتحليل ، وتقويم المعلومات ونقدها من اجل تمثلها واستيعابها ، والاحتفاظ بها ، واسترجاعها ، وتمتد بين العمق والتوسع بالمعلومات تبعاً لطبيعة الهدف من التعلم .(الغريري ،2003: 21)

التعريف النظري : تتبنى الباحثة تعريف(schmek:1983)

التعريف الاجرائي لانموذج شميك : مجموعة من الاجراءات تتضمن تصميم المادة التعليمية واساليب تقديمها ومعالجتها ، على وفق الاساليب التي وصفها شميك بمقاييسها الفرعية الاربعة (الدراسة المنهجية ، المعالجة المعمقة ، المعالجة المفصلة والموسعة والاحتفاظ بالحقائق العلمية) وفق الخطط التي اعدتها الباحثة.

- **انموذج دانيال**

عرفه (دانيال واندرسون : 1987) بأنه نموذج للتدريس يقوم اساساً على فكرة النظرية البنائية ، ويتكون من مراحل التعليم المباشر، المراجعة ، الاستقصاءوالنشاطات ، التبيان والتعبير ، الحوار والمناقشة ، الاختراع ، التطبيق ، التلخيص والغلق .

عرفه (الخليلي واخرون :1996) بأنه انموذج تعليمي معرفي ينتقل فيه المتعلم في تحصيل المفهوم في تسعة مراحل هي : التعليم المباشر ، المراجعة، الاستعراض ، الاستقصاء / النشاطات ، التبيان او التعبير ، الحوار والمناقشة ، الاختراع ، التطبيق ، والتلخيص والغلق.(الخليلي ،1996: 485-486)

التعريف النظري : تتبنى الباحثة تعريف (دانيال واندرسون : 1988)

التعريف الاجرائي لانموذج دانيال : انموذج تعليمي معرفي لتنظيم تدريس المفاهيم الرياضية يتضمن تسع خطوات اجرائية تطبق على طلاب المجموعة التجريبية وفق الخطط التي اعدتها الباحثة.

- المهارة

عرفها (شحاته وزينب النجار: 2003) بأنها السهولة والدقة في إجراء عمل من الأعمال ، وهي تنمو نتيجة لعملية التعلم. (شحاته وزينب النجار ،2003: 302)

عرفها(اللقاني والجمل: 2003) بأنها الأداء السهل الدقيق ، القائم على الفهم لما يتعلمه الإنسان حركيًا وعقليًا ، مع توفير الوقت والجهد والتكاليف . (اللقاني والجمل ،2003: 310)

التعريف النظري : تتبنى الباحثة تعريف اللقاني والجمل

التعريف الاجرائي للمهارة الاداء السهل والدقيق القائم على الاتقان مع توفير الوقت.

مهارات التواصل الرياضي

عرفه (المجلس القومي لمعلمي الرياضيات بالولايات المتحدة الأمريكية Council Teacher of Mathematics: 1989)بأنه قدرة الفرد على استخدام لغة الرياضيات بمفرداتها ورموزها وبنيتها في التعبير عن الأفكار والعلاقات وفهمها ٠ (NCTM, 1989, 214)

عرفته (مسلم :2015) بأنه قدرةُ الفردِ على استخدام مفرداتٍ ، ورموز، وبنية الرياضيات في التعبيرِ عن الأفكارِ والعملياتِ وفهمها وقد يأخذُ التواصل الرياضي داخل الصف صوراً مختلفة من اللغة، فقد يكون شفهياً أو كتابياً، وبين الطالب والمعلم ، أو بين طالبٍ وآخر. (مسلم ،2015: 7)

التعريف النظري : تتبنى الباحثة تعريف المجلس القومي لمعلمي الرياضيات

التعريف الاجرائي لمهارات التواصل الرياضي : قدرة الفرد على المناقشة الرياضية والاصغاء والقراءة والكتابة والتمثيل الرياضي اي استخدام لغة الرياضيات بمفرداتها ورموزها وبنيتها في التعبير عن الافكار والعلاقات وفهمها ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في اختبار التواصل الرياضي المعد لهذا البحث.

مهارات التفكير الابداعي

عرفها (Haylock:1987) بأنها امتلاك الطالب لمهارات الطلاقة والمرونة والأصالة وتفعيلها في الحل وذلك من خلال تطوير تفكيره في التراكيب الرياضية، وملاحظة الأنماط الرياضية وفهم المقبول منها، وتجريد وتعميم المحتوى الرياضي، بالإضافة إلى عمل ارتباطات بين الأفكار الرياضية غير المترابطة . (: Haylock,1987)67)

عرفتها (خضر:2011) بأنها عمليات عقلية يمارسها الفرد من أجل إنتاج الأفكار وإنتاج استجابات لفظية وغير لفظية بحيث يتصف الإنتاج بالطلاقة والأصالة والتخيل. (خضر ،2011: 487)

التعريف النظري : تتبنى الباحثة تعريف(Haylock :1987)

التعريف الاجرائي لمهارات التفكير الابداعي : امتلاك الطالب لمهارات الطلاقة والمرونة والاصالة ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها في اختبار التفكير الابداعي المعد لهذا البحث.

الاطار النظري للبحث

اولاً : انموذج شميك

ادت ابحاث (شميك schmek) في مجال معالجة المعلومات والذاكرة المتمثلة بالتصور والتنظيم وعمق المعالجة ، وستراتيجيات الاسترجاع الى التوصل للنتائج الاتية:

1- ان الناس يتذكرون المعلومات بشكل افضل عندما يعالجونها بعمق والتي تتضمن تكريس الانتباه للمعنى.

2- ان طريقة المعالجة المفصلة والموسعة للمعلومات تجعلها اكثر اغناءاً.

(العلوان ،2009: 215)

لقد قدم (شميك 1977) نموذجه بأستخدام التحليل العاملي لتطوير قائمة عمليات التعلم لطلبة الجامعة والتي اخذت فضلاً عن التعلم الذاكرة بنظر الاعتبار ، فبعد كتابة اوصاف سلوكية انطلاقاً من بيئة طلبة الجامعة كذلك فقد تم تهيئة فقرات ذات علاقة بالانشطة الاكاديمية ولكن ليس لها علاقة واضحة بأي عمليات تعليمية راهنة وادخلت لربط المعالجات ببعضها وتتضمن انماط سلوكية يقوم بها الطلبة اثناء الاصغاء للمحاضرات التي تستدعي نشاطاً في الذاكرة ويرتبط ذلك اثناء التذكر بمفاهيم اساسية من معالجة المعلومات مثل الترميز والخزن والاسترجاع وبعد عرض القائمة على الطلبة ادخلت التحليل العاملي ليتم التوصل الى اربعة ابعاد للسلوك او لمعالجة المعلومات مصنفة الى اربعة مقاييس فرعية لتحديد ابعاد اسلوب معالجة المعلومات من قبل المتعلمين وهي كالاتي:

1- المعالجة العميقة للمعلومات وتقيس جوانب التعامل مع المعلومات الدراسية وتتعلق بالعمليات التنظيمية المتعلقة بأستيعاب المادة العلمية وتقويمها وتحليلها وتوليفها مرة اخرى لتكون افكاراً جديدة.

2- المعالجة المفصلة والموسعة وتقيس جوانب التعامل مع المادة المتعلمة وتركز حول استخدام الملخصات والربط المنطقي وتطبيق المعلومات وتحويرها عن طريق اضافات شخصية من خلال اعطاء امثلة من التجارب الشخصية.

3- الاحتفاظ بالحقائق العلمية ويبرز القدرة على الاحتفاظ بالحقائق في الذاكرة طويلة المدى والقدرة على استعادة تلك الحقائق وتذكرها بفاعلية.

4- الدراسة المنهجية وتركزعلى قدرة المتعلم على تنظيم دراسته وجدولتها ووضع استراتيجية عامة للتعلم والاستعداد للاداء .

مبررات اختيار انموذج شميك لمعالجة المعلومات

ان انموذج شميك لتقدير اسلوب تعلم الطلبة كشكل من اشكال معالجة المعلومات قد غطى على النماذج من الناحية النظرية والعملية التطبيقية وهو الاقرب الى طريقة تعامل الطلبة مع المواد الدراسية وطبيعة تناول المعلومات الدراسية ومعالجتها.

مميزات انموذج شميك لمعالجة المعلومات

1- ان انموذج شميك لمعالجة المعلومات عملية معرفية يكون الفرد المتعلم فيها نشطاً فاعلاً يستطيع استعمال عدة عمليات معرفية متكاملة (الانتباه ، الادراك ، التذكر ، الفهم ، التنظيم ، الترميز ، التخزين ، والاسترجاع) تقوده لتوظيف العديد من مهاراته المعرفية للوصول الى المعرفة وحل المشكلات.

2- يساعد على توسيع مدى الذاكرة الفورية لدى الانسان ويمكن استخدامه لتطوير مهارات.

3- ان العمق في المعالجة الفعالة والتفكير الفعال ترتبط بالتعلم الحقيقي المرتبط بمحتوى الذاكرة ومستوياتها البعيدة المدى .

(المشهداني ،2012: 41-45)

ثانياً : انموذج دانيال

يعد انموذج دانيال من النماذج البنائية ابتكره دانيال نيل (Daniel Neal)عام 1987 ويستند هذا الانموذج الى دراسات سكنر التابع للمدرسة السلوكية والدرسات التي اجراها اوزبل الذي ركز على التعلم ذي المعنى وحيوية ونشاط المتعلم وقد اطلق عليهم نظرية التعلم المعرفي وان هذا الانموذج يركز على العمليات العقلية التي تتوسط بين الدافع التعليمي واستجابات المتعلم اي العمليات المعرفية الوسيطة بين المثيرات والاستجابات (ابو رياش ،2007: 25)

وفيما يأتي مراحل هذا الانموذج:

1- التعليم المباشر Instructional : في هذه المرحلة يبدأ المدرس بإعطاء تمهيد عام عن اهداف الدرس ومحتواه والغرض من هذه المرحلة تركيز انتباه الطلبة على المطلوب انجازه في الدرس واثارة الدافعية نحو التعلم.

2- المراجعة Review :تتم في هذه المرحلة مناقشة الدروس السابقة ذات الصلة بالدرس الجديد من اجل تهيئة أذهان الطلبة للدرس الحالي .

3- الاستعراض :Overview -:تم في هذه المرحلة استعراض عام وأولي للمعلومات الجديدة أو المشكلة المطروحة للدراسة، وتتم استثارة أفكار الطلبة من خلال عمل المخططات المعرفية لفهم المشكلة أو الظاهرة المطلوب تعلمها .

4- الاستقصاء/ النشاطات :Investigations/Activities -:فيها يتعامل الطلبة مع الادوات ، وينفذون العمل اليدوي بواسطة نشاطات تجريبية ؛ لاختبار افكارهم، وذلك بأثارة التساؤلات واعطاء التلميحات وتقديم العون لمساعدة الطلبة في الوصول الى المطلوب .

5- التبيان والتعبير :Representation -:في هذه المرحلة يعبر الطلبة عن إجاباتهم للتساؤلات المطروحة من قبل المدرس، بالجداول والرسومات والتعبير عمّا توصلوا اليه من نتائج .

6- الحوار والمناقشة :Discussion -:مناقشة نتائج النشاط التي توصل إليها الطلبة، حيث يطرح المعلم مجموعة من الأسئلة مثل: ماذا وجدتم ؟، ماذا عملتم ؟، لماذا حدث ما حدث ؟

7- التدريس المباشر/ الاختراع :Invention -:تتم في هذه المرحلة إعادة تشكيل البناء المعرفي بما يضمن التعلم ذو المعنى لدى المتعلم. إذ يقوم المدرس بإعطاء التفسيرات الصحيحة للمفهوم المطلوب تعلمه وتحديد أشكال الفهم المغلوط ومعالجتها .

8- التطبيق :Application :وتتم تجريب المعرفة الجديدة في مواقف جديدة اخرى .

9- التلخيص والغلق Summary/ Closure :يقوم المدرس هنا بتلخيص النتائج والتفسيرات واعطاء خاتمة للدرس.

مبررات اختيار انموذج دانيال التعليمي المعرفي

ان انموذج دانيال يوفر مجالاً للتخطيط والتدريس كما انه يشمل عدة خطوات منظمة ومتسلسلة ويسمح بأستخدام العديد من الانشطة والوسائل التي تساعد في تعلم التلاميذ ويزود التلاميذ بوسائل التقويم المختلفة.

مميزات انموذج دانيال التعليمي المعرفي

يحقق أنموذج دانيال العديد من الأهداف:

1- يساعد على تطوير مهاراتِ عمليات العلم لدى التلميذ، كالملاحظة ، والتفسير ، والتنبؤ ، وضبط المتغيرات، ويعود ذلك إلى أن الانموذج قائم على الاستقصاء.

2- يعطي الفرصة للتلاميذ بالمشاركة في الأنشطةِ العلمية في مرحلةِ الاستكشاف.

3- ينمي لدى التلاميذ الذكاء المنطقي الرياضي من خلال استخدامه لعمليات العلم، كالتصنيف والذكاء اللغوي أثناء قراء ة وكتابة الأنشطةِ والتحدث عن النتائج، والذكاء الاجتماعي من خلال تفاعل التلاميذ مع بعضهم البعض.

4- يعمل على التشويق وجذب الانتباه واثارة التلاميذ للتعلم.

(مسلم ،2015: 24-26)

ثالثاً : التواصل الرياضي

تعلم الرياضيات يتضمن تعلم قراءتها، وكتابتها، والاستماع إلى مفاهيمها ونظرياتها، ومناقشة موضوعاتها، وفهم وإدراك قواعد التعبير بها أو التعبير عنها. (وليم عبيد،2004: 52)

أن الرياضيات لغة لها مفرداتها من رموز وأشكال وألفاظ، ولها قواعدها الخاصة التي تحكم هذه المفردات. واستخدام هذه اللغة يساعد الفرد على فهم الأفكار الرياضية والتعبير عنها للآخرين. ولأن اللغة هي وسيلة الاتصال بين الأفراد؛ فإن وظيفة الرياضيات المدرسية هي التواصل بين الأقران داخل حجرة الد راسة وخارجها.

من هنا يعد التواصل الرياضي من اهم اهداف تعليم الرياضيات في الوقت الحاضر، فهو جزء أساسى من الرياضيات وتدريسها. ويؤكد ذلك ما جاء في تقرير المجلس القومي لمعلمي الرياضيات National Council Teacherمن أشارة إلى ضرورة تعليم التواصل الرياضي

للتلاميذ في جميع المراحل التعليمية.

أهمية التواصل الرياضي :

يعتبر التواصل الرياضي عنصراً أساسياً ومكملا في عملية تدريس الرياضيات ٠ اذ يرى دريوت وميريام انه كلما تكونت اللغة الرياضية عند التلاميذ و زادت قدرتهم على التواصل الرياضي أمكنهم التفكير بصورة أفضل(Phillips & Crespo, 1995: 1) .

كما أن استخدام مهارات التواصل الرياضي فى حجرة الد راسة يساهم في جعل البيئة الصفية أكثر حرية، يعبر فيها التلاميذ عن أفكارهم، ويشرحونها للآخرين في حوار يسوده

الاستمتاع بفهم الرياضيات ولغتها .

ويؤدى التواصل الرياضي إلى تحسين تفكير التلاميذ، وإيجاد فهم مشترك ودافعية

للتعلم عند التلاميذ في جو تعليمي إيجابي، بالإضافة إلى مساعدة المعلم على الاستبصار

بمدى تعلم وتمكن تلاميذه من جوانب التعلم.

و ينبغي أن يكون لدى الطلاب القدرة على استخدام مها رات التواصل الشفهي والكتابي من أجل عرض وشرح وتعديل ومناقشة الأفكار الرياضية؛ إذا تعتبر هذه من المها ا رت الأساسية التي تساعد الطلاب على توضيح أفكارهم وتصورهم للمفاهيم والإجر ا رءات والحلول الرياضية.

أن التواصل الرياضي يعد خطوة هامة في طريق الفهم الرياضي، لأنه باستخدام التواصل الشفهي والكتابي يستطيع الطلاب فهم الرياضيات وعمل روابط داخل وخارج المحتوى الرياضي، وتجسيد المفاهيم الرياضية.

وللتواصل الرياضي وظائف كثيرة، منها :

-تحسين وتعزيز فهم الرياضيات.

-توطيد الفهم المشترك للرياضيات عند التلاميذ.

-يدفع بقد ا رت التلاميذ نحو التعلم.

-يساعد المعلم على اكتساب بصيرة عن تفكير تلاميذه تساعده في توجيه التعلم.

-يولد بيئة تعليمية مناسبة.

من هنا تأتى ضرورة تدريب التلاميذ على مها رات التواصل الرياضي؛ لما له من أهمية كبيرة في مجال تعليم وتعلم الرياضيات، ولمساعدتهم في صقل مقدرتهم الرياضية والمتمثلة في قدرتهم على حل المشكلات، وقدرتهم على الاستدلال وتواصلهم الرياضي والثقة بالنفس. (عبد الفتاح ، 2008 : 31)

مهارات التواصل الرياضي:

١ -مهارة التمثيل : ويقصد بها القدرة على:

١ .ترجمة المسألة أو الفكرة الرياضية إلى صيغة جديدة (شكل توضيحي أو جدول للمعلومات ، أو نموذج حسي ، (...

٢ .ترجمة الصورة المسألة بشكل توضيحي أو خلافه .. إلى رموز وكلمات رياضية ومن أمثلة ذلك

- تمثيل الأعداد بصور مختلفة (بالمعداد ، بالمكعبات ، بالحزم ، بالنقود.(
- ترجمة ما تمثله الصور المختلفة للأعداد إلى رموز عددية.
- ترجمة المسائل اللفظية الى مصورات او اشكال توضيحية او جدول اومعادلات
- ترجمة المسائل المصورة .. إلى رموز وكلمات رياضية• .

٢ -مهارتي التحدث والكتابة : وتتضمن استخدام المفردات الرياضية والمصطلحات والتراكيب للتعبير عن الأفكار (بصورة شفوية أو مكتوبة أو مصورة) ؛ ومن أمثلة ذلك :

- تقديم وصف لأنماط عددية أو هندسية بصورة شفوية أو كتابية• .
- تقديم وصف (شفوي أو كتابي أو مصور) لموقف حياتي يتطلب عملية الجمع مثلاً

- تقديم وصف لفظي لكيفية حل مسألة لفظية• .

٣ -مهارتي القراءة والاستماع : وتتضمن التفسير لما يعبر عنه الآخرون بصورة رياضية صحيحة سواء كانت الرسالة المستقبلة مسموعة أو مرئية ؛ ومن أمثلة ذلك:

- قراءة أداءات الأقران المكتوبة وتفسيرها على شكل صحيح• .
- الاستماع إلى وصف لنموذج حسي أو شكل هندسي مثلا وتنفيذه على نحو صحيح.

(الشرع ، 2013: 148-149)

رابعاً : التفكير الابداعي

اصبح موضوع الابداع من اكثر الموضوعات التي تجذب اهتمام الاكاديميين وهذا الاهتمام يمكن ان نلمسه من خلال ظهور العديد من مراكز البحث الاكاديمية والمعاهد التدريبية بأعتباره مطلباً اساسياً من متطلبات التغير والنجاح وقد كان ينظر للابداع بأعتباره سمة شخصية ينفرد بها بعض الاشخاص دون غيرهم مثله في ذلك مثل الخصائص الموروثة التي لايمكن تعلمها كالطول او اللون او الجنس غير ان هذه الرؤية لم تجد مايدعمها في الواقع، فلقد اثبتت الابحاث والدراسات في هذا المجال ان الابداع هو علم وفن قابل للنمو والتطوير حيث يمكن تعلمه والتدريب عليه مثله مثل اي مهارة اخرى (الامام واسماعيل ، 2010)

يعتبر التفكير الابداعي نشاطاً عقلياً مركباً وهادفاً توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول او التوصل الى نواتج اصلية لم تكن معروفة سابقاً . ويتميز التفكير الابداعي بالشمولية والتعقيد لانه ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية واخلاقية متداخلة تشكل حالة ذهنية فريدة ويستخدم الباحثون تعبيرات متنوعة مرادفة للتفكير الابداعي كالتفكير المنتج والتفكير المتباعد . (ابو سعدة ،2014: 59)

أهمية تنمية مهارات التفكير الإبداعي:

تمثل تنمية قدرة الطلاب على التفكير الإيجابي أهم أهداف التربية عموما بل إن البعض يرى أن تنمية قدرة الطلاب على التفكير بطريقة تعينهم على التغلب على مشاكل الحياة التي تواجههم تمثل الغاية النهائية للتربية. وينظر علماء النفس إلى أن كل فرد مبدع، أو له قابلية للإبداع إذا هيئت له الظروف المناسبة لهذه العملية ، وقد تظهر الفروق بين الأفراد في درجة الإبداع، فالاختلاف بين الأفراد في الإبداع كميا. والإبداع كما يشرحه دي بونو في كتاب التفكير الإبداعي؛ بأنه طريقة العلم حيث دائما تبحث عن معلومات جديدة أو تطبيقات جديدة لمعلومات متوفرة، ومن وجهة النظر هذه؛ فإن العمل على تنمية مهارات التفكير الإبداعي تمثل طريقة التدريس المناسبة، اعتمادا على القاعدة التي تنص على أن طريقة التدريس يجب أن تكون تواءم لطريقة بناء المعرفة الإنسانية، وطريقة بناء المعرفة الإنسانية كما أشار دي بونو هو الإبداع، وعلى طرائق التدريس أن تتواءم مع هذا البناء وتركز على تنمية مهارات التفكير الإبداعي.

مهارات التفكير الابداعي

الطلاقة Fluencyوهي القدرة على توليد عدد كبير من البدائل أو المترادفات أو الأفكار أو الاستعمالات بسرعة وسهولة عند الاستجابة لمثير معين. وللطلاقة صور متعددة، فقد تكون طلاقة لفظية، أو طلاقة أشكال أو طلاقة معاني (فكرية)، وللطلاقة اللفظية أهمية خاصة عند دي بونو، فقد اعتبرها في كتاب

تعليم التفكير أحد أهم أدوات التفكير؛ حيث أشار إلى أن الطلاقة والقدرة على التعبير المرادف تعتبر أهم أدوات التفكير، ولجلسات العصف الفكري أو الذهني دور في إكساب الطلاب هذه المهارة.

المرونة Flexibility يهتم التفكير الإبداعي بكسر الجمود الذهني الذي يحيط بالأفكار القديمة، وهذا بدوره يقود إلى تغير الاتجاهات والميول، حيث يتم تعديل السلوك، كما أشار الأثر إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، والعقل البشري كما وصفه دى بونو بأنه بيئة صالحة تسمح للمعلومات أن تتشكل في أنماط مختلفة .

الأصالة Originality تعتبر هذه المهارة أكثر المهارات ارتباطا بالتفكير الإبداعي، وجوهر الأصالة كما يشير كينث هوفر في كتاب دليل طرائق التدريس في المرحلة الثانوية؛ في القدرة على إنتاج أفكار غير مألوفة، وتعرّف في موقف ما؛ بأنها استجابة غير متوقعة وغير مألوفة. وتنتج مثل هذه الاستجابات نتيجة قدرة العقل على صنع روابط بعيدة وغير مباشرة بين المعارف الموجودة في النظام الإداركي. وقد تندرج مهارة الاستقلال تحت الأصالة إذا نظرنا إلى التفرد كمعيار للأصالة وهذا التفرد أو مخالفة الآخرين ناتج من القدرة الأعظم على الإدراك ورؤية المواقف من زوايا مختلفة، وعليه فإن الحساسية للمشكلات يمكن إدراجها تحت الأصالة ايضاً.

annajah.net/arabic/show_article_page.thtml?id=1442&pg=1&print=true

الدراسات السابقة

1- دراسة (المشهداني 2012)

اجريت الداسة في العراق واستهدفت الى معرفة اثر انموذج شميك في تحصيل طلاب المرحلة الاعدادية في مادة الادب والنصوص

تكونت عينة البحث من(70) طالباً قسمت على مجموعتين احداهما تجريبية ضمت (35) طالب درسوا مادة الادب والنصوص على وفق انموذج شميك واخرى ضابطة ضمت(35) طالب درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية

اجرى الباحث التكافؤ لمجموعتي البحث في المتغيرات : التحصيل الدراسي السابق والتحصيل الدراسي للابوين والعمر الزمني محسوباً بالاشهر ، وقد اعد الباحث اختباراً تحصيلياً بعدياً لمادة الادب والنصوص مكوناً من (30) فقرة من نوع الاختيار من متعدد اتسم بالصدق والثبات وتم تحليل فقراته احصائياً بأستخدام بعض الوسائل الاحصائية منها الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومربع كاي ومعامل ارتباط (بيرسون) ومعادلة (سبيرمان براون) اظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في التحصيل في مادة الادب والنصوص. (المشهداني ،2012: ر)

2- دراسة (مسلم :2015)

اجريت الدراسة في غزة واستهدفت تعرف اثر استخدام انموذج دانيال في تنمية المفاهيم الرياضية والتواصل الرياضي لدى طالبات الصف السابع الاساسي بغزة

تكونت عينة البحث من (70) طالبة تم تقسيمهم الى مجموعتين احداهما تجريبية ضمت (35) طالبة واخرى ضابطة ضمت (35) طالبة وتم اجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في التحصيل العام ، والتحصيل في الرياضيات والتطبيق القبلي لادوات الدراسة.

تم تدريس المجموعة التجريبية وفق انموذج دانيال والمجموعة الضابطة وفق الطريقة الاعتيادية واعدت الباحثة اختبارين الاول لتنمية المفاهيم الرياضية تكون من (30) فقرة والثاني لتنمية مهارات التواصل الرياضي تكون (30) فقرة واسفرت نتائج الدراسة عن تفوق المجموعة التجريبية في المفاهيم الرياضية والتواصل الرياضي.(مسلم ،2015:)

3- دراسة (نعمة :2015)

اجريت الدراسة في العراق واستهدفت تعرف اثر انموذج دانيال بالتفكير العلمي في مادة الكهربائية العملي/ الجزء العملي لدى طلبة كليات التربية الاساسية.

تكونت عينة الدراسة من (48) طالبة من كلية التربية الاساسية /جامعة واسط بواقع (24) طالبة في المجموعة التجريبية و(24) طالبة في المجموعة الضابطة واعد الباحث اختباراً بعدياً لقياس التفكير العلمي بلغت عدد فقراته (25) فقرة من نوع الاختيار من متعدد واستخرج صدقه وثباته وبعد معالجة البيانات احصائياً بأستعمال تحليل التباين الاحادي توصلت الدراسة بأنه لايوجد فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعتين في مقياس التفكير العلمي .

(نعمة ،2015: 1-2)

اجراءات البحث

يتضمن هذا الجزء عرضاً للاجراءات المستخدمة لتحقيق اهداف البحث وفرضياته على النحو الاتي:

اولاً : التصميم التجريبي

تم اختيار التصميم التجريبي من نوع الضبط الجزئي ذي المجموعتين التجريبيتين التي تضبط احدهما الاخرى كونه مناسباً لظروف البحث وكما في المخطط رقم (1)

المخطط رقم (1)

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاداة
التجريبية الاولى	انموذج شميك	مهارات التواصل الرياضي	اختبار بعدي لقياس مهارات التواصل الرياضي
التجريبية الثانية	انموذج دانيال	مهارات الابداع الرياضي	اختبار بعدي لقياس مهارات التفكير الابداعي

ثانياً : تحديد مجتمع البحث وعينته

يتضمن مجتمع البحث جميع طلاب الصف الثاني المتوسط في المدارس المتوسطة النهارية التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الاولى وتم اختيار عينة البحث عشوائياً لتكون متوسطة نون والقلم للبنين مجالاً لتنفيذ تجربة البحث التي تحتوي على اربع شعب للصف الثاني المتوسط والبالغ عددهم

(150) طالب واختيرت عشوائياً شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية الاولى وشعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية الثانية والجدول رقم (1) يوضح توزيع طلاب عينة البحث.

جدول (1) توزيع طلاب عينة البحث

المجموعة	عدد الطلاب الكلي	عدد الطلاب المستبعدين	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
التجريبية الاولى	38	5	33
التجريبية الثانية	36	3	33
المجموع	74	8	66

ثالثاً : اجراءات الضبط

1- تكافؤ عينة البحث : رغم ان اختيار مجموعتي البحث كان بالطريقة العشوائية الاان الباحثة حرصت على التأكد من تكافؤ افراد عينة البحث احصائياً في بعض المتغيرات التي قد يكون لها اثر في نتائج البحث ومنها:

- الذكاء : اختارت الباحثة اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة بوصفه الاختبار الملائم للفئة العمرية (عينة البحث) ولكونه يتصف بدرجة من الصدق والثبات وصلاحية الاستعمال للبيئة العراقية (الدباغ ،1983: 1-60)
- التحصيل السابق في مادة الرياضيات : ويقصد به درجات الطلاب في مادة الرياضيات في الامتحان النهائي للعام الدراسي 2025/2024
- العمر الزمني : يقصد به اعمار الطلاب محسوباً بالاشهر

وبعد اختبار دلالة الفروق بين المجموعتين لكل متغير باستخدام الاختبار التائي لم تظهر فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين مما يشير الى تكافؤهما في جميع هذه المتغيرات وكما موضح في الجدول رقم (2)

جدول (2) تكافؤ عينة البحث

المتغيرات	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة
التحصيل السابق	التجريبية الاولى	33	69.82	405.25	0.46	2	غير دال

	التجريبية الثانية	33	64.63	292.80		
الذكاء	التجريبية الاولى	33	26.53	61.10	0.112	2	غير دال
	التجريبية الثانية	33	29.5	46.68			
العمر الزمني محسوباً بالاشهر	التجريبية الاولى	33	156.51	2.50	0.01	2	غير دال
	التجريبية الثانية	33	157.60	3.12			

2- المدة الزمنية للتجربة : كانت المدة متساوية لمجموعتي البحث اذ بدأت التجربة يوم الاثنين الموافق 2025/11/17 ولغاية يوم الاربعاء الموافق 24 /2025/12 بواقع 5 حصص اسبوعياً لكل مجموعة

3- درسَت مجموعتي البحث مدرسة الرياضيات لنفس المدرسة وتم الاتفاق مع ادارة المدرسة على الحفاظ على سرية التجربة لما لها من تأثير في دقة النتائج.

رابعاً : مستلزمات البحث

1-تحديد المادة العلمية : شملت المادة الفصل الثاني والثالث (الاعداد الحقيقية والحدوديات) من كتاب الرياضيات للصف الثاني المتوسط المعتمد للعام الدراسي 2025/2024

2- اعداد الخطط التدريسية : تم اعداد نوعين من الخطط احدهما للمجموعة التجريبية الاولى التي درست وفق انموذج شميك ملحق (1) والاخرى للمجموعة التجريبية الثانية التي درست وفق انموذج دانيال ملحق (2) وتم عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين في الرياضيات وطرائق تدريسها لابداء ملاحظاتهم ومقترحاتهم عليها ملحق (3).

خامساً : اعداد ادوات البحث

تم اعداد اختبارين يتصفان بالصدق والثبات لاغراض البحث الحالي وتضمن الاجراءات الاتية :

1- تحديد الهدف من كل اختبار وذلك عن طريق قياس مدى توافر مهارات التواصل الرياضي التي تتضمن (المناقشة الرياضية والاصغاء والقراءة والكتابة والتمثيل الرياضي) ومهارات التفكير الابداعي التي تتضمن(الطلاقة والمرونة والاصالة) لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.

2- تحديد أبعاد بناء الاختبارين من خلال الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة تم تحديد المهارات الاربع الرئيسية التي اقرها المجلس القومي لمعلمي الرياضيات (NCTM,2000:60) المذكورة اعلاه ومؤشرات تحقيق كل مهارة من هذه المهارات الاربع.

3- صياغة مفردات الاختبارين وتعليماتهما تم صياغة عدد من الفقرات بناءا على تلك المهارات بلغ عددها لاختبار مهارات التواصل الرياضي (16) فقرة اما اختبار مهارات التفكير الابداعي بلغت (12) فقرة وتم صياغة تعليمات الاختبار بكل سهولة ووضوح وبدرجة ملائمة لمستوى طلاب الصف الثاني المتوسط.

4- عرض الاختبارين على مجموعة من المحكمين في صورتهما الاولية لابداء ملاحظاتهم والحكم على وضوح التعليمات ومدى ملائمة الفقرات للمهارة التي تقيسها وفي ضوء ارائهم تم اجراء بعض التعديلات وتم الابقاء على الفقرات التي حظيت بغالبية 80% فما فوق وبهذا الاجراء تكون الباحثة قد تأكدت من الصدق الظاهري للاختبار.

5- التجربة الاستطلاعية للاختبار تم تطبيق الاختبارين على عينة استطلاعية من التلاميذ تكونت من (35) طالب من طلاب الصف الثاني المتوسط في متوسطة حسان بن ثابت للبنين الذين تم اختيارهم عشوائياً لغرض تحديد زمن الاختبار والتأكد من وضوح الفقرات وبعد الانتهاء من الاجابة اتضح ان التعليمات واضحة والفقرات مفهومة وتم حساب زمن الاجابة لاول واخرخمسة طلاب وحساب المتوسط لكل اختبار وكان (55) دقيقة لاختبار مهارات التواصل الرياضي و(40) دقيقة لاختبارالتفكير الابداعي.

وللتأكد من صلاحية الفقرات اجريت التحليلات الاحصائية لحساب سهولة وصعوبة الفقرات اضافة الى حساب القوة التمييزية لكل فقرة وقد تراوحت معاملات صعوبة الفقرات بين (0.42-0.66) اما بالنسبة لمعاملات التمييز (0.30-0.55) لاختبار مهارات التواصل الرياضي اما بالنسبة لمعاملات التمييز لاختبار مهارات التفكير الابداعي فقد تراوحت مابين (0.35- 0.63) ومعاملات صعوبة الفقرة مابين (0.39-0.70) وتشير النتائج الى كونها مناسبة ويمكن اعتمادها .

الثبات : تم حساب ثبات الاختبارين باستخدام معادلة إلفا كرونباخ التي تصلح للفقرات الموضوعية والمقالية على حد سواء فبلغ معامل ثبات اختبار مهارات التواصل الرياضي (0.75) ، في حين بلغ معامل ثبات اختبار مهارات التفكير الابداعي (0.79) وهذا يعد معامل ثبات جيداً وبذلك اصبح الاختبارين جاهزين للتطبيق بصورتهما النهائية ملحق (4) وملحق(5 .).

سادساً : تطبيق التجربة

بعد تهيئة الخطط الخاصة بالتجربة والالتقاء بالمدرسة المكلفة بتطبيق التجربة وتوضيح كل الخطوات لها ، تم تطبيق التجربة في الكورس الاول من العام الدراسي 2024/ 2025 حيث بدأت 11/17/ 2025 لغاية 2025/12/24

سابعاً :الوسائل الإحصائية

-الاختبار التائي لعينتين مستقلتين استخدم في إجراء التكافؤ بين المجموعتين التجريبيتين في العمرالزمني والتحصيل السابق والذكاء.

-معامل الصعوبة والسهولة لاختباري مهارات التواصل الرياضي والتفكير الابداعي.

-معامل التمييز لفقرات اختباري مهارات التواصل الرياضي والتفكير االابداعي.

-معادلة الفا كرونباخ استخدمت لحساب ثبات اختباري مهارات التواصل الرياضي والتفكير الابداعي

عرض النتائج وتفسيرها

أولاً: عرض النتائج الخاصة بمهارات التواصل الرياضي:

استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتحقق من الفرضية الصفرية التي تنص: لايوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الاولى الذين درسوا وفق انموذج شميك ومتوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية الذين درسوا وفق انموذج دانيال في اختبار مهارات التواصل الرياضي وبعد حساب المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري لكلا المجموعتين في اختبار مهارات التواصل الرياضي وحساب القيمة التائية ومقارنتها بالقيمة الجدولية عند مستوى دلالة0.05) ودرجة حرية (64) وكما موضح في الجدول(3)

جدول (3) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار مهارات التواصل الرياضي

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة عند مستوى 0.05
التجريبية الأولى	33	60.30	23.26	64	0.90	2.0	غير دالة
التجريبية الثانية	33	59.63	20.51				

اظهرت النتائج بأنه لايوجد فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعتين في اختبار مهارات التواصل الرياضي ويمكن تفسير هذه النتيجة بكيفية عرض المادة التعليمية في المجموعتين التجريبيتين حيث تم فيهما تنظيم المادة بصورة متسلسلة ومرتبة على شكل خطوات منطقية متتابعة ، ساعدت في ادراك الطلاب وفهمهم لما يقومون به وبدوره اضفى الترابط الفكري عند الطالب على تمثيل العلاقات الرياضية بصور مختلفة والتعرف على الصيغ المتكافئة للنص الرياضي ، كما ان المناقشة والحوار والتفاعل الايجابي بين الطلاب والمدرسة وتهيئة الفرصة لهم للتفكير في مواقف التعلم المختلفة وممارستهم العمليات العقلية من خلال الانشطة كان له الاثر الواضح واسهم بشكل فعال في تحسين مهارات التواصل الرياضي لدى المجموعتين.

ثانياً : عرض النتائج الخاصة بمهارات التفكير الابداعي:

استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للتحقق من الفرضية الصفرية التي تنص: لايوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الاولى الذين درسوا وفق انموذج شميك ومتوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية الذين درسوا وفق انموذج دانيال في اختبارمهارات التفكير الابداعي.

وبعد حساب المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري لكلا المجموعتين في اختبار مهارات التفكير الابداعي وحساب القيمة التائية ومقارنتها بالقيمة الجدولية عند مستوى دلالة0.05)) ودرجة حرية (64) وكما موضح في الجدول(4)

جدول (4): نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار مهارات التفكير الابداعي

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة عند مستوى 0.05
التجريبية الاولى	33	35.21	7.8	64	5.21	2.0	دالة
التجريبية الثانية	33	25.54	7.1				

اظهرت النتائج ان هناك فرقاً ذو دلالة احصائية بين متوسط درجات الطلاب في اختبار مهارات التفكير الابداعي للمجموعتين التجريبيتين ولصالح المجموعة التجريبية الاولى التي درست بأستخدام انموذج شميك وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتعزو الباحثة السبب في ذلك الى ان الاسئلة الاستقصائية في بداية الدرس والتي تضمنها انموذج شميك لمعالجة المعلومات يستدعي المشاركة النشطة من قبل الطلاب للتوصل الى المعلومات الجديدة وربطها بما لديهم من معلومات سابقة وكما هو معروف فأن وقت التفكير يساعد على اطلاق اكبر عدد من الافكار والاستجابات مما كان له اثره الفعال في القدرة على انتاج العديد من الافكار الرياضية والحلول الابداعية للمشكلات المطروحة اضافة الى ذلك فمن خلال التدريس بهذا الانموذج يكتسب الطالب المعرفة ويوسعها وينقيها ويستخدمها بشكل ذي معنى ويقارنها بالمعلومات والافكار التي يمتلكها في بيئته المعرفية وتعمل على تدريب الطلاب على الفهم العميق للمشكلة، واستبعاد الجوانب المشتتة، والتركيز على ماهية المشكلة كما يحدث تبادل للاراء ووجهات النظر المختلفة وتقبلها بمرونة للتوصل الى اجابات متعددة ومبتكرة والتفكير بعدة اتجاهات وهذا من خصائص الابداع.

الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث نستنتج الأتي:

1- ان انموذج شميك يعتمد على نشاط وتعاون الطالبات في التحدي والتقصي للحقائق والمعلومات بالدرجة الاساسية.

2- تتابع خطوات انموذج دانيال بشكل منظم ومتسلسل جعل المعلومات الرياضية ايسر واسهل استيعاب.

3- التدريس وفق هذين الانموذجين جعل الطالبة محور العملية التعليمية والقيام بالانشطة بفعالية وايجابية وابداء الرأي مما ساعد على استخدام لغة الرياضيات والتواصل الرياضي.

4- التعلم بواسطة انموذج شميك اسهم في تنمية مهارات التفكير الابداعي بشكل افضل من انموذج دانيال.

التوصيات

في ضوء نتائج البحث التي توصلت لها الباحثة توصي بالاتي:

1- تدريب طلبة كليات التربية والتربية الاساسية على النماذج الحديثة في التدريس.

2- عقد دورات تدريبية للمدرسين والمعلمين اثناء الخدمة لتدريبهم على كيفية استخدام هذين الانموذجين في التدريس.

3- ضرورة اهتمام مدرسي الرياضيات بالتنويع في استخدام النماذج والاستراتيجيات الحديثة التي تنمي مهارات التواصل الرياضي والتفكير الابداعي.

4- ضرورة قيام مؤلفي المناهج الدراسية بوضع نماذج تدريسية واضحة ومحددة الخطوات في كتب دليل المدرس خاصة التي تنمي التفكير الابداعي.

المقترحات

استكمالاً للبحث الحالي تقترح الباحثة الاتي:

1- اجراء بحوث تهدف الى استخدام هذين الانموذجين في جوانب اخرى من تعلم الرياضيات مثل (التفكير الهندسي، الدافعية العقلية ، الميول ، الاتجاهات ، التفكير الاستدلالي ، الذكاءات المتعددة، تنمية مهارات ماوراء المعرفة ، انتقال اثر التعلم)

2- اثر نماذج تدريسية مختلفة على تنمية مهارات التفكير الابداعي والتواصل الرياضي.

3- دراسة مماثلة للبحث الحالي على الجنسين معاً.

4- اجراء بحوث باستخدام هذين الانموذجين في مراحل تعليمية اخرى.

5- بناء برنامج تدريبي للمدرسين في ضوء انموذجي شميك ودانيال واثره في تحصيل طلبتهم وتنمية تفكيرهم الرياضي .

المصادر

1- أبو أسعد، صلاح عبد اللطيف ، : 2010 اساليب تدريس الرياضيات، ط 1 عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع .

2- ابو جادو ، صالح محمد علي ، 2002:علم النفس التربوي ، ط2 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الاردن.

3- ابو رياش ، حسين محمد ، 2007 : التعلم المعرفي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان.

4- ابو سعدة ، رولا كمال محمد ،2014: اثر استخدام برنامج تدريسي يستند الى البنائية في التحصيل وتنمية التفكير الابداعي لدى طالبات الصف الخامس في العلوم في محافظة طولكرم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، نابلس ، فلسطين.

5- الامام ، محمد واسماعيل ، عبد الرؤوف ،2010: التفكير الابداعي والناقد : رؤية معاصرة ، عمان ، الوراق للنشر والتوزيع ، الاردن.

6- بهجات ، رفعت، 2001: تدريس العلوم الطبيعية رؤية معاصرة ، عالم الكتب ،ط2، القاهرة.

7- البياتي ، بيداء محمد احمد ، 2010: اثر استخدام انموذج كلوزماير في اكتساب المفاهيم الرياضية واستبقائها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد.

8- خضر ، نجوى بدر ،2011: اثر برنامج قائم على بعض الانشطة العلمية في تنمية مهارات التفكير الابداعي لدى طفل الروضة ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 27، ملحق.

9- الزغلول ، رافع النصير والزغلول ، عماد عبد الرحيم ،2003: علم النفس المعرفي ، دار الشروق للنشر ، عمان – الاردن.

10- سليم ، مريم ،2003: علم نفس التعلم ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت.

11- العلوان ،احمد فلاح ،2009: علم النفس التربوي –تطوير المتعلمين ، دار حامد للنشر والتوزيع ط1، عمان – الاردن.

12- عبد الفتاح ، ابتسام عز الدين محمد ،2008: اثر استخدام استراتيجية (فكر – زاوج – شارك) في تدريس الرياضيات على تنمية التواصل الرياضي والابداع الرياضي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق ، كلية التربية ، مصر.

13- علي ، لمى احمد ،2013: اثر استخدام خرائط التفكير في اكتساب المفاهيم الرياضية لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي واستبقائها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية ، بغداد.

14- الفتلاوي ، شذى عباس كاظم ،2010: اثر استخدام انموذج رجليوث في اكتساب المفاهيم الرياضية واستبقائها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية ، بغداد.

15- الكثير، راشد بن حمد و النذير، محمد عبد العزيز ،2000: التفكير ماهيته، أبعاده، أنواعه أهميته ، المؤتمر العلمي الثاني عشر مناهج التعليم وتنمية التفكير، المجلد الثاني ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، دار الضيافة.

16- مسلم ، آمال جمال ، 2015 : اثر استخدام انموذج دانيال في تنمية المفاهيم الرياضية والتواصل الرياضي لدى طالبات الصف السابع الاساسي بغزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة الاسلامية – غزة ، فلسطين.

17- المشهداني ، عبد الرحمن كريم خميس احمد ،2012: اثر انموذج شميك في تحصيل طلاب المرحلة الاعدادية في مادة الادب والنصوص، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى.

18- نعمة ، كرار حيدر ،2015: اثر انموذج دانيال بالتفكير العلمي في مادة الكهربائية العملي/ الجزء العملي لدى طلبة كليات التربية الاساسية، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية / العدد 20، جامعة بابل

19- همام ،عبد الرازق سويلم ، خليل، رضوان خليل ،2001: فاعلية استيراتيجية مقترحة في التعلم التعاوني على التحصيل ومهارات الاتصال والاتجاهات نحو العلوم لدى التلاميذ الصم " ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنيا ، المجلد الرابع ، العدد الثالث.

20- وليم عبيد ،2004: تعليم الرياضيات لجميع الأطفال فى ضوء متطلبات المعايير وثقافة التفكير، عمان، دار المسيرة.

المصادر الاجنبية

1- Haylock, D. (1987). A framework for assessing mathematical creativity in school Children. Educational Studies in Mathematics, 18 (1), 59–74.

2- Mayer RE.(1989) : Modeles of Understanding Review of Education Research. Vol(59).No(1)

3- National Council of teacher of Mathematics (2002): “Principles and standards for school Mathematics, Reston Va: NCTM.

4- Phillips, E & Crespo, S. (1995): “Math penpals! Developing written communication in mathematics”, ERIC Document, ERIC No:ED385439.

ملحق (1)

خطة انموذجية لتدريس موضوع الاسس للصف الثاني المتوسط لطلاب المجموعة التجريبية وفق انموذج شيمك

عنوان الدرس : ضرب حدانية جبرية في حدانية جبرية

الصف: الثاني المتوسط

الهدف العام :

قدرة الطالب على ضرب حدانية جبرية في اخرى

الاغراض السلوكية:

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس ان يكون الطالب قادراً على

1- يميز بين الحدانية والحدودية
2- يضرب حدانية في حدانية افقياً
3- يضرب حدانية في حدانية عمودياً
4- يستنتج ناتج ضرب حدانية في حدانية
5- يحل مسائل عن الحدانية

الوسائل التعليمية

السبورة ، اقلام ملونة

المقدمة

تقوم المدرسة بتهيئة اذهان الطلاب عن طريق ربط الموضوع السابق بالموضوع الجديد وتذكير الطلاب سبق ودرسنا كيفية توزيع الضرب على الجمع

مثلاً اذا اردنا ايجاد ناتج

$6(5+3)=(6\times5)+(6\times3)$ويجيب طالب عنه

ونفس الطريقة اذا اردنا ايجاد ناتج

$2xy(x+4x-5)=2x2y+8x2-10xy$

ويجيب طالب اخر ويحله على السبورة

عرض الموضوع

تقوم المدرسة بتوضيح الحدانية واعطاء امثلة عليها

مثلاً$(3x-8),(x+2)$,$(x+5)$

1) اسلوب المعالجة المعمقة

توجه المدرسة اسئلة تتضمن اهم محاور الموضوع وتطلب من الطلاب التمعن والنظر اليها وفهمها واستيعابها

الاسئلة:

كيفية ضرب حدانية جبرية في حدانية جبرية افقياً

كيفية ضرب حدانية جبرية في حدانية جبرية عمودياً

كيفية استنتاج قانون لضربهما

2) اسلوب المعالجة المفصلة والموسعة

تشرح المدرسة الاسئلة بتفصيل اكثر من خلال المناقشة مع الطلاب

المدرسة : اذا اردنا ضرب الحدانيتين(x+3) (x+1)

وقمنا بتوزيع الحد الاول على القوس الثاني ثم الحد الثاني على القوس الثاني كيف سيكون الحل

طالب(x + 3) (x + 1) :

المدرسة : احسنت ماذا سيكون الناتج

طالب: x2+3+x+3

المدرسة : وبعد جمع الحدود المتشابهة ماذا سيكون الناتج

طالب: x2+x+6

المدرسة : واذا قمنا بضرب الحدانيتين عمودياً ماذا سيكون الناتج

طالب : نضع الحدانيتين كالاتي

(x+1)

3) (x+

X2+x

3x+3

x2+x+6

المدرسة : احسنت تلاحظون ان الاجابة متشابهة

وتستمر المدرسة بأعطاء امثلة اخرى

3) اسلوب الاحتفاظ بالحقائق

تتأكد المدرسة ان الطلاب قد احتفظوا بالحقائق التي تم اكتسابها في المرحلة السابقة وذلك من خلال الاسئلة الاتية:

المدرسة : لاحظنا ان ضرب حدانية في اخرى يكون الناتج عبارة حاصل ضرب الاول في الاول زائد الاول في الثاني من يكمل ؟

طالب : والثاني في الاول زائد الثاني في الثاني

المدرسة : ممتاز ولو فرضنا العملية بينهم كانت طرح هل سيختلف الناتج

طالب : الخطوات نفسها وعند الضرب نراعي الاشارات

المدرسة : احسنت بارك الله فيك

4) اسلوب الدراسة المنهجية

تلخص المدرسة الموضوع

المدرسة : عند ضرب حدانية في اخرى الناتج يكون بضرب الطرفين (الاول مع الاول والثاني مع الثاني) و زائد حاصل جمع الوسطين (الاول مع الثاني زائد الثاني مع الاول(

الواجب البيتي

س1/ جد مساحة الارض المستطيلة التي بعداها(2x+1) (x+5)

س2/ جد حاصل ضرب(x+3m)(x-m)

س3/ اكمل الفراغات الاتية

(3x+2)(x+3)= -----+2x+---+6

ملحق (2)

خطة انموذجية لتدريس موضوع الاسس للصف الثاني المتوسط لطلاب المجموعة التجريبية وفق انموذج دانيال

عنوان الدرس : ضرب حدانية جبرية في حدانية جبرية

الصف: الثاني المتوسط

الهدف العام :

قدرة الطالب على ضرب حدانية جبرية في اخرى

الاغراض السلوكية:

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس ان يكون الطالب قادراً على

1- يميز بين الحدانية والحدودية
2- يضرب حدانية في حدانية افقياً
3- يضرب حدانية في حدانية عمودياً
4 - يستنتج ناتج ضرب حدانية في حدانية
5- يحل مسائل عن الحدانية

الوسائل التعليمية

السبورة ، اقلام ملونة

المتطلبات السابقة

تطلب المدرسة من الطلاب اعطاء امثلة عن الحدانية

المراجعة

تناقش المدرسة مع الطلاب المعلومات السابقة والتي لها ارتباط بموضوع الدرس

تعطي امثلة لحدانية وحدودية وتطلب منهم التمييز بينهما.

التقديم

تكتب المدرسة عنوان الدرس على السبورة دون ان توضحه وتفسره وتبدأ بأعطاء تمهيد عام عن اهداف الدرس الحالي ومحتواه ونشاطاته بشكل سريع لتركيز انتباه الطلاب على المطلوب تحقيقه في الدرس واثارة دافعيتهم للمشاركة بالدرس.

عرض الموضوع

يتم في هذه المرحلة استعراض عام واولي للمعلومات الجديدة كما تتم استثارة افكار الطلاب وذلك من خلال عدة تساؤلات تطرحها المدرسة على الطلاب دون التعليق على الاجابات

مثال: كيف نضرب حدانية في اخرى اي

$(x+5)(x+3)$

1-افقياً

2-عمودياً

3- كيف نحل مسألة تحتوي على حدانية

الاستقصاء

تقوم المدرسة بتقسيم الطلاب الى مجموعات

ينفذ الطلاب النشاطات المطلوبة وتعطيهم الوقت الكافي للتوصل الى الناتج وتسجل كل مجموعة ماتوصلت اليه من نتائج

الحوار والمناقشة

- تقوم كل مجموعة بعرض ماتم التوصل اليه من نتائج معللة ذلك.
- تتأكد كل مجموعة من صحة النتائج من خلال المناقشة المباشرة بين المدرسة والطلاب ، وابداء الاراء والتعبير عن الاسباب والتفسيرات.
- بعد المناقشة والحوار يستنتج الطلاب الناتج الصحيح.

$$(x+5)(x+3)= x2+8x+15$$

التنظيم

- يتم في هذه المرحلة التدريس المباشر من قبل المدرسة حيث تقوم بأعطاء التفسيرات ويتم تحديد اشكال الفهم الخاطئ ومعالجتها.
- تقوم المدرسة بحل مثال تطبيقي بمشاركة الطلاب لتوضيح المفهوم.
- مثال : جد ناتج

$$(x + 1)(x + 3)$$

بعد توزيع الضرب على الجمع نحصل على الناتج

المدرسة مع الطلاب$x2+3+x+3$:

وامثلة اخرى

التطبيق

يتم في هذه المرحلة تجريب المعرفة الجدية في مواقف جديدة ومتنوعة وحل تدريبات اضافية بما يضمن تثبيت المفهوم لدى الطلاب.

(x+1)
(x+3

X2+x
3x+3

x2+x+6

يقوم الطلاب بحل تمرينات اضافية في نظام المجموعات ومناقشة اجابتهم

التلخيص والغلق
في هذه المرحلة يتم تلخيص النتائج والاستنتاجات والتفسيرات واعطاء خاتمة للدرس
فيكون اهم ماتوصل اليه
المدرسة : عند ضرب حدانية في اخرى الناتج يكون بضرب الطرفين (الاول مع الاول والثاني مع الثاني) و زائد حاصل جمع الوسطين (الاول مع الثاني زائد الثاني مع الاول(

الواجب البيتي

س1/ جد مساحة الارض المستطيلة التي بعداها(2x+1) (x+5)

س2/ جد حاصل ضرب(x-m)(x+3m)

س3/ اكمل الفراغات الاتية

(3x+2)(x+3)= -----+2x+---+6

The effect of using Chmik model and Daniel in the sports communication skills and creative thinking among middle school students

The research aims to measure the impact of the use prototypical Chmik and Daniel in the sports communication skills and creative thinking to the second grade average students, the researcher followed the quasi-experimental approach a Alachtbaralbaadi, and sample search (66) students were divided into experimental groups and number (33) students have studied using the model Chmik and a control group and number (33) students studied using a specimen of Daniel and has equivalent groups in extraneous variables, the researcher prepared the first two tests the skills of sports communication be (16) items, and the second for creative thinking skills to be (12) items was conducted for both validity and reliability and statistical analysis to Vaqrathma. One of the search results beyond the experimental group that studied using model Himk the control group in creative thinking skills and the lack of statistically significant differences between them .in the sports communication .skills differentials

Artificial Intelligence and the Methodological Inadequacy of Accounting Theory: A Prospective Approach

Ph.D. AbdulbasitSalah Mohammed Al-Shukri

The Libyan Academy for Graduate Studies

Email: alshukri2k2@gmail.com

ORCID: https://orcid.org/0009-0009-1781-2930

Abstract

This article deals with a crucial issue in the evolution of modern accounting theory: the inability of traditional accounting theory to work with the changes brought about by artificial intelligence (AI). This paper seeks to reveal the philosophical, epistemological and measurement aspects of the shortcomings of accounting theory and, thus, to remove the contradictions arising from the interaction of AI and accounting theory. Using the analytical method based on the examination of published studies indexed in Scopus and Web of Science during the period 2011-2025, the paper argues the necessity of improving accounting theory based on new epistemological principles that utilize the logic of artificial systems and big data in a perspective accounting theory.

Keywords: *artificial intelligence; accounting theory; methodological inadequacy; smart accounting; prospective transformation.*

1. Introduction

The structure of the global finance and accounting sector is changing dramatically due to the fourth digital wave and the emerging technologies including artificial intelligence, machine learning, and big data. Regarding, accounting theory, in general, does not keep the same pace with this evolution resulting in the gap between practice and theory. Actually, everything is changing in the accounting profession from descriptive approaches to predictive, automated, and self-evolving models due to artificial intelligence technologies, which stimulates a number of questions concerning the ability of existing theories to respond to such transformations (Moll & Yigitbasioglu, 2019). Moreover, this serves as a reason to search for the necessity of making a critical assessment of the weaknesses of accounting theory as well

as the problematic influence of artificial intelligence on the accounting profession. This paper does the great contribution into this research.

2. Research Problem and Questions

2.1 Problem Statement

The study identifies an important problem that can be summarized as follows: while traditional accounting theory is based on philosophical and methodological assumptions about the world of limited information, historical data, and sequential decisions, artificial intelligence operates in a manner that is vastly different from the above logic, as it is based on learning from patterns, probabilistic reasoning, and processing of big data (Appelbaum et al. 2017).

2.2 Research Questions

The research problem develops into the following main question:

Is current accounting theory equipped with appropriate epistemological and conceptual frameworks that can incorporate the changes driven by artificial intelligence in accounting and reporting, and what potential courses of action can fill this missing theoretical link?

The given main question creates the following sub-questions:

- What are the limitations of accounting theory in dealing with artificial intelligence?
- In what way can the conceptual framework of accounting be modified to satisfy intelligent systems?
- What characteristics distinguish the new accounting theory in the epoch of artificial intelligence?

3. Research Objectives and Significance

3.1 Objectives

The study's scientific and research aims can be enumerated as follows:

- To investigate changes brought in accounting and financial reporting as a result of the introduction of AI technologies.
- To identify the philosophical, epistemological, and measurement-related weaknesses of conventional accounting theory.
- To investigate the problem of interaction between AI and traditional accounting theory.
- To outline the features of a new accounting theory that can accommodate intelligent systems.
- To provide methodological recommendations for the design of accounting education considering digital transformation..

3.2 Significance

There are three reasons for the importance of this research. From a theoretical perspective, it adds to the field of accounting knowledge by providing a critical-analytical framework to analyze the dialectical interrelatedness of artificial intelligence and accounting theory. From a methodological perspective, it provides a systematic process model of critical reviews based on the most current academic literature. And, finally, from a practical point of view, it enables education reform in accounting as far as the changes dictated by digital revolution are concerned.

4. Research Design and Method

Due to the problem being theoretical and conceptual in its nature, it uses a critical analytical approach based on the systematic study of existing literature published in peer-reviewed journals indexed in Scopus and Web of Science during the years of 2018–2024, together with additional works if it is necessary for the understanding of the subject matter. The approach was adopted because the research is concerned with the epistemic adequacy of a different theoretical model rather than the existence of a relationship between certain variables, and it is why the critical analytical review is the only appropriate option for testing the theoretical arguments on which accounting theory stands in comparison with the functioning of AI-based systems. The search for literature was aimed at studies dealing with the intersection of

accounting theory, digital transformation as well as artificial intelligence, employing keywords like “accounting theory,” “artificial intelligence,” “big data,” “explainability,” “digital transformation in accounting,” whilst restricting the results to peer-reviewed journal articles. The sources were picked based on their theoretical significance to the research questions and their academic standing in the field of accounting and accounting-information-systems literature and then critically synthesized instead of descriptively, in an effort to disclose convergences, contradictions, and gaps in the body of knowledge considered.

5. Conceptual Framework

5.1 The Concept of Artificial Intelligence

According to the definition, artificial intelligence refers to computer systems’ ability to imitate human cognitive functions such as learning, reasoning, planning, and problem-solving. The role of artificial intelligence in business and finance covers many technological advancements, including the applications of machine learning, natural language processing (NLP), deep neural networks, and big data analytics. The introduction of these technologies in the field of accounting has considerably increased during the last decade (Huang & Vasarhelyi, 2019).

5.2 The Concept of Accounting Theory

Accounting theory can be seen as a collection of interconnected principles, assumptions, and concepts of accounting that influences and validates its methods. The development of accounting theory can be summarized as a series of ideas which had originated from deductive to inductive and positive to normative aspects following the common idea of the relevance of data and values that are true and can be measured in the real world (Godfrey et al., 2010).

5.3 The Concept of Methodological Inadequacy

The lack of methodology in accounting theory implies the failure of accounting theory to provide valid solutions to the issues caused by technological changes, regardless of its scope in terms of accounting knowledge philosophy, tools for measuring and verifying, or ways of dealing with the applications related to accounting that emerge in the context of digital assets, big data and automation (Quattrone, 2016).

6. The Evolution of Artificial Intelligence in Accounting

6.1 Digital Transformation in Accounting

Because of the digital transformation, the role of accounting changed significantly from a recording function of financial transactions to providing strategic information in real-time because of the increasing complexity of sources, the dynamics of data flow, and the connection with modern IT systems (Bhimani & Willcocks, 2014). As Bhimani and Willcocks (2014) point out, the process of digitizing accounting involves not only the automation of accounting processes but also a change in the nature of accounting information and its sources, suggesting thus a radical transformation in accounting logic, from a simple descriptive system to a live, interactive, intelligent system based on real-time data.

According to the latest findings, digital accounting is now increasingly based on the use of unstructured information obtained from e-commerce websites, social media, and sensors, which cannot be handled well with the help of old theories. Thus, the traditional theoretical structure used in digital accounting does not meet the demands of the modern digital world (Schneider et al., 2015). With regard to automation, Frey and Osborne (2017) state that a large part of the accounting and auditing processes can be automated using AI in the decades to come, however, automation doesn’t mean the complete disappearance of human participation in these processes, but implies the change in the way human being is involved in accounting.

6.2 Key Contemporary AI Applications in Accounting

AI tools can be used in accounting in different ways, and all those uses are closely related. We can classify them based on the specific function of accounting each tool fulfills. They are no longer only supportive means but rather inseparable parts that help transform the operating and knowledge structure of the accounting environment today.

To begin with, intelligent internal control systems based on machine learning can be regarded as one of the most significant innovations in accounting monitoring. The essence of internal control has gone far beyond traditional audits or inspections. Internal control is now a continuous process of monitoring the operations of the financial system in real time. These systems are capable of analyzing transactions and spotting unusual occurrences indicating fraud, mistakes, and malfunctions in business activity. Such systems operate independently of

human beings as they are able to learn from previous operations so as to perfect the detecting process over time (Ngai et al., 2011).

Second, it is necessary to note that techniques used in natural language processing represent an entirely new level of treatment of unstructured data when it comes to accounting. In the past, they used to be limited to number and financial tables, but now it is much easier to analyze annual reports or management reports, as well as texts of letters and qualitative disclosures which accompany financial reports. Notably, what makes such techniques particularly important is their ability to reveal hidden meanings, analyze tone of accounting communication, and identify signs of manipulation or bias in accounting documents, as they allow turning unstructured text into information that can be analyzed using quantitative methods (Cecchini et al., 2010).

Third, continuous auditing enhanced by the use of AI brings a revolutionary change in audit philosophy by moving from sample-based audit to real-time audit taking into account each financial transaction. This system enables auditors to monitor business operations constantly and to realize that errors have occurred whenever they happen, not simply in the end of the auditing period. It builds confidence in the data and decreases chances of using samples that do not reflect the reality, therefore, changing the audit from a traditional control activity to continuously operating intelligence system running in the business environment (Cao et al., 2015).

Fourth, predictive models of financial distress are some of the most sophisticated tools used in the accounting field since they use analyses of plethora of different data that include financial information, behavioral and operational data for the purpose of constructing the so-called early-warning indicators. The most important elements of these models are their ability to recognize emerging patterns that remain unrecognized during conventional analysis of financial information, which allows predicting risks before they emerge; besides, these models take information from the past, as well as from real time and outside information which improves forecasts and makes financial predictions more dynamic and responsive to economic realities. All of these applications intensify the impact of epistemological and methodological pressure on the traditional theories of accounting since these new models do not merely improve the practical means of conducting analyses but change the essence of

accounting as a phenomenon: accounting is not just a tool of recording past events, it is also the way of real-time analysis and forecasting. New academic studies corroborate this observation by highlighting the fact that the quick spread of generative AI and large language models is transforming both accounting practice and accounting research (Stratopoulos & Wang, 2025).

7. Methodological Inadequacy in Accounting Theory: A Critical Analysis

Recognizing deficiencies in accounting theory is necessary for conducting this study, as it is impossible to devise an effective way for revitalization before determining the flaws that exist in the accepted theory.

7.1 Philosophical Inadequacy

Fundamentally, mainstream accounting theory is a form of a positivistic philosophy, wherein knowledge is regarded as an objective representation of objective reality. Naturally, artificial intelligence relies on tacit rather than codified knowledge, since it relies on patterns rather than rules; thus, the whole notion of "accounting knowledge" is reconstructed. This philosophical contradiction leads to a crisis of epistemic legitimacy: the accounting decision made by AI cannot be assessed according to traditional criteria of transparency or objectivity since algorithms do not produce the direct basis for their decisions but only results based on complex probabilities. In addition, whereas traditional accounting theory pursues a reductionist approach and transforms economic phenomena into numerical indicators that could be put in financial reports, AI pursues a thorough investigation of phenomena in their complexity and dynamic nature, utilizing nonlinear relationships between data and revealing hidden patterns that classical accounting models would fail to expose (Quattrone, 2016).

7.2 Epistemic Inadequacy

Accounting theory postulates the idea of fair disclosure, or the requirement of a human preparer who is responsible for the information provided in financial statements for the sake of accountability and verification of published information. Although, the use of AI technology and its capacity to produce financial statements make major problems for accounting theory, which was based on the assumption of usage of only human intelligence for preparing financial reports (Bhimani & Willcocks, 2014). In addition, accounting theory

has not yet developed an integrated theoretical framework allowing for the treatment of intangible assets of AI, such as big data and machine learning (Lev & Gu, 2016).

7.3 Measurement and Predictive Inadequacy

Measurement shortcomings highlight the most pressing issue in accounting theory, which remains unable to process the unstructured data, such as audio, text, and images. Even though unstructured data has become the most significant source of financial data in the era of AI, accounting systems have not changed their nature and continue to operate based on the data collected through systematic reports and journals. Accounting measurement tools are also incapable of adapting to new types of the data. This problem has led to the disconnection between “accounting representation” and the real “digital reality.” The notion of fair value is very problematic when it comes to making an assessment based on machine learning models which are very difficult to interpret and lack transparency of inference due to the black-box nature of these models, enabling the situation when a model's user cannot guarantee the validity or accuracy of the used algorithm (Kokina & Davenport, 2017).

8. The Problematic Interface between Artificial Intelligence and Accounting Theory

8.1 Incompatibility of the Traditional Theoretical Structure

Traditional accounting theory assumes that information obtained through accounting come from specific occurrences which can be documented and verified independently. Based in this way, accounting does not follow the basic principle and logic of the effect occurring after the occurrence of the event. On the contrary, Artificial intelligence provides us with data that is predictive in nature and does not need to be based only on one historic case, but can be obtained from analysis of a big amount of data and extraction of various patterns from that data and revealing complexities which allow coming up with future assumptions of business performance in terms of financial performance, risk, etc. (Moll & Yigitbasioglu, 2019).

The mentioned structural contradiction between “the substantiated transaction” and “the probabilistic pattern” makes traditional accounting concepts, such as verifiability, reliability, and neutrality inadequate, as they do not cover the generated data produced by intelligent

systems since the latter is not based on the traditional evidence but rather on the quality of algorithm and its predictive accuracy.

8.2 Measurement and Disclosure Challenges

A significant obstacle in valuation is determining the worth of an AI model to be recognized on a balance sheet as an intangible asset. Unlike traditional measureable assets, AI models do not possess the characteristics of traditional measureable assets, including the historical cost of an asset or future benefits. Instead, AI models make their mark based on their predictive abilities, enabling us to extract value from them. Lev and Gu state, in their work in the year 2016, that the technology-based assets produced by AI lack an accepted standard of measurement so that different method of evaluation exist across cost-based models, market-based models, and benefit-based models that fail to provide a collective framework to make certain that the definitions of the concepts are uniform and reliable. Hence the lack of measurement standards limits the capability of financial statements to explain and provides an ongoing debate in accounting on the issue.

As far as the disclosure issue is concerned, the literature indicates the necessity for the establishment of advanced disclosure standards that involve not only the financial results presentation but also the description of the algorithms used, their reliance in decision making, as well as the level of transparency of the algorithms' functioning (Sutton et al., 2016).

8.3 The Conceptual Gap between Technology and Theory

The conceptual difference appears as a totally different understanding of epistemic fundamentals of traditional accounting theory and the logic of operation of artificial intelligence systems. The traditional accounting theory is based on the idea that accounting knowledge can be established with correct reference to the real facts and certainties of knowledge. That is, each piece of accounting information must be substantiated with concrete documentation and clear financial operations. The logic of artificial intelligence systems, however, is based on probabilities and the extraction of relations from large volumes of data so that it cannot answer the question of “why” a certain outcome was achieved but rather “how” it happened statistically through the model (Quattrone, 2016).

This distinction leads to a critical epistemological gap wherein traditional accounting requires transparency, clarity and verifiability but intelligent systems give results that can be accurate, but not so transparent implying the so-called “gap in explainability”. The important point of inquiry becomes whether very accurate predictive results can be considered as “accounting information” in the traditional accounting sense. The integration of these two perspectives is not just a matter of technical development of the appropriate tools but is also an epistemological challenge and reopens questions about the nature of accountability itself requiring changes in the understanding of such concepts as accounting truth, objectivity, certainty, and verification.

9. Prospective Transformations in Accounting Theory: Toward a New Paradigm

Though, accounting theory in its traditional sense is incapable of surviving in the classical paradigm which it has arisen from and this paradigm itself has the basis namely the concepts of certainty, historical measurement, and verifiability. With the onset of change towards AI-environment, the discipline of accounting has to face the complete paradigm shift that destroys its epistemological and functional origins and alters the definition of the term accounting information. In this connection, it becomes possible to point out three futures which act as components of the new accounting paradigm.

9.1 Reconstructing Core Accounting Concepts (Deconstructing the Old Paradigm)

The initial move in this paradigm transformation is the disassembling of the basic ideas of traditional accounting theory and constructing them again in the new epistemic context. The idea of reliability does not now imply only document checking and correspondence with reality but implies a different, more extensive notion of “algorithmic reliability,” which can be understood as the ability of the system to explain its output and show the mechanism of decision-making used in its work so that transparency is presented not only in the output received but also in how this output is obtained. Similarly, fair disclosure now comprises not only giving financial information but also the explanation of the type of intelligent systems which are employed in the report drafting process, to what extent they influence the decision-making, and in what way algorithmic intervention is involved in the accounting process. The

meaning of going concern has also changed, as going concern is no longer connected only to its history but to an estimation of the future based on the analysis of probabilities, where prediction of financial trouble or stability is an important part of accounting judgment itself.

9.2 The Shift toward Smart Accounting (Emergence of an Alternative Paradigm)

Following this path, the present research presents a shift from traditional accounting to a new model which can be called smart accounting - a new paradigm that does not only capture events having taken place but also generates financial knowledge as it happens. This model merges structured and unstructured data and allows transforming it into analytic and predictive information, thus making accounting an interactive epistemic rather than solely descriptive system. With this paradigm the ethics of accounting stay in place although they are remade for the digital environment where transparency, digital accountability and the capability for adaptation to data all become the foundation of the paradigm.

9.3 Integrating Predictive Analytics into the Theoretical Structure (Transition to the Prospective Paradigm)

This approach suggests a total switch from the type of accounting which only gives information about the past events to the type of accounting that is aimed to forecast what will happen in the future. This change does not mean that we give up historical measurement. Instead, the latter is to be integrated into a more complex system that has a predictive part that relies on analysis of trends and patterns in the future. Thus, this kind of accounting can be seen as a system with two structures: a historical one that gives information about the past, and a predictive one that indicates what is to come in the future, and in the context of the modern economy, which is digital one, it encompasses both.

The Smart Foresight Accounting Framework is a new theoretical model for restructuring accounting theory in an AI-driven environment. The new framework consists of three layers that are linked to each other: a historical layer based on measurements and documentation, an intelligent analytical layer based on data analysis and machine learning, and a prospective layer focused primarily on prediction and decision-making in the future. It presupposes that accounting knowledge has changed from being certain and fixed to being dynamic and probabilistic, thus being formed continuously by the interaction of the data, algorithms, and changing economic environment.

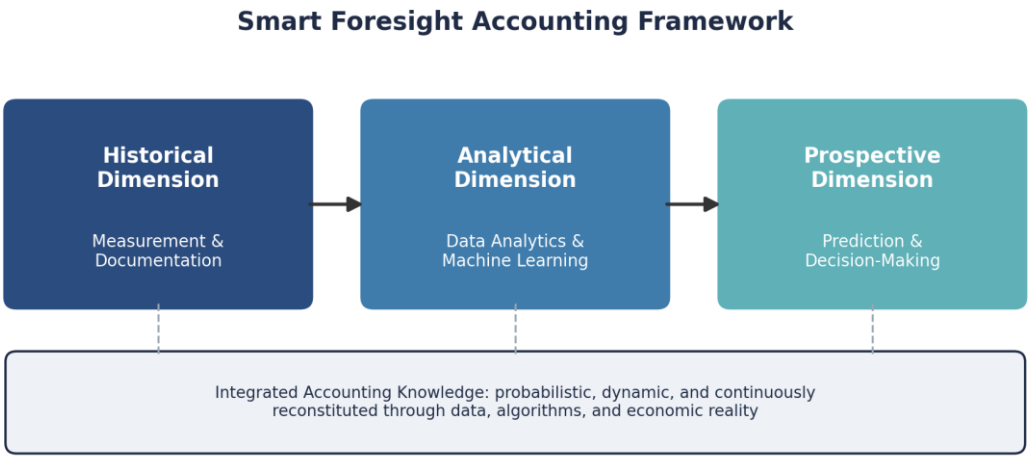


Figure 1. The Smart Foresight Accounting Framework (developed by the author based on the reviewed literature).

10. Results

The analysis reveals the development of a new accounting theory in the context of the rapidly advancing implementation of artificial intelligence and shows the following:

- The understanding of the traditional theory of accounting is limited due to its inability to account for the latest non-explicit forms of knowledge obtained through algorithms where the notion of knowledge is broadened from just information to include information hidden behind the traditional positivist boundaries.
- There is an obvious lack of means to measure intangible assets that are related to artificial intelligence since current accounting regulations provide no single unified system for measuring data and algorithms, let alone intelligent models that provide no theoretical basis for their valuation..
- The correlation between artificial intelligence and accounting theory cannot be called complete yet, since no integrated epistemic framework has been developed to unite the logic of probabilistic processes and logic in accounting.
- The difference between the technical transformation in terms of accounting processes automation and the more profound epistemic transformation related to the formation

of accounting theory should be recognized; the first has more or less been achieved, while the second has only started.

- Potential accounting is not something completely new as compared with traditional accounting; it is rather, a continuation of it that means changing its focus from the past to the inclusion of the future in the conceptual system of accounting..

11. Recommendations

Taking into consideration the above findings, the authors propose the following recommendations for the transformation of accounting theory.

1. Revamp the conceptual framework of international accounting standards in such a way that AI outcomes and digital assets can be clearly recognized in financial statements.

2. Initiate collaborative research projects involving professional accounting associations and technology organizations aimed at developing disclosure standards for the use of intelligent systems in the processes of preparation and analysis of financial statements.

3. Implement special academic programs named “digital accounting theory” on the university and professional educational levels in accordance with the epistemic and technological changes in the modern business environment.

4. Motivate accounting scholars to use the multi-disciplinary approach for their research works, combining accounting with computer science and epistemology.

5. Establish special research centers or monitoring systems aimed at scrutiny of the fast progress of AI and analysis of its influence on accounting theory and practice.

12. Conclusion

The area of accounting theory stands at a pivotal point of change where it is confronted by something completely different from developing instruments or standards. The primary situation today is either to be able to reproduce itself in a new paradigm, where artificial intelligence works as a co-epistemic partner in the act of generating information, or to remain within the old limitations of accounting theory unable to interpret the realities of the digital economy.

Therefore, artificial intelligence is not a threat for accounting but an epistemic opportunity to reconstruct it in its essence. However, it is important to find a balance between the use of technology and ethical human aspects of accounting to ensure reliability and fairness of obtained information.

References

Appelbaum, D., Kogan, A., Vasarhelyi, M., & Yan, Z. (2017). Impact of business analytics and enterprise systems on managerial accounting. International Journal of Accounting Information Systems, 25, 29–44. https://doi.org/10.1016/j.accinf.2017.03.003

Bhimani, A., & Willcocks, L. (2014). Digitisation, 'Big Data' and the transformation of accounting information. Accounting and Business Research, 44(4), 469–490. https://doi.org/10.1080/00014788.2014.910051

Cao, M., Chychyla, R., & Stewart, T. (2015). Big data analytics in financial statement audits. Accounting Horizons, 29(2), 423–429. https://doi.org/10.2308/acch-51068

Cecchini, M., Aytug, H., Koehler, G. J., & Pathak, P. (2010). Detecting management fraud in public companies. Management Science, 56(7), 1146–1160. https://doi.org/10.1287/mnsc.1100.1174

Frey, C. B., & Osborne, M. A. (2017). The future of employment: How susceptible are jobs to computerisation? Technological Forecasting and Social Change, 114, 254–280. https://doi.org/10.1016/j.techfore.2016.08.019

Godfrey, J., Hodgson, A., Tarca, A., Hamilton, J., & Holmes, S. (2010). Accounting theory (7th ed.). John Wiley & Sons.

Huang, F., & Vasarhelyi, M. A. (2019). Applying robotic process automation (RPA) in auditing: A framework. International Journal of Accounting Information Systems, 35, 100433. https://doi.org/10.1016/j.accinf.2019.100433

Kokina, J., & Davenport, T. H. (2017). The emergence of artificial intelligence: How automation is changing auditing. Journal of Emerging Technologies in Accounting, 14(1), 115–122. https://doi.org/10.2308/jeta-51730

Lev, B., & Gu, F. (2016). The end of accounting and the path forward for investors and managers. John Wiley & Sons. https://doi.org/10.1002/9781119270041

Moll, J., & Yigitbasioglu, O. (2019). The role of internet-related technologies in shaping the work of accountants: New directions for accounting research. The British Accounting Review, 51(6), 100833. https://doi.org/10.1016/j.bar.2019.04.002

Ngai, E. W. T., Hu, Y., Wong, Y. H., Chen, Y., & Sun, X. (2011). The application of data mining techniques in financial fraud detection. Decision Support Systems, 50(3), 559–569. https://doi.org/10.1016/j.dss.2010.08.006

Quattrone, P. (2016). Management accounting goes digital: Will the move make it wiser? Management Accounting Research, 31, 118–122. https://doi.org/10.1016/j.mar.2016.01.003

Schneider, G. P., Dai, J., Janvrin, D. J., Ajayi, K., & Raschke, R. L. (2015). Infer, predict, and assure: Accounting opportunities in data analytics. Accounting Horizons, 29(3), 719–742. https://doi.org/10.2308/acch-51140

Stratopoulos, T. C., & Wang, V. X. (2025). Artificial intelligence and accounting research: A framework and agenda. International Journal of Accounting Information Systems, 56, Article 100760. https://doi.org/10.1016/j.accinf.2025.100760

Sutton, S. G., Holt, M., & Arnold, V. (2016). 'The reports of my death are greatly exaggerated' — Artificial intelligence research in accounting. International Journal of Accounting Information Systems, 22, 60–73. https://doi.org/10.1016/j.accinf.2016.07.005

Synthesis, Characterization and Study of Biological Activity of some New Schiff base derivatives containing 1,3,4-Oxadiazole moiety

Intesar Kadhim Mohammed, Enaam Fadil Mousa

Department of Chemistry, College of Science for Women University of Baghdad, Iraq

Abstract

In this research, The synthesis of quinoline-2-carbonyl chloride [E1] from quinoline-2-carboxylic acid and thionyl chloride. The hydrazine hydrate was reacted with quinoline-2-carbonyl chloride [E1] to form quinoline-2-carbohydrazide [E2]. Refluxing of [E2] with CS_2 and KOH form 5-(quinolin-2-yl)-1,3,4-oxadiazole-2-thiol [E3]. Esterification of compound [E3] has been accomplished through acidic conditions to give compound [E4]. The reaction of the ester [E4] with hydrazine hydrate gave hydrazide compound [E5]. Schiff bases [E6-E11] were synthesized by reacting the compound [E5] with various aromatic aldehyde. Then study biological activates of prepared compounds were tested against two type of bacterial (gram positive bacteria: *Staphylococcus aurous* and gram negative bacteria: *Escherichia coli*), one kind of fungus (*Candida albicans*), using ager well diffusion method. The melting point, FTIR, and ^{1}HNMR were used to describe the compounds.

Keywords *1,3,4-Oxadiazole, Schiff base, Anti-bacterial, Antifungal activity.*

1. Introduction

Compounds known as oxadiazoles have three heteroatoms—one O and two N—and are composed of five constituents. [1,2]. There are four isomers of the oxadiazole ring. [3], Figure .1

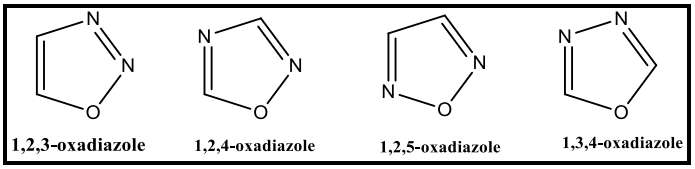


Figure 1. Isomers of oxadiazoles

The most thermally stable isomer, 1,3,4-Oxadiazole, has drawn particular attention because of its numerous applications in a wide range of fields. Alkyl and aryl substitution on positions 2 and 5 increase the stability of 1,3,4-oxadiazole; nevertheless, aryl-substituted 1,3,4-oxadiazole is less acid sensitive than alkyl-substituted. It has been demonstrated that, in the sequence depicted in Figure 2, the sensitivity to hydrolysis increases with increasing solubility. [4].

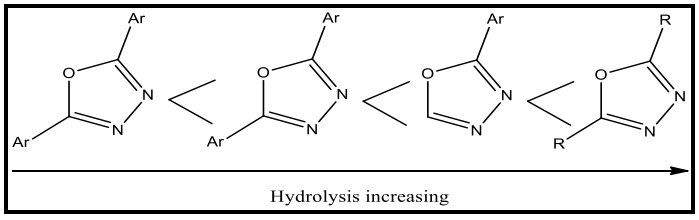


Figure 2. Increase hydrolysis for substituted oxadiazoles

The 1,3,4-Oxadiazole have been reported to be biologically versatile compounds having bactericidal [5], fungicidal[6], herbicidal[3], analgesic [7]and anti-proliferative[8]. Schiff bases which bearing aryl group [9], or heterocyclic residues posses excellent biological activities [10]. In the past year, this has drawn the interest of numerous researchers. Analgesic, anthelmintic, antitubercuier, normal plant growth, antiviral, antifungal, and anticancer properties have all been documented for them. Since derivatives contain anticonvulsant, vasorelaxant, and anti-inflammatory qualities, they have been used extensively as therapeutic agents together with the other components (oxazepine, tetrazole, and thiazolidinones). [11,12]. Schiff bases compounds prepared from reaction aldehyde and keton (aliphatic or oromatic) with primry amine or with amino acid, these compounds have Imine group or called Azomethine [13]. The general structure of shiff base compound showed in Figure.3 [14]

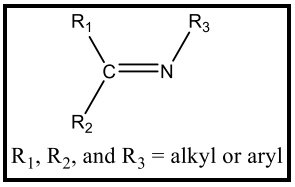


Figure 3. General structure of Schiff base.

2. Materials and Methods

We purchased all of the chemicals and solvents from Sigma-Aldrich and Fluka. The melting points were measured using a Gallen Kamp capillary melting point instrument. The Shimadzu FT-IR-8400S model was employed for FT-IR measurements. Using TMS as an internal standard, 1H-NMR spectra were obtained in DMSO solution using a Bruker spectrophotometer ultra-shield operating at 500 MHz.

Synthesis of quinoline-2-carbonyl chloride [E1][15,16]

quinoline-2-carboxylic acid (3g., 0.015 mol.) and thionyl chloride (2 mL) were refluxed for 2 hrs. At the completion of reaction, it was tested by TLC. After cooling, the precipitate was filtered off and recrystallized from carbon tetrachloride and allowed to dry on CH_2Cl_2. **Table 1** contains a list of the prepared compound's physical characteristics (E1).

Synthesis of quinoline-2-carbohydrazide [E2][17]

hydrazine hydrate (2 mL) and 10% NaOH (20 mL) were stirred for 20 minutes. Add a mixture of quinoline-2-carbonyl chloride [E1] (2g., 0.01 mol.) was dissolved in (10 mL) of dioxane in gradually over the course of 30 minutes, and swirled for 24 hrs. After that, put to the iced water and stirred for 30 minutes, acidified with concentrated hydrochloric acid. At the completion of reaction, it was tested by TLC. The organic layer was extracted four times with diethyl ether and then recrystallized with pure ethanol. **Table 1** contains a list of the prepared compound's physical characteristics [E2].

Synthesis of 5-(quinolin-2-yl)-1,3,4-oxadiazole-2-thiol [E3][18]

To a solution of [E2] (1g., 0.005 mol.) and (KOH (1.8 g., 0.005 mol.) in absolute ethanol 10 mL), CS_2 (0.2 mL) of has been added dropwise. The mixture has been refluxed for

(24 hrs). TLC was utilized to track the reaction's completion. The solvent evaporated, cooled, and was then poured onto 20 mL of ice water. The mixture was then acidified with diluted HCl (pH=5–6), and the solid product was obtained through filtration and purified by recrystallization from pure ethanol. **Table 1** contains a list of the prepared compound's physical characteristics [E3].

Synthesis of ethyl 2-((5-(quinolin-2-yl)-1,3,4-oxadiazol-2-yl)thio)acetate [E4][19]

A mixture of [E6] (1g., 0.004 mol.) dissolved and anhydrous potassium carbonate (0.55g., 0.004 mol.) in dry DMF (7 mL) was stirred for 30 min, ethyl chloroacetate (0.78) mL was then added. After refluxing for 6 hrs. Following the reaction mixture's room-temperature cooling and pouring into ice-cold water, the reaction was tracked using TLC. Filtered from the ethanol, the precipitate was then recrystallized. **Table 1** contains a list of the prepared compound's physical characteristics [E4].

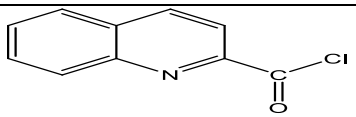
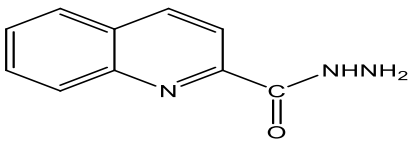
Synthesis of 2-((5-(quinolin-2-yl)-1,3,4-oxadiazol-2-yl)thio)acetohydrazide [E5][20]

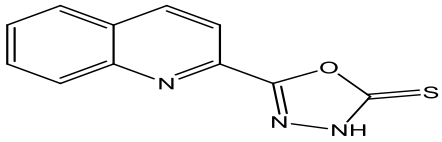
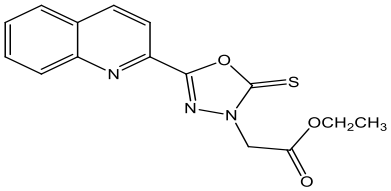
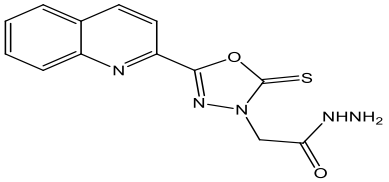
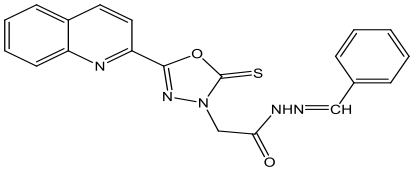
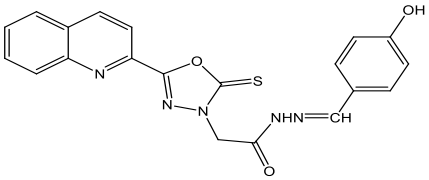
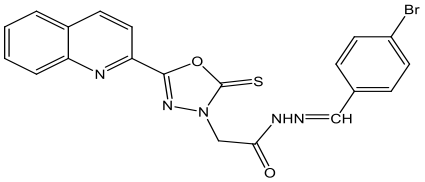
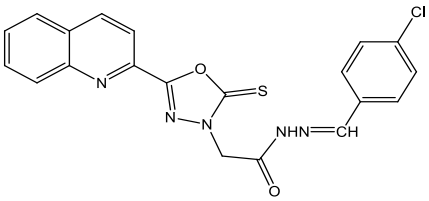
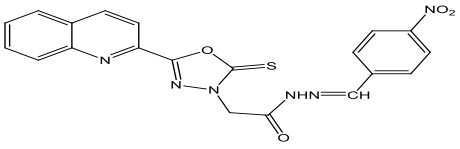
Hydrazine hydrate (0.2 mL) and [E14] (2g., 0.007 mol.) were refluxed for four hrs. After that, 7 mL of ethanol was added, and reflux was kept going for an additional 8 hrs. TLC watched the reaction while it was being stirred. The product underwent filtration, cold distilled water washing, drying, and recrystallization from n-hexane. Table 1 contains a list of the prepared compound's physical characteristics [E5].

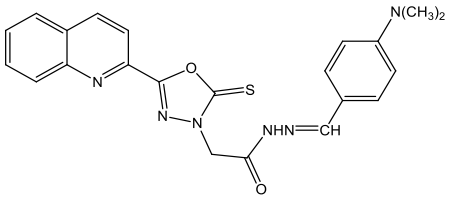
Synthesis of Shiff bases compounds [E6-E11][21-23]

A mixture of [E15] (2g., 0.006 mol.) and various aldehydes (benzaldehyde, 4-hydroxybenzaldehyde, 4- bromobenzaldehyde, 4-chlorobenzaldehyde, 4-nitrobenzaldehyde, N-Dimethyl amino benzaldehyde) (0.006 mol.) were respectively dissolved in (10) mL of absolute ethanol in the presented of few drops of glacial acetic acid was refluxed for (6-7) hrs. After the reaction was finished, TLC tested it. The resultant solid from ethanol:H_2O (1:1) was filtered, dried, and purified. **Table 1** contains a list of the prepared compound's physical characteristics [E6-E11].

Table 1. Physical properties of compounds [E1-E11]

Comp. No.	Structure formula	molecular formula	Yield %	Color	M.P ^oC
E1		$C_{10}H_7NO_2$	65	white	182-184
E2		$C_{10}H_7NO_2$	91	orange	176-178

E3		$C_{11}H_7N_3OS$	71	white	147-149
E4		$C_{15}H_{13}N_3O_3S$	94	Dark brown	102-104
E5		$C_{13}H_{11}N_5O_2S$	79	red	180-182
E6		$C_{20}H_{15}N_5O_2S$	87	Orange	150-152
E7		$C_{20}H_{15}N_5O_3S$	88	Orange	<300
E8		$C_{20}H_{14}BrN_5O_2S$	89	brown	178-180
E9		$C_{20}H_{14}ClN_5O_2S$	89	Yellow	130-132
E10		$C_{20}H_{14}N_6O_4S$	90	Yellow	200-202

E11		$C_{22}H_{20}N_6O_2S$	83	Dark blue	232-234

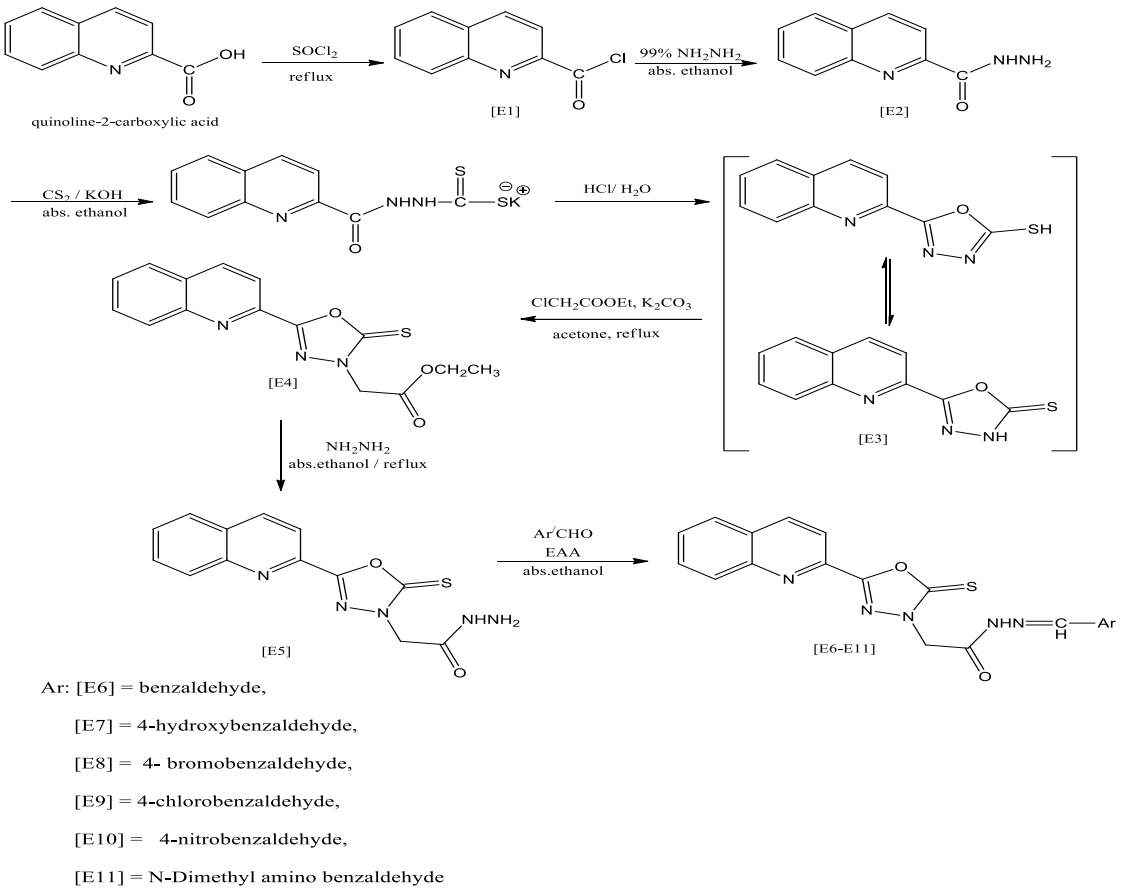
Anti-bacterial activity test [24]

Using disk diffusion, biological activity for produced compounds was employed. One gram positive (Staphylococcus aureus) and one gram negative (Escherichia coli) bacterium were used to test the novel derivatives.A 6 mm-diameter filter paper disk was autoclaved for 15 minutes at 121 degrees Celsius to sterilize it.All assessed compounds at a dose of 800 µg per disk were impregnated into the sterilized disks.After allowing for a thorough diffusion, the impregnated disk was incubated for one hour at 500C, followed by a 24-hour incubation period at 37 0C.The inhibitory zone for the tested chemicals was displayed in Table 3.

Antifungal activity test [24]

(*Candida Albicans*) was used for performing antifungal activity test using diffusion method of cup-plate agar .The culture was preserved on Potato dextrose extract medium which fertilized with 3 days , old (0.5 mL) suspension of fungal spores in a separate container , about 25 ml was equally distributed in a Petri dish (diameter of 13cm) and allowed to settle for 2 hrs. ,five bores were made on each Petri dish and 40 µl of test and standard solutions were transferred into cylindrical cavities using a micropipette and the cups were punched. Petri dish was placed in the incubator at 30 ºC for 48 hrs. After the incubation time complete, the growth inhibition zone was measured in mm diameter. One beaker is filled with the solvent that serves as control with the test solution in each Petri dish**.**

3. Results



Scheme 1. Route for Synthesis of Compounds (E1-E11)

Compound [E1] was prepared by Quinoline-2-carboxylic Acid with Thionyl chloride. FTIR spectrum(Fig. 4) indicated the presence of a (CH aromatic) (3072 cm^{-1}), ν(C=O) (1737 cm^{-1}) and ν(C-Cl) (976 cm^{-1}). Hydrazide compound [E2] was produced when compound [E1] interacted with hydrazine hydrate. FTIR spectrum(Fig. 5) showed Absorption at (3331, 3320 and 3213 cm^{-1}) to NH_2 group asym.and sym., and NH respectively , (CH aromatic) (3043 cm^{-1}),and ν(C=O amide) (1701 cm^{-1}). Compound [E2] was converted to [E3] by reaction with CS_2 in ethanolic KOH. FTIR spectrum (Fig. 6) showed appearance ν(C-O-C) at (1228cm^{-1}) and ν(C=S) at (1432 cm^{-1}) in the spectrum. [E4] was prepared by the reaction of compound [E3] with ethyl chloroacetate. The FTIR spectrum (Fig. 7) indicated the presence of a ν(CH_2) alphatic (2978,2885 cm^{-1})and ν(C=O)ester (1735 cm^{-1}. Compound [E5] was prepared by the reaction of compound [E4] with hydrazine hydrate. FTIR spectrum (Fig. 8) showed Absorption at (3478, 3408 and 3217 cm^{-1}) could be attributed to NH_2 group asym. and sym., and NH group stretching band respectively. Schiff bases [E6-E11] were characterized by (FTIR). They showed (Fig. 9)- (Fig. 14) appearance of bands was due to υ (CH=N)group , where FTIR spectrum of compounds[E6-E11] showed absorption band at (1645, 1666, 1646, 1651, 1658, and 1662) cm^{-1} respectively which belonged to υ (CH=N). These bands and other are shown in table (4-1).

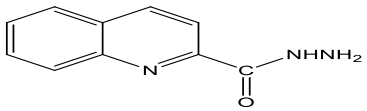
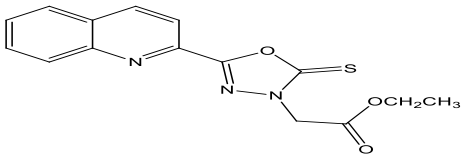
Table 2. shows the FT-IR spectral data of compounds [E1-E11]

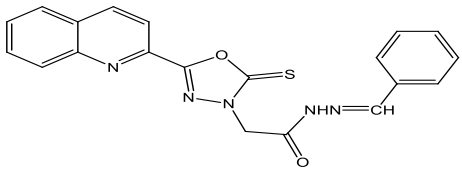
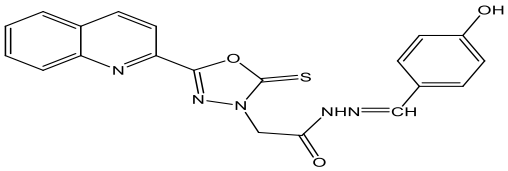
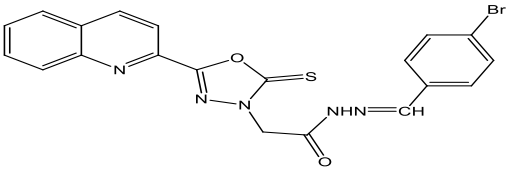
Comp.	ν(NH_2)	ν(NH)	ν(C-H) aromatic	ν (C=O)	ν(C=N)	ν (C=C) aromatic	Others
[E1]	-	-	3072	1737	-	1558, 1606	**ν(C-Cl):** 976
[E2]	3331, 3320	3213	3043	1701 **amide**	-	1515, 1558	- **ν(C-O-C):** 1228
[E3]	-	3151	3071	-	-	1512, 1597	**ν (C=S):** 1432 **ν(C-H) aliphatic:** 2978,2885
[E4]	-	-	3085	1735 **ester**	-	1516, 1604	**ν (C=S):** 1480
[E5]	3478, 3408	3217	3010	1701 **amide**	-	1512, 1580	**ν (C=S):** 1423 **ν (OH):** 3425
[E6]	-	3245	3074	1645 **amide**	1645	1519, 1604	**ν (C=S):** 1411 **ν (C-Br):** 666
[E7]	-	3182	3005	1630 **amide**	1666	1515, 1598	**ν (C=S):** 1487 **ν (C-Cl):** 1099
[E8]	-	3247	3015	1700 **amide**	1646	1512, 1568	**ν (C=S):** 1433
[E9]	-	3255	3089	1697 **amide**	1651	1512, 1600	**ν (C=S):** 1433

							ν (NO_2):
[E10]	-	3195	3084	1695 **amide**	1658	1512, 1602	1525, 1365 **ν (C=S)**: 1423 **ν(C-H) aliphatic:** 2908,2819 **ν (C=S)**: 1481
[E11]	-	3250	3035	1700 **amide**	1662	1512, 1546	

^{1}H-NMR spectrum of [E2] showed appearance of singlet signal of (-NH_2) protons at δ=(2.96)ppm.) . ^{1}H-NMR spectrum of compound [E4] showed appearance a signal at δ=(4.22)ppm of ($C\underline{H}_2CH_3$) protons and a signal at δ=(1.29)ppm of (CH_3) protons. ^{1}H-NMR spectrum of Schiff's base compounds [E6-E8) showed appearance a signal at δ=(9.14, 8.93, 8.67) ppm respectively of (CH=N) protons. These bands and other are shown in table 3.

Table 3. ^{1}H-NMR spectral of some synthesized compounds

Comp. NO.	**Structure**	**Chemical shift δppm**	**Group**
E2		2.96 7.04-7.88 8.06	s, 2H, NH_2 m, 6H, Ar-H s, 1H, NH
E4		1.29 3.63 4.22 6.02-7.07	t, 3H, CH_3 s, 2H, CH_2-N q, 2H, $C\underline{H}_2CH_3$ m, 6H, Ar-H

E6		3.33	s, 2H, CH_2-N
		7.02-7.96	m, 11H, Ar-H
		8.39	s, 1H, NH
		9.14	s, 1H, CH=N
E7		3.21	s, 2H, CH_2-N
		7.05-7.89	s, 1H, OH
		7.52-7.98	m, 11H, Ar-H
		8.07	s, 1H, NH
		8.93	s, 1H, CH=N
		3.17	s, 2H, CH_2-N
		7.13-7.90	m, 10H, Ar-H
		8.38	s, 1H, NH
		8.67	s, 1H, CH=N

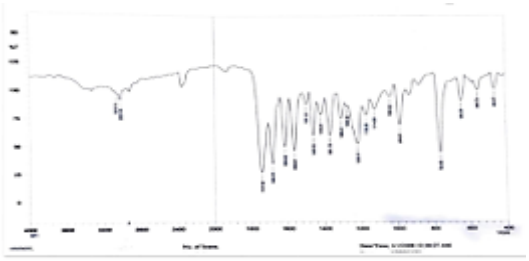


Figure 4. FTIR spectrum of [E1] compound

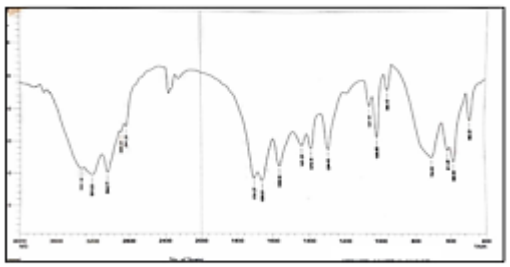


Figure 5. FTIR spectrum of [E2] compound

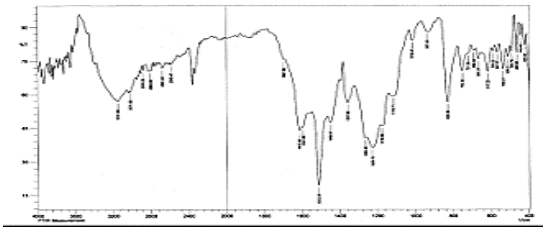


Figure 6. FTIR spectrum of [E3] compound

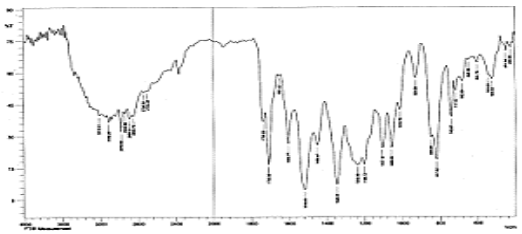


Figure 7. FTIR spectrum of [E4] compound

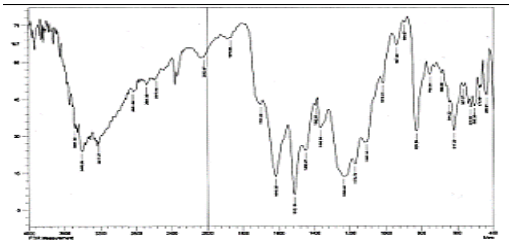


Figure 8. FTIR spectrum of [E5] compound

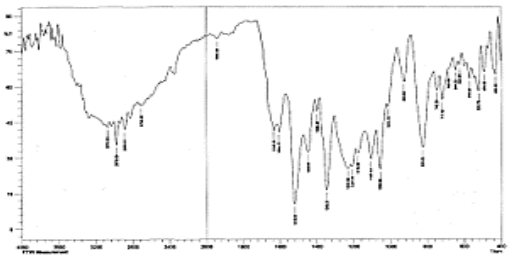


Figure 9. FTIR spectrum of [E6] compound

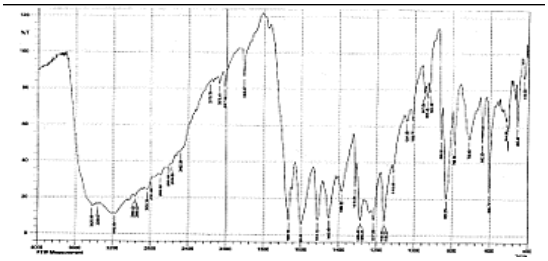


Figure 10. FTIR spectrum of [E7] compound

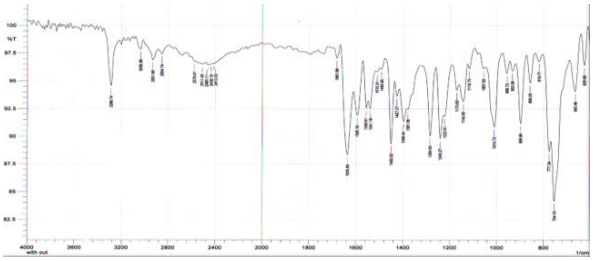


Figure 11. FTIR spectrum of [E8] compound

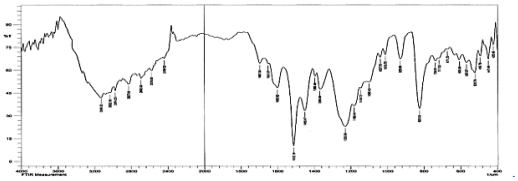


Figure 12. FTIR spectrum of [E9] compound

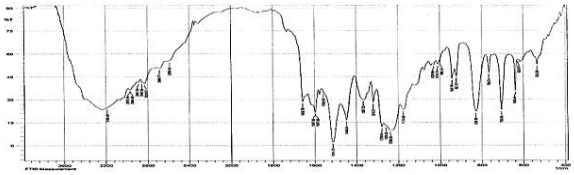


Figure 13. FTIR spectrum of [E10] compound

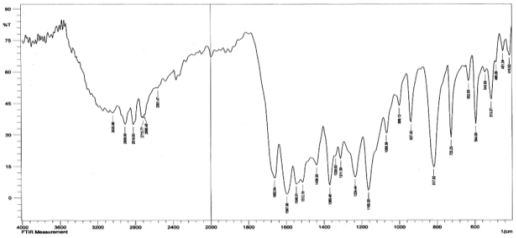


Figure 14. FTIR spectrum of [E11] compound

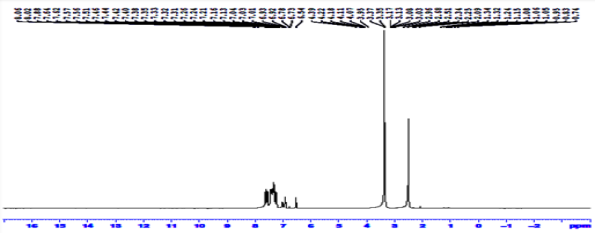


Figure 15. HNMR spectrum of [E2] compound

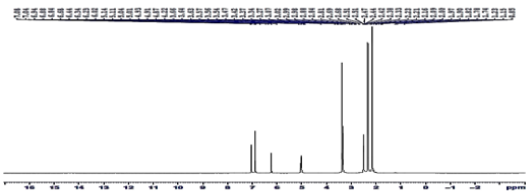


Figure 16. HNMR spectrum of [E4] compound

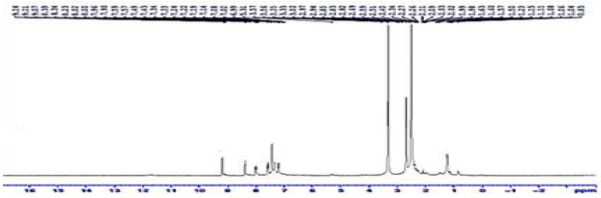


Figure 17. HNMR spectrum of [E6] compound

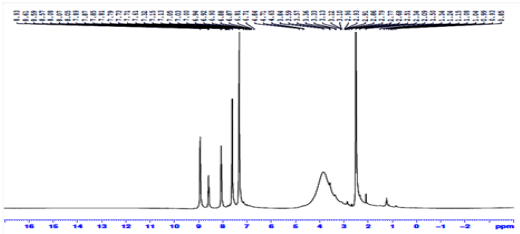


Figure 18. HNMR spectrum of [E7] compound

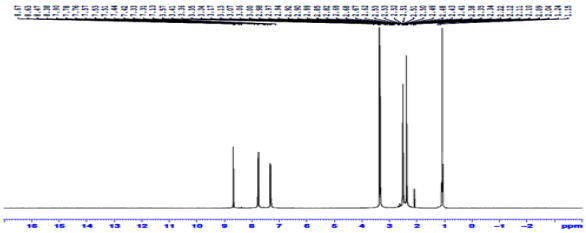


Figure 19. HNMR spectrum of [E8] compound

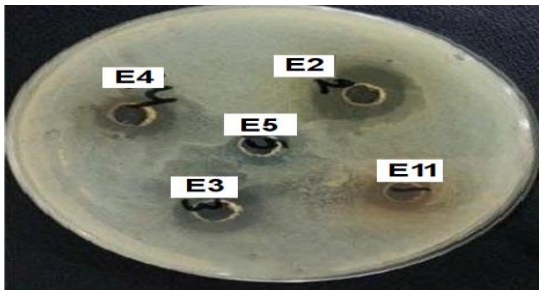
4. Biological activity

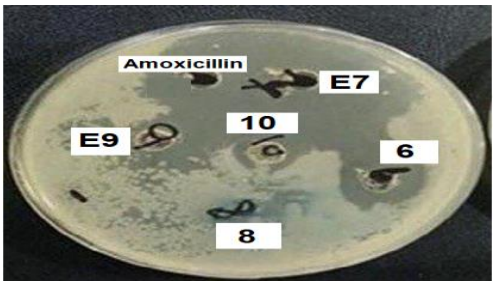
Some of the newly synthesized compounds showed antimicrobial activity against Staphylococcus aureus, E. coli bacteria and against Candida albicans microspores. Amoxicillin was used as reference drugs. The compounds [E2-E11] exhibited a broad spectrum of bioactivity against both Staphylococcus aureus and Escherichia coli bacteria as well as against Candida albicans microspores. See table 3.

Table 3. Anti-bacterial and Anti-Fungal activity of the tested synthesized compounds.

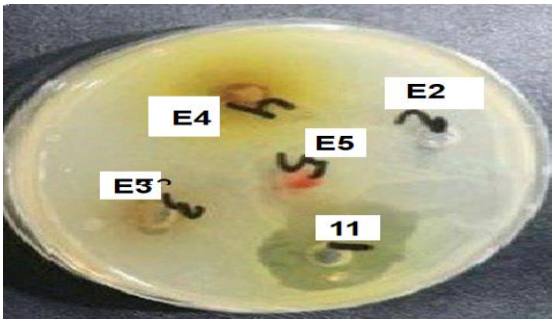
	Inhibition zone (mm.)		
Gram negative		**Gram positive**	**Fungi (yeast)**
Compound No.1000 ppm	**E.coli**	**Staphylococcus aureus**	**Candida albicans**
E2	12	12	3
E3	8	8	5
E4	6	8	10
E5	3	7	5
E6	22	20	4
E7	27	25	3
E8	7	10	3
E9	13	20	3

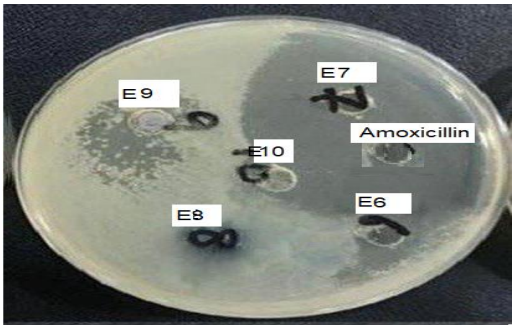
E10	15	18	4
E11	19	16	6
Amoxicillin	30	30	10



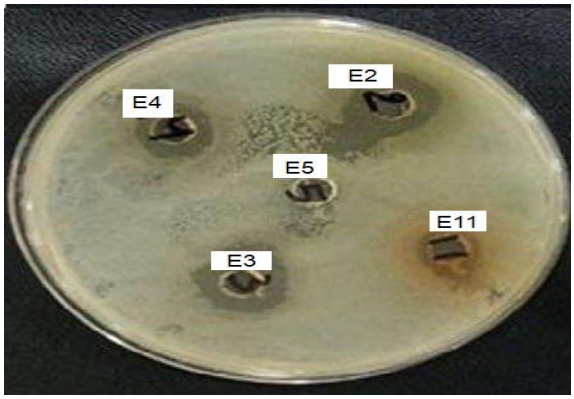


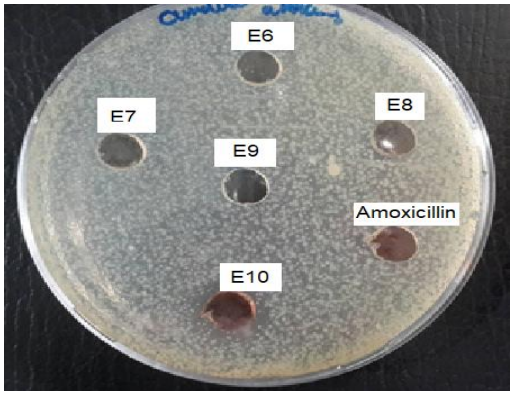
Staphylococcus aureus





Escherichia coli





Candida albicans

5. Conclusion

Through the successful synthesis of novel Schiff bases in this work, we were able to produce compounds [E2-E11] with high biological activity agreement with the predicted structure. These compounds were then tested using the agar diffusion method to determine

their anti-bacterial and anti-fungal properties. Compounds [E2-E11] shown good biological effects against one type of antifungal (Candida albicans) and two types of antibacterial (Staphylococcus aureus, E. coli)

6. References

1- Al- Zubiady, S. F.; Adday, S. T.; Mousa, E. F.; Hussein, I. A.; Sahib, M.M. Synthesis and Characterization of Some New Derivatives Based on 4,4'-(1,3,4-oxadiazole-2, 5-diyl) DiAniline. *AIP Conf. Proc*. **2023**, 2830, 020004. https://doi.org/10.1063/5.0163874.

2- Thasneem1, C. K.; Vijayasankar, G. R.; Venkateswarlu, B. S. ; Chandira, R. M.; Shanmuganathan, S. 1,3,4-Oxadiazole:a Hetrocyclic with Wersatile Biological Activity. *Eur. Chem. Bull.* **2023**, 12(5), 3871 – 3879. DOI: 10.48047/ecb/2023.12.si5a.0283.

3- Luczynski, M.; Kudelko, A. Synthesis and Biological Activity of 1,3,4-Oxadiazoles Used in Medicine and Agriculture. *Appl. Sci.*,**2022**, 12, 3756. https://doi.org/10.3390/app12083756.

4- Maged, A.S. ; Ahamed, L. S. Synthesis of new heterocyclic derivatives from 2- furyl methanethiol and study their applications. *ECC*, **2021**, 3(7), 461-476. DOI: 10.22034/ecc.2021.279489.1158

5- Paruch, K.; Łukasz, P.; Wujec, M. Antimicrobial and antiprotozoal activity of 3-acetyl-2,5- disubstituted-1,3,4-oxadiazolines: a review, *MCRE*, **2020**, 29,1–16. https://link.springer.com/article/10.1007/s00044-019-02463-w

6- Quy, N. P.; Quoc, N. C. ; De, T. Q.; Quang, L. D.; Hue, B. T. B. 1,3,4-Oxadiazole derivatives as potent antifungal agents: Synthesis, biological evaluation and an in silico study. *CTU Journal of Innovation and Sustainable Development*. **2023**,15(3), 125-129. DOI:10.22144/ctujoisd.2023.057.

7- Wang, J.; Suna, W.; Jiaa, W.D.; Biana,M.; Yu, L. J. Research progress on the synthesis and pharmacology of 1,3,4-oxadiazole and 1,2,4-oxadiazole derivatives: a mini review. *Journal of Enzyme Inhibition and Medicinal Chemistry*. **2022**, 37(1), 2304–2319. https://doi.org/10.1080/14756366.2022.2115036

8- Alzahrani, H. A. ; Alam, M. M. ; Elhenawy, A. A.; Nazreen, S. Synthesis, Antimicrobial, Antiproliferative, and Docking Studies of 1,3,4-Oxadiazole Derivatives Containing Benzimidazole Scaffold. *Biointerface Research in Applied Chemistry*, **2023,** 13(3), 298. https://doi.org/10.33263/BRIAC133.298

9- Dhedan, R.M.; Alsahib, S.A.; Ali, R.A. A Brief Review on Schiff Base, Synthesis, and Their Antimicrobial Activties. *Russian Journal of Bioorganic Chemistry*.**2023**,49:S31-S52. http://dx.doi.org/10.1134/S1068162023080046

10- Oday, H. Synthesis, characterization of organic derivatives containing heterocyclic rings evaluation their anti bacterial activity, *Journal of Pharmacy and Biological Sciences*. **2018**,13: 18. http://dx.doi.org/10.9790/3008-1301021822

11- Sanaa, M. ; Ibrahim, E. ; Heba, M. Synthesis, characterization and anticancer activity of new Schiff bases bearing neocryptolepine. *Journal of Molecular Structure*. **2017**,11,600.

12- Zainab, A.: Hasan T. , Synthesis and identification of new oxazepine derivatives bearing azo group in their structure, *Iraqi Journal of Science*. **2018**, 59(1A), 1-8.

https://ijs.uobaghdad.edu.iq/index.php/eijs/article/view/163

13- Ruaa M. D., Alsahib S. A., Ascar I. F., Synthesis , Characterization and Cyclization of Pyran using Ag_2O Nanoparticle from Natural Source "Ginger". *Iraqi Journal of Agricultural Sciences* .**2021**, 52(5), 1171–1184. https://doi.org/10.36103/ijas.v52i5.1455

14- Hussein I. A. :Narren S. F.:Hasan I. M. M.:Saleh A. M. Synthesis and Biological Activities of Some New Derivatives Based on Bis (4, 4'- diamino phenoxy) Ethane Containing Oxazpines, Terazole Rings, *Journal of Pharmaceutical Sciences and Research*. **2018**, 10(10), 2018, 2461-2469.

15- Mousa, E. F. , Jassim, I. K. Synthesis and Characterization of Oxadiazole compounds derived from Naproxen. *J. Pharm. Sci. & Res.*. **2018**,10(12), 3036-3040. https://www.researchgate.net/publication/328234571

16- Mousa, E. F. , Jassim, I. K. Preparation and Characterization of Oxadiazoles Derived from Ibuprofen. *J. Pharm. Sci. & Res*. **2018**,10(9), 2297-2304.

17- Lihumis, H. S.; Al Talebi, Z. A.; Khaleel, A. K. Synthesis and Identification of Some New Heterocyclic Compounds for Levofloxacin Drug Derivatives with Evaluating of Their Biological Efficiency and Antioxidant Activity. *J. Med. Chem. Sci.* **2022**, 5(4), 596-606. https://doi.org/10.26655/JMCHEMSCI.2022.4.15

18- Al-Azzawi, A. M; Hassan, A. S. Synthesis and Antimicrobial Activity of New Succinimides Bearing Different Heterocyclies. *IJRPC*. **2014**, 4(4), 755-762. http://ijrpc.com/files/02-4174.pdf

19- Tien, C. N; Tan,Q. N; Duc, D. P; Hoang, P. T; Dan, D. N; Minhd, L. T; et al. 'Synthesis and structure of ethyl 2-[(4-oxo-3-phenyl-3,4-dihydroquinazolin-2-yl)sulfanyl]acetate. *Acta Cryst*. **2020**, E76, 668–672. https://doi.org/10.1107/S2056989020005071

20- Al-Ajely, M. S; Yaseen, A. N. Synthesis and Characterization of Some New Hydrazides and Their Derivatives. *Ibn Al-Haitham Jour. for Pure & Appl. Sci*. **2015**,28 (3), 103-112. https://www.iasj.net/iasj/download/c09224d9b87b594a

21- Mohammed, A.Y; Ahamed, L.S. Synthesis of New Substituted Coumarin Derivatives containing Schiff-Base as Potential Antimicrobial and Antioxidant Agents. *IJDDT*. **2022**,12(3),1279–1281. https://doi.org/10.25258/ijddt.12.3.58

22- Majeed, W. H; Baqer, S. R; Alsahib, S. A. Synthesis and Biological Study of Some Transition Metal Ions Complexes of Schiff-Mannich Base Derived from 2- Amino-5-Mercpto-1,3,4 Thiadiazole. *Journal of Medicinal and Chemical Sciences*. **2023**, 6(4), 789-802. https://doi.org/10.26655/JMCHEMSCI.2023.4.10

23- Al-Jeilawi, O.H., Tuama, S.H., Hussein, I.A. *et al.* Synthesis, Characterization, and Biological Evaluation of New Cyclic Quinazoline Derivatives as Potential Antibacterial and Antifungal Agents. *Dokl Chem*, **2024** ,514, 27–34.https://doi.org/10.1134/S0012500823600554

24- Hamzah, B. F; Taha ,I; Najm, Z. M; Husseini, M.D; Al-Khafaji, N. S. K; Synthesis, Characterization, and Antibacterial Activity of Some New Oxazepine Derivatives. *Journal of Medicinal and Chemical Sciences*. **2023**, 6(6), 1239-1245. https://doi.org/10.26655/JMCHEMSCI.2023.6.4


Faculty of Languages and Arts
Universitas Negeri Jakarta
Indonesia
Al-Araik International University
Journal of
Al-Araik International University
for Sciences and Humanities
Issued by the Research and Studies Center
of Al-Araik International University
In Collaboration with
Faculty of Languages and Arts
Universitas Negeri Jakarta, Indonesia
September 2026
Issue No. 14
aiu-edu.iq
info@aiu-iq.net
aiu-edu.net
dralla868@gmail.com
ISSN (e) 3005-7418
ISSN (p) 2959-99-59
المنظومة
ALMANDUMAH
Arab Database for Information Systems
Indexed in
Almandumah
Database